بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء البصرة
١٢٤٧- ١٣٣٣هـ/ ١٨٣١ - ١٩١٤م

إعداد

منيب جمعة يوسف مره

إشراف

الدكتور تيسير خليل الزواهرة

١٤١٧هـ/١٩٩٦

تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء البصرة

١٢٤٧- ١٣٣٣هـ / ١٨٣١- ١٩١٤م

إعداد

منيب جمعة يوسف مرة

بكالوريوس تاريخ

جامعة بيرزيت ١٩٨٧م

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير

جامعة مؤتة / تخصص تاريخ

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ ١/١٠/١٩٩٦م **وأجيزت**

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
د. تيسير خليل الزواهرة	رئيسا	....
أ. د. احمد عبدالله الحسو	عضوا	....
أ. د. تقي الدين عارف الدوري	عضوا	....

شكر وتقدير

يسعدني بعد انجاز هذه الدراسة أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان الى كل من ساهم في اتمام هذه الدراسة واخراجها للنور.

وأخص بداية الدكتور تيسير خليل الزواهرة، الذي تفضل مشكورا بقبول الاشراف على هذه الدراسة، ومنحني الكثير الكثير من وقته، ووجهني الى الطريق السليم بإبداء ملاحظاته وتوجيهاته من بداية العمل في خطة الدراسة وحتى الشكل الذي وصلت اليه الآن، مبديا كثيرا من سعة الصدر، متحملا معي الظروف الصعبة والمعقدة احيانا التي واكبتني في عملي.

كما واسجل عظيم امتناني للهيئة التدريسية في قسم التاريخ / جامعة البصرة، لتعاونهم معي، وتنظيمهم حلقة دراسية حول خطة هذه الدراسة، وإبدائهم الملاحظات والتوجيهات وتشجيعهم لي، وأخص بالذكر الاستاذ الدكتور فاروق صالح العمر الذي لم يتوان عن تقديم كل أوجه المساعدة ، والدكتور حميد حمدان التميمي، الذي قرأ لي بعض فصول هذه الدراسة مبديا ملاحظاته عليها وتوجيهاته التي كان لها عظيم الأثر، وتعريفي ببعض مصادر الدراسة واماكنها.

واشكر الدكتور محمود داغر، مدير مركز دراسات الخليج العربي لتعاونه معي وتمكيني من الاطلاع على معظم محتويات المركز وخاصة سجلات المحكمة الشرعية، والكتب النادرة، وفي هذا المقام اشكر العاملين في المركز وتحديدا مسؤولة المكتبة ومسؤولة الوثائق.

وأتقدم بعظيم امتناني وشكري للدكتور غزوان فيصل المسؤول عن مكتبة "آل باش اعيان" – المكتبة العباسية – في البصرة لاتاحته لي فرصة الأطلاع على محتويات المكتبة ، من مخطوطات وصحف وغيرها مما يخص هذه الدراسة . وتعاونه الكبير معي، بنقله للصحف والمخطوطات من المكتبة الى كلية العلوم حيث يعمل تمكينا لي من اختصار الوقت. واشكر الاديب غالب الناهي لمرافقتي بزيارات ميدانية للتعرف على محلات (أحياء) البصرة وآثارها القديمة الخاصة بالبحث.

ويسعدني كذلك أن أتوجه بجليل شكري الى هيئة الموظفين في دار صدام للمخطوطات خاصا بالذكر الآنسة ايمان على ما قدموه من مساعدة في البحث عن

المخطوطات اللازمة وتمكيني من الاطلاع عليها. كما وأشكر هيئة العاملين في -دار الكتب والوثائق الوطنية- وخاصة الآنسة نسيبة عبد المجيد على ما قدموه لي من مساعدة وتسهيلات.

ويسعدني أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الإمتنان للأستاذين الجليلين الاستاذ الدكتور أحمد عبدالله الحسو والاستاذ الدكتور تقي الدين عارف الدوري لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة وعلى ما بذلوه من جهد في قراءتها وعلى ما أبدوه من ملاحظات قيمة.

وأتقدم بكل الشكر والامتنان للآنسة والزميلة مروه أرسلان أبو الفيلات لمتابعتها الدقيقة لبعض فصول هذه الدراسة، من الناحية اللغوية وللآنسة وجدان عبد الغني علي آغا لمساهمتها الكبيرة في ترجمة النصوص الانجليزية التي اعتمدت عليها الدراسة كما أشكر الأخ عمر الراوي لمساعدته الكبيرة لي في توفير بعض المصادر النادرة والمفقودة ، وارشادي لأماكن وجود بعضها الآخر، واشكر ايضا العاملين في المجمع العلمي العراقي وخاصة قسم المخطوطات، والعاملين في المكتبة القادرية ولا يفوتني أن أتقدم بالاعتذار والشكر لكل من فاتني ذكرهم لمساهمتهم في مساعدتي في هذه الدراسة سواء بتوفير الكتب والمصادر أو بتصوير بعضها الآخر، أو بارشادي لأماكن النادرة منها.

وأخيرا فإن كان هناك غناء فبفضل من الله ثم من مساعدة من شكرتهم، وإن كان هناك تقصير فمن نفسي. ولله وحده الكمال.

الفهرس

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

المختصرات

١- د. ن دون ناشر.

٢- د. ت دون تاريخ للنشر.

٣- د. م دون مكان للنشر.

٤- ج جزء.

٥- ع عدد (عدد مجلة أو صحيفة).

٦- EI٢, Encyclopaedia of Islam, New Edition (Leiden, ١٩٥٤-) [in progress]

٧ - مج مجلد.

٨ - مكرر وتعني أن هناك سجلين لفترة زمنية مختلفة يحملان نفس الرقم.

٩ - مرقم أي أن صفحات السجل مرقمة.

المقدمة:

يقتصر ميدان هذا البحث على لواء البصرة المحدد جغرافيا واداريا في التمهيد، ويتناول بشكل أساسي الحياة الاجتماعية لسكان اللواء بمختلف فئاتهم وانتماءاتهم وتوجهاتهم وعلاقاتهم، والعادات والتقاليد السائدة وتفاصيل الحياة اليومية، وتأثير النشاط الفكري أو قلته على تلك الجوانب. ودفعتني اسباب عدة لاختيار هذا الموضوع، منها قلة الدراسات المنهجية التاريخية التي تبحث فيه، فمن خلال اطلاعي واحصائي للرسائل الجامعية المنشورة وغير المنشورة في المكتبات العامة العراقية والاردنية، لم أجد الا بعض الدراسات التي يتناول معظمها الموضوع بشكل جزئي، عدا رسالة دكتوراه لـ عماد عبد السلام رؤوف بعنوان "الحياة الاجتماعية في العراق إبان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١م" مقدمة الى كلية الآداب بجامعة القاهرة / عام ١٩٧٦م. وهي دراسة شاملة للعراق كله من ناحية وتتناول فترة سابقة على بحثي من ناحية أخرى.

وهناك رسالة اكثر تحديدا لـ كاظم باقر علي بعنوان "الاحوال الاجتماعية في البصرة١٨٦٩-١٩١٤م دراسة في التاريخ الاجتماعي في ضوء سجلات المحكمة الشرعية". قدمت الى كلية الآداب- بجامعة البصرة عام ١٩٩٥م. عندما كنت في مراحل الكتابة النهائية لهذا البحث، وهذه الدراسة مقتصرة على مدينة البصرة داخل السور، ومصادرها محصورة في سجلات المحكمة الشرعية بشكل رئيس، بالاضافة الى أن فترتها الزمنية جزء من فترة دراستي هذه. وهناك رسالتا ماجستير إحداهما بعنوان "البصرة دراسة في اوضاعها الادارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ١٢١٨-١٢٨٦هـ ١٨٠٣-١٨٦٩" قدمت من الهام محمود كاظم الجادر الى كلية التربية الأولى - بجامعة بغداد سنة ١٩٩٠م، والثانية لـ خلود عبداللطيف بعنوان "البصرة في العهد الحميدي-دراسة في الاوضاع العمرانية والادارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ١٨٦٩-١٩٠٨م" قدمت الى كلية الآداب-بجامعة البصرة عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م. وهاتان الدراستان شاملتان لمختلف الجوانب التاريخية للبصرة من ناحية، وفتراتهما الزمنية مختلفة ومتداخلة مع فترة بحثي.

هذا الى جانب دراسة أخرى شاملة عن البصرة لـ عبد الحكيم عجيل السعدون بعنوان "البصرة في النصف الثاني من القرن الثامن عشر" وهي تتناول فترة زمنية سابقة على بحثي ايضا. وبسبب النقص الحاصل في الدراسات التاريخية المنهجية الشاملة للمدى

الزمني الذي ابحث فيه من ناحية والمدى الجغرافي من ناحية أخرى كان اختياري لموضوع هذا البحث.

والسبب الثاني لاختيار موضوع البحث يكمن في قناعتي بأهمية دراسة الحياة الاجتماعية دراسة منهجية جادة وذلك لأهمية هذه الدراسة في الكشف عن حياة السكان المختلفة بكل فئاتهم، خاصة وأن السكان هم دائما المحرك الأهم للأحداث التاريخية ومحورها وهم وقودها، والصفحة التي تنعكس عليها تلك الاحداث بايجابياتها وسلبياتها في مختلف النواحي.

ويكمن السبب الثالث في أن دراسات التاريخ الاجتماعي تفسر كثيرا من الاحداث السياسية والفكرية التي يمر المجتمع بها، فلا يوجد حدث سياسي دون جذور اجتماعية واقتصادية، أو تأثيرات واضحة تكون على الحياة الاجتماعية والاقتصادية للسكان، بالاضافة الى تغطية الجانب الاقتصادي بشكل شامل في دراسة حسين محمد القهواتي عن دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤م.

وكان سبب اختيار مدى البحث الزمني يكمن في أن عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م يشكل نهاية حكم المماليك في العراق وبداية الحكم العثماني المباشر له والذي انتهى عام ١٣٣٣هـ/١٩١٤م. حين بدأ الغزو الاستعماري البريطاني في تلك السنة.

وتهدف هذه الدراسة الى الكشف عن جوانب من تاريخ الحياة الاجتماعية ومختلف النشاطات البشرية المتعلقة بها في لواء البصرة ، وخاصة النشاطات الثقافية والعمرانية وعادات السكان وتقاليدهم وحياتهم اليومية، والظروف الايجابية التي ساهمت في تطوير تلك النشاطات والمعوقات التي واجهتها وأثرت عليها وتأثرت بها، حيثما أمكن ذلك.

كما تهدف للبحث في العلاقة القائمة بين الفئات السكانية المختلفة عرقيا ودينيا وطبقيا وعن العلاقة بين الموقع (منطقة السكن) والنشاطات الاجتماعية والحرفية للسكان، كما يتضح ذلك في ثنايا البحث.

وتهدف أيضا للكشف عن العلاقة القائمة بين السلطة السياسية المحلية-العثمانية- والسكان تأثيرا وتأثرا في محاولة للتعرف على مدى العلاقة بينهما والخدمات التي ساهمت تلك السلطة في تقديمها في مدة البحث الزمنية.

وأخيرا يهدف البحث الى سد ثغرة مهمة في الدراسات التاريخية المنهجية المتعلقة بالحياة الاجتماعية، وذلك لاستكمال الصورة العامة لتاريخ البصرة خاصة وأن هناك دراسات عدة تتعلق بالنواحي الادارية والسياسية والاقتصادية قد غطت الموضوع وقد أشرنا إلى بعضها آنفا، ويمكن التعرف على غيرها في قائمة مصادر البحث ومراجعه.

وتتكون هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة وعدد من الملاحق، وتناولت في المقدمة تعريفا موجزا بالبحث والاسباب الكامنة وراء اختيار الموضوع واهميته واهدافه ومداه الزمني، وعرضا للمنهج المتبع في هذه الدراسة والمشكلات التي واجهتني، كما شملت عرضا قصيرا لأهم المصادر والمراجع العربية والاجنبية التي اعتمدت فيها.

وقبل الخوض في تفصيلات محتويات الفصول أود الإشارة إلى أنني استثنيت قضاء الكويت وهو أحد أقضية لواء البصرة لعدة أسباب هي: حساسية الأوضاع السياسية المعاصرة من ناحية ولصعوبة الحصول على الوثائق الكويتية الخاصة بالفترة من ناحية أخرى، ولأن مركز الثقل السكاني كان في قضائي البصرة والقرنة من لواء البصرة من ناحية ثالثة، ثم إن أخذ هذين القضائين يحقق الاختصار في حجم الدراسة إلى حد معقول ولذلك أقترح أن يدرس قضاء الكويت منفصلا.

أما التمهيد فيشتمل على عرض موجز لموقع اللواء الجغرافي ومناخه واوضاعه الادارية وعرض تاريخي موجز للواء البصرة منذ دخوله تحت الحكم العثماني عام ٩٤٦هـ/١٥٣٩م وحتى عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م .

وتناول الفصل الأول التقسيمات السكانية من الناحية الدينية، حيث ضم اللواء مسلمين ونصارى ويهودا وصابئة، ومن الناحية العرقية تنوعت أصول السكان، فكانوا عربا واتراكا واكرادا وفرسا وافغانا وهنودا واوروبيين، ومن الناحية اللغوية، سادت اللغة العربية الى جانب اللغة التركية ووجود لغات الطوائف الأخرى الارمنية والعبرية وغيرها. ومن الناحية الاجتماعية تناول البحث الهيئة الحاكمة المتمثلة بالوالي ومساعديه وكبار الموظفين العثمانيين والعسكر والاعيان والعلماء والاشراف ، ثم العامة بمختلف تفرعاتها. متجنبا بذلك التقسيم التقليدي- مدينة- ريف- بادية، وتحدثت في هذا الفصل عن العلاقة الداخلية لبعض الفئات السكانية والعلاقة بين هذه الفئة وتلك، محاولا الكشف عن تأثير تلك التقسيمات على النشاطات البشرية والاجتماعية للسكان في النواحي الحياتية اليومية.

وأما الفصل الثاني، فخصص لدراسة العادات والتقاليد، فتحدث عن وضع المرأة ودورها في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ونشاطاتها المتعددة داخل المنزل وخارجه، وخصص جزء منه للحديث عن المرأة غير المسلمة- النصرانية، واليهودية والصابئية والأوروبية، وتأثيرهن جميعا في الحياة الاجتماعية لمجتمع البصرة.

وتحدثنا في هذا الفصل عن الأفراح - الزواج ومراحل اتمامه والولادة والطهور والمظاهر الاجتماعية المرافقة لكل منهما عند مختلف الطوائف، ومدى الاختلاف الحاصل في تلك المظاهر بين الفئات الاجتماعية والسكانية . والاعياد الرسمية وغير الرسمية ، واستقبال جلوس السلطان وقدوم احد الولاة الجدد، محاولا الكشف عن الفوارق الاجتماعية وجذورها المادية. وتناول الحديث أيضا الأتراح عند مختلف طوائف السكان والتقاليد المتبعة فيها.

وأفرد الفصل الثالث للحديث عن الحياة اليومية للسكان ومستوى معيشتهم ، مع التركيز على الاوضاع الصحية والعوامل المؤثرة فيها، والأمراض الاكثر انتشارا، والاجراءات الحكومية التي اتبعت لتفادي سوء الحالة الصحية للسكان وخاصة في فترات الكوارث وانتشار الأوبئة . وخصص جزء منه للحديث عن ساعات العمل اليومية والأجور والاسعار وأوضاع العمال، وتناولنا الكوارث الطبيعية والأوبئة وتأثيرها على عدد السكان ومختلف نشاطاتهم اليومية، مما استدعى البحث في اسبابها وجذورها والاجراءات التي اتبعت للحد منها.

وخصص الفصل الرابع لدراسة التنظيمات الاجتماعية - نقابة الاشراف-، مستعرضا أصول الاشراف، ومهمات النقابة والنقيب، وأهم الاسر الشريفة، واماكن توزعها في لواء البصرة، وامتيازات الأشراف وعلاقتهم بالسلطة السياسية المحلية، مع التركيز على نشاطاتهم الاجتماعية والاقتصادية، وبعض جوانب حياتهم اليومية، ومدى تاثيرهم في اوساط السكان، واسباب ذلك ونتائجه خاصة فيما يتعلق بتأثيرهم على علاقة السكان بالسلطة ودورهم في تحديد معالمها.

ويشتمل الحديث عن الطرق الصوفية، أهم تلك الطرق وشيوخها وآدابها وامتيازاتها، ومراسيمها واحتفالاتها وشروط الانتساب اليها، وتوزعها المكاني، وعلاقتها بالسلطة، وأثر المتصوفة على معتقدات السكان، ومستوى تفكيرهم، وعلاقة المتصوفة بالاشراف والحرفيين.

وخصص الجزء الأخير من هذا الفصل للحديث عن الطوائف الحرفية من حيث جذورها وتركيبها الهرمي وضوابطها الاخلاقية، واحتفالاتها، واهم الحرف في البصرة، وأثر تلك الطوائف في حياة السكان من حيث توزعهم المكاني واندماجهم داخل المجتمع، بالاضافة الى العلاقة القائمة بين التنظيمات الاجتماعية الثلاثة والتأثير المتبادل بينها.

وأما الفصل الخامس فعرضت فيه للحياة العلمية والثقافية، من حيث طبيعة الحياة الثقافية واتجاهاتها، والمؤثرات الكامنة وراء تطور أوجه الحياة العلمية وتراجعها في لواء البصرة، ثم الحديث بشيء من التفصيل عن السياسة التعليمية العثمانية ومدى مساهمتها في تطوير المؤسسات التعليمية والثقافية، وجوانب الخلل في تلك السياسة وتأثيراتها السلبية. كما بينت في هذا الفصل المدارس الموجودة في اللواء بمختلف انواعها الحكومية والاهلية والاجنبية، ومدى تلبيتها لاحتياجات السكان، وتوزع تلك المدارس جغرافيا، وتحدثت عن العلماء والمدرسين والعلوم والمؤلفات والمكتبات الخاصة والعامة، والطباعة وأثرها في التغيرات والتطورات الاجتماعية، وأخيرا تناول هذا الفصل الصحافة ومراحل تطورها والصحف التي صدرت وتمويلها وطرق طباعتها وتوجهاتها ولغاتها واوقات صدورها وتأثيرها على الحياة الفكرية والاجتماعية.

وتحدثنا في الفصل السادس، عن خطط البصرة من حيث هيئة العمران، الأسوار والابواب، والطرق والجسور وتصميم البيوت ومميزاتها، وتوزع المحلات (الحارات) والتطورات التي طرأت على بعضها، ودور العبادة لكل الطوائف الدينية في اللواء، بالإضافة الى دور الاوقاف في الانفاق على بعض أماكن العبادة، والطرق وغيرها. ومساهمة الحكومة المحلية في تطوير بعض الخدمات وخاصة في مجال الطرق والجسور. ويشمل الحديث في هذا الفصل بعض المؤسسات الحكومية، والثكنات العسكرية ودائرة الاراضي السنية، والميناء.

وأما الخاتمة فضمت النتائج المهمة لهذه الدراسة، فالتسامح الذي امتاز به مجتمع لواء البصرة اتاح الفرصة لاندماج مختلف الطوائف الدينية والعرقية فيه. ومنحها الفرصة لتطوير ذاتها وخصوصياتها، الى جانب أن سياسة بعض الولاة انعكست انعكاسا واضحا على سير حياة المجتمع في اللواء سلبا أو ايجابا، فكثيرا ما كان تهاون بعض الولاة يقود الى تعديات متعددة الاطراف على السكان تؤدي الى كوارث. وفي الوقت نفسه ساهم بعض الولاة في تطوير اوضاع البصرة المختلفة، ووضع حد للسياسة العابثة التي

كانت ميزة لمن سبق. وعموما واجه مجتمع لواء البصرة العديد من التحديات التي كانت تحد من تطوره، وفي الوقت نفسه كان يمتلك مقومات التطور والتقدم.

وضمت الملاحق ملحقا بأسماء ولاة البصرة ومتصرفيها ومتسلميها في فترة البحث، وجداول للعملات المستخدمة في ذلك الوقت.

وأما الصعوبات التي واجهت الباحث ، فهي كثيرة وعديدة، خاصة وأن البحث يدور حول تاريخ منطقة بعيدة جغرافيا عن منطقة الباحث، حيث نشأ في بيئة مختلفة عن بيئة البصرة الى حد ما، هذا الى جانب الاختلاف في تسميات بعض أجزاء البيت والمحلات والمناطق وغيرها، المستخدمة والدارجة منها حتى الآن عند سكان البصرة، وكثيرا ما وقعت في مشكلات تخص هذه المنطقة او الحارة أو هذا الجزء من البيت او غيره، وبعضها يخص العادات والتقاليد، وكانت تحل دائما بالعودة الى المصادر.

ومن الصعوبات الأخرى ، مشكلة اللغة التركية (العثمانية) لتغطية كثير من جوانب الموضوع، خاصة الأوامر السلطانية وبعض القضايا في سجلات المحكمة الشرعية، والسالنامات العثمانية لا سيما وأن العديد منها لم يترجم.

وواجهت الباحث أيضا مشكلة فقدان بعض الكتب والمصادر المهمة من بعض المكتبات لسبب أو لآخر، مما يعني حرمان هذا البحث وغيره من فرصة الاطلاع على تلك المصادر.

وكان لدوام الجامعات والمكتبات العامة وخاصة مكتبة مركز دراسات الخليج العربي والمكتبة المركزية لجامعة البصرة ومركز الوثائق التابع لها، الذي كان ينتهي الساعة الثانية ظهرا، الأثر الكبير في تأخير عملي مما أعاق انجاز هذه الدراسة قبل هذا الوقت.

يضاف الى ذلك أن الاطلاع على المكتبة العباسية "مكتبة آل باش اعيان" في البصرة كان محددا بيوم الاربعاء من كل اسبوع، ولثلاث ساعات فقط، ولكن تبرع الدكتور غزوان فيصل المسؤول عن المكتبة بمساعدتي في الاطلاع على ما احتاج في اوقات أخرى سهل لي هذه العقبة، واسجل هنا عظيم شكري وتقديري له.

ولا بد من ذكر ما للحصار المفروض على العراق من أثر كبير في بعض المشكلات التي واجهتني في انجاز هذه الدراسة، فكثير من أجهزة التصوير "الاستنساخ"

واجهزة "الميكروفلم" و "الميكروفيش" معطلة بسبب نقص الأدوات الاحتياطية، وليس أدل على ذلك من ذكر أن جميع أجهزة الميكروفلم والميكروفيش والآت التصوير الملحقة بها الموجودة في مكتبة مركز دراسات الخليج العربي معطلة، مما كان يعني حرمان الباحث من فرصة الاطلاع على بعض المصادر الاجنبية، وخاصة الرسائل الجامعية المقدمة الى الجامعات الاجنبية، وبعض الوثائق الأخرى المصورة والموجودة في المركز.

ولا بد من الاشارة هنا الى أن بعد المسافة بين البصرة وجامعتي وصعوبة المواصلات والاتصالات كانت ترهقني كثيرا، مما اضطرني للمكوث متنقلا بين البصرة وبغداد وعمان ومؤتة فترة طويلة.

وأرى لزاما علي هنا أن أشكر الدكتور تيسير خليل الزواهرة الذي خفف علي من وطأة هذه المشكلة إما عن طريق المراسلة أو الاتصال الهاتفي أو بالسرعة في إبداء الملاحظات اللازمة في زياراتي الخاطفة، أو التوصية الى بعض الأساتذة لمواكبة عملي في العراق وما شابه ذلك.

مصادر الدراسة :

حاولت جاهدا أن استقي مادة البحث من مصادرها الاصلية ذات الصلة بالاحداث وموضوع البحث، فكان لا بد من جولة بحث واستقصاء لتلك المصادر في شتى المكتبات العراقية، العامة منها والخاصة، وهذا تطلب مني أن استقر في العراق بين البصرة وبغداد لمدة تزيد على السنة ونصف السنة، أزور بعض الاماكن فيها واطلع عن قرب على بعض المواقع التي ما زال لهابعض الأثر، وفي هذه الاثناء اطلعت على محفوظات المكتبة العباسية "مكتبة آل باش اعيان" الخاصة بالبحث، وكثيرا منها كان مخطوطات، وقلبت الصحف البصرية الصادرة في العهد العثماني، واطلعت أيضا على محتويات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ومركز الوثائق في المكتبة المركزية بجامعة البصرة، حيث اطلعت فيهما على سجلات المحكمة الشرعية التي رفدت البحث بمعلومات قيمة جدا في مختلف جوانبه.

وأما في بغداد فقد زرت المكتبة الوطنية – دار الكتب والوثائق الوطنية – ، ومكتبة المتحف العراقي، ومكتبة مرقد الشيخ عبدالقادرالجيلاني، ومكتبة الاوقاف، ودار صدام للمخطوطات، ومكتبة المجمع العلمي العراقي، الى جانب الاستعانة ببعض المصادر من بعض الزملاء من مكتباتهم الخاصة.

ونظرا لتنوع مجالات البحث وخوضها للعديد من التفصيلات، فإن مصادره بدورها تنوعت تبعا لذلك، فشملت المخطوطات وسجلات المحكمة الشرعية والصحف وكتب الرحلات والتراجم والكتب العربية والمترجمة والاجنبية والرسائل الجامعية المنشورة وغير المنشورة والدوريات وغيرها، مما سيمر ذكره لاحقا وفي حواشي البحث.

ونظرا لأهمية سجلات المحكمة الشرعية وللافادة الكبيرة التي افاد البحث منها فلا بد من الاشارة اليها هنا واعطاء وصف موجز عنها.

أولا : سجلات المحكمة الشرعية.

مكان السجلات ووصفها :

توزعت سجلات المحاكم الشرعية بين مركز دراسات الخليج بجامعة البصرة، ومركز الوثائق التابع للمكتبة المركزية في الجامعة نفسها، فمنها أربعة وعشرون سجلا أصليا مودعة في مركز دراسات الخليج الى جانب السجلات المصورة.

وكان مجموع السجلات في كلا المركزين سبعة وثمانين سجلا، وأشار مصطفى كاظم المدامغة الى وجود ما يقرب من تسعين سجلا، دونت في الفترة الواقعة بين ١٧٧٤-١٩٠٤م. وربما كان العدد اكثر من ذلك، ولكن الظروف السياسية وغير الطبيعية والحروب التي شهدتها البصرة أفقدتها كثيرا من تلك السجلات.

واختلفت احجام السجلات الاصلية، فكانت في الغالب مستطيلة، يتراوح طول الواحد منها ما بين ٤٠-٤٦سم، وعرضه ما بين ١٤-٢٠سم، وبعضها كان مرقما مثل سجل ٣٣/٣١، وبعضها الآخر غير مرقم مثل سجل ٢٤، ٢١. وبعضها كان يحدد تاريخ القضية فيه باليوم والشهر، وبعضها الآخر اكتفى بذكر الشهر والسنة.

وقسم ثالث ذكرت السنة فقط، كما اختصر بعضها اسماء الشهور بالحروف إما من بداية الشهور كشهر (محرم /م) وإما بنهاية الشهور، مثل رجب(ب) ، وأما عدد الصفحات فقد وصل اكبر عدد الى خمسمائة صفحة واقلها الى خمسين صفحة، بينما كانت البقية بين هذين الرقمين، وكانت صفحة السجل الواحدة تتضمن العديد من القضايا تراوحت بين خمس الى عشرين قضية، وكل قضية تمثل وثيقة مستقلة ، كونها تعالج حالة

معينة لأشخاص محددين، وربما تتكرر اسماء بعضهم في اكثر من قضية في الصفحة الواحدة، ولكن لكل منها موضوعها كالبيع أو الشراء أو الوقف أو الرهن... الخ.

وأما عن كتابة السجلات، فكانت جميعها مكتوبة بخط اليد، وباللغتين العربية والتركية[١]، وكانت الفرامانات السلطانية أو الأوامر الصادرة من الولاة تكتب باللغة التركية وتترجم الى العربية في بعض الحالات، وبعض السجلات او القضايا فيها كتبت بالحبر الأسود البراق، وكثير منها كتب بالحبر الأسود العادي. وكانت خطوط بعضها قد كتبت بعناية فائقة، ولهذا بدت جميلة ومقروءة في حين أن اغلبيتها كانت سيئة الخط وتصعب قراءتها، واحتوت الصفحة الواحدة في بعض السجلات على اكثر من خط، مما يشير الى أن اكثر من كاتب كان يتناوب على الكتابة، ولهذا كان خط بعضها صغيرا جدا وبعضها الآخر كبيرا. وفي بعض السجلات وخاصة المتأخرة منها كان القاضي يختم كل قضية بختمه الخاص[٢] .

واستخدم نوع معين من الورق في الاغلب كان لونه يميل الى الاصفرار، وبعضها يميل الى اللون البني، وهذا يعود الى تقادم الزمن وعدم حفظها بشكل جيد، لهذا فعند تقليب أوراقها تأخذ في التكسر ولغتها العربية مشوبة باللهجة العامية، ومنها مثلا "... وضيفة التدريس..."[٣] أي وظيفة التدريس ومنها "... بير ماي ..."[٤] اي بئر ماء وغيرها الكثير. هذا وكتبت بعض السجلات بلغة عربية ركيكة، ومن أمثلة ذلك ".. ثلثين الدار ..."[٥] وهي ثلثا الدار ومنها ايضا "..ثلث أواوين...."[٦] وهي ثلاثة أواوين، ومنها "... والاعقار وقطع الاراضي..."[٧] وهي العقار وقطع الاراضي، وهناك امثلة عديدة وكثيرة، بالإضافة الى أن السجلات كثيرا ما كانت تورد اسماء تركية في النص العربي مثل "السقه خان"[٨] . وربما كان لكتبة السجلات طريقة خاصة في كتابة بعض الحروف، أو هي اخطاء لغوية، فمثلا ورد في بعض السجلات كتابة التاء المفتوحة تاء مربوطة، كما هي

---

(١) فمثلا سجل ٤٠ كتبت صفحاته الأولى باللغة التركية (العثمانية) والاخيرة منها في حين كتبت الصفحات الوسطى باللغة العربية.

(٢) ربما ان ذلك للدلالة على اطلاع القاضي ولعدم اتاحة الفرصة للتلاعب في القضية للمزيد انظر سجل ٤٦، لسنة ١٢٨٨-١٢٩٢هـ.

(٣) سجل ٢١، ٥رمضان ١٢٦٢هـ .

(٤) المصدر نفسه، ٢٤ رمضان ١٢٦٣هـ .

(٥) سجل ٢٨، ص ١٧٩ .

(٦) المصدر نفسه

(٧) المصدر نفسه

(٨) سجل ٢١١: ٢٤ رمضان ١٢٧٣هـ

في "... وان يتبع عادة ما جرة [جرت] له مراسمها..."(٩) ومنها قلب التاء المفتوحة الى تاء مربوطة كما في "... ترافعة"(١٠) وهي ترافعت ، وكانت احيانا تضاف الألف الى ابن عند كتابته بين اسمين كما في "... المدعو محمد ابن صيفر المصيفر"(١١) . وفي احيان أخرى كانت تحذف الألف في كتابة بعض الاسماء كما في "ابراهيم" حيث يكتب "ابرهيم"(١٢) وكانت الالف المهموزة في بعض الاحيان تقلب الى ياء كما في ".. بايعة .."(١٣) وهي بائعة .

ولوحظ أيضا أن السجلات كانت تكتب النصف (١/٢) على شكل اشارة (✓) وهذه أيضا ربما كانت شائعة في ذلك العصر. إذ أن عبد الواحد باش اعيان استخدمها في تسجيل عقود الزواج(١٤) .

ومن الملاحظات المهمة الأخرى أن بعض السجلات كانت تبدأ وتنتهي بفقرة تذكر بداية أو نهاية التسجيل في هذا السجل أو ذاك في عهد هذا القاضي أو ذاك، ومثال ذلك "...آخر ما حرر في زمن الفقير الشيخ محمد مظهر نجل المرحوم الشيخ محمد افندي/ ١٠ جمادى الثاني ١٢٨٩"(١٥) . وكان السجل يكتب في عهد اكثر من قاض، لهذا يجد المرء اشارة الى ذلك في الصفحات الداخلية للسجل(١٦) . وكانت بعض السجلات تبدأ بمنشور تعيين أحد القضاة الجدد للبصرة(١٧) .

ولوحظ على السجلات أنها كانت تستخدم صيغة (ابن أو بنت فلان) في كتابة الاسماء، وتكتفي بذكر اسم الابن أو البنت والاب، وقليلا ما تذكر الاسم الكامل وخاصة في حالة العائلات المشهورة. ومن ذلك "مريم بنت الحاج محمد" درويش ابن الحاج

---

(٩) سجل ٣٢، ص ٦٣ .

(١٠) سجل ٣٢، ص ٦٠

(١١) سجل ٢١، ٥ رمضان ١٢٦٢هـ .

(١٢) سجل ٤٦، ص ٦ .

(١٣) سجل ٣٣، ١٣ ربيع اول ١٢٩٢هـ، ص ٣، ١٤ ربيع ثاني، ص ٢٢

(١٤) وجد الباحث سجل لعقود الزواج يحمل في الصفحة الاولى اسم عبد الواحد باش اعيان في المكتبة العباسية في البصرة وللمزيد انظر: الفصل الثاني من هذا البحث .

(١٥) سجل ٣١، ص ٨

(١٦) سجل ١٩، ٢ رجب ١٢٥١هـ، ص ١، ص ٤٧، حيث يبدأ التسجيل في هذه الصفحة على يد قاضي جديد هو السيد ياسين .

(١٧) سجل ٢٧، ٨ ربيع ثاني، ١٢٤٠هـ وهذا السجل صورة وليس اصلا، موجود في مكتبة مركز الوثائق جامعة البصرة.

درويش"[١٨] ، ومن العائلات المشهورة "السيد سليمان افندي بن السيد علي بن السيد حسين الطبطائي"[١٩] .

ولوحظ على السجلات أيضا مرورها بمرحلتين تاريخيتين مختلفتين من حيث ترتيبها وتبويب موضوعاتها وتخصصها ، إذ إن السجلات الأولى والتي في معظمها كانت قبل بداية فترة البحث وبالتحديد قبل مرحلة الاصلاحات العثمانية كانت سجلات عامة، فالسجل الواحد يضم مختلف القضايا، الرهن والبيع والشراء، والوكالات والزواج والخصومة وغيرها، فالقضايا في السجل تعتمد الزمن لا الموضوع، إذ يجد الباحث بعد قضية رهن مثلا قضية زواج وبعدها بيع[٢٠] وهكذا.

في حين أن السجلات المتأخرة أخذت في التخصص ، فكل سجل خصص لموضوع او لقضايا محددة فالوكالات مثلا لها سجل، وأفردت سجلات لعقود الزواج وضبط الدعاوى، وتحرير التركات وغيرها، ولكن وجدت سجلات عامة في هذه الفترة ضمت مختلف الانواع من القضايا.

وقد استفاد الباحث بشكل كبير جدا من المعلومات الواردة في سجلات المحكمة الشرعية، إذ إنها من المصادر الأولية الاصيلة والمهمة، فقدمت السجلات معلومات قيمة عن حركة السكان بمختلف طوائفهم واعراقهم، الاقتصادية والاجتماعية بشكل خاص، واظهرت التداخل بين تلك الطوائف في مختلف المجالات السابقة، كما ابرزت بوضوح أملاك ابناء الطوائف غير الاسلامية وطبيعة علاقاتهم الداخلية فيما بينهم، واوقافهم، هذا الى جانب المعلومات المهمة التي قدمتها السجلات عن امكنة السكن لتلك الطوائف واماكن تركزهم فيها، واستفاد البحث أيضا من السجلات في التعرف على العائلات المشهورة والكبيرة المسلمة منها وغير المسلمة. هذا الى جانب التعرف من خلال السجلات على النسب العائلي ونسبة الاشخاص للاماكن.

واستفاد الباحث أيضا من السجلات في التعرف على دور القاضي الشرعي والمفتي كجزء من الهيئة الحاكمة ومهماتهما، وأصول القضاة الشرعيين الذين تناوبوا على قضاء البصرة، وصيغة التخاطب التي كان القاضي، والمفتي ينادون بها وغيرها من المعلومات التي تتعلق بهما .

---

(١٨) سجل ٣٣، ١٢ ربيع اول، ١٤ ربيع اول ١٢٩٢هـ، ص ٣، ٤

(١٩) سجل ٣٣، ٢٥ ربيع اول، ١٢٩٢هـ، ص ٧

(٢٠) سجل ٤٦، لسنة ١٢٢٤هـ .

واما فيما يتعلق بالعسكر فقد أثرت السجلات البحث بالمعلومات المتعلقة بهم من حيث اصولهم، وتركاتهم، وأدوارهم الاقتصادية، وعلاقاتهم الاجتماعية، وزواجهم، وتوزعهم المكاني من حيث السكن، وغير ذلك.

وأوضحت السجلات كثيرا من الجوانب الحياتية للأعيان، من حيث املاكهم وتركاتهم، والوظائف التي شغلها بعضهم، وصيغ التخاطب الموجهة لهم، الى جانب ادوارهم الاجتماعية، وأوقافهم خاصة المتعلقة منها بالمساجد والجوامع ودور العلم وغيرها.

وأفاد الفصل الثاني من هذا البحث كثيرا من سجلات المحكمة الشرعية، خاصة فيما يتعلق بأوضاع المرأة المسلمة من حيث دورها في وقف الاوقاف على دور العلم والمساجد والجوامع، واقتناء الجواري، ودورهن الاقتصادي من حيث معاملات البيع والشراء والرهن والوكالات، والوصاية، والخصومات والصيغ التي نعتت بها نساء علية القوم والعامة ، هذا الى جانب أصناف الحلي التي كن يلبسنها، وقد انساق ذلك ايضا على نساء الطوائف والاعراق الأخرى غير المسلمة والعربية.

وأما فيما يخص حوادث الطلاق فقد تعرضت سجلات المحكمة لها بكثير من التفصيل من حيث الفئات الاكثر طلاقا، ودعاوى النفقات والمهور وغيرها، وأفاد البحث من بعضها . وأوردت سجلات المحكمة اسماء كثير من المقاهي التي انتشرت في انحاء مختلفة من مدينة البصرة. واشارت ايضا الى بعض الظواهر الاجتماعية السيئة كانتشار المومسات وشرب الكحول وغيرها.

وأفادت الفصول الأخرى من هذا البحث من سجلات المحكمة الشرعية، فالفصل الرابع أخذ من السجلات كثيرا من المعلومات عن الاشراف واماكن توزعهم والقابهم، واملاكهم وتوزعها، ومكانتهم الاجتماعية وادوارهم والوظائف التي احتلها بعضهم، ومنها وكلاء محاكم شرعية، وقضاة ، ومنصب الافتاء ايضا، والاوقاف وغيرها.

هذا الى جانب المعلومات المتعلقة بالطوائف الحرفية، من حيث شيوخ الاصناف وادوارهم الاجتماعية كحل المنازعات الحاصلة في السوق أو المحلة احيانا، والالقاب التي كانت تطلق على شيوخ الطوائف، وقدمت السجلات اسماء العديد من الاصناف والطوائف الحرفية التي كانت موجودة في البصرة في تلك الفترة، بالاضافة الى اسماء الاسواق وتخصصها.

وأوضحت السجلات كثيرا من جوانب الحياة الثقافية والفكرية، وخاصة دور الاوقاف في الانفاق على دور العلم والعلماء والطلبة، وجاء في احد السجلات وصفا للوضع الثقافي والفكري والحالة العامة التي كان عليها علماء البصرة(٢١) .

وأما بالنسبة الى الناحية العمرانية فقد قدمت السجلات كثيرا من التفصيلات الخاصة بالمحلات (الاحياء) الموجودة في البصرة، والنمط العمراني السائد وبالذات بالنسبة للبيوت، وتطور القرى والعمران فيها، وانضمام بعضها الى محلات البصرة، والمساجد والجوامع الموجودة فيها وفي بعض نواحيها، وفيما يتعلق بالاوقاف فقد اوضحت السجلات اوضاعها وأحوالها واشارت الى الأوامر السلطانية واوامر الولاة للاهتمام بها، وتعيين المتولين عليها، وغيرها من المعلومات، وتحديدا فيما يخص الخانات وتوزعها المكاني في محلات البصرة، ونمط بنائها، وتوزع المقابر واسمائها.

المصادر الأخرى.

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر الأولية، وغير الاولية مما أغنى البحث ورفده بكثير من المعلومات والمواد التي لم ترد في سجلات المحكمة الشرعية، واعرض هنا تحليلا لنماذج منها:

المخطوطات:

فكان اعتماد البحث الاساسي فيها على المكتبة العباسية "مكتبة آل باش اعيان" في البصرة، ومركز المخطوطات في المجمع العلمي العراقي، ودار صدام للمخطوطات في بغداد.

وكان من أهم المخطوطات ، مخطوط (تحفة النصرة في تاريخ البصرة) لمؤلفه الشيخ عبد الواحد باش اعيان، وهو جزءان، ولا سيما الجزء الأول منه، حيث افاد البحث منه بمعلومات مهمة عن التقسيم الاداري للواء، والسكان واماكن توزعهم، والعشائر المتوطنة في أنحائه، هذا من جانب، ومن جانب آخر استقى معلومات عن أصول الولاة العثمانيين والاحداث السياسية التي حدثت في فترة حكمهم، وسياستهم تجاه السكان.

---

(٢١) للمزيد انظر سجل ٢١، ٥ رمضان ١٢٦٢هـ.

وللمؤلف نفسه مخطوط أخرى بعنوان "زبدة التواريخ" وهو خمسة عشر جزءا ، حيث رفد البحث بمعلومات قيمة تتعلق بالسكان واحوالهم الاجتماعية، ويمكن القول أن المخطوط الأول "تحفة النصرة في تاريخ البصرة" اختصار لهذا المخطوط.

وافاد الفصل الثاني وخاصة الجزء المتعلق بالعادات والتقاليد الاجتماعية المتبعة في لواء البصرة من مخطوط "تارخ البصرة الكبير" لمؤلفهعبدالواحدباشـناعيانخاصة الجزء السابع منه، حيث تناول مواضيع اجتماعية قلما وجدت في غيره من المصادر.

وامدت مخطوطة "يوميات زفوبودا" وهي عبارة عن دفاتر يوميات كان يكتبها مؤلفها زفوبودا اثناء رحلاته بين البصرة وبغداد، بلغ عددها أربعة وعشرون دفترا، امدت البحث بمعلومات مهمة عن مختلف الحوادث اليومية التي كانت تحدث بالبصرة، سواء انتشار الامراض او تنقلات النصارى والوظائف التي شغلوها وغيرها، وهذه اليوميات مكتوبة في دفاتر ذات ورق شفاف بعضها كان خطه واضحا وسهل القراءة وبعضها الآخر صعب القراءة.

وقد رفدت مخطوطة بعنوان "مجموعة تراجم" لمؤلفها محمود شكري الالوسي، البحث بمعلومات عن علماء البصرة وادبائها، واعيانها، وافاد الفصل الثالث من مخطوط آخر بعنوان "تاريخ التصوف او الطرق والتكايا في العراق في مختلف العصور الاسلامية من سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م – ١٣٣٥-١٩١٧م" لمؤلفه عباس العزاوي. حققه واعده للنشر، صبحي البدري السامرائي، فزود المخطوط الجزء المتعلق بالحركات الصوفية من الفصل الثالث بالكثير من المعلومات المهمة من تاريخ الطرق وتطورها.

الرسائل الجامعية:

واعتمد البحث على بعض الرسائل الجامعية غير المنشورة- أهمها رسالة دكتوراة بعنوان "الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١م" لـ عماد عبد السلام رؤوف، وقد استفاد البحث من معلوماتها القيمة حول ازياء السكان، والتنظيمات الاجتماعية التي كانت سائدة في تلك الفترة.

ورسالة ماجستير بعنوان "الزبير في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٤" لـ حسين القطراني، وافاد البحث منها في مختلف الفصول وخاصة فيما يتعلق بالزبير، من حيث العادات والتقاليد، وأما رسالة كاظم على باقر بعنوان "الاحوال الاجتماعية في البصرة

١٨٦٩-١٩١٤م" فقد افاد البحث منها فيما يخص بعض المعلومات عن البصرة، وقد اختلفت معهم جميعا في محاولة الربط بين المدينة (المركز) والنواحي والاقضية التابعة لها وتحديد علاقة التأثير بينهما في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية.

الصحف :

واعتمد الباحث على عدد كبير من الصحف[٢٢] التي صدرت بعد عام ١٨٦٩م ولغاية عام ١٩١٤م، وأهم هذه الصحف صحيفة "بصرة" و "بصرة الفيحاء" الرسميتين، وقد صدرت في البصرة عام ١٨٨٩م، وصحيفة "الزوراء" الرسمية والصادرة في بغداد عام ١٨٦٩م، وأما الصحف الاهلية التي صدرت بعد صدور الدستور العثماني عام ١٩٠٨ فكان منها، صحيفة مرقعة الهندي والدستور، والمنير، والرشاد، والتهذيب، وآتي، وفيض، والايقاظ، والفيض الجديد، والاوقات البصرية وقد صدرت الأخيرة بعد الاحتلال الانكليزي للبصرة عام ١٩١٤م، وأثرت هذه الصحف وغيرها البحث بمعلومات متنوعة فيما يخص السكان واماكن توزعهم واملاكهم، ونشاطاتهم الاجتماعية المختلفة، والهيكلية التنظيمية للطوائف غير الاسلامية، وافادت في الحديث عن الحالة الصحية في البصرة، والاجراءات الحكومية التي اتبعت لتفادي الكوارث والاوبئة وغيرها، وكذلك العلاقة القائمة بين السكان والجند، والادوار التي لعبها الاشراف خاصة فيما يتعلق بتقديم الخدمات للسكان، والتبرعات التي قدموها لبناء الجسور والمدارس والمساجد والجوامع وغير ذلك، وكانت افادة البحث واضحة من صحيفة "بصرة" الرسمية وصحيفة الدستور بشكل اساسي.

واما (**دفتر مهمة**) وهو اوامر سلطانية مرسلة الى الولاة تتعلق بتسيير امور الولايات المختلفة، فقد افاد البحث من الجزء العاشر منه، خاصة في الاحتفالات الرسمية المختلفة كجلوس السلطان على العرش، وميلاد السلطان او احد الامراء. هذا الى جانب الاوامر السلطانية المتعلقة بتسهيل مهمة الاجانب في البصرة سواء الباحثين عن الآثار منهم أو موظفي الدولة، وغيرها.

وأفاد البحث ايضا من (**سالنامات ولاية البصرة**)، وتحديدا في الناحية الادارية، وامدت البحث بكثير من المعلومات المتعلقة بموظفي الجهاز الاداري وادوارهم، وفيما يتعلق بالسكان ونسبهم وتوزعهم في الاقضية والنواحي، هذا بالإضافة الى رفد البحث

---

(٢٢) للمزيد عن الصحف انظر الفصل الخامس من هذا البحث.

بمعلومات جغرافية مهمة عن اللواء، واعتمد البحث بشكل اساسي على سالنامات ولاية البصرة للسنوات ١٣٠٧هـ ١٨٨٩م، ١٣٠٨هـ/١٨٩٠، ١٣٠٩هـ/١٨٩١.

المصادر الأدبية الأخرى:

وأما المصادر الأدبية العربية فهي كثيرة ومتعددة وتشمل مختلف الموضوعات، وكان اهمها "موسوعة تاريخ البصرة" الجزء الاول لمؤلفه عبد القادر باش اعيان، وهو الجزء الاول من مخطوط تاريخ البصرة الكبير، لمؤلفه عبد الواحد باش اعيان، وقد اضاف عليه عبد القادر باش اعيان كثيرا من المعلومات والاحداث والتطورات التاريخية والعمرانية المتأخرة، وطبعه ونشره في سنة ١٩٦٥م. وأفاد البحث كثيرا منه في الفصل الأول الذي يتعلق بتوزع الجنود وتكناتهم في انحاءاللواء، والفصل الرابع والسادس حول ما يدور في الاسواق والمحلات والمساجد والجوامع، وحول الأسر والبيوتات البصرية وممتلكاتها وتوزعها.

كما افاد البحث ايضا من كتاب البصرة في ادوارها التاريخية للمؤلف نفسه "عبد القادر باش اعيان"، وتحديدا من معلوماته القيمة حول سراي الحكومة واماكن وجودها، وبداية تكون البصرة ومراحل انتقالها واسباب ذلك، وما طرأ عليها من تبدل في بعض الفترات.

وأما كتاب "عنوان المجد في احوال بغداد والبصرة ونجد" لمؤلفه ابراهيم فصيح الحيدري فقد رفد البحث بمعلومات قيمة عن علماء البصرة والزبير، والسكان ونسبهم وطوائفهم وتوزعهم المكاني والجغرافي.

ومن الكتب المهمة الأخرى كتاب "التحفة النبهانية" لمؤلفه محمد خليفة النبهاني، وبالذات الجزء التاسع منه المتعلق بالبصرة ، فإنه ذو فائدة كبيرة لأي دارس لأحوال البصرة وتاريخها عموما، وهو كتاب شامل للنواحي السياسية والعمرانية والسكانية والاجتماعية خاصة ان مؤلفه عاصر أواخر العهد العثماني.

وافاد البحث ايضا من كتاب "لب الالباب" لمؤلفه محمد صالح آل السهروردي، خاصة فيما يتعلق بنقابة الاشراف والاشراف والاعيان، وتراجم بعضهم . وفي السياق نفسه أفاد الباحث من كتاب "الدر المنضد" لمؤلفه يوسف زاده، وكتاب "اعيان البصرة" لمؤلفه عبدالله باش اعيان، وفيما يتعلق بالحركة الصوفية، فقد رفد كتاب "هداية الساعي

بسلوك طريقة الغوث الرفاعي" لمؤلفه محمد ابو الهدى الصيادي، البحث بمعلومات قيمة حول شروط الانتساب للطريقة الرفاعية، والطقوس المتبعة فيها، ومراتب درجاتها وغيرها من المعلومات القيمة.

الكتب المترجمة :

رفدت الكتب المترجمة البحث بمعلومات قيمة، وكان من أهمها كتاب "تاريخ ولاية البصرة" لمؤلفه ميرزا حسن خان، وكتاب "ولاية البصرة من كتاب "سياحة نامة حدود" لمؤلفه خورشيد افندي، وهما كتابان ترجما من اللغة الفارسية الى العربية، ورفد هذان الكتابان البحث بكثير من المعلومات التاريخية خاصة ما يتعلق بسكان البصرة من حيث توزعهم والعادات والتقاليد السائدة بينهم، بالاضافة الى معلومات قيمة عن الاحوال العمرانية في البصرة ومحلاتها، واعتمد البحث ايضا على كتابي ستيفن هيمسلي لونكريك "اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث" و "العراق الحديث ١٩٠٠-١٩٥٠م) ، إذ إن المؤلف مكث في العراق فترة طويلة حيث عمل مفتشا اداريا في الحكومة البريطانية وتقلد عددا من المناصب الأخرى، وعلى الرغم من أن كتابه الأول كان قد ركز على التاريخ السياسي للعراق الحديث إلا أنه ضم معلومات قيمة ومهمة عن الاحوال الاجتماعية للسكان، والجانب الاداري، واحوال العسكر.

وأما كتاب "ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها" لمؤلفه الكسندر آداموف، وهو الذي عمل قنصلا لروسيا خلال الاعوام ١٨٩٨-١٩٠٢م ، وترجمه عن الروسية هاشم صالح التكريتي، فهو مطبوع بجزئين، الاول يشمل الحوادث التاريخية والسياسية التي شهدتها البصرة، في حين أن الجزء الثاني تكمن اهميته في شموليته لاحوال السكان وتقسيماتهم، وتخصيصه جزءا من الكتاب للطوائف غير الاسلامية في البصرة، الى جانب التقسيم الاداري للبصرة، وجغرافيتها، وفيه كثير من المعلومات القيمة عن عادات السكان وتقاليدهم بمختلف فئاتهم واعرافهم وطوائفهم، ولا يمكن لأي باحث في تاريخ البصرة الاستغناء عنه.

واعتمدت ايضا من الكتب المترجمة على كتاب "دليل الخليج" بقسميه التاريخي والجغرافي، لمؤلفه ج، ج لوريمر، والكتاب مكون من اربعة عشر جزءا، كل قسم بسبعة اجزاء، وقد طبع على نفقة امير قطر، وحوى الكتاب معلومات قيمة جدا عن جغرافية انحاء اللواء وتقسيماته الادارية، واحواله العمرانية وتطورها، والاوضاع الصحية فيه،

والسكان وتقسيماتهم، وهو وان كان يمثل وجهة النظر البريطانية الا انه من الكتب المهمة عن تاريخ البصرة.

كتب الرحلات :

كما اعتمد البحث ايضا على عدد من كتب الرحلات المترجمة، منها رحلة السيدة ديولافوا بعنوان "رحلة مدام ديولافوا الى كلده- العراق ١٢٩٩هـ/١٨٨١م" ترجمها "علي البصري، وضمت معلومات قيمة عن طبيعة الحياة الاجتماعية لمختلف الفئات السكانية في البصرة".

ورحلة بكنغهام بعنوان "رحلتي الى العراق" لمؤلفها جيمس بكنغهام عام ١٨١٦م، حيث زودتنا بمعلومات مهمة عن جغرافية البصرة واحوال السكان فيها، كما استأنس الباحث برحلة أخرى بعنوان "رحلات الى العراق" لمؤلفها، سرروليس بدج، وهي في جزئين ، ترجمها الى العربية فؤاد جميل، وقد رفدت مادة البحث بمعلومات عن احوال السكان وقيمهم الاجتماعية ، وجغرافية البصرة.

الكتب الاجنبية :

واما الكتب الاجنبية، فكانت مهمة للبحث ومنها The Countries and Tribes of the Persian Gulf لمؤلفه "S.B. Miles" حيث زود البحث بمعلومات عديدة عن احوال العشائر في البصرة وعلاقتها بالسلطة، وجوانب من العلاقات الداخلية للسكان، واحوالهم عموما.

وكتاب آخر هو "Life in the Moslem East" لمؤلفه "Powafidine Pierre" ، وقد زود البحث بمعلومات عن السكان وخاصة ما يتعلق منها بالطوائف غير الاسلامية، كالصابئة مثلا، والاوروبيين واماكن سكناهم وحرفهم.

وافاد البحث ايضا من كتاب "Iraq From Mandate to Independence" لمؤلفه "Ernest Main"، حيث زودنا بمعلومات عن احوال العمال في البصرة بشكل خاص والسكان عموما. وفي السياق نفسه قدم لنا كتاب "By Tigris and Euphrates" لمؤلفه "E.S. Stevens"، بعض المعلومات التي تخص احوال المرأة في المجتمع البصري، كدورها في العمل والبيع، وملابسها وزينتها، واعتمدنا في البحث على كتاب "Travels in Asia and Africa" لمؤلفه "Abraham Parsons"، وهو مصور على ميكروفلم موجود في "دار الكتب والوثائق الوطنية" برقم (م ف ٢٠/١٦٦) واشتمل على العديد من المعلومات ذات القيمة والمضمون

الجغرافي والاجتماعي والسكاني، بالاضافة الى اهتمامه الكبير بالاحداث السياسية التي مرت بها البصرة الى جانب معلوماته عن عمران البصرة عموما، واعتمدنا في البحث على كتب اخرى مثبتة في الهوامش وفي قائمة المصادر والمراجع.

وأما المراجع العربية فقد اعتمد البحث على عدد كبير منها، كان من أهمها "تاريخ العراق بين احتلالين" لمؤلفه عباس العزاوي ، خاصة الاجزاء الثالث والرابع والثامن، والكتاب تأريخ شامل للعراق، وافاد البحث منه فيما يتعلق بالتطورات السياسية التي مرت بها البصرة في العهود العثمانية المختلفة، بالاضافة الى سياسة الولاة اتجاه السكان واتجاه تطوير البصرة عموما.

ومنها كتاب "لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث" لمؤلفه علي الوردي، حيث امدنا بكثير من المعلومات تتعلق بالنواحي الاجتماعية والسكان والظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة في مجتمع لواء البصرة.

وأما كتابا "تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني" وتاريخ التعليم في عهد الاحتلال البريطاني لمؤلفهما عبد الرزاق الهلالي. فهما من اكثر الكتب افادة للفصل الخامس من هذا البحث ، حيث انهما يستعرضان الحياة التعليمية في العراق عموما، ويسلطان الضوء على السياسة العثمانية اتجاه التعليم والمؤسسات التعليمية والمناهج المتبعة في تلك الحقبة من تاريخ البصرة. وأفاد البحث أيضا، وفي السياق نفسه من كتاب "تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩-١٩٣٢" لمؤلفه ابراهيم خليل احمد.

وهناك قائمة طويلة من المصادر والمراجع والمقالات العربية والاجنبية والمترجمة التي يصعب ذكرها وتحليلها هنا، يمكن الاطلاع عليها وعلى مدى افادتها للبحث في ثناياه وفي قائمة المصادر والمراجع.



التمهيد

التمهيد:

نتناول في هذا التمهيد الحديث عن ثلاثة جوانب مهمة متعلقة بلواء البصرة، وهي جغرافية لواء البصرة الطبيعية من حيث الموقع والحدود والمناخ وبعض الظواهر الجغرافية المتميزة في اللواء، ثم الحالة الادارية التي كان عليها اللواء خلال الحكم العثماني، وأخيرا الأوضاع السياسية، وأهم الاحداث التي مرت باللواء وخاصة تأثيرها على السكان وأوضاعهم، وذلك لابراز تأثير هذه الجوانب جميعها على الحالة الاجتماعية لسكان اللواء، وربطها بما تضمنته فصول هذه الدراسة.

أولا: الموقع والحدود:

تعد ولاية البصرة ذات موقع استراتيجي، حيث انها تقع على شط العرب، المنفذ المائي الوحيد للعراق، من خط ٤٥-٤٧ شرقا، ومن دائرة عرض ٢٥ الى دائرة عرض ٣٠ شمال خط الاستواء[١]. وتبعدالبصرة عن بغداد باتجاه الجنوب الشرقي مسافة مائتين واثنين وثمانين ميلا، وتبعد عن المحمره شمالا مسافة اثنين وعشرين ميلا باتجاه الغرب، وعن الكويت ثمانين ميلا الى الشمال الغربي[٢].

أما لواء البصرة فيحده لواء العمارة شمالا، والخليج العربي جنوبا، وصحراء بادية الشام غربا وبلاد فارس (ايران) من جهة الشرق[٣]. وقد قدرت مساحته بعشرين ألف وسبعمائة وعشرين كيلو مترا مربعا (٢٠٧٢٠كم^2)[٤].

ثانيا: التضاريس والسطح :

يقع لواء البصرة ضمن تضاريس جغرافية كتلك التي يتكون منها العراق، اذ تتكون ارض اللواء من سهول رسوبية مستوية تخترقها وديان وانهار عريضة قليلة العمق[٥].

---

(١) عبدالقادر باش اعيان، موسوعة تاريخ البصرة - خطط البصرة، ج١، مطبعة شركة التايمس، بغداد ١٩٨٨، ج١، ص ٤٧، سيشار إليه، عبدالقادر باش، موسوعة.

(٢) ج. ج، لوريمر ، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ٧ج، ترجمة، مكتب أمير دولة قطر، طبع على نفقة امير دولة قطر، (د. ت)، ق. جغرافي، ج١، ص ١٩٨-٢٠٤. سيشار إليه، لوريمر، دليل ق. جغرافي.

(٣) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م، ص ٥٧. سيشار إليه، سالنامة ولاية البصرة.

(٤) احمد سوسة، الدليل الجغرافي، (د. ن)، بغداد، ١٩٦٠، ص ٥٩، سيشار إليه سوسة. الدليل.

(٥) لوريمر، دليل ق. جغرافي، ج١، ص ٣٤١ .

تشتمل هذه السهول على مايسمى بالسهل الفيضي، يقع هذا السهل في أقصى جنوب العراق بين الساحل الشمالي للخليج العربي وأراضي الرمادي وبغداد شمالا، ويشكل الاراضي التي ارتفعت حديثا عن مستوى سطح مياه الخليج والتي تكثر فيها الاهوار والمستنقعات، ويتدرج ارتفاعه عن مستوى سطح البحر بين (صفر) في اقصى جنوبه و (٨٠مترا) في أقصى شماله، ويتصف هذا السهل بكثرة ما فيه من أهوار ومستنقعات، خاصة في المنطقة الجنوبية منه، وتتركز تحديدا في مثلث الكوت - الناصرية - البصرة، وتعد البصرة أهم المدن الواقعة في جنوبي هذا السهل[٦] .

ويدخل جزء من لواء البصرة ضمن نطاق البادية الجنوبية. والتي تحتل المنطقة الممتدة بين نهر الفرات شرقا والصحراء السعودية غربا[٧].

يتكون سطح هذه البادية في معظم اجزائه من صخور عارية، أو مغطاة في بعض المناطق بطبقة خفيفة من الحصى والرمل، ويبلغ اقصى ارتفاع للبادية في المنطقة الواقعة بالقرب من الحدود السعودية حوالي (٦٠٠متر) فوق سطح البحر. وتكثر في الجزء الجنوبي للبادية، الكثبان الرملية والتي يتراوح ارتفاعها بين ٦-٣٠ مترا فوق مستوى سطح الارض المحيطة بها[٨] .

ويظهر لنا معلم جغرافي طبوغرافي في اقصى جنوب البادية مختلف تماما عن تضاريس البادية يتمثل في جبل سنام الذي يبلغ ارتفاعه (١٣٥) مترا عن مستوى الارض المجاورة له. هذا وتتفرع في هذه البادية مجموعة من الوديان يسميها اهل المنطقة"شِعبان"[٩] .

ويتداخل قسم من ارض لواء البصرة في ما يسمى بالهضبة الغربية من تضاريس العراق، ويقع أكبر جزء من هذه الهضبة في القسم الغربي من العراق، وتمتد حدودها

---

(٦) محمود طه ابو العلا، جغرافية العالم العربي - دراسة عامة واقليمية، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٧٧، ص ٥٦٠-٥٦١. سيشار إليه، أبو العلا، جغرافية، وللمزيد انظر: خطاب صكار العاني ونوري خليل نبرازي، جغرافية العراق، مطبعة جامعة بغداد، بغداد ١٩٧٩، ص ٢٤-٢٧. سيشار إليه ، العاني ، جغرافية العراق.

(٧) المرجع نفسه، ص ٣٢.

(٨) المرجع نفسه، ص ٣٢-٣٣.

(٩) المرجع نفسه، ص ٣٣.

الشرقية من ضفة نهر الفرات الغربية ثم تنحدر جنوبا بموازاة شط العرب إلى أن تنتهي بالخليج العربي[١٠]

وتتمثل أبرز المعالم الجغرافية في لواء البصرة في شط العرب، المتكون من التقاء نهري دجلة والفرات معا عند مدينة القرنة. ويرفد شط العرب عدة روافد منها السويب أو الشويب[١١]، والقارون[١٢] وهو الاهم، ويغذيه من الجانب الايسر. حيث يبلغ طول شط العرب حوالي (١١٢) ميلا (١٨٠كم)، وعرضه حسب قياس سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٥م حوالي (٦٠٠ ياردة)(٥٥٠متر)، ويأخذ في الاتساع حتى يصل إلى ميل (١٦٠٠ متر) تقريبا بالقرب من مصبه[١٣] .

ويضم شط العرب العديد من الجزر في المنطقة الواقعة بين البصرة والمحمرة، منها جزيرة العجيراوية[١٤]، وجزيرة الصالحية، وهي واقعة في جنوب البصرة باتجاه الخليج العربي، وأنشأت السلطة المحلية مركزا للحجر الصحي فيها[١٥] . وغير ذلك من الجزر خاصة في الجزء الجنوبي للمحمرة[١٦].

ويتميز لواء البصرة بكثرة الانهار والروافد المائية، فلكل قرية ومحلة نهر ومعظمها متفرع من شط العرب، الذي يتشعب منه نحو (٦٣٧) نهرا كبيرا، منها في الجهة الغربية (٤٧٠) نهرا، وفي الجهة الشرقية -المحاذية لايران- نحو (١٦٧) نهرا، ويتفرع من كل نهر عدة جداول يصعب حصرها[١٧] .

---

(١٠) محمد أزهر سعيد السماك، وآخرون، العراق دراسة اقليمية، ٢ج، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، (د. د)، بغداد ١٩٨٥، ج١، ص٢٤، سيشار إليه السماك، العراق دراسة.

(١١) ويقع في الضفة اليسرى لشط العرب على بعد ٢٢ ميلاً (٣٥ كم) تقريباً جنوبي مدينة البصرة، وهو نهر صالح للملاحة، لوريمر، دليل ق. جغرافي، د١، ص ١٢٢.

(١٢) لوريمر، دليل ق. جغرافي، ج١، ص ١٢١-١٢٢.

(١٣) يلتقي هذا النهر بشط العرب من الضفة اليسرى، على بعد أربعة أميال جنوبي القرنة، ويتكون من مياه مختلطة من عدة انهر أخرى أصغر منه لوريمر، دليل ق. جغرافي، ج١، ص ١٢١-١٢٢.

(١٤) وتعرف بجزيرة الكرنتين، ويبلغ طولها ثمانية أميال ونصف الميل (١١كم تقريباً)، ومتوسط عرضها ربع ميل (٤٠٠متر تقريباً)، للمزيد انظر: لوريمر، دليل ق. جغرافي، ج١، ص ٦٨.

(١٥) أدامون، ولاية، ج١، ص ٢٢.

(١٦) المصدر نفسه، ص ١٢٢-١٢٣.

(١٧) الشيخ محمد بن الشيخ خليفة بن حمد بن موسى النبهاني الطائي، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ج٩ "البصرة" ط٢، المطبعة المحمودية، مصر ١٣٤٢هـ. سيشار إليه، النبهاني، التحفة.

وقد كان لكثرة الانهار في لواء البصرة الاثر الكبير على تركيبة التربة، بحيث حولتها الى طفلية سباخ رسوبية، تعلوها طبقة ملحية[١٨].

ومن المعالم الجغرافية المميزة في لواء البصرة، ظاهرة المد والجزر والتي تحدث في شط العرب مرتين كل يوم، وللريح تأثير كبير على هذه الظاهرة، فعند هبوب رياح الشمال يرتفع المد (٢-٣) اقدام (٦٠-٩٠سم) في حين أنه عندما تهب الريح الشرقية او الجنوبية يرتفع المد عاليا، ويترفع المد في بداية كل شهر ومنتصفه، ويختلف ارتفاع المد من منطقة الى أخرى في شط العرب، ففي الجزء الجنوبي منه يصل ارتفاع المد إلى مترين ونصف، وفي الجزء الشمالي القريب من القرنة يصل اعلى ارتفاع للمدى إلى (٢٥ سم)[١٩] .

وقد كان لظاهرة المد والجزر تأثير مهم في مختلف نشاطات السكان، وخاصة انها ساهمت في مساعدة الفلاحين في عملية ري مزروعاتهم، وكذلك تسهيل تسيير السفن الكبيرة في الشط[٢٠]، وتسهيل المواصلات المائية الداخلية بين اجزاء اللواء، والمساهمة في تسريع صيد الاسماك وتسهيله[٢١].

وبرزت في لواء البصرة ظاهرة عرضية وهي تشكل بحيرة (مستنقع) سببتها مياه الفيضان، يسميه الاهالي (ماء الموح)،ويصل عمق هذا المستنقع إلى متر تقريبا في اعلى ذروته، ويبدأ تكون هذا المستنقع من شهر آذار وحتى تموز، ونادرا ما يمتد إلى ايلول، حيث يجف تدريجيا، وهذا الماء احد الاسباب الهامة في وخامة طقس البصرة وجوها(٢٢). وهناك أيضا ما يسمى(ماء الزود)او الموح الاسود،ويأتي تقريبا كل عشرين سنة مرة،فقد حدث في سنة **١٢٩٣هـ/١٨٧٥م،١٣١٣هـ-١٨٩٥م،١٣٣٣هـ/١٩١٤م**(٢٣). وكان لهذا الموح الاسود تأثير

---

(١٨) المصدر نفسه، ص٣، وللمزيد انظر: العاني، جغرافية العراق، ص ٧٥-٧٩.

(١٩) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٠٩هـ/١٩٨١م، ص ٦٣، ميرزا حسن خان، تاريخ ولاية البصرة دراسة في الاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ترجمة، محمد مصطفى ابو مغلي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، السلسلة الخاصة ٤٣، البصرة ١٩٨٠، ص ٦٦. سيشار إليه، ميرزاخان، تاريخ ولاية البصرة.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ٦٦.

(٢١) للمزيد انظر، سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١١هـ/١٨٩٣، ص ٦٧-٦٨.

(٢٢) المصدر نفسه، ص ٦٨.

(٢٣) النبهاني، التحفة، ص ١١.

سيء على الحالة الصحية للسكان[٢٤]، وكان يخلف كثيرا من الاملاح الزائدة على شكل طبقة تغطي سطح الارض.

ثالثا: المناخ:

مناخ لواء البصرة عموما وبحكم الموقع الجغرافي المتاخم للصحراء في الغرب، والمجاور للخليج العربي في الجنوب سريع التبدل والتغير، وكثيرا ما يحدث أن يتبدل الطقس في يوم وليلة عدة مرات[٢٥]. فصيفها حار. وشتاؤها بارد[٢٦]. ويمكن القول أن السنة تنقسم الى فصلين، صيف وشتاء، فالحرارة تأخذ في الارتفاع ابتداء من منتصف شهر آذار وتستمر حتى تصل في شهر تموز إلى اعلى معدل لها، حيث تصل إلى ٤٥ درجة مئوية في الظل، في حين انها تزيد قليلا عن ٣٩ لأكثر من أربعة اشهر. وتبدأ الحرارة بالانخفاض التدريجي في النصف الثاني من شهر أيلول، وتتراوح درجة الحرارة في الشتاء ما بين (١٠-١٥) درجة نهارا و (٥-درجة واحدة) ليلا ، ونادرا ما تنخفض الى ما دون الصفر[٢٧]، فمناخ البصرة بوجه عام غير صحي وغير مريح وذلك لارتفاع نسبة الرطوبة في الجو وارتفاع درجة الحرارة في الوقت نفسه[٢٨] .

وأما الرياح السائدة في لواء البصرة فهي رياح جنوبية شرقية وشمالية غربية، والاخيرة تهب في شهر أيار ولمدة شهرين تقريبا دون انقطاع، ويقسمها الأهالي الى فترتين او نوعين هما البارح الصغير، ويستمر لمدة عشرين يوما، والبارح الكبير ويستمر لمدة اربعين يوما، وتحمل هذه الرياح معها ذرات من الغبار[٢٩]، وتعد الرياح الجنوبية الشرقية او "الشرجي" التي تهب في شباط أسوأها، لأنها رطبة جدا، لكونها تحمل معها الابخرة من الخليج العربي، وهي مضرة بالصحة، اذ ترتفع أمراض الحمى بشكل ملحوظ في فترات هبوبها[٣٠] ، وهواء البصرة يمر في الفترة الواقعة بين ٢٥ آب الى نهاية شهر

---

(٢٤) للمزيد انظر الفصل الثالث- الجزء المتعلق بالحالة الصحية، ص ٧٣-٨٣.

(٢٥) ميرزا خان، تاريخ ولاية، ص ٦٧.

(٢٦)Abraham Parsons, Travels in Asia and Africa. A Journy from Scanderoon to Aleppo and over the Desert to Baghdad and Bussora, edited by, John Paine Berjew, Bristol, ١٨٠٨, Film. No.١٦٦ سيشار إليه Parsons, Travel.

(٢٧) الكسندر آداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ٢ج، ترجمة، هاشم التكريتي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ١٩٨٢. ج١. ص ١٠-١١ سيشار اليه آداموف، ولاية.

(٢٨) النبهاني، التحفة، ص ٩.

(٢٩) ميرزا خان، تاريخ ولاية، ص٦٧-٦٨؛ آداموف، ولاية، ج١، ص٢٨

(٣٠) ميرزا خان، تاريخ ولاية، ص٦٧-٦٨؛ آداموف، ولاية، ج١، ص٢٨

ايلول في تقلبات سريعة، ففي كل ساعة تقريبا يكون على درجة مختلفة، فحينا يكون حارا وحينا باردا وحينا معتدلا، وهذه التقلبات تؤدي الى حدوث الامراض والعلل[٣١] . ويختلف الطقس من منطقة إلى أخرى من مناطق لواء البصرة جميعها، اما هواء الزبير فهو حار جاف صيفا، وتهب عليها رياح "سموم"[٣٢] ويسميها أهالي الزبير "بالهيف"[٣٣] ، وتأتي ناحية أبي الخصيب في الدرجة الثانية من حيث الهواء، كما يتصف طقس قضاء القرنة باللطافة أيضا وذلك لقربها من نهري دجلة والفرات وتكون شط العرب في جنوبها[٣٤] .

واما بالنسبة للامطار فهي قليلة السقوط في لواء البصرة، اذ ان معدل سقوطها، طيلة ربع قرن لم يتجاوز مقدار (٨,٣٤) انج (٢١سم٣) حيث كان الحد الاعلى (٢٢,٣١) انج (٥٦سم٣) في عام ١٣١٣هـ/١٨٩٤ بينما وصل الحد الادنى الى (١,٤٧) انج (٣,٥ سم٣) في عام ١٣٢٠هـ/١٩٠١م. بلغ المعدل السنوي لكمية الامطار الساقطة في السنوات السبع اي بين ١٩٠٤-١٩١٠م، مقدار ١٤,٩٦ انج (١٢,٥سم٣)[٣٥]، وتسقط بشكل متفاوت وفي فترات متباعدة من النصف الثاني من تشرين اول وحتى اواخر نيسان[٣٦] ، وان كان قليل منها يسقط في فصل الربيع[٣٧] ، ودفعت قلة الامطار الاهالي للاعتماد على الري في الزراعة، وساعدهم في ذلك وجود حركة المد والجزر في شط العرب، وكثرة الانهار والاهوار والمستنقعات.

(ب) الحالة الادارية.

تغير الوضع الاداري للبصرة خلال فترة البحث وما قبلها وتقلب بين متصرفية ومتسلمية وولاية، وذلك تبعا لقوة السلطة السياسية او ضعفها، ولتبدل اهمية البصرة تقدما وتراجعا، وللسياسة التي كان يتبعها حكام البصرة المحليين، وللفساد الاداري، والحروب الداخلية والخارجية.

---

(٣١) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م، ص٧٠؛ ميرزا خان، تاريخ ولاية، ص٦٧؛ النبهاني، التحفة، ج١، ص١٣.

(٣٢) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص١٧٣.

(٣٣) النبهاني، التحفة، ج١، ص١١٣.

(٣٤) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٠٩،١٣١١هـ/ ١٨٩١، ١٨٩٣م، ص١٥٩-٨٣.

(٣٥) آداموف، ولاية، ج١، حاشية، ص٢٨.

(٣٦) المصدر نفسه، ص٢٨.

(٣٧) جيمس بكنغهام، رحلتي الى العراق، ج٢، ترجمة سليم طه التكريتي، دار البصري، بغداد ١٩٦٩، ج٢ن ص٢٥٢، سيشار اليه، بكنغهام، رحلتي.

ففي بداية الحكم العثماني للبصرة اخذت وضعها الاداري كولاية، وبقي حاكمها العربي بتفويض من السلطة العثمانية حاكما عليها، على ان يتلقى الاوامر من بغداد[٣٨] . ويذكر لونكريك انها كانت ولاية في عام ١٠٨١هـ/١٦٧٠م[٣٩] . وفي السنة نفسها أضيفت البصرة الى بغداد كمتسلمية[٤٠] ، الا ان ذلك لم يستمر طويلا حيث عادت ولاية قائمة بذاتها، واستمرت على هذا الحال مدة عشرين سنة[٤١] ، وفي عام ١١٣٨هـ/١٧٠٥م أيضا عادت ولاية[٤٢] ، وهذا الوضع الاداري القلق للبصرة انسحب عليها طيلة العهد العثماني، ففي العام (١٢٩٢-١٢٩٧هـ/١٨٧٥-١٨٧٩م)، أصبحت ولاية قائمة بذاتها مجددا[٤٣] ، بينما كانت متصرفية في الفترة (١٢٨٦-١٢٩٠هـ/١٨٦٩-١٨٧٣م)، وفي الفترة الممتدة بين (١٢٩٨-١٣٠٢هـ/١٨٨٠-١٨٨٤م)[٤٤] ، وتذكر بعض المصادر على انها استقرت على وضعها كولاية منذ سنة (١٣٠٢هـ/١٨٨٤م) وحتى احتلال بريطانيا لها عام ١٣٣٣هـ/١٩١٤م.[٤٥]

ويبدو أن الفساد الاداري الذي سيطر على الدوائر الرسمية العثمانية وموظفيها كان له دور مهم في تغير الوضع الاداري للبصرة وتبدله، فقد ذكر زفوبودا في يومياته ان ناصر باشا السعدون[٤٦] ، انفق مبلغا يزيد على ستين الف ليرة رشوة وهدايا للموظفين في استنابول لقاء تسلمه ولاية البصرة[٤٧] ، حيث تسلمها عام ١٢٩٢هـ/١٨٧٥م، واشار

---

(٣٨) ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة، جعفر الخياط، ط٦، مكتبة اليقظة العربية، بغداد ١٩٨٥، ص٠٤، سيشار اليه، لونكريك، اربعة قرون.

(٣٩) المرجع نفسه، ص١٤٨.

(٤٠) المرجع نفسه، ص١٤٩.

(٤١) المرجع نفسه، ص١٤٩-١٥٠.

(٤٢) المرجع نفسه، ص١٥٦.

(٤٣) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٠٩هـ، ص٦٤-٦٥؛ ميرزا خان، تاريخ ولاية، ص٥١-٥٤ ؛ النبهاني، التحفة، ج١، ص٣١٣-٣٣٦؛ عماد عبد السلام رؤوف، ادارة العراق، الاسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة، دار الحكمة، ص٤٠٦-٤٠٩. سيشار اليه، عماد رؤوف، الاسر الحاكمة.

(٤٤) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م،ص٦٤-٦٥؛ النبهاني، التحفة، ج١، ص٣١٩-٣٢٠؛ عماد رؤوف، الاسر الحاكمة، ص٤٠٧

(٤٥) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م، ص٦٤-٦٥؛ النبهاني، التحفة، ج١؛ ص٣١٩-٣٢٠.

(٤٦) وهو أحد شيوخ اتحاد عشائر المنتفك، كان قد اسس مدينة الناصرية في زمن الوالي مدحت باشا، وقد سميت باسمه، وتولى ولاية البصرة، وعين في عام ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م متصرفا للواء المنتفك، لمزيد انظر آداموف، ولاية، ج١، ص٥٥؛ لونكريك، أربعة قرون، ص٣٧٠-٣٧١.

(٤٧) زفوبودا، يوميات زفوبودا، ٢٤ دفتر، مخطوط، برقم : دار صدام للمخطوطات، بغداد، دفترة ١٥، ص٧٢.

آداموف الى ان ناصر باشا حصل على الولاية مكافأة له على اشتراكه في حملة اخضاع الاحساء[٤٨] .

وكان للحروب التي شهدتها البصرة أثر في تبدل حالتها الادارية، سواء الحروب الخارجية منها او غزوات القبائل وحروبها الداخلية مع السلطة العثمانية. فعندما استطاع سليمان أغا -والي أضنه- اقناع السلطان بتوليته على البصرة لقمع الثورات العشائرية، وبعد نجاحه في ذلك، تولى ولاية بغداد عام ١١٦٧هـ/١٧٤٩م، وضم له البصرة كمتسلمية تابعة لبغداد[٤٩] . وكان لضعف الولاة في مقاومة الهجمات التي تعرضت لها البصرة اثر في تدهور وضعها الاداري، اذ انزلت عام ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م الى متسلمية[٥٠]. وكان لتعرض البصرة لهجمات من قبل الفرس دور في تغيير وضعها الاداري وتشكيلتها[٥١] .

وفي عام (١٣٠٢هـ/١٨٨٤م) اتضحت حدود لواء البصرة الادارية والاقضية التابعة لها حيث ضم "سنجق" لواء البصرة اقضية البصرة والقرنة والكويت، واخذت مدينة البصرة وضعها كمركز للولاية ومركز للواء الذي عرف باسمها[٥٢] فأما قضاء البصرة فقد شمل خمس نواحي هي :

ناحية الزبير:[٥٣] وهي تقع الى الغرب من البصرة ويحدها شمالا قرية الشعيبة، وجنوبا صفوان، وغربا "كويبدة"؛اخر محطة في طريق بصرة-حلب التجاري، وشرقا البصرة، وكانت مركز ناحية عرفت باسمها، وقد نشأت المدينة بشكل اساسي بسبب وجود ضريح الصحابي الزبير بن العوام (رض)، حيث اخذ الناس بالاستقرار حول الضريح [٥٤] . هذا

---

(٤٨) آداموف، ولاية، ج١، ص١٠.

(٤٩) للمزيد انظر، عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داوود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، القاهرة، ١٩٦٨ ص٣٥٧-٣٥٨. سيشار اليه، نوار ، تاريخ العراق؛ علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني(١٦٣٨-١٧٥٠) دراسة في احوال السياسة، نينوي ١٩٨٥، سيشاراليه ، شاكر، تاريخ العراق. محمد خليل علي مراد، تاريخ العراق الاداري والاقتصادي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص٥٣، سيشار اليه، مراد، تاريخ العراق الاداري.

(٥٠) نوار ، تاريخ العراق، ص٣٥٧-٣٥٨؛ مراد، تاريخ العراق الاداري ص١٠٩.

(٥١) علاء كاظم نورس، العراق في العهد العثماني – دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠، بغداد ١٩٧٩، ص٢٤٤. سيشار اليه، نورس، العراق في ؛ صالح محمد العابد، البصرة في سنوات المحنة ١٧٧٥-١٧٧٩، مجلة المورد، ع٣، مجلد ١٤، ١٩٨٥، ص٣٧-٣٨. سيشار اليه، العابد، البصرة

(٥٢) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م، ص٩٠.

(٥٣) للمزيد انظر حسين القطراني، الزبير في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٤، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة البصرة ١٩٨٧، ص٣٥-٣٩. سيشار اليه، القطراني، الزبير.

(٥٤) للمزيد انظر المصدر نفسه، ص٢٨-٣٤.

الى جانب اهمية موقعها كمحطة تجارية يتجمع فيها التجار، مما ساهم في استقرار السكان في هذه المنطقة.[٥٥]

صارت الزبير ناحية للمرة الاولى عام (١٢٩١هـ/١٨٧٤م) وكانت قبل هذا التاريخ امارة شبه مستقلة[٥٦] ، وعلى الرغم من الحاقها اداريا بلواء البصرة فقد استمر منصب الامارة مستخدما الى جانب تلك المستجدات الادارية، ويعود ذلك الى معارضة اهل الزبير لتدخل السلطة العثمانية في شؤونهم الداخلية، كما استحدث منصب معاون لأمير المدينة، ونظام "المختارية" اي مختار واحد لجميع محلاتها، وهذا عكس ما هو معمول به في اقضية البصرة ونواحيها، وكان يطلق على هذا المختار اسم "رئيس حراس البلدة" ويكون بالانتخاب[٥٧] .

ناحية ابي الخصيب : تقع بلدة ابي الخصيب جنوبي البصرة على الضفة اليمنى لشط العرب، وهي مركز الناحية[٥٨]، ويتبعها عدد كبير من القرى ومنها المطبحة، وام النعاج، وكوت الجلبي، والبهادرية والسبيليات والصنكر، وأبي مغيرة وغيرها من القرى وتسمى بقرى ابي الخصيب الجنوبية، واما القرى التي تقع في شمال ابي الخصيب وتسمى بالقرى الشمالية فمنها، ابي الفلوس، والفياضي والقطعة وسيحان وابي بكيع والعامية والمجاور والسيبة والسلطنية والشليشية (والثلاثة الاخيرة تابعة لدائرة الاملاك السنية)[٥٩] والدويب وكوت بندر والنوفلية وكوت مطرود وكوت الخليفة[٦٠] .

ولعبت شبكة الانهار والقنوات المائية دورا في تقسيم ابي الخصيب الى سبع عشرة او ثماني عشرة محلة[٦١] ، كما فصلت تلك الانهار بين قرى ابي الخصيب واخذت بعض تلك الانهار اسماء تلك القرى[٦٢] .

---

(٥٥) يوسف حمد البسام، الزبير قبل خمسين عاما، (د.د)، الكويت ١٩٧١م، ص٩٥-٩٦. سيشار اليه، البسام، الزبير قبل ؛ القطراني، الزبير، ص٦٣

(٥٦) للمزيد انظر، عبد الرزاق الصانع وعبد العزيز العلي، امارة الزبير بين هجرتين، ٥ج، (د.د) الكويت، ١٩٨٥، ج١، ص١٥٤. سيشار اليه، الصانع، امارة.

(٥٧) للمزيد انظر المرجع السابق نفسه، ص٦٦-٧٨.

(٥٨) ميرزا خان، تاريخ ولاية، ص٧١.

(٥٩) للمزيد عن هذه الدائرة انظر: الفصل الخامس من هذه الرسالة، ص ٦١.

(٦٠) للمزيد عن هذه القرى انظر: النبهاني، التحفة، ص١٨-٢٩؛ عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٢٠٤-٢٠٧.

(٦١) للمزيد انظر الفصل الخامس من هذه الرسالة، ص .

(٦٢) للمزيد انظر، عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٢١٦.

ناحية شط العرب : يقع مركز هذه الناحية في قرية التنومه[٦٣] الواقعة مقابل العشار على الضفة اليسرى لشط العرب، ويتبعها ثلاثة وعشرون قرية أهمها كردلان[٦٤] ، ومن قراها الدغيمات والحسيبية ونهر جاسم، والشلاهي والطالبية والصالحية، والدعيجي، هذا وقد ضمت ناحية شط العرب العديد من الاكوات (جمع كوت) منها كوت الجوع وهو اهمها، وكوت السيد (وكان مملوكا لآل النقيب في البصرة)، وكوت غضبان، وكوت الشيخ، وكوت الدحيمي، وكوت الباشا، وكوت ابن نعمة، وكوت السني (وكان جزء منه ملكا لآل النقيب في البصرة)[٦٥] .

ناحية الهارثة [٦٦] : وهي مركز لناحية باسمها، وتقع على الضفة اليمني لشط العرب، شمال البصرة، وتضم العديد من القرى، منها كرمة ماجد ونهر عمر وغيرها، وقد تميزت بكثرة أنهارها المتفرعة من شط العرب [٦٧] ، وكانت المواصلات اليها منحصرة في الوسائل النهرية فقط، ولم تبن الحكومة المحلية أيا من الجسور أو تنشيء أيا من الطرق البرية لتسهيل المواصلات وحركة التنقلات من الهارثة واليها [٦٨] .

ناحية الفاو [٦٩] : تقع ناحية الفاو على مدخل شط العرب باتجاه الخليج العربي، وقد انعكست التغيرات والتقلبات الادارية التي اشرت اليها سابقا على ناحية الفاو، اذ اخذت في عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م وضعها كمركز لناحية باسمها، وفي عام ١٣٢١هـ/١٩٠٣م رفعت درجتها الى قضاء، ثم ما لبثت ان اهملت وعادت ناحية [٧٠] ،واتصفت الفاو بكثرة الانهار والجداول والقنوات المائية المتفرعة من شط العرب، ودفع هذا الى ظهور العديد من القرى في هذه المنطقة، وعلى الرغم من بروز اهمية الفاو في اواخر القرن التاسع عشر

---

(٦٣) تسمى ايضا (تل نومة)؛ النبهاني، التحفة، ج١، ص٤٤ ، واما تسميتها فيعتقد انها منسوبة الى نوع من الشجر كان يزرع فيها ويسمى تنوم، تستخدم اوراقه لصبغ شعر النساء؛ عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٢٤٨.

(٦٤) كردلان، كان مدحت باشا قد بنى فيها المشفى العسكري، وذلك نظرا لموقعها البعيد عن مركز الحركة ولهوائها الصحي، كما بنى فيها بعض اغنياء البصر قصورا لهم يستخدمونها كمصايف خاصة بهم، عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٢٤٨؛ آداموف، ولاية، ج١، ص٤٣.

(٦٥) النهباني، التحفة، ج١، ص٤٤-٤٥؛ عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٢٥٠-٢٥١.

(٦٦) كانت معظم أراضيها تتبع أمراء اتحاد عشائر المنتفك، وهي منطقة زراعية اشتهرت بزراعة النخيل، وكانت مركزاً لصناعة الطابوق المحلي. انظر: ابراهيم فصيح صبغة الله الحيدري البغدادي، عنوان المجد في احوال بغداد والبصرة ونجد، دار منشورات البصري، بغداد ١٩٦١، ص ١٦١ سيشار اليه الحيدري، عنوان ؛ عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ١١٩.

(٦٧) النبهاني، التحفة، ص ١٦-١٧.

(٦٨) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ١١٩.

(٦٩) الفاو: هي الدارة من الرمال الضيق المفضي الى سعة لا مخرج لأعلاه، والدارة هي كل أرض واسعة بين جبال وهي تعني حلقة الوصل بين شط العرب والخليج العربي، أمين عالي باش اعيان، مجلة لغة العرب، ج٢، السنة الثالثة، آب ١٩١٣م، ص٥١.

(٧٠) النبهاني، التحفة، ص ١٠٤؛ عماد رؤوف، الاسر الحاكمة، ص ٤١١.

الا ان الاهتمام الحكومي بالعمران لم يكن على مستوى أهميتها الأستراتيجية، فبقيت معظم بيوتها والمؤسسات الحكومية فيها مبنية من الطين [٧١] . ومن الدوائر الحكومية التي اقيمت في الفاو، دائرة للحجر الصحي [٧٢] ، وذلك لحجز القادمين من الهند وايران للتاكد من سلامتهم وخلوهم من اي مرض وبائي، ودائرة للكمارك والرسوم[٧٣] .

قضاء القرنة: يقع عند ملتقى نهري دجلة والفرات الى الشمال من البصرة، واقترن اسمها بلقاء النهرين، ونبعت شهرة القرنة من كونها قلعة حصينة في وجه الخطر الفارسي [٧٤] والقرنة مركز قضاء عرف باسمها، ويشتمل على أربع نواحي هي المدينة (تصغير لكلمة مدينة) وكانت تضم ثكنة عسكرية ودائرة للكمارك والناحية الثانية هي النشوة، وتقع على طريق القوافل التجارية القادمة من ايران، وناحية بني منصور الواقعة على الضفة اليمنى من شط العرب، وناحية الدير [٧٥]، واشارت بعض المصادر انها زيدت الى ست نواحي بعد الحاق ناحية الخمار والشرش اليها [٧٦] . والحقت بعض المصادر العزير اليها[٧٧] .

وقد انسحب التغير الاداري الذي اتصفت به السياسة العثمانية خلال القرون الطويلة التي حكمت فيها لواء البصرة، وخاصة في الفترة موضوع البحث، على النواحي التابعة للواء البصرة، وذلك تبعا للمستجدات والاستحداثات الادارية العثمانية التي كانت تهدف بشكل رئيس الى احكام السيطرة العثمانية على هذه المناطق بالدرجة الاولى، اضافة الى التبدلات التي كانت تحدث بين فترة واخرى على اهمية هذه الناحية او المنطقة او تلك بما يتناسب ومصالح الدولة العثمانية هذا الى جانب ان هذه الاهمية انعكست واضحة على السياسة العثمانية تجاه تلك النواحي، اعمارا او اهمالا لها، كما حدث بشكل واضح في ناحيتي الفاو والهارثة.

---

(٧١) ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص ٧١.

(٧٢) للمزيد انظر: الفصل الثالث من هذه الدراسة ص٧٢-٨٢!

(٧٣) لوريمر، دليل الخليج الجغرافي، ج٢، ص ٦٩٩.

(٧٤) للمزيد انظر، جان باتيست تافرنييه، العراق في القرن السابع عشر، ترجمة، بشير فرنسيس وكوركيس عواد، د.د بغداد ١٩٩٤، ص٩٣-٩٤ سيشار اليه، تافرنييه، العراق، لوريمر، دليل الخليج الجغرافي، ج٥، ص١١١٩.

(٧٥) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م، ص ٩٠-٩١؛ سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م، ص١٢٩-١٣٠.

(٧٦) عبد الواحد باش اعيان، تحفة النصرة في تاريخ البصرة، ج٢، مخطوط رقم ، المكتبة العباسية، البصرة، ج٢، ص ٥٣، سيشار اليه، عبد الواحد، تحفة، عماد رؤوف، الاسر الحاكمة، ص ٤١٧؛ واستثنى لوريمر الخمار منها؛ لوريمر، دليل الخليج الجغرافي، ج٥، ص ١٩١٢.

(٧٧) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م، ص ٩٠-٩١ ؛ النبهاني : التحفة، ص ١٠٩.

وتولى الحكم في البصرة في فترة البحث خمسة وثمانون حاكما بين وال ومتسلم، ومتصرف، ووكيل، وذلك تبعا لحالة البصرة ودرجتها الادارية، ومن خلال تحليل قائمة هؤلاء الحكام (٧٨) ، تبين ان اربعة وثلاثين حاكما حكم كل واحد منهم اقل من سنة واحدة، وحكم ثلاثون حاكما سنة تقريبا لكل واحد منهم، وعشرة حكم كل واحد منهم ثلاث سنوات، واثنان حكم كل واحد منهم اربع سنوات، في حين حكم واحد منهم مدة خمس سنوات وهو المتسلم سليمان بك، اذ حكم من عام (١٢٨١-١٢٨٦هـ/١٨٦٤-١٨٦٩م) وتعد سنة (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م) اكثر السنوات التي تعاقب فيها الحكام على البصرة، اذ حكم فيها ستة حكام، تليها سنة (١٣٢٨هـ/١٩١٠م) ، وحكم فيها اربعة حكام بصفة وكيل، وخلال فترة البحث حكم ستة عشر حاكما بصفة وكيل، وربما يعود ذلك التبدل في الحكم خاصة في السنوات الاخيرة من الحكم العثماني الى ان هذه الفترة شهدت وعيا ونشاطا سياسيا لم تشهده البصرة من قبل، فقد برز طالب باشا النقيب زعيما سياسيا محليا له مكانته وسطوته فادار دفة الصراع مع سلطة الحكام العثمانيين الجدد (الاتحاديين) بنجاح(٧٩) .

وكان يساعد اولئك الحكام طاقم اداري كان في معظمه وحسب بعض المصادر ضعيفا (٨٠) ، مرتشيا وفاسدا، بالإضافة الى جهل كثير من أعضائه بالامور الادارية الموكلة اليهم وتدني مستواهم الثقافي (٨١) ، واتصف معظم الحكام بالاستبداد، حيث أنه لم يكن هناك آليات عمل تقيد السلطات الممنوحة لهم، وكانت معظم الوظائف بما في ذلك المناصب الرفيعة عرضة للبيع (٨٢) .

وكان تعيين الوالي يتم بموجب فرمان (٨٣) يصدره السلطان، في حين يعين الموظفون الاقل رتبة من قبل الوالي او المتصرف (٨٤) ، ويعزلون في معظمهم بعزله.

(٧٨) انظر الملحق رقم (٣)

(٧٩) للمزيد انظر، سليمان فيضي، في غمرة النضال، شركة التجارة والطباعة، بغداد ١٩٥٢، ص ٧٠-٧٩، سيشار اليه، فيضي، في غمرة.

(٨٠) لونكريك، اربعة قرون، ص ٤٢٣.

(٨١) بيردي فوصيل، الحياة في العراق منذ قرن، ترجمة، اكرم فاضل، بغداد ١٩٦٨، ص٧٨، سيشار اليه، فوصيل، الحياة؛ علي الوردي لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ٨ج، (د.د) بغداد، ج٥، ص٢٣٩، سيشار اليه، الوردي، لمحات.

(٨٢) ستيفن هسلي لونكريك، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩٥٠، ٢ج، ترجمة ، سليم طه التكريتي، الفجر للنشر والتوزيع، بغداد ١٩٨٨، ج١، ص ٦٧، سيشار اليه، لونكريك، العراق الحديث.

(٨٣) الفرمان: هو الارادة التي يصدرها السلطان وتتناول التعيين ومنح الاعطيات وغير ذلك من القضايا ، لونكريك، اربعة قرون، ص٤٢٤.

(٨٤) لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص ٦٩.

ومسألة عزل الموظفين مع الوالي وفصل بعضهم تعكس حالة القلق والشك الدائمين اللذين كانت تثيرهما الاشاعات والدسائس [٨٥] .

وعلى الرغم من التوجيهات التي كان يصدرها السلطان من خلال فرمانات التعيين التي تدعو الى تحقيق العدالة والامن والاستقرار [٨٦] ، الا ان كل ذلك وفي معظم الحالات والاوقات كان مجرد حبر على ورق،وليس له أي صدى على ارض الواقع.

وواجهت السلطة العثمانية العديد من المشكلات والمعوقات في ادارة حكم ولايات العراق عموما – ومنها لواء البصرة– ، فقد اتصفت تلك المعوقات بالتعقيد والتشابك، بالإضافة الى صعوبة الاتصالات والمواصلات وانعدام وسائلها البرية والبحرية ذات المواصفات الجيدة، داخليا وخارجيا، وقلة الاتصالات البرقية والبريدية، والحروب العشائرية المتواصلة وهجماتها المتكررة على مناطق لواء البصرة[٨٧] ، فهذه الصعوبات جميعها قادت الى حالة من التراجع والتخلف شملت الادارة وجميع اوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية، وكان هم السلطة العثمانية الاول جمع الضرائب، اذ اعتمدت سياسة الحكومة العثمانية على التزام الوالي بمبلغ معين يرسله للعاصمة استانبول، وهذا دفع الولاة إلى جمع اكبر قدر من المال، ليرسلوا منه حصة السلطنة ويحتفظون بالباقي لهم، ومنهم من ترك أمور البصرة في ايدي شيوخ العشائر يجمعون الاموال منها لاسترضاء السلطان ليبقى هذا الوالي او ذاك في منصبه[٨٨] ولكن لم تنجح هذه السياسة[٨٩].

واخذ الحكام تارة يمالئون العشائر ويجارونها، وتارة آخرى يستخدمون العنف ضدهم، ولعبت هذه السياسة دورا في توسيع وتضييقه حدود لواء البصرة فقد استعاد الوالي محمد رشيد باشا الكوزلكي [٩٠] مقاطعة مهيجران ونهرخوز وبعض المقاطعات

---

(٨٥) نفسه، ص ٦٩.

(٨٦) دفتر مهمة، رقم ١ ، وثيقة رقم ٢٦٠؛ ص٣١١، ص ١١٦؛ وثيقة رقم ٢٥٣، ص ١٧٠-١٧٢.

(٨٧) لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص ٦٧.

(٨٨) دفتر مهمة رقم ١٠، وثيقة رقم ٢٥٥، ص ٣٤.

(٨٩) للمزيد انظر، عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ٨ج، (د.د) بغداد ١٩٥٦، ج٧، ص ٦٣ سيشار اليه، العزاوي، تاريخ العراق؛ نوار، تاريخ العراق، ص ١٧٦.

(٩٠) اشار دفتر مهمة رقم ١٠، وثيقة ١٥٨، ص١٠١ الى أن أمر تعينه صدر في أوائل ذي القعدة من عام ١٢٦٨هـ/١٢٧٢م ؛ وللمزيد انظر العزاوي، تاريخ العراق، ج٧ ، ص٨٩.

الاخرى من ايدي قبائل المنتفك [٩١] واستطاع والي بغداد نامق باشا [٩٢] عن طريق حاكم البصرة استعادة بعض أراضي البصرة من ايدي شيوخ العشائر [٩٣].

وكانت العشائر على استعداد تام للتمرد والعصيان واحداث الاضطرابات في كل فرصة تتاح لها، خاصة عندما تواجه بضعف الولاة والمتصرفين [٩٤] وعلى الرغم من كل ما قيل عن ضعف بعض حكام البصرة فقد تولى الحكم فيها بعض الحكام الذين كانوا على قدر من الكفاءة والاخلاص، ومنهم على سبيل المثال منيب باشا (١٢٧٧-١٢٧٩هـ/١٨٦٠-١٨٦٢م) الذي انتشر الامن في عهده وساد الاستقرار وازدهرت البصرة بسبب ذلك [٩٥] وكذلك سليمان بك الذي حكمها كمتسلم (١٢٨١-١٢٨٦هـ/١٨٦٤-١٨٦٩م)، وكانت فترة والي بغداد مدحت باشا (١٢٨٦-١٢٨٩هـ/١٨٦٩-١٨٧٢م)، فترة تحول في تاريخ العراق عامة والبصرة خاصة، وذلك لما احدثه من اصلاحات شملت مختلف الشؤون الاقتصادية والثقافية والادارية والعمرانية ومحاولة توطين البدو [٩٦] ، وتركت هذه الاصلاحات اثارا مهمة على حياة الاهالي واحوالهم الاجتماعية [٩٧] .

وبصورة عامة كان لموقع البصرة على شط العرب (المنفذ المائي الوحيد للعراق) وما اتاحه من فرص للتجارة واختلاط بالعالم الخارجي والاجناس المختلفة واقامة الكثير من تلك الاجناس في البصرة، اثر كبير في توسيع دائرة الاتصالات والتحولات الداخلية في البصرة خاصة في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين.

---

(٩١) ابن الغملاس، ولاة البصرة، ص ٧٥.

(٩٢) استلم نامق باشا ولاية بغداد مرتين الاولى ١٢٦٨-١٢٦٩هـ/١٨٥١-١٨٥٢م) والثانية عام (١٢٧٨-١٢٨٤هـ/١٢٦١-١٨٦٧م) دفتر مهمة رقم ١٠، وثيقة ٢٥٨، ص٥٠.

(٩٣) العزاوي، تاريخ العراق، ج٧، ص ١٣٤.

(٩٤) العزاوي، تاريخ العراق، ج٧، ص ٥٣.

(٩٥) احمد نور الانصاري، النصرة في اخبار البصرة، تحقيق ، يوسف عز الدين ، (د.د) بغداد ١٩٦٩، ص٤. سيشار اليه، الانصاري، النصرة.

(٩٦) Ali Haydar midhat, The life of Midhat Pasha, Newyork, ١٩٧٣, P. ٤٨-٤٩. سيشار اليه Ali Haydar, The life

(٩٧) للمزيد انظر، الفصل الخامس من هذه الدراسة.

الحالة السياسية قبل ١٢٤٧هـ/١٨٣١م

بدأ الحكم العثماني للبصرة في عام (٩٤٦هـ/١٥٣٩م) بعد سيطرة السلطان العثماني سليمان القانوني على بغداد، حيث حمل ابن حاكمها العربي " مغامس بن مانع" مفاتيح المدينة الى السلطان العثماني (٩٨) ، وهذا الاجراء من قبل حاكمها دفع السلطان العثماني الى تثبيته في الحكم وتحويلها الى ولاية قائمة بذاتها (٩٩) على ان يحترم حاكمها الشريعة الاسلامية ويعمل بها في الحكم، ويذكر اسم السلطان العثماني في خطبة الجمعة، ويذكر اسمه على العمله النقدية، وان يتبع اوامر والي بغداد (١٠٠) .

وربما ان حاكم البصرة لم يتقبل البقاء تحت السيطرة العثمانية راغبا في العودة الى وضعه قبل الحكم العثماني ، بعد ان ادرك ان الجيوش العثمانية بقيادة السلطان سليمان القانوني ابتعدت عنه، فأخذ بالعمل على تقوية نفسه، واستقطاب الخارجين على السلطة العثمانية، فتحالف مع العشائر العربية المتمردة على الحكم العثماني (١٠١) ، واعلن نفسه أميرا مستقلا، وهذا التصرف من جانب حاكم البصرة لم يكن يروق للدولة العثمانية التي ارسلت حملة عسكرية (١٠٢) بقيادة والي بغداد اياس باشا تمكنت من ضم البصرة فعليا في عام (٩٥٣هـ / ١٥٤٦م) (١٠٣) الى الدولة العثمانية. وبذلك دخلت تحت الحكم العثماني المباشر، الذي اتسم منذ البداية بالصراع بين السلطة العثمانية والعشائر البدوية العربية(١٠٤)، وقد اضعف هذا الصراع السلطة العثمانية المحلية في البصرة وحد من نفوذها خارج اسوارها(١٠٥)، واستخدمت الحكومة المحلية سياسة اللين والاغراءات مرة، وسياسة العنف والعقوبات مرة اخرى في محاولة منها لكسب اهالي البصرة الى جانبها، واستمر هذا الوضع القلق داخل المدينة لمدة تجاوزت العشر سنوات تخللتها عدة اشتباكات(١٠٦) حيث استقر حال البصرة بعدها الى حد ما.

---

(٩٨) مرتضى افندي، كلشن خلفا، ترجمة، موسى كاظم نورس، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧١، ص ١٩٩، سيشار اليه ، مرتضى، كلشن؛ العزاوي، تاريخ العراق، ج٤، ص ٤٦.

(٩٩) لونكريك، اربعة قرون، ص ٤٠.

(١٠٠) ابن الغملاس، ولاة البصرة، ص ٥٦؛ لونكريك، اربعة قرون، ص ٤٠.

(١٠١) مرتضى، كلشن، ص٢٠١، لونكريك، اربعة قرون، ص٤٧.

(١٠٢) للمزيد عن هذه الحملة انظر، لونكريك، اربعة قرون، ص٤٧.

(١٠٣) ابن الغملاس، ولاة البصرة، ص٥٦.

(١٠٤) للمزيد عن هذه الثورات انظر، مرتضى، كلشن، ص٢٠٣ -٢٠٥، لونكريك، اربعة قرون، ص٤٨.

(١٠٥) تافرنيه، العراق، ص٩٦.

(١٠٦) العزاوي، تاريخ العراق، ج ٤، ص١٣٨-١٣٩.

وفي السنوات الاولى من القرن السابع عشر ابتدأ تاريخ عهد جديد في حكم البصرة، اذ سيطر افراسياب ثم اسرته من بعده على الحكم بصفقة تمت بين حاكم البصرة العثماني وافراسياب الذي كان كاتبا للعسكر في البصرة، فقد تنازل الحاكم العثماني عنها لافراسياب مقابل مبلغ من المال (١٠٧). وكان من شروط الصفقة ان لا تقطع الخطبة باسم السلطان العثماني (١٠٨)، وتحددت العلاقة على ضوء هذه الصفقة بين افراسياب – أمير البصرة – وهو اللقب الذي اطلقه افراسياب على نفسه – والدولة العثمانية، بالخضوع الاسمي للدولة العثمانية، حيث اخذ افراسياب يتلقى الفرمان والخلعة السلطانية، مقابل رسائل الولاء المرسلة منه الى السلطان مع بعض الهدايا(١٠٩). وامتد نفوذ افراسياب ليشمل مدينة البصرة وضواحيها وبعض الجزر الواقعة في شط العرب(١١٠).

وقد وصف لونكريك حكم اسرة افراسياب بقوله "... وكان كل ما تستند اليه اسرة افراسياب محليا، ضئيلا بالنسبة لتحقيق استمرار الحكم. فقد كانت قوتها العائلية التي تستند اليها قليلة، ولم يكن لها تقاليد النبلاء نصف المقدسة. بل كانت حكومتها حكومة صدفة تمكنت من تسيير الامور الاعتيادية للبصرة وتجارتها مدة نصف قرن، وتحقيق السلم بشرف للسلطان"(١١١).

الا أن بعض المصادر قد أرجعت نجاح حكم افراسياب، لتقبل الاهالي له، خاصة وانه من سكان البصرة. وهذا ما يفسر الهدوء الذي تمتعت به البصرة في بداية القرن السابع عشر، وانضمام بعض المناطق المجاورة للبصرة الى حكمه(١١٢).

وكان على هذه الاسرة ان تواجه الخطر الفارسي، خاصة بعد ان تولى السلطة في البصرة علي افراسياب الابن، وتعرض الى ضغوطات واغراءات عدة من قبل الفرس للقبول بالتبعية الفارسية، الا ان رفض حاكم البصرة لهذه الضغوطات دفعت الفرس لمحاولة اخضاع البصرة بالقوة عام (١٠٣٥هـ/١٦٢٥م) و (١٠٣٩هـ/١٦٢٩م) وقد فشلت

---

(١٠٧) للمزيد انظر مرتضى، كلشن، ص٢٤٧-٢٤٩؛ لونكريك، اربعة قرون، ص١٢٧.

(١٠٨) فتح الله بن علوان الكعبي، زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر، نشر وتحقيق، خلف شوقي امين الداودي، مطبعة الفرات، بغداد ١٩٢٤، ص١٧: سيشار اليه، الكعبي، زاد المسافر، مرتضى، كلشن، ص٢٤٧، لونكريك، اربعة قرون، ص١٢٧.

(١٠٩) وعن شكل العلاقة بين اسرة افراسياب والدولة العثمانية انظر، الكعبي، زاد المسافر، ص١٧-١٨.

(١١٠) نافريه، العراق، ص٩٦-٩٧ ؛ لونكريك، اربعة قرون ؛ ص١٢٨: مرتضى، كلشن، ص٢٤٧-٢٤٩.

(١١١) لونكريك، أربعة قرون، ص١٣٧-١٣٨.

(١١٢) الكعبي، زاد المسافر، ص١٨؛ لونكريك، أربعة قرون، ص١٢٨.

تلك المحاولات.[١١٣] وهذا النجاح الذي حققه افراسياب الابن دفعه للتفكير بل للعمل الجدي الى توسيع نطاق حكمه باتجاه جنوب البصرة وشمالها[١١٤].

ولكن هذا الطموح لاسرة افراسياب كان يواجه دائما بأعداء عدة محيطين به مما يعني ان لا بد من وضع حد له [١١٥]، وفعلا حصل ما كان متوقعا اذ استطاعت الدولة العثمانية في عام (١٠٧٨هـ /١٦٦٧م) القضاء على حكم هذه الاسرة، خاصة بعد محاولة حسين باشا افراسياب احتلال الاحساء في عام (١٠٧٥ -١٦٦٣م) [١١٦] حيث جردت حملة بقيادة والي بغداد، تمخضت عن اتفاق - شبه مؤقت - يبقي البصرة بيد اسرة افراسياب على ان يحكمها افراسياب ابن حسين باشا. ولكن هذا الاتفاق لم يدم طويلا بسبب خيانة البطانة القريبة منه، وانتهى حكم هذه الاسرة فعليا سنة ١٠٧٩هـ/١٦٦٨م[١١٧].

وشهدت البصرة وضعا سياسيا قلقا بعد القضاء على حكم الاسرة الافراسيابية فازدادت ثورات العشائر وثرواتها، واستمرت الخلافات الداخلية بين الفئة الحاكمة، الى ان سيطر عليها مصطفى باشا رئيس الحجاب - وسيطر على الحكم فيها على أن يكون تابعا لوالي بغداد، وقد عاشت البصرة فترة هدوء نسبي استمرت حتى عام ١١٠٢هـ/١٦٩٠م حيث اجتاحها الطاعون في هذه السنة، وانهكتها الصراعات العشائرية والسلطة العثمانية، واستمرت هذه الحالة الى بداية القرن الثامن عشر[١١٨].

ومن المفاصل المهمة في تاريخ البصرة سيطرة المماليك عليها بعد عام ١١٤٩هـ/١٧٣٦م، حيث استولى سليمان آغا (الباشا فيما بعد) والمعروف بأبي ليلة على البصرة، وتركزت تلك السيطرة بشكل كامل عام ١١٦٧هـ/١٧٥٣م، وبسيطرة المماليك على بغداد والبصرة، اخذ الوضع في الاخيرة ينحو الى الاستقرار والهدوء تدريجيا[١١٩].

وفشل المماليك بالاحتفاظ بالبصرة إذ سقطت في عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م بيد الفرس الذين استمروا في حكمها حتى عام ١١٩٣هـ/١٧٧٩م[١٢٠].

---

(١١٣) مرتضى، كلشن، ص٢٢٢-٢٢٤؛ الكعبي، زاد المسافر، ص١٨ - ١٩ ؛ لونكريك، اربعة قرون، ص١٢٩-١٣٢.

(١١٤) الكعبي، زاد المسافر، ص١٨.

(١١٥) لونكريك، أربعة قرون، ص ١٢٧.

(١١٦) للمزيد انظر: المصدر نفسه، ص١٤٢-١٤٧.

(١١٧) المصدر نفسه، ص١٤٥-١٤٦.

(١١٨) للمزيد انظر المصدر نفسه، ص١٤٧-١٥٣.

(١١٩) المصدر نفسه، ص١٩٧-٢٠٦.

(١٢٠) عثمان بن سند الناتلي البصري، مطالع السعود تاريخ العراق من سنة ١١٨٨ الى سنة ١٢٤٢هـ/١٧٧٤-١٨٢٦م، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة عبد المجيد القيسي، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد ١٩٩١م، ص٨١-٨٥. سيشار اليه: ابن سند، مطالع السعود. لونكريك، أربعة قرون، ص٢١٥.

وترتب على هذا الاحتلال نتائج اثرت على طبيعة الحياة الاجتماعية والقت بظلالها لسنوات طويلة، اذ قتل الفرس اعدادا كبيرة من المواطنين وشردوا عددا آخر، وأسروا بعض السكان وخاصة بعض الاشراف والاعيان وكبار موظفي الدولة(١٢١). وترافقت هذه الاعمال مع انتشار وباء الطاعون عام ١١٩٥هـ/١٧٨٠م الذي اودى بحياة عدد هائل من السكان، وانتشرت المجاعة حتى اضطر الناس الى اكل لحوم الحيوانات الميتة(١٢٢).

ومن السمات التي اتسم بها حكم المماليك للبصرة، الثورات والتمردات العشائرية التي اثرت كثيرا على البنية السكانية والحياة الاجتماعية للبصرة، وكان من أهم هذه التمردات ثورة عشائر المنتفك عام ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م حيث استولت فيها عشائر المنتفك على البصرة، وطالبت بتنصيب شيخ عشائر المنتفك واليا على العراق، الا انها فشلت في الاستمرار بالسيطرة على البصرة بعد المعركة الحاسمة التي قادها سليمان بك والي بغداد وهزمت فيها العشائر لتعود البصرة الى الحكم المملوكي من جديد (١٢٣) .

وبرز في فترة الحكم المملوكي للبصرة خطر جديد تمثل في الهجومات الوهابية على البصرة (١٢٤)، ورغم كل تلك المخاطر فقد استطاع المماليك الاحتفاظ بحكم البصرة حتى عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م، لتعود الدولة العثمانية للسيطرة من جديد على بغداد والبصرة، وبذلك يعود الحكم العثماني المباشر إليها.

من هنا نخلص الى القول ان الوضع السياسي القلق الذي عانته البصرة، تكمن وراءه اسباب عدة، تمثلت في كثرة الطامعين في حكمها، وضعف المواصلات والاتصالات بين اجزاء اللواء وبين اللواء وبغداد والعاصمة استانبول الى جانب ضعف هيئة الموظفين الحكوميين المتمثلة بالولاة ومعاونيهم وبالمؤسسة العسكرية أيضا، وكان العامل الاهم في ذلك الوضع القلق هو كثرة الثورات والتمردات العشائرية، الى جانب العوامل والظروف الطبيعية المتمثلة بالاوبئة والكوارث.

---

(١٢١) ابن سند، مطالع السعود، ص٨٤-٨٧، على ظريف الاعظمي، مختصر تاريخ البصرة، د.ن، بغداد ١٩٢٦، ص٢٠٧-٢١٠؛ سيشار اليه، الاعظمي، مختصر.

(١٢٢) ابن الغملاس، ولاة البصرة، ص٦٧.

(١٢٣) ابن سند، مطالع السعود، ص١٧١-١٧٧، العزاوي، تاريخ العراق، ج ٦، ص٨٧-١٠٠، لونكريك، أربعة قرون، ص٢٤٤.

(١٢٤) ابن سند، مطالع السعود، ص٢٢٧-٢٣١، ٢٥٤.

الفصل الأول

التقسيمات السكانية

الفصل الأول

التقسيمات السكانية

توزع السكان في لواء البصرة على الديانات السماوية الثلاث، الإسلامية، النصرانية، واليهودية، كما وجدت طوائف دينية أخرى كالصابئة، وتعددت أصول السكان العرقية ولغاتهم وفئاتهم الاجتماعية.

أولا: من الناحية الدينية :

انقسم السكان في لواء البصرة إلى مذاهب وطوائف دينية شتى، وقد وصفت السيدة (ديولافوا)، هذا التعدد والانقسام بقولها "إن البصرة تكاد تكون مجمع المذاهب المختلفة التي يقارب عددها عدد ما فيها من أنواع النخيل"(١) .

فأما المسلمون : فإنهم يشكلون أكثرية سكان اللواء، وينقسمون الى سنة وشيعة(٢) . وقد تركز أهل السنة في مناطق معينة من لواء البصرة، ولا يعني تركزهم في مناطق معينة عدم وجودهم في مناطق أخرى. ولا يقتصرون على مذهب سني واحد بل كانوا من أتباع المذاهب السنية الأربعة، فالعرب المقيمون أصلا في لواء البصرة هم مالكيون، وأما من هم حنفيو المذهب فقد جاؤوا من بغداد أو الموصل أو كانوا من موظفي الدولة الرسميين، وأما أتباع المذهب الشافعي فهم أكراد أو جاءوا من إيران، وأما الحنابلة فأصلهم من نجد(٣) .

ونستطيع أن ندرج أتباع الحركة الوهابية في لواء البصرة ضمن الحنابلة، فهذه الحركة سنية، حنبلية المذهب(٤) . وقد أمضى مؤسس الدعوة -الحركة الوهابية- الشيخ محمد بن عبد الوهاب(٥) ، أربع سنوات في البصرة، حيث درس اللغة والحديث على

---

(١) مدام ديولافوا، رحلة مدام ديولافوا، إلى كلدة – العراق ١٢٩٩هـ/١٨٨١م، ترجمة، علي البصري، مطبعة أسعد، بغداد ١٩٥٨، ص ٢٣، سيشار إليه، ديولافوا، رحلة مدام .

(٢) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م، ص ٩١ .

(٣) النبهاني، التحفة ، ص ٧٧ .

(٤) للمزيد عن الحركة الوهابية انظر : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، من تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، ج١، الدولة السعودية الأولى ١١٥٨-١٢٣٣هـ/ ١٧٤٥-١٨١٨م، ط٥ دار الكتاب الجامعي، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٣٥-٦١، سيشار اليه، عبد الرحيم، من تاريخ شبه الجزيرة.

(٥) للمزيد انظر : المرجع السابق، ص ٣٧.

الشيخ محمد المجموعي[٦] ، وأخذ أثناء وجوده في البصرة في الدعوة إلى نبذ كل ما يعد كفرا وشركا، على الرغم من طرد أهل البصرة له[٧] . وتشير بعض المصادر المتأخرة إلى قيام حكومة الولاية بإبعاد ثلاثة من تجار البصرة إلى قونية بتهمة العطف على الحركة الوهابية[٨] . وهذا الأمر يشير الى أن بعض اهل البصرة قدَ اتبع الوهابية وتعاطف معها، مما زاد في عدد اتباع المذهب الحنبلي في مناطق لواء البصرة. هذا الى جانب هرب عدد كبير من القبائل النجدية الحنبلية من وجه الدعوة الوهابية الى لواء البصرة واستقرار بعضها هناك[٩] .

وتوزع أهل السنة جغرافيا في أنحاء اللواء المختلفة، فقد تركزوا في مدينة البصرة في محلة القبلة والباشا والسيف والمشراق[١٠] . وكان أهل بلدة الزبير حنابلة[١١] ، وبعضهم شافعية ومالكية[١٢] . أما ناحية أبي الخصيب، فإن نسبة السنة فيها تقارب العشرين بالمئة[١٣] . وأما قضاء القرنة، فكان عدد أهل السنة فيه قليلا[١٤] . وبلغت نسبة السنة في لواء البصرة ثلاثين بالمائة[١٥] من المجموع الكلي للسكان.

الشـيعة :

إن أغلب شيعة البصرة وافدون عليها من إيران والبحرين[١٦] . وتبلغ نسبتهم ما يقارب خمسين بالمئة[١٧] من المجموع الكلي لسكان اللواء. وهم موزعون على فرقتين

---

(٦) للمزيد انظر، الفصل الخامس من هذه الدراسة، ص ٢٧٨ – ٢٨٥.

(٧) عبد الرحيم، من تاريخ شبه الجزيرة، ص ٣٧ .

(٨) فيضي، في غمرة، ص ٥٦ .

(٩) للمزيد انظر، عبد الرحيم، من تاريخ شبه الجزيرة، ص ٢٠٣-٢٠٩ .

(١٠) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٤ .

(١١) النبهاني، التحفة، ص ١٢٠؛ عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ١٧٣-١٧٤ .

(١٢) السيد محمد بن السيد أحمد المنشيء البغدادي، رحلة المنشيء البغدادي ١٨٢٢م ، ترجمة: عباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة، بغداد: ١٩٤٨، ص ٩٣. سيشار اليه، البغدادي، رحلة البغدادي .

(١٣) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م، ص ٩١ .

(١٤) النبهاني، التحفة، ص ١١٠ .

(١٥) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م، ص ٩١؛ سالنامة ولاية البصرة ١٣١١هـ/١٨٩٣م، ص ٧٩ .

(١٦) الحيدري، عنوان، ص ١٦١ .

(١٧) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م، ص ٧٩ .

الجعفرية[١٨] وهي الأكثر شيوعا، والشيخية[١٩] .

ويتوزع الشيعة مكانيا في مناطق مختلفة من اللواء: ففي البصرة نفسها، تركزوا في محلة الفرسي[٢٠] ، ومحلة الخضر[٢١] ، ومحلة السيمر، وأبو الحسن، والمجصة ومحلة جسر العبيد[٢٢] ، ومحلة نظران[٢٣] . كما سكن قسم منهم في معظم قرى البصرة، ومنها قرية "المحركة" الواقعة في جنوب البصرة[٢٤] . وشكلوا أغلبية في ناحية شط العرب[٢٥] ، وبلغت نسبتهم أكثر من سبعين بالمئة من مجموع سكان أبي الخصيب[٢٦] . وأما قضاء القرنة فمعظم سكانه شيعة[٢٧] ، ومع هذا الفصل الظاهري فإنه لم يكن هناك فصل حاد أو تجمعات منفصلة لكلا الطرفين، عدا بعض المناطق المحدودة، ومنها الزبير وقرية السبيليات من قرى أبي الخصيب، وربما كان السبب في قلة أو انعدام وجود الشيعة في الزبير يعود إلى وجود أضرحة بعض الصحابة[٢٨] ومنهم الزبير بن العوام، وأما السبيليات فالسبب يعود الى تركز نقباء الأشراف فيها.

وأشارت بعض المصادر ومنها الرحالة الألماني (نيبور) في رحلته الى البصرة عام ١١٧٩هـ/ ١٧٦٥م إلى أن السيادة كانت للسنة، ولتزايد عدد الشيعة عن السنة فيما بعد كما ذكرنا سالفا، فان هذا يدفعنا الى التساؤل عن الاسباب التي دفعت إلى تزايد

---

(١٨) خورشيد أفندي، ولاية البصرة من كتاب (سياحة نامه حدود) جولة في المناطق الحدودية بين الأمبراطورية العثمانية وفارس، ترجمة نوري عبد البخيت السامرائي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٠، ص ١٤، سيشار اليه، خورشيد، ولاية البصرة.

والجعفرية هي: فرقة شيعية تقول بنقل الخلافة بعد جعفر الصادق إلى ابنه موسى الكاظم فعلي الرضا ثم الى محمد الجواد ثم الى علي الهادي، الحسن العسكري ثم الى محمد المهدي، وهو قائم الأئمة الاثنى عشر الذي اختفى سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣ م، ويعتقدون بظهوره ليملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا، للمزيد انظر، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، الفرق بين الفرق، مكتبة دار التراث، القاهرة، (د.ت)، ص ٦٤-٦٥. سيشار اليه ، البغدادي، الفرق .

(١٩) إبراهيم الوائلي، الشعر السياسي في العراق في القرن التاسع عشر، ط٢، (د.ن)، بغداد، ١٩٦١، ص ٢٨ . سيشار إليه، الوائلي، الشعر السياسي .

(٢٠) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٥؛ النبهاني، التحفة، ص ١٠٣، وتسمى اليوم بمحلة الجزائر ، وكان ذلك منذ ثورة ١٩٥٨ تخليدا لثورة الشعب الجزائري.

(٢١) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٧ .

(٢٢) المصدر نفسه، ورقة ٢٥ .

(٢٣) المصدر نفسه، ورقة ٢٦ .

(٢٤) المصدر نفسه، ورقة ٢٧ .

(٢٥) الحيدري، عنوان، ص ١٦١ .

(٢٦) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م، ص ٨١ .

(٢٧) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م، ص ٩٤؛ عبد الواحد تحفة، ج٢ ورقة ٣٧، النبهاني، التحفة، ص ١١٠ .

(٢٨) وللمزيد عن الأضرحة الموجودة في الزبير انظر، عبد القادر باش، موسوعة، ص ٣٥٠-٣٥٣ .

عدد الشيعة بالنسبة إلى السنة؟ يبدو أنه كان للحروب والمنازعات والكوارث الطبيعية دور في تناقص عدد سكان لواء البصرة، إذ من المعروف أن هذه العوامل غالبا ما تؤدي الى هجرة السكان ووفاة أعداد كبيرة منهم. بالإضافة إلى ارتفاع معدل هجرة الشيعة من المناطق المجاورة خاصة إيران، إذ استوطن اللواء كثير من شيعة إيران الفارين من جحيم الاضطرابات الداخلية فيها[٢٩] . كما كان لحركة التشيع التي شهدتها القبائل العربية في القرن الثامن عشر والتاسع عشر في جنوب العراق عموما والتي قادها علماء من الشيعة ونشطاء الدعوة والوعاظ الشيعة دور في نجاح حركة التشيع وزيادة عدد الشيعة في لواء البصرة[٣٠] . ويبدو أن دعاة الشيعة لم يواجهوا ندا لهم من السنة في المناطق القبلية وذلك بسبب انعدام -أو قلة العلماء- السنة [٣١] . ولعب التراث التاريخي للمنطقة والذي تمثل في وجود أسبق للشيعة في اللواء، وحكم آل مزيد للبصرة وهم شيعة في الفترة الواقعة بين (١٠١٢-١١٥٠هـ/ ١٦٠٣-١٧٣٧م[٣٢] . واحتلال الإيرانيين للبصرة في بعض السنوات كما حصل عام ١١٨٨ و ١١٨٩هـ/ ١٧٧٥-١٧٧٦م[٣٣] . كل ذلك لعب دورا مهما في زيادة الشيعة في اللواء الى حد تغلبهم على السنة.

وربما كان هناك سبب سياسي وراء تحول القبائل العربية في جنوبي العراق إلى المذهب الشيعي، تمثل في السياسة التي اتبعتها السلطة السياسية العثمانية تجاه القبائل والقائمة على محاربة تلك القبائل في أغلب الحالات، واللين والاغراءات في حالات أخرى[٣٤] ، والهادفة جميعها الى اخضاع القبائل لسيطرة الدولة العثمانية مما كان يتنافى مع نزعات العشائر الرافضة للخضوع لأية سيطرة[٣٥] ، وكان ذلك يدفع بتلك القبائل إلى معارضة السلطة العثمانية حتى في مذهبها الديني، واستغلت إيران ذلك، ويبدو هذا من محاولتها المتكررة، والناجحة في بعض الأوقات للسيطرة على البصرة[٣٦] .

---

(٢٩) نيبور، مشاهدات، ص ٢١-٢٢؛ خورشيد، ولاية البصرة، ص ١٤ .

(٣٠) عبدالله فهد النفيسي، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، دار النهار، (د.م)، ص ٦٩، سيشار اليه النفيسي، دور .

(٣١) الحيدري، عنوان، ص ١٦١؛ النفيسي، دور، ٦٩ .

(٣٢) حنا بطاطو، العراق – الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ترجمة ، عفيف الرزاز، ٣ج، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ١٩٩٠؛ ج١، ص ٦٠-٦١، سيشار اليه بطاطو، العراق .

(٣٣) ابن سند، مطالع السعود، ص ٨٤ .

(٣٤) للمزيد عن الحرب بين العشائر والسلطة انظر، ابن سند، مطالع السعود، ص ١٥٠، ١٦٢؛ ١٦٥، ١٧٦ .

(٣٥) بطاطو، العراق، ج١، ص ٦٢ .Tim Niblock, Iraq: The contemporary State, Croom Helm,London,1982 , p. 2, سيشار اليه : Niblock, Iraq .

(٣٦) ابن سند، مطالع السعود، ص ٨٤، ١٠٤؛ ١٤٠؛ عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في عهد الاحتلال البريطاني، (د.ن)، بغداد، ١٩٧٥، ص ١٥، سيشار اليه، الهلالي، تاريخ التعليم في عهد، S. M. Miles, The Countries and Tribes of the Persian Gulf, Trankcass and Co. Ltd. 1966, p. 271. سيشار اليه، Miles , The countries

ومن القبائل العربية السنية التي تشيعت الخزاعل، وتميم وزبيد، وكعب وربيعة في فترة زمنية امتدت بين قرن إلى قرن ونصف، وقبائل أخرى لم يعرف تاريخ تشيعها ومنها البومحمد، وبنو عمير، والخزرج، وشمر طوجا (شمر طوغه) والدفافعة، وبنو لام، وآل أقرع والبدير، وعفق، والجبور وغيرها من القبائل(٣٧) .

علاقة السنة بالشيعة :

كانت العلاقة السائدة بين السنة والشيعة في العراق عامة ومنه البصرة محكومة بعوامل وظروف وأطراف خارجة عن نطاق إرادتهم، وقد وصف الشناوي هذه العلاقة بقوله أن "... العداء المذهبي مستحكم بين أفراد هاتين الطائفتين.."(٣٨) ، ونلاحظ من قوله أن سبب العداء السياسي الذي كان قائما بين الدولة العثمانية وبلاد فارس عائد في طبيعته الى العداء المذهبي بين السنة والشيعة، فكل من الحاكمين يعد نفسه حامي المذهب الديني الذي يتبعه(٣٩) . واضاف الشناوي أسبابا خاصة لهذا العداء تمثلت في أن الشيعة في العراق كانوا ".. ينظرون إلى شاه فارس على أنه الملاذ يلجؤون اليه كلما نزل بهم ضيم أو أعوزتهم الأحوال. وكانت تنظم حملات في فارس لجمع التبرعات لشيعة العراق". وهذا الاهتمام أعطاهم شعورا بأن فارس ستساندهم فيما لو تدهورت علاقتهم بالسلطات العثمانية في العراق(٤٠) . إلا أن بعض المؤرخين عزوا الخلاف بين السنة والشيعة الى عوامل أخرى منها سياسة الدولة العثمانية والتي اتصفت بالعداء تجاه الشيعة، ولم تنظر اليهم على أنهم مواطنون، واتبعت سياسة التفرقة بين أتباع المذهبين حتى يسهل عليها حكم العراق عموما(٤١) . ولا بد هنا من ذكر أن السلطان سليمان القانوني حينما فتح العراق أبدى عطفه على الشيعة وأحسن إلى علمائهم وفقرائهم ووقف على مزاراتهم وأضرحتهم سواء بسواء كما فعل للسنة، حتى يحفظ التوازن في دولته ولهذا فالخلاف هو خلاف مذهبي وسياسي له جذوره التاريخية. وكان من نتائج هذه العلاقة أن ازدادت حدة الصراع الفكري بين المذهبين، مما زاد الهوة بينهما، فتضاربت وتنافرت بل وتصادمت

---

(٣٧) النفيسي، دور، ص ٦٩ .

(٣٨) عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ٢ ج، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٠، ج٢، ص ٨١٤ .

(٣٩) الشناوي، الدولة العثمانية، ج٢، ص ٨٢٤ .

(٤٠) المرجع نفسه، ج٢، ص ٨٢٤ .

(٤١) الوردي، لمحات ، ج٣، ص ٢٦٢؛ الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني(?)، ص ١٥ .

الولاءات والمشاعر بينهما[٤٢] ، وأثر كل ذلك في توجهات الشيعة كطائفة، فتوجه أبناؤها نحو الأعمال الحرة، وابتعدوا عن الوظائف ذات الصلة بالحكومة[٤٣] .

ومما يلاحظ هنا أن السنة على الرغم من قلة عددهم بالنسبة للشيعة، فقد كانوا هم الأكثر ثراء، وكانت لهم السيادة والزعامة والسلطة بأيديهم، فالملاكون الكبار منهم، في حين كان المزارعون والفلاحون من الشيعة، وانسحب هذا الوضع على العشائر البدوية، فكان زعماء العشائر وأثرياؤها من السنة.

النصـــارى :

لعل من المفيد هنا أن نذكر أن تركز النصارى في العراق كان منذ انهيار الكنيسة النسطورية في الشرق في القرن الخامس عشر الميلادي، وكان بعضهم من النسطوريين الاصليين،وبعضهم الآخر من المنصرين الأوروبيين[٤٤] . وكان عدد النصارى قليلا نسبيا بالمقارنة مع المجموع الكلي للسكان، فقد قدرهم (لوريمر) بـ (٢٥٠٠) نسمة[٤٥] ، تركز معظمهم في مدينة البصرة، وتوزعوا على عدة مذاهب ، منها الكلدان، والأرمن، والروم الكاثوليك، والبروتستانت[٤٦] والكرمليون[٤٧] .

فأما الكلدان فبلغ عددهم في بغداد والبصرة معا، حسب إحصائيات مجمع انتشار الإيمان لسنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م(١٦٠٠) نسمة[٤٨] . ويشير (بطرس نصري) إلى وجود عائلات قليلة من الكلدان في بداية القرن التاسع عشر، ثم ازداد عددهم فيما بعد بسبب نشاط الآباء الكرمليين، وتركزوا في محلة العشار[٤٩] . وكان يدير شؤونهم قساوسة

---

(٤٢) الهلالي، تاريخ التعليم في عهد، ص ٣٦ .

(٤٣) الوردي، لمحات، ص ٢٦٣ .

(٤٤) عبد المالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج، دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، (د.ن)، الكويت، ١٩٨٢، ص ٧١، سيشار اليه ، التميمي، التبشير .

(٤٥) لوريمر، دليل ق. جغرافي ، ج١، ص ٣٤٠، وقد ذكر آداموف (١٩١٢م) أن عددهم كان (٢٨٠٠) نسمة موزعين بين الأرمن الكريكوريين والكاثوليك. آداموف، ولاية، ج١، ص ١٣٠ .

(٤٦) القس بطرس نصري، تكملة كتاب ذخيرة الأذهان، مخطوط، تحت رقم (٤٠١٢٢)، دار صدام للمخطوطات، بغداد، ورقة ٨٥، سيشار اليه، بطرس نصري، تكملة .

(٤٧) الكرمليون: رهبان كاثوليك، نشأت طائفتهم في أول الأمر على جبل الكرمل في فلسطين، ثم نزحوا الى قبرص سنة ١٢٣٨م، ومنها الى أوروبا. محمد شفيق غربال وآخرون، (اشراف)، الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب ومؤسسة فرانلكين للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٥، ص ١٤٥٣، سيشار اليه، الموسوعة الميسرة.

(٤٨) آداموف، ولاية، ج١، ص ٢١٢ .

(٤٩) بطرس نصري، تكملة، ص ٨٥ .

بنيابة بطريركية[٥٠] سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م، كما بنى لهم في محلة العشار كنيسة صغيرة تم توسيعها فيما بعد، إذ أضيفت إليها منازل للقساوسة الذين يتولون إدارة شؤون الطائفة[٥١] . ويبدو أن العشار كانت تحتل موقعا إداريا منفصلا عن الكلدان، إذ يشير بطرس نصري إلى أن بطريرك البصرة (مار عمانونيل) أقام عليها نائبا وبنى فيها كنيسة ومدرسة لنشر الآداب[٥٢] .

وكان الكلدان في الدولة العثمانية عموما خاضعين في بداية الأمر كما يشير (أداموف) لسلطة البطريرك الأرمني، إذ في عام ١٢٥٩هـ/١٨٤٣م، حصلت الكنيسة الكلدانية على فرمان من الباب العالي يتعلق باستقلالها، وذلك بمساعدة السفارة في استانبول، وبعد أقل من سنة طالب الكلدان بالعودة إلى سلطة الأرمن، وبعد عدة سنوات عادوا الى المطالبة بانفصال تبعيتهم الدينية[٥٣] .

وأما امتيازات الطائفة الكلدانية فلم تختلف عن غيرها من الطوائف المسيحية، فقد اعترف لبطريرك الطائفة بسلطة مطلقة على جميع شؤون الكنيسة وإدارتها وقضايا الزواج[٥٤] . وكان لطائفة الكلدان في البصرة مجلس يدير شؤونها[٥٥] .

وأما الأرمن والأرمن الكاثوليك : فبلغ عددهم في ولايات العراق الثلاث: بغداد، الموصل والبصرة في بداية القرن العشرين خمسة آلاف نسمة، وإن كانوا في بدايات القرن التاسع عشر أكثر من ذلك العدد بكثير، إلا أن طاعون عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م قد قضى على كثير منهم، كما انتقل القسم الآخر منهم الى الهند وغيرها من الأقطار[٥٦] ، وتعرض الأرمن -الكريكوريين والكاثوليك- في فترات مختلفة إلى حملات اضطهاد متنوعة، مثلما حدث بين عام ١٣١٢-١٣١٤هـ/١٨٩٤-١٨٩٦م في أرجاء مختلفة من

---

(٥٠) وفي ظل الامتيازات الاجنبية وفدت إلى العراق جماعات من المبشرين (المنصرين) وازداد نشاطها بوجه خاص في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، نتيجة للتنافس التنصيري بين الكاثوليك والبروتستانت، وقد برز في هذا الميدان تريوش (Trioch) المنصر (الفرنسي) وتولى منصب قنصل فرنسا في العراق، وعين رئيس أساقفة وعني بالبعثة الكرملية بالبصرة، واهتم بالسيطرة على الكلدان، إذ أراد أن يكون انتخاب مطران الكلدان بمعرفة بابا روما، بعدما كان انتخاب مطران الكلدان يتم عن طريق قسيسي الكلدان في العراق، وأراد بذلك حماية الكلدان من حملات التبشير البروتستانتية، الشناوي، الدولة العثمانية، ج٢، ص ٨١٥-٨١٦.

(٥١) بطرس نصري، تكملة ، ورقة ٨٥.

(٥٢) المصدر نفسه، ورقة ٨٥ .

(٥٣) آداموف، ولاية، ج١، ص ٢١١ .

(٥٤) المصدر نفسه، ص ٢١١ .

(٥٥) جريدة بصرة، ع ٢٣٨ لسنة ١٣١٢هـ .

(٥٦) آداموف، ولاية، ج١، ص ٢٢١ .

الإمبراطورية العثمانية بما فيها العاصمة استانبول[٥٧] . وقد تعرض السلطان عبد الحميد الثاني في مذكراته إلى ذكر الدوافع التي دعت الدولة العثمانية الى إرسال هذه الحملات وقال "... أن الأرمن تورطوا في العصيان بتحريك خارجي.. كان المبشرون (الانكلو-امريكان) يعملون على نشر المذهب البروتستانتي في شرق امبراطوريتنا فقاموا بأعمال استفزازية تجاه المسلمين، وجاء الأرمن فظنوا أنه يمكنهم القيام بنفس الدور الذي قام به أسلافهم..."[٥٨] . إضافة الى أنه وبعد إنشاء المدرسة الدينية في (مزريغون) عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م أخذ خريجو هذه المدرسة بإنشاء منظمات تهدف لتجميع الأرمن في أمة واحدة، وأن هذه المنظمات قررت إعلان العصيان على الدولة العثمانية[٥٩] .

ويعتقد أن هناك أسبابا أخرى للثورة والعصيان منها: التنافس الذي حدث بسبب هجرة الأكراد الى مناطقهم، وإهمال الموظفين العثمانيين لهم، ورغبتهم في الاستقلال[٦٠] . وعلى الرغم من كل الأحداث والاضطرابات الأرمنية وتلك المضادة لها التي شهدتها مناطق عدة في الدولة العثمانية، فقد انعدمت مثل تلك الأحداث في البصرة بحكم إجراءات الحكومة المحلية[٦١] .

وقد تعاملت سجلات المحكمة الشرعية، كما يلاحظ من خلال تتبعها، مع الأرمن كطائفة دينية واحدة دون تفريق في المذهب[٦٢] . وأشارت جريدة "بصرة" إلى وجود مرخص ملة، لهم سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م واسمه (واهان أفندي)[٦٣] ، وأشارت في موقع آخر إلى وصول مرخص الملة الأرمنية القديمة -دون أن تحدد المقصود بها- في بغداد والبصرة والموصل الى البصرة[٦٤] . وكان للأرمن كما هو للكلدان -مجلس ملة- كان

---

(٥٧) آداموف، ولاية، ج١، ص ٢٢١ .

(٥٨) السلطان عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية ١٨٩١-١٩٠٨م، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦، ص ٤٣-٤٥، سيشار اليه، السلطان، مذكراتي .

(٥٩) المصدر نفسه، ص ٤٥؛ ويذكر محمد حرب أن ثورة الأرمن جاءت بتحريض من الروس، حيث أخذوا بمهاجمة القرى التركية والكردية في شرق الأناضول ويقتلون الأهالي فيها مما دفع الدولة العثمانية الى التدخل للقضاء على هذا التمرد، واستمرت التمردات الأرمنية حتى وصلت ذروتها عام ١٨٩٥م. محمد حرب، السلطان عبد الحميد آخر السلاطين العثمانيين الكبار ١٢٥٨-١٣٣٦هـ/ ١٨٤٢-١٩١٨م، دار القلم، دمشق، ١٩٩٠، ص ٤٢-٤٣، وللمزيد انظر، المرجع نفسه، ص ١٠٦-١٠٨، سيشار اليه، حرب، السلطان.

(٦٠) To know more, see : B. Lewis, The Encyclopaedia of Islam, J. Deney, Ottoman Armenia, New Edition, Luzac and Co. London , 1960, vol. I, p. 640 .

(٦١) آداموف، ولاية، ج١، ص ٢٢١ .

(٦٢) سجل ٢٨، ص ١٨٩؛ سجل ١٩، ص ٢٨ .

(٦٣) جريدة بصرة، ع ١٢٩، ١٣١٠هـ .

(٦٤) جريدة بصرة، ع ٢٣٥، لسنة ١٣١٢هـ .

من مهامه توزيع البدلات العسكرية[٦٥] المكلفة بدفعها، وضبط المواليد والوفيات وتقديم كشف بها للدائرة المختصة[٦٦] .

وقد عرض الأرمن على المحكمة الشرعية كثيرا من قضاياهم خاصة في المعاملات التجارية كالديون مثلا، ومن ذلك مطالبة أحدهم بدين له على والد إحدى الأرمنيات[٦٧] ، وقد مارس بعضهم التجارة الداخلية ومنها بيع الأغذية[٦٨] . بالاضافة الى مشاركتهم أبناء الطوائف الأخرى كثيرا من المعاملات المتبادلة منها : بيع عقارات[٦٩] ، وأراض[٧٠] ، وامتلك بعضهم كما تشير سجلات المحكمة الشرعية ثروات كبيرة وعقارات وأراض، إذ توفي أحدهم مخلفا وراءه خانين ونصف قهوة، قدرت أثمانها بأربعة آلاف ومئتي قرش عين[٧١] . وقد امتد نشاطهم واتسعت أملاكهم إلى خارج حدود أسوار البصرة، إذ اشترى أحدهم بالاشتراك مع أرمني آخر أرضا في قرية الرباط من توابع ناحية الهارثة[٧٢] . وجمع بعض الأرمن بين عملين أو أكثر فامتلك أحدهم خانا وستة دكاكين في محلة الباشا[٧٣] .

ورجع الأرمن الى المحكمة الشرعية لتوزيع تركاتهم والوصاية والأوقاف، إذ وكلت إحدى الأرمنيات ابنتها بجميع تركتها، وأسندت إليها تقسيم ثلث التركة على الورثة، والباقي وقفته على الورثة[٧٤] . ولم يعارض القساوسة ذلك بل كانوا يشهدون على قضايا تخص رعاياهم في المحكمة الشرعية[٧٥] . ووكل الأرمن عنهم وكلاء شرعيين مسلمين لمتابعة قضاياهم في المحكمة الشرعية[٧٦] . وشارك بعضهم في أملاك يعود جزء منها

---

(٦٥) البدل العسكري : بعد صدور التنظيمات الخيرية لعام ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م، والتي نصت على المساواة بين جميع رعايا الدولة في الحقوق والواجبات، كان على النصارى وباقي أتباع الدولة من غير المسلمين أن يدفعوا بدل خدمتهم العسكرية في الجيش العثماني وذلك لتحقيق المساواة بين الطرفين، عبد العزيز عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤-١٩١٤م، دار المعارف مصر، ١٩٦٩، ص ٢٨، سيشار اليه، عوض، الادارة

(٦٦) جريدة بصرة، ع ٢٣٥، لسنة ١٣١٢هـ .

(٦٧) سجل ٢٨، ص ١٨٩ .

(٦٨) المصدر نفسه، ص ١٩١ .

(٦٩) سجل ٢١، ٢ جمادى الأول ١٢٦٤هـ .

(٧٠) المصدر نفسه، ٥ ربيع ثاني ١٢٦٤هـ ز

(٧١) المصدر نفسه، ١١ جمادى ثاني ١٢٦٣هـ .

(٧٢) المصدر نفسه، ١٥ رمضان ١٢٦٤ هـ .

(٧٣) سجل ١٩، ص ٢٨ .

(٧٤) سجل ٨٦، ٧ ذي الحجة ١٣٢٨هـ، سجل ٢٩، ص ٤٥ .

(٧٥) سجل ٨٦، ٧ ذي الحجة ١٣٢٨هـ .

(٧٦) سجل ٢٨، ص ١٨٩.

إلى الأوقاف الاسلامية، منها مقهى، نصفه موقوف على جامع المرحوم "عبدالله آغا"، والنصف الآخر ملك لأحد الأرمن[٧٧] . وكانت للأرمن كما هو للمسلمين أوقاف خاصة في البصرة يصرف ناتجها على فقراء كنيستهم، ومنها أن أحدهم وقف في المحكمة الشرعية خانا وستة دكاكين واقعة في محلة الباشا[٧٨] . ووقف آخر بيتا "حوش" واقعافي محلة الباشا[٧٩] .

ويلاحظ أن النصارى، ومنهم الأرمن كانوا يتقاضون لدى المحكمة الشرعية على عادة اهل الذمة في المجتمع الاسلامي، هذا إلى جانب أنهم وكلوا وأشهدوا مسلمين في كثير من معاملاتهم المختلفة.

وتوزع الأرمن على محلات عدة في البصرة، منها محلة البلوش، والقبلة والباشا[٨٠] ، والمقام[٨١] وغيرها. ولم ينعزلوا في محلات خاصة بهم وإن سكن أكثرهم في محلة الباشا، ويبدو أن تركزهم في هذه المحلات يرجع إلى أهميتها التجارية ورقيها، كما تمتعوا بالحرية الدينية، فأقاموا لهم كنيسة في البصرة[٨٢] –وإن لم تحددها سجلات المحكمة بالضبط– فهي تقع في محلة الباشا في البصرة القديمة، وما زالت قائمة الى الآن. ولهم مقبرة في منطقة أم النعاج الريفية بالبصرة[٨٣] .

وأما اليعاقبة والسريان والكاثوليك: فقد قارب عدد اليعاقبة في البصرة كما أورده "آداموف" نقلا عن إحصاءات مجمع انتشار الإيمان لعام ١٣١٩هـ/١٩٠١م، في ولاية البصرة عموما (١٢٠٠) نسمة، و (٦٠٠) نسمة من السريان والكاثوليك[٨٤] . والملة الأخيرة جاءت نتيجة انشقاق حصل في اليعاقبة، إذ اعترفت بهم السلطة العثمانية ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م، كطائفة مستقلة بدعم من السفير الفرنسي في استانبول، وأقرت لهم

---

(٧٧) سجل ٢١، ١١ جمادى الثاني ١٢٦٣هـ ز

(٧٨) سجل ١٩، ص ٢٨ .

(٧٩) سجل ٢١، ١٦ شوال ١٢٦٤هـ .

(٨٠) سجل ٢٨، ص ١٨٩، ١٩١ .

(٨١) سجل ٤٠، ص ١٤٥، وهي تسمى الآن محلة البكر، وسميت سابقا بالباشا لأن الوالي يسكن قريبا منها.

(٨٢) سجل ١٩، ص ٢٨ .

(٨٣) ذكرها د. حميد حمدان التميمي من قسم التاريخ بجامعة البصرة عند مراجعته لمسودة هذا الفصل.

(٨٤) آداموف ، ولاية، ج١، ص ٢١٥ .

الحكومة العثمانية بطريركا منحته الحقوق التي تمتع بها اليعاقبة في أرجاء الدولة العثمانية، ومنحتهم الحقوق والامتيازات الممنوحة إلى الطوائف النصرانية الأخرى[٨٥] .

وعرف السريان بالسريان الكاثوليك بعد انضمامهم إلى كنيسة روما الكاثوليكية[٨٦]، وذكر (نيبور) في رحلته الى البصرة وجود راهبين من المذهب الكاثوليكي الروماني، قاما بتشييد كنيسة صغيرة على انقاض كنيسة أخرى أقدم منها[٨٧] ، وفي هذا الإطار أشار (بكنغهام) إلى أن ما يقرب من عشرين أسرة من هذه الطائفة وجدت في البصرة، بعضها من أهل البصرة، وبعضها الآخر كانوا تجارا قدموا من بغداد وحلب، ولهم كنيسة ملحقة بمستشفى الرهبان الكرمليين[٨٨] .

وكان لابناء هذه الملة معاملات تجارية وتوكيلات وردت بعضها في سجلات المحكمة الشرعية، فامتلك بعضهم الأراضي والعقارات وتاجروا بها سواء داخل مدينة البصرة أو خارج أسوارها[٨٩] . وكان للسريان مجلس ملة[٩٠] ، يقوم على شؤونهم، وينظم علاقاتهم بالسلطة . وأشارت سجلات المحكمة الشرعية الى اعتناق أحد أبناء ملة السريان للديانة الإسلامية ، وكان أصلا من طرابلس الشام[٩١] .

ومن الطوائف النصرانية الأخرى في لواء البصرة، المِلْكِيوّن وهم عبارة عن ملتان أو مذهبان هما: السريانيون اليونان، والوحدويون اليونان، ولا يتجاوز عددهم بضعة أشخاص[٩٢]. ويبدو أنهم كانوا تجارا استقروا في البصرة.

وتوزع النصارى بمختلف مذاهبهم في العديد من محلات البصرة، ومنها : المقام، والسيف، والباشا، والبلوش، والقبلة والعشار ، وقد تركز معظمهم في محلتي الباشا والعشار.[٩٣]

---

(٨٥) المصدر نفسه، ص ٢١٤ .

(٨٦) المصدر نفسه، ص ٢١٤ .

(٨٧) نيبور، مشاهدات، ص ٢٣ .

(٨٨) بكنغام، رحلتي، ج٢، ص ٢٧١؛ بصرة، ع ٢٣٢، لسنة ١٣١٢ هـ .

(٨٩) سجل ٤، قضية مؤرخة في محرم ١٣١٦هـ .

(٩٠) بصرة، ع ٢٣٨، لسنة ١٣١٢هـ .

(٩١) سجل ٣٣، ٧ صفر ١٢٩٣هـ، ص ١٤٥ .

(٩٢) آدموف، ولاية، ج١، ص ٢٢٣ .

(٩٣) سجل ٢٨، ص ١٨٩، ١٩١؛ سجل ٤٠، ص ١٤٥

ومارس النصارى العديد من المهن الحرة، وكان أهمها: التجارة، الصياغة، والحرف اليدوية[٩٤] . وامتلكوا الخانات، وبرزوا فيها، وربما كان ذلك بحكم علاقاتهم مع النصارى في دول أوروبا، ولانفتاحهم على الحضارة الغربية. وقد شغلوا العديد من الوظائف الحكومية، فكان منهم: الأطباء في الجيش العثماني وفي دائرة الحجر الصحي، وموظفو تلغراف[٩٥] ، ومترجمون لدى السلطة المحلية[٩٦] ، ولدى القناصل الأجانب[٩٧] . وعمل بعضهم قواصة لدى قناصل بريطانيا في البصرة[٩٨] ، وبعضهم الآخر عمل ربابنة سفن أو ميكانيكيين ، وغيرها من الأعمال[٩٩] .

وامتدت نشاطات النصارى إلى قطاع العقارات والأراضي فتاجروا بها، وتورد سجلات المحكمة الشرعية كثيرا منها[١٠٠] . وعمل النصارى بالإقراض المالي للفلاحين والتجار مقابل إخضاع عقاراتهم أو أراضيهم للرهن[١٠١] ، وكثيرا ما كان المدين يعجز عن تسديد القرض فيباع المرهون سواء كان عقارا أم أرضا في المزاد ليسدد المبلغ[١٠٢] . واشتهرت عائلة "جرجيس ايلو" بذلك[١٠٣] . واهتم النصارى كذلك بالصناعة وطوروها، فادخلوا الآلات الحديثة، التي تعمل بالبخار ومنها معمل لحزم عرق السوس[١٠٤] .

ولم تكن علاقة النصارى ببعضهم خالية من الخلافات ، إذ أن الاختلاف المذهبي بينهم كثيرا ما كان يولد خلافات شديدة تستدعي وجود مطران أو قس أو مسؤول ديني لحل هذا الخلاف أو ذاك[١٠٥] . وزاد من ذلك حملات التبشير الأوروبية المختلفة التي

---

(٩٤) سجل ٢١، قضية مؤرخة في ٢٥ شوال ١٢٦٤هـ، بابو اسحاق، تاريخ النصارى في العراق، مطبعة المنصور، بغداد، ١٩٤٨، ص ١٣٥، سيشار اليه،بابو اسحق، تاريخ نصارى .

(٩٥) سجل ٤، ١٠ صفر ١٣١٥هـ، سجل ٢٨، ص ٤٥؛ سجل ٣٣، ص١٤٣؛ زفوبوا، يوميات، دفتر ١٩، ورقة ١١٥؛ دفتر ٤، ورقة ٩ ، سيشار اليه، زفوبودا، يوميات؛ جريدة الأوقاف البصرية، ٢٥ نيسان ١٩١٦م .

(٩٦) سجل ٤، قضية مؤرخة في ١٥ صفر ١٣١٥هـ، سجل ٢٨، ص ١٣٧ .

(٩٧) بابو اسحق، تاريخ نصارى، ص ١٣٥ .

(٩٨) سرارنولدتي ويلسون، بلاد ما بين النهرين بين ولاءين، ٢ج ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ج١، ص ٦٥، سيشار اليه، ويلسون، بلاد .

(٩٩) زفوبودا، يوميات، دفتر ١٩، ورقة ١٠٨ .

(١٠٠) سجل ٣٣، ص ١٤٣، ١٤٥؛ سجل ١٨، ٢٥ ربيع ثاني، ١٣١٠هـ سجل ٤١، ٢٧ ربيع ثاني ١٢٩٠هـ، زفوبودا، يوميات، دفتر ١٥، ورقة ٧١ .

(١٠١) سجل ١٨، قضايا مؤرخة في ٢٤، ٢٦ ربيع ثاني، ١٣١٠هـ .

(١٠٢) بصرة، ع ٣٦، ٩ صفر ١٣١٤هـ .

(١٠٣) المصدر نفسه، ع ٣٦ .

(١٠٤) النبهاني، التحفة، ص ٦٤ .

(١٠٥) زفوبودا، يوميات، دفتر ١٥، ورقة ٦٧ .

تعرض لها نصارى البصرة بشكل عام. فجاء الكرمليون الفرنسيون[١٠٦] سنة ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م وتمكنوا بعد عدة محاولات من إقناع ولاة بغداد بتنصيب أسقف لهم يكون مركزه في بغداد[١٠٧] . وأنشأوا أيضا كنيسة وديرا في البصرة سنة ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م[١٠٨] . لتكون مركزا لنشاطهم التبشيري في البصرة ونواحيها. وازدادت أعداد الكاثوليك في البصرة بشكل ملحوظ مع بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر وكان معظمهم من التجار الأرمن الذين أتوا الى البصرة لغرض التجارة[١٠٩] ، وبذلك نلاحظ أن ازدياد عدد الكاثوليك في البصرة كان سببه التبشير أولا، والتجارة ثانيا.

وقد أدى هذا الوضع الى قيام حملة مضادة من قبل الطوائف القديمة وزعمائها، ولكنها لم تستطع بسبب ضعفها وجهل رجال الدين لديها مقارنة مع قادة حركة التبشير، من مقاومة حملات التبشير تلك[١١٠] . وهذا بدوره أدى إلى بروز صراع اتخذ أساليبا وأشكالا عدة، كان منها الوشاية للحكومة المحلية، خاصة أن السلطات المحلية كانت تشجع ذلك في أوقات الصراع مع القناصل أو دولهم[١١١] . واستطاعت حملات التبشير الكاثوليكية على الرغم من الصعوبات التي واجهتها سواء من الحكومة المحلية[١١٢] ، أو أبناء الطوائف نفسها، أو القناصل البريطانيين من تحقيق نجاح ملحوظ، وتحديدا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر[١١٣] . وقد ساعد الحركات التبشيرية الكاثوليكية وجود الوكلاء السياسيين الفرنسيين، إذ كان كثير منهم من الرهبان المبشرين، المنظمين والنشيطين في المجال الديني[١١٤] ، ومن هؤلاء المبشرين كان المبشر (Trioch)، الخبير في شؤون العراق الذي تولى منصب قنصل فرنسا في العراق، وعين رئيس أساقفة وعني بالبعثة الكرملية في البصرة[١١٥] . وتمتعوا بإمتيازات عديدة منها: السماح لهم بتوظيف

---

(١٠٦) للمزيد عن نشاطهم انظر، لوريمر، دليل الخليج، ق. تاريخي، ج٦، ص ٣٤٢٠-٣٤٣٠ .

(١٠٧) بطرس نصري، ذخيرة الأذهان في تاريخ المشارقة والمغاربة السريان، ٢ج، (د.ن)، (د.م)، (ت.ت)، ج٢، ص ١٩٣-١٩٤. سيشار اليه ، نصري، ذخيرة .

(١٠٨) المصدر نفسه، ص ١٩٤؛ بابو اسحق، تاريخ نصارى، ص ١٢٧-١٢٨؛ آداموف، ولاية، ج١، ص ١٩٩ .

(١٠٩) دير نرنسيس صائغيان، تاريخ الأرمن الكاثوليك في العراق، (د.ن)، بيروت، ١٩٤٤، ص ٤٤، سيشار اليه، صائغيان، تاريخ الأرمن؛ بابو اسحق، تاريخ نصارى، ص ١٣٣ .

(١١٠) بابو اسحق، تاريخ نصارى، ص ١٢٨؛ نوار، تاريخ العراق، ص ٣٠٦ .

(١١١) نصري، ذخيرة، ج٢؛ ص ٣٨١ .

(١١٢) مارتنفيل اوتركوسيه، النشاط الفرنسي في البصرة (١٧٣٩-١٧٤٥م)، ترجمة، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٠، ص ٢٥، سيشار اليه: أوتركوسيه، النشاط الفرنسي؛ نوار، العراق الحديث، ص ٣٠٢ .

(١١٣) نوار، العراق الحديث، ص ٣٠٢-٣٠٣ .

(١١٤) المرجع نفسه، ص ٣٠٦ .

(١١٥) الشناوي، الدولة العثمانية، ج٢، ص ٨١٥ .

مترجم ومدع عام في كل مدينــة، حيث ينظم الأول العلاقة مـع السلطة المحليـة، ولعب الثاني دور كاتب العدل والمحـامي، كمـا منحتهم إصلاحـات عـام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م حـق استيراد لوازم الكنيسة والدير والمؤسسات التابعة لهم دون ضريبة جمركية على ألا تتعدى قيمة المستوردات اربعمئة قرش لكل راهب أو راهبة فـي السـنة[١١٦] . وقـد تقلـص نشـاط الكاثوليك التبشيري مع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي[١١٧] .

ومن الحركات التبشيرية الأخرى المهمـة، الحركـة البروتسـتانتية البريطانيـة التـي قادها (جروفز) (A. N Groves)[١١٨] ، في أواخر الثلث الأول من القرن التاسع عشـر، لكـن هذا المبشر ترك العراق عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م، على أثر وباء الطاعون والفيضـان[١١٩] ، وجاء بعـده المبشـر (صـامويل) (Samuel)[١٢٠] ، الـذي طـرد مـن بغداد لنشـاطه الملحـوظ، وتعديه على حرمة الشارع الاسلامي ببيعه الكتب النصرانية في الأسواق علنـا[١٢١] . كمـا حاول الأمريكان أخذ زمام المشاركة فـي النشـاط التبشـيري، فأرسلوا جماعـة مـن أتبـاع الكنيسـة الهولنديـة (البروتسـتانت) فـي أواخـر القـرن التاسـع عشـر، ولكـن نشـاطهم كــان ضئيلا[١٢٢] بالمقارنة مع الكاثوليك وواجهـوا -كغيرهم - العديد مـن المشـكلات، كـان أهمها معارضة دائرة المعارف في البصرة لتعليم الإنجيل للطلاب المسلمين في مدرستهم، واحتجاج الأهالي الشديد على ذلك[١٢٣] ، وقد حسم الموقف لصالح الحركة التبشيرية السـيد طالب باشا النقيب بإرسال أبنائه الى مدرسة البعثة[١٢٤] . مما أتاح المجال لتدريس الانجيل وزيادة النشاط التبشيري.

---

(١١٦) آداموف، ولاية، ج١، ص ٢٠١-٢٠٢ .

(١١٧) المصدر نفسه، ص ٢٠٣ .

(١١٨) وهو أول مبشر بروتستانتي إنجليزي، وصل الى العراق عام ١٨٢٩، افتتح مدرسة لتعليم اللغة الانجليزية والعربية ببغداد، اتخذها وسيلة للتبشير، للمزيد انظر، الشناوي، الدولة العثمانية، ج٢، ص ٨١٦ .

(١١٩) نوار، العراق الحديث، ص ٣٠٧ .

(١٢٠) مبشر بروتستانتي إنجليزي، وصل إلى العراق عام ١٨٢٩، قدم البصرة سنة ١٨٣٦م، ولكن محاولاته مع اليهود في البصرة لم تسفر عن نتائج، فترك البصرة الى بغداد، وهناك نقم عليه المسلمون وطردوه لبيعه الإنجيل في الاسواق للمزيد انظر، الشناوي، الدولة العثمانية، ج٢، ص٨٢٠ .

(١٢١) نوار، العراق الحديث؛ الشناوي، الدولة العثمانية، ج٢، ص ٨٢٠-٨٢١ .

(١٢٢) الهلالي، تاريخ التعليم في عهد، ص ١٩٨ .

(١٢٣) إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩-١٩٣٢، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٨١، ص ٥٦، سيشار اليه ، إبراهيم خليل، تطور .

(١٢٤) المرجع نفسه، ص ٥٦ .

اليهــــود :

كانت الأقلية اليهودية في لواء البصرة تعيش بشكل شبه معزول ومستقل[١٢٥] ، في أحياء حقيرة قذرة[١٢٦] ، ولم تكن أعدادهم ثابتة دوما، وهي تقريبية تتراوح قبل عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م ما بين (١٠٠)[١٢٧] و (٣٠٠) عائلة[١٢٨] ، وتقلص عددهم عام ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م الى ما يقارب خمسين عائلة، بسبب طاعون ١٢٤٧هـ/١٨٣١م[١٢٩] .

وطرأت زيادة ملحوظة على أعداد اليهود وتحول ملموس في أحوالهم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، إثر قوانين الإصلاحات العثمانية، وافتتاح قناة السويس، وإصلاحات مدحت باشا في العراق، حيث شعروا بالأمان والطمأنينة، وتراوحت أعدادهم بين (١٥٠٠)[١٣٠] إلى (٥٠٠٠) نسمة[١٣١] .

ودفع اليهود الجزية بموجب المنشور الصادر من والي بغداد إلى متسلم البصرة في ١٥ محرم ١٢٦٣هـ/١٨٤٦م[١٣٢] ، ويمكن القول إن اليهود والنصارى حققوا بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر شبه مساواة مع المسلمين خاصة أمام القانون[١٣٣] ، وأتيح لهم المجال للتعيين في وظائف حكومة الولاية كقضاة في محكمة البداية[١٣٤] ، ومحكمة تجارة البصرة[١٣٥] ، ومجلس إدارة الولاية[١٣٦] ، ومجلس البلدية وغيرها[١٣٧] .

---

(١٢٥) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص ٢٧٠ .

(١٢٦) آداموف، ولاية، ج١، ص ٢٣٤ .

(١٢٧) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص ٢٦٠ .

(١٢٨) حاييم كوهين، النشاط الصهيوني في العراق، ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، (د.ت) (للتداول الخاص)، ص٤، سيشار اليه، كوهين، النشاط .

(١٢٩) لوريمر، دليل ق. تاريخي، ج٦، ص ٣٤١٢؛ كوهين، النشاط، ص ٥ .

(١٣٠) كوهين، النشاط، ص٥ .

(١٣١) آداموف، ولاية، ج١، ص ٢٣٢ .

(١٣٢) سجل ٢١، ١٥ محرم ١٢٦٣هـ .

(١٣٣) كوهين، النشاط، ص ٦ .

(١٣٤) بصرة، ع ٣٩، ٢٢ ربيع أول ١٣١٤هـ .

(١٣٥) بصرة، ع٢٥، ٧ ذي القعدة ١٣١٣هـ .

(١٣٦) بصرة، ع٣٩، ٢٢ ربيع أول ١٣١٣هـ .

(١٣٧) كوهين، النشاط، ص٦؛ رجب بركات، بلدية البصرة ١٨٦٩–١٩٨١، جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٤؛ سيشار اليه، بركات، بلدية .

وقد أتاحت الإصلاحات العثمانيـة لعـام ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م (خـط شـريف همـايون) للنصارى واليهود معا تشكيل مجالس ملة[١٣٨] ، ومن ذلـك أن اليهـود فـي البصـرة شـكلوا مجلسـا سـمي (مجلـس الملـة الموسـوية)، انتخـب أعضــاؤه السـبعة انتخابـا مـن قبـل أبنــاء الطائفة[١٣٩] ، ويقوم على إدارة شؤون الطائفة ومتعلقاتها، ومنهـا: مثـلا -طلـب المسـاعدة من الأغنياء لاخوانهم الفقراء من أبناء الطائفـة، مسـاعدة الأطفـال الفقـراء فـي المـدارس، توسيع المدرسة التابعة لهم[١٤٠] ، وغير ذلك من شؤون اليهود وأحوالهم، وكان لهم مختـار يعين لتنظيم العلاقة مع السلطة المحلية[١٤١] .

ومارس اليهود نشاطاتهم الاقتصادية، والاجتماعيـة، والفكريـة والدينيـة فـي أجـواء من الحريــة والأمـان. ونشـطوا فـي مجـال التجـارة ، وبـالأخص التجـارة الخارجيـة، وقـد ساعدهم في ذلك البريطانيون الذين اعتمدوا عليهم في حماية مصالحهم في المنطقـة[١٤٢] ، وكذلك افتتاح قناة السويس، بالإضافة إلى إتقـانهم للغـات الأجنبيـة، وتوطيـد علاقـاتهم مـع اليهـود الآخريـن فـي الهنـد وأوروبـا[١٤٣] ، ممـا أعطـاهم قـوة ونفـوذا كبـيرين[١٤٤] . وقـد اشتهروا في مجال الصيرفـة وبرعـوا فيهـا لدرجـة الهيمنـة[١٤٥] . ومـن الصـرافيـن اليهـود "مـراد بـن روبيـن نـوح"[١٤٦] ، و(اليـاهو ولـد عـزره)[١٤٧] ، ومـن أبـرز التجـار اليهود فـي البصـرة: الأخوان "ساسون" وهم أصلا من بغداد[١٤٨]، ويهودا شنطوب[١٤٩]، ويعقوب نواح،

---

(١٣٨) نوفل نعمة الله نوفل (ترجمة)، الدستور العثماني، ٢مج، (د.ن) ، بيروت، ١٣٠٨هـ، مج ١، ص . سيشار اليه، نوفل، الدستور، عوض، الادارة، ص ٣٠ .

(١٣٩) جريدة بصرة، ع٣٣٥، ١٣١٤هـ .

(١٤٠) جريدة المنير، ع١٩، ١٣٣٠هـ .

(١٤١) سجل ٢٨، ص ١٤٦ .

(١٤٢) كوهين، النشاط، ص ٣

Ghassan, R. Atiyyah, Iraq : 1908 - 1921 - Political Study, The Arab Institute For Research and Publishing, Beirut, 1973, p. 33. سيشار اليه Atiyyah, Iraq .

(١٤٣) ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص٨٠؛ كوهين، النشاط، ص٦؛ خلدون ناجي معروف، الأقلية اليهودية في العراق ١٩٢١-١٩٥٢، ٢ج، (د.ن)، بغداد، ١٩٧٥، ج١، ص ٧٣، سيشار اليه، خلدون، الأقلية .

(١٤٤) وميض جمال عمر نظمي، ثورة ١٩٢٠- الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية "الاستقلالية" في العراق، مطبعة اشبيلية، بغداد، ١٩٨٥، ص ٣٦، سيشار اليه، وميض نظمي، ثورة ١٩٢٠؛ فاضل البراك، المدارس اليهودية والايرانية في العراق، دراسة مقارنة، ط٢، الدار العربية، بغداد، ١٩٨٤، ص ٢٠، سيشار اليه، البراك، المدارس .

(١٤٥) آداموف، ولاية، ج١، ص ٢٣٤؛ كوهين، النشاط، ص ٣، البراك، المدارس، ص٢٠ .

(١٤٦) سجل ٢١، ١٢ رمضان ١٢٦٢هـ .

(١٤٧) سجل ٢١، ١٨ شعبان ١٢٦٣هـ .

(١٤٨) آداموف، ولاية، ج١، ص ٢٣٤.

(١٤٩) جريدة الأوقاف البصرية، ٢٢ جمادى الثاني ١٣٣٤هـ/١٦ نيسان ١٩١٦م .

وخواجه يوسف، وشاؤول أفندي وجبوري أصفر.[١٥٠] .

وقد سيطر اليهود على تجارة القماش دون منافسة قوية من غيرهم[١٥١] ، وهم بشكل عام يعملون في فروع التجارة المختلفة وقد تعاطوا الربا، والسمسرة[١٥٢] والرهن[١٥٣]، ومارسوا الأعمال الحرفية والصناعات الدقيقة[١٥٤] . وخاض اليهود غمار قطاعي العقارات والأراضي، ونشطوا فيهما بشكل كبير، فاشترى أحدهم من بلدية البصرة أرضا مساحتها ثلاثون دونما[١٥٥] ، وباع يهودي لآخر قطعة في قرية اليهودي مناصفة مع أحد المسلمين[١٥٦] ، واشترى الاثنان – اليهودي والمسلم – ما مجموعه ثلاثة وعشرين قطعة من القرية نفسها[١٥٧] . ومن تجارتهم في العقارات باع احدهم بيتا (حوشا) في قرية اليهودي إلى يهودي آخر[١٥٨] . واشترى أحدهم دكانا واقعة في سوق السماكة[١٥٩] ، واشترى آخر (حوشين) بيتين في محلة الصفافير من امرأة مسلمة[١٦٠] ، وعرض يهودي آخر في محلة الباشا أربعة منازل وخان للبيع[١٦١] ، وملك اليهود أراض وعقارات في مختلف نواحي البصرة وأسواقها، منها سوق السماكة[١٦٢] ، ومحلة الخانات[١٦٣] ، والمناوي، واليهودي[١٦٤] ، وسوق الوزيري[١٦٥] ، وسوق المقام[١٦٦] ، ومحلة

---

(١٥٠) بصرة، ٧ رجب ١٣١٣هـ .

(١٥١) ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص ٨٠ .

(١٥٢) آداموف، ولاية، ج١، ص ٢٣٤ .

(١٥٣) سجل ٢٨،٣١ جمادى الآخر ١٢٩٠هـ، ص ١٤٣؛ ٢٠ ربيع أول ١٢٩٠، ص ٣٦؛ ٦ رجب ١٢٩٠ هـ، ص ١٤٤؛ سجل ٢٤، ١٦ شوال ١٢٩٠هـ .

(١٥٤) النبهاني، التحفة، ص ٦٤؛ الهلالي، تاريخ التعليم في عهد، ص ٣٦ .

(١٥٥) سجل ٣٣، ١٤ صفر ١٢٩٣هـ، ص ١٤٩ .

(١٥٦) سجل ٢١، قضايا مؤرخة في ٢، ٣، ٦ محرم ١٢٦٥هـ .

(١٥٧) سجل ٢١، قضايا مؤرخة في ٤، ٥ محرم ١٢٦٥ هـ .

(١٥٨) سجل ٢١، ١١ رمضان ١٢٦٢هـ .

(١٥٩) سجل ٢١، ١٢ رمضان ١٢٦٩هـ .

(١٦٠) سجل ٢١، ١٥ رمضان ١٢٦٢هـ .

(١٦١) بصرة، ٢٦، شعبان ١٣١٣ هـ .

(١٦٢) سجل ٢١، ١٢ رمضان ١٢٦٢هـ .

(١٦٣) سجل ٢١، ٢٤ رمضان ١٢٦٣هـ .

(١٦٤) سجل ٢١، ١١ رمضان ١٢٦٢هـ .

(١٦٥) سجل ٨٥، ص ٤-٥ .

(١٦٦) جريدة الأوقات البصرية، ٢ جمادى الثاني ١٣٣٤هـ .

الصفافير[١٦٧] ، ومحلة الخشابة[١٦٨] ، وفي السراجي[١٦٩] ،وسوق الدجاج[١٧٠] ،ومحلة المعصرة[١٧١] ، ومحلة السيف[١٧٢] ، وامتلكوا أيضا الأراضي والعقارات خارج أسوار البصرة والنواحي التابعة لها[١٧٣] .

وجاور اليهود المسلمين في الأرض والعقارات التي امتلكوها[١٧٤] ، ولم تكن هناك كما يلاحظ من تتبع السجلات حدود تفصل أملاكهم عن أملاك غيرهم، فمنها بيت (حوش) يقع في محلة الخانات تملكه إحدى النساء اليهوديات، يحده شمالا وقف المدينة المنورة[١٧٥]، ودخل اليهود في معاملات وعلاقات تجارية متنوعة مع المسلمين، ومثال ذلك اشترى احدهم من إمرأة مسلمة بيتين(حوشين) واقعين في محلة الصفافير[١٧٦] . وباعت امرأة يهودية بيتا (حوشا) إلى محمد جلبي الزهير[١٧٧] ، وباع أحد المسلمين دكانا في سوق السماكة الى أحد اليهود[١٧٨] . واشترى أحد الصرافين اليهود من أحد المسلمين(٢٢) حصانا[١٧٩] ، وباع يهودي آخرنصف الخان الواقع في محلة الخشابة إلى أحد المسلمين، والنصف الآخر باعه اليهودي نفسه إلى مسلم آخر[١٨٠] .

ودخل اليهود في معاملات إقراض ورهن سواء عينية أم نقدية مع المسلمين، وحققوا من خلالها أرباحا كبيرة، وحصلوا على أراض وعقارات، فقد اعترف أحد سكان البصرة المسلمين بدين لاثنين من التجار اليهود بذمته وقدره (٢٥٨٧ شامي عين)[١٨١] عن قيمة تمر لمدة ثلاثة أشهر، ورهن لهما مقابله خمس قطع أراض[١٨٢] ، كما استدان يهودي

---

(١٦٧) سجل ٢١، ٩ شوال ١٢٦٤هـ .

(١٦٨) سجل ٢١، ١٨ شعبان ١٢٦٣هـ .

(١٦٩) سجل ٢١، ٢٧ رمضان ١٢٦٤هـ .

(١٧٠) بصره، ع ٥٤، ١٩ شوال ١٣١٤هـ .

(١٧١) سجل ٣١، ٢٠ ربيع أول ١٢٩٠ هـ .

(١٧٢) سجل ٣١، ٦ رجب ١٢٩٠ هـ، ص ٤٤ .

(١٧٣) بصرة، ع ٥٤، ١٩ شوال ١٣١٤هـ .

(١٧٤) سجل ٢١، قضايا مؤرخة في ١٢، ١١ رمضان ١٢٦٢هـ .

(١٧٥) سجل ٢١، ٢٤ رمضان ١٢٦٣هـ .

(١٧٦) سجل ٢١، ٩ شوال ١٢٦٤هـ .

(١٧٧) سجل ٢١، ٢٤ رمضان ١٢٦٣هـ .

(١٧٨) سجل ٢١، ١٢ رمضان ١٢٦٢هـ .

(١٧٩) سجل ٢١، غرة جمادى الثاني ١٢٦٣هـ .

(١٨٠) سجل ٢١، ١١ جمادى أول ١٢٦٣هـ ؛ سجل ٢٨، ص ١١١ .

(١٨١) الشامي، يذكر (لوريمر) أنها عملة وهمية وإن كانت موجودة فعليا في الماضي، وكانت قيمتها الاعتبارية تساوي عشرة قروش ذهبية خفضت الى خمسة قروش ذهبية في أواخر القرن التاسع عشر، لوريمر، دليل ق. جغرافي، ج٣، ص ١٠٠٥ .

(١٨٢) سجل ٣١، ٢٨ جمادى الآخر، ١٢٩٠هـ .

أموالا من مسلمين مقابل رهن أملاك لهم[١٨٣] ، ودخلوا في معاملات من النوع نفسه فيما بينهم[١٨٤] .

ولجأ يهود البصرة – كغيرهم – من الطوائف غير الإسلامية التي المحكمة الشرعية لحل العديد من قضاياهم ومعاملاتهم سواء الداخلية أو التي لها علاقة بالمسلمين، ومن ذلك فقد قسمت تركه الخواجا إبراهيم بن اسحق البالغة (٥١٦٧٢ قرش صاغ) حسب الشريعة الاسلامية[١٨٥] . كما نصب أحدهم وصيا على الأبناء القاصرين لأحد المتوفين في المحكمة الشرعية بشهادة بعض اليهود، وبموجب توصية مختار الملة الموسوية ووجهائها[١٨٦] . كما رفعت إحدى النساء اليهوديات قضية نفقة على زوجها، ووكلت عنها أحد المسلمين[١٨٧] ، ويبدو أن وكلاء المحاكم المسلمين قد حازوا على ثقة اليهود، إذ كثيرا ما وكلوا في قضايا ومعاملات لهم[١٨٨] . وشارك اليهود سكان البصرة المسلمين وغيرهم في بعض التبرعات، ومن أمثلة ذلك: أن تبرع أحدهم بمبلغ (٢٦٠٠ قرش) للمطبعة التابعة لجريدة بصرة[١٨٩] .

وبرزت عائلات يهودية في البصرة عُدَّتْ من العائلات الشهيرة ذات المكانة المرموقة اجتماعيا واقتصاديا ومنها عائلات مراد نوح[١٩٠] ، وعزرا[١٩١] ، وشنطوب[١٩٢].

وأطلقت سجلات المحكمة الشرعية اصطلاحات أو تسميات تشير إلى كون اليهود ملة أو طائفة، وكثيرا ما وردت (الملة الموسوية) وبأقل منها (ملة اليهود)[١٩٣] ، ويبدو أن التسمية الأولى كانت أكثر انتشارا واستخداما حتى في الصحف[١٩٤] . وتنقل اليهود بين

---

(١٨٣) سجل ٣١، ٦ رجب ١٢٩٠هـ، سجل ٢٤، ١٦ شوال ١٢٩٠ هـ .

(١٨٤) سجل ٣١، ٢٠ ربيع أول ١٢٩٠ هـ.

(١٨٥) سجل ٤٠، ٥ ربيع أول ١٢٩٢هـ، ص ٣٢ .

(١٨٦) سجل ٢٨، ص ١١٥، ١٤٦ .

(١٨٧) سجل ٤، قضايا مؤرخة في ٢٤ ، ٢٩ ذي القعدة ١٣١٣هـ، ٢٥ جمادى الثاني ١٣١٤هـ .

(١٨٨) سجل ٤، شعبان ١٣١٥هـ، جمادى أول ١٣١٦هـ .

(١٨٩) بصرة، ٧ رجب ١٣١٣ هـ .

(١٩٠) أمين لطفي، دليل البصرة، مطبعة جريدة الخبر، البصرة، ١٩٥٥، ص ٢٨، سيشار اليه، لطفي، دليل .

(١٩١) سجل ٢١، ١٨ شعبان ١٢٦٣هـ .

(١٩٢) سجل ٨٥، ص ٥-٤ .

(١٩٣) سجل ٥٩، ص ٣٦، ٢٨٢ .

(١٩٤) بصرة، ع ٣٢، ١١ محرم ١٣١٤هـ .

مدن العراق، فأشارت سجلات المحكمة إلى من هو أصلا من البصرة أو قادم إليها، إذ وصفت أحدهم بـ "البغدادي"[١٩٥] تمييزا له عن يهود البصرة.

الصابئة :

توطن عدد من أفراد الصابئة في لواء البصرة، وكانوا حتى نهاية القرن الثامن عشر قليلون جدا[١٩٦] ، وفي حدود بداية القرن التاسع عشر وصل عددهم إلى (٣٠) عائلة في البصرة، و(١٠٠) عائلة في ناحية القرنة التي عدت مقرهم الرئيسي، وكان رجل الدين الرئيس لهم يعيش هناك أيضا[١٩٧] . وأشار (Pierre) الى أن عددهم في البصرة حوالي(١٠٠٠) نسمة[١٩٨] . وتميز أفراد الصابئة بسكنهم على ضفاف الأنهار كون مياهها نقية صالحة لأداء شعائرهم الدينية[١٩٩] .

والصابئة طائفة مسيحية تعتبر "يوحنا المعمدان" رسولها[٢٠٠] ، ولها عادات وتقاليد اجتماعية ومذهبية غريبة[٢٠١] ، كما يتميز أفرادها بتعصبهم الشديد لمذهبهم ومحافظتهم على شعائرهم[٢٠٢] ، وليس للصابئة معبد قائم بشكل دائم ، إذ يبنى معبدهم في كل مناسبة جديدة، وعند حلول اية مناسبة يقومون بعملية تطهير مضنية وشاملة للمكان المقرر لاقامة للمعبد، وينشئون حوطة من القصب فإذا ما انتهت الطقوس هدمت الحوطة وازيلت آثارها كاملة[٢٠٣] .

ومارس الصابئة العديد من الحرف وتميزوا بها، واهمها صياغة الفضة والذهب[٢٠٤] واشتهروا كذلك في صنع القوارب واعمال النجارة، واما حرفة الزراعة فلم

---

(١٩٥) سجل ٦، ٣ ذي الحجة ١٢١٩ هـ .

(١٩٦) نيبور، مشاهدات، ص ٢٢ .

(١٩٧) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص ٢٧٢ .

(١٩٨) Pierre, Life in , p. 192 .

(١٩٩) لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص ٣١ .

(٢٠٠) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص ٢٧٢؛ آداموف، ولاية، ج١، ص ٢٣٩؛ ديولافوا، رحلة مدام، ص ٢٤ .

(٢٠١) للمزيد انظر الفصل الثاني، من هذه الدراسة.

(٢٠٢) ديولافوا، رحلتي، ص ٢٦؛ Pierre, Life in p. 19 .

(٢٠٣) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٧٢.

(٢٠٤) لوريمر، دليل ق. جغرافي، ج٦، ص٢٠٦٤ ؛ Pierre. Life in, P. 192

يعمل فيها الا القليل منهم[٢٠٥] ، كما مارسوا مهنة صناعة التحف الفضية المزينة بالرسوم[٢٠٦] ، هذا بالاضافة الى جانب اعمال السمسرة والإقراض[٢٠٧] .

وعاش أفرادها منفصلين عن السكان المحيطين بهم، فلم ينخرطوا في المجتمع بشكل كامل[٢٠٨] . وكانوا ينفرون من الغرباء[٢٠٩] ، وربما ان تعاليمهم الدينية كانت وراء عزلتهم ، فهم يمارسون طقوسهم الدينية سرا تجنبا لأي تطفل من الآخرين[٢١٠] وتعاملت بعض المصادر التاريخية خاصة صحف البصرة- معهم على انهم "ملة"[٢١١] دينية مستقلة، وكثيرا ما رجعت المحكمة الشرعية الى وجهائهم "الاختيارية" فيما يتعلق بأحوالهم العامة ومناطق سكناهم[٢١٢] .

وتوزعوا في بعض محلات البصرة، منها :المشراق والدوب[٢١٣] ، وقد ورد في احد سجلات المحكمة الشرعية اسم محلة "الصبة العتيقة"[٢١٤] ، وربما كانت هذه المحلة خاصة بهم او سكن معظمهم فيها، غير أن السجلات لم تحدد موقعها بالضبط ولم تشر المصادر التاريخية اليها.

وتعرض الصابئة الى حملات التبشير الفرنسية والبريطانية، خاصة بعد وصول بعثة Froncis Rawdson Chesney في اواخر عام ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م، التي نبهت أوروبا الى هذه الطائفة، فازدادت المجهودات السياسية والتبشيرية البريطانية لكسبهم[٢١٥] ، ولم تشر المصادر الى اية نجاحات تحققت في تحويل الصابئة عن معتقداتهم، وربما يعود السبب في ذلك الى تعصبهم الشديد لمذهبهم.

---

(٢٠٥) لوريمر، دليل، ق. جغرافي، ج٦، ص٢٠٦٤ ؛ الليدي درور، جولة في بلاد الرافدين، ترجمة فؤاد جميل، (د.ن)، بغداد، ١٩٦١، ص٢٤٥، سيشار اليه، درور، جولة.

(٢٠٦) ديولافوا، رحلة مدام، ص٢٦.

(٢٠٧) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٧٤.

(٢٠٨) Pierre, Life in, P.191

(٢٠٩) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٧٣.

(٢١٠) Pierre, Life in, P.191

(٢١١) بصرة، ع٣٤، ١٣١٤هـ

(٢١٢) سجل ٥٠، ص٢٧٣

(٢١٣) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

(٢١٤) سجل ٥٦، ٢٧، ذي الحجة ١٣١١هـ

(٢١٥) نوار، العراق الحديث، ص٣١٨.

ثانيا : من الناحية العرقية :

انقسم سكان لواء البصرة عرقيا الى : عرب، أتراك، أكراد، فرس، هنود، أفغان، يونان، وأوروبيين. وشكل العرب غالبية السكان[٢١٦]، وتوزع العرب على الديانتين الإسلامية والنصرانية، وبلغت نسبتهم ٨٥٪ من مجموع السكان الكلي[٢١٧] ، وقد انتشروا في مختلف أرجاء اللواء ؛ وقد نسب الشخص منهم الى قريته الأصلية مثل المهيجراني (نسبة الى قرية مهيجران من قرى البصرة)، او الى بلده الأصلي الذي هاجر منه مثل : الحجازي، النجدي[٢١٨] ، الفارسي، الشيرازي[٢١٩] ، الهندي والهمذاني[٢٢٠] ، أو ينسب الى مهنته، مثل: المعماري[٢٢١] ، القهوجي والعبايجي[٢٢٢] ، أو الى اسم عائلته الشريفة، مثل : الرديني[٢٢٣]، الرفاعي، والنقيب[٢٢٤] ، او ينسب الى أسرته الوجيهة، كما هو الحال في آل باش أعيان[٢٢٥] ، آل جلبي[٢٢٦] ، آل اسحق، آل ياسين[٢٢٧] ، آل الزهير، آل المنديل[٢٢٨]، آل البسام، وآل عبد الواحد، وآل المحفوظ[٢٢٩] ، أو الى اسم محلته، مثل: الرباطي(نسبة الى محلة الرباط)، والسيفي[٢٣٠] (نسبة الى محلة السيف)، او ينسب الى

---

(٢١٦) جاكسون، مشاهدات بريطاني، ٣٢؛ فوصيل، الحياة، ص ٦٠

(٢١٧) أداموف، ولاية، ج١، ص١٣٠.

(٢١٨) سجل ١٩، ٥صفر ١٢٥٢هـ، ص٣٠؛ سجل ٢٨، غرة رمضان ١٣١٠هـ ص٦٠؛ سجل ٣٣، ٢٥ ربيع اول ١٢٩٣هـ ص١٦٤.

(٢١٩) سجل ٣٣، ٢٥ ربيع اول ١٢٩٢هـ ص٦؛ ١٥ شوال ١٢٩٦هـ، ص١٢٥.

(٢٢٠) سجل ٢١، ١٠ ذي الحجة، ١٢٦٢هـ؛ سجل ١٩، ٦ صفر، ١٢٥٢هـ، ص٣٣.

(٢٢١) سجل ٢٨، ١٥ ربيع اول، ١٣١١هـ ص١٧٩.

(٢٢٢) سجل ٣٢، ص١٧.

(٢٢٣) سجل ١٩، ص٢٤.

(٢٢٤) سجل ٣٣، ٢٢، ربيع ثاني ١٢٩٢هـ، ص٢٨؛ بصرة، ع٥٥، ١٣٢٩هـ.

(٢٢٥) سجل ٢٨، ٢٧ شعبان، ١٣١٠هـ ص٦١.

(٢٢٦) سجل ٢٨، ٢٧، شعبان، ١٣١٠، ص٦٠.

(٢٢٧) بصرة، ع٢٢٥، ٢٣ ربيع اول ١٣١٢هـ ؛ النبهاني، التحفة، ص١٣٥.

(٢٢٨) سجل ٤، ربيع ثاني ١٣١٥هـ

(٢٢٩) لطفي، دليل، ص٢٨.

(٢٣٠) سجل ٤٦، ص٢؛ عبد الواحد باش أعيان، تاريخ الزواج، مخطوط، تحت رقم ١٥٣، المكتبة العباسية، البصرة، قضية مؤرخة في ٢٣ شوال ١٣١٢هـ سيشار اليه عبد الواحد باش، تاريخ الزواج.

دينه كالنصراني[٢٣١]، واليهودي[٢٣٢] . وسكن في لواء البصرة عرب قادمون من مدن العراق او المدن العربية الأخرى، مثل : البغدادي[٢٣٣] ، والموصلي[٢٣٤]، والكركوكي[٢٣٥].

ويعد البدو من العناصر المؤثرة في طبيعة الحياة الاجتماعية وظروفها ومحدداتها في لواء البصرة بشكل خاص، والولاية بشكل عام، وكانت بعض هذه القبائل دائمة التنقل بحثا عن الماء والعشب، وبعضها الآخر استقر وأخذ بأسباب الحياة الحضرية كالزراعة[٢٣٦].

وهناك كثير من العشائر التي تعيش في أطراف لواء البصرة، ومنها : عشائر بني نهد في أبي مغيرة، وعشيرة الحسان والهيت في أبي الخصيب، وعشيرة العوينات (وهي فخذ من تميم)، وعبودة في منطقة السراجي، ومهيجران، وحمدان ومنطقة اليهودي[٢٣٧] . ومن عشائر القرنة : بنو أسد[٢٣٨] ، وبعض بطونها يسكن في ناحية الهارثة[٢٣٩] . ويقيم في ناحية النشوة –من قضاء القرنة– خليط من العشائر التي لا تعرف أصولها وتمارس مهنة الزراعة[٢٤٠] . ومن عشائر القرنة أيضا: آل سعد، والحلاف وآل عباس والمواجد[٢٤١]، ومنها أيضا: بنو مالك، وبنو منصور، والصيامر، وبنو صالح وغيرها[٢٤٢] .

وشكل سكان القرى في لواء البصرة نسبة كبيرة من المجموع الكلي للسكان، اذ ان هناك ما يزيد على خمس وتسعين قرية في لواء البصرة[٢٤٣] ، والعديد من القرى الصغيرة، ومعظم سكانها من الفلاحين، الذين يمارسون بعض الصناعات والحرف

---

(٢٣١) بصرة، ع١٥٠، ١١ رجب ١٣١٠هـ

(٢٣٢) سجل ١٩، ص٥٦

(٢٣٣) سجل ٢١، ٩ رمضان ١٢٦٢هـ ؛ بصرة، ٢٨ رجب ١٣١٣هـ.

(٢٣٤) سجل ٣٣، ص١٦٨.

(٢٣٥) بصرة، ع١٥٨، ١، رمضان ١٣١٠هـ

(٢٣٦) عباس العزاوي، البصرة، مخطوط تحت رقم (م٣ (١٢))، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ورقة ٩. سيشار اليه، العزاوي، البصرة.

(٢٣٧) عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٣٢٨.

(٢٣٨) عباس العزاوي، عشائر العراق، ٤ج، مطبعة بغداد، بغداد ١٩٣٧، ج٤، ص٤٨، سيشار اليه: العزاوي، عشائر؛ عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص١٠٤.

(٢٣٩) عبد الجليل الطاهر، العشائر العراقية، ٣ج، مطابع دار لبنان، بيروت، ١٩٧٢، ج١، ص٣٢٠؛ سيشار اليه، الطاهر، العشائر.

(٢٤٠) المرجع نفسه، ص٣٣٢.

(٢٤١) ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص١٠٢؛ عب القادر باش، موسوعة، ج١، ص١١٠.

(٢٤٢) العزاوي، عشائر، ج٤، ص٣٠، ٤٦، ٦٢، ٦٦.

(٢٤٣) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص١٨٢–٢٥٥.

الأخرى(٢٤٤) ، وبيوتها في الأغلب مبنية من القصب(٢٤٥) ، وبعضها الآخر مبني من الحجارة والطين(٢٤٦) ، وأما القرى الكبيرة فمعظم بيوتها مشيدة باللبن، سيئة المظهر والتصميم(٢٤٧) . وكانت هذه القرى تخلو من أي نوع من الإدارة الأمر الذي يعني انعدام التنظيم فيها، وتحولها الى مرتع للأوبئة الفتاكة، وكثيرا ما انقرضت قرى بكاملها في أوقات الأوبئة(٢٤٨) .

الأتـــــراك :

ظهر الوجود التركي في لواء البصرة من خلال عنصرين اثنين، هما : الموظفون والعسكر، وقد قدرتهم بعض المصادر التاريخية بخمسمئة شخص يعملون في دوائر الحكومة المحلية المختلفة(٢٤٩) . واما الضباط الأتراك فمعظمهم ولدوا في مدن عراقية كالموصل، وبغداد والبصرة لأسر تركية أصلا(٢٥٠) . والقسم الآخر منهم أتى من مدن تركية منها : طرابزون(٢٥١) ، وماردين(٢٥٢) ، وغيرهما، وتوزع الأتراك في سكناهم على محلات السيف(٢٥٣) ، والمشراق(٢٥٤) ، والمناوي باشا(٢٥٥) والقبلة(٢٥٦) ، وسكن علية الأتراك في العشار(٢٥٧) ، وخاصة في منطقة مقام علي(٢٥٨) ، وامتلك بعضهم الأراضي

---

(٢٤٤) المرجع نفسه، ج١، ص١٨٢، ٢٠٤، ٢٠٩.

(٢٤٥) المرجع نفسه، ص٢٠٩.

(٢٤٦) المرجع نفسه ، ص٢٠٦.

(٢٤٧) عماد عبد السلام رؤوف، الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١م، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٦، ص٢٦٤، سيشار اليه، عماد رؤوف، الحياة.

(٢٤٨) للمزيد انظر، الفصل الثالث من هذه الدراسة، ص١٨٥-١٨٩.

(٢٤٩) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٦٦-٢٧٦؛ آداموف، ولاية، ص٣٩؛ جاكسون، مشاهدات بريطاني، ص٣٢.

(٢٥٠) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٦٧.

(٢٥١) الانصاري، النصرة، ص١٣٤.

(٢٥٢) عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٣٧٣.

(٢٥٣) سجل ٣١، ٢٤، شعبان، ١٢٩٠هـ، ص٤٦.

(٢٥٤) سجل ٢٤، ذي الحجة، ١٢٨٩هـ.

(٢٥٥) سجل ٤٠، ١٢٨٩هـ، ص١٥١.

(٢٥٦) سجل ٣٣، ١٤، ربيع أول ١٢٩٢هـ ص٤.

(٢٥٧) بصرة، ع٣٣٤، ١٣٠٨هـ، ع٦٠، ١٣١٣هـ.

(٢٥٨) لوريمر دليل الخليج، ج١، ص٣٤٣.

والعقارات(٢٥٩) ، وأشرف بعضهم على الأوقاف في لواء البصرة(٢٦٠) ، واعتمد القسم الأكبر منهم في معيشته على مرتبه الشهري، خاصة العسكر منهم(٢٦١) .

الاكــــراد :

وأما الاكراد فإن قلة عددهم في لواء البصرة لا تجعلهم طائفة مميزة داخل المجتمع البصري(٢٦٢) ، وقد مارسوا كثيرا من الأعمال ، خاصة الوظيفة الحكومية، سواء المدنية منها او العسكرية ، وتميزوا في الوظيفة العسكرية نظرا لما تمتعوا به من صفات القوة الجسدية نتيجة لسكنهم في المناطق الجبلية أصلا(٢٦٣) ، وهو أقل أهمية ومرتبة اجتماعية بالمقارنة مع الأتراك، وامتلك بعضهم العقارات والأراضي، ووقف بعضهم أملاكه أو جزءا منها على أعمال البر والأحسان(٢٦٤) ، وكان معظمهم وافدا من شمال العراق(٢٦٥) منطقة سكنهم الأصلية.

الفــرس :

قدرت بعض المصادر عدد الفرس في لواء البصرة بـ (٦٠٠٠)(٢٦٦) الى (٧٠٠٠) نسمة(٢٦٧) ، سكن أغنياؤهم في محلات المناوي باشا(٢٦٨) ، العشار(٢٦٩) ، والسيمر وجسر الملح(٢٧٠) . وأقام بعض الفرس في نواحي البصرة وقراها، ومنها : السبيليات وأبي الخصيب(٢٧١) . ومعظم الفرس الذين توطنوا البصرة لجأوا إليها هربا من الصراعات والاضطرابات السياسية الداخلية التي شهدتها بلادهم(٢٧٢) ، أو هربا من الفقر والأوضاع

---

(٢٥٩) سجل ٣١، ٢٤، شعبان، ١٢٩٠هـ، ص٤٦؛ سجل ٣٣، ص١٩٥-١٩٦؛ عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٢٠٧-٢٠٨.

(٢٦٠) سجل ١٩، ص٥٤؛ سجل ٤٠، ص١٥١.

(٢٦١) سجل ٢٤، ذي الحجة ١٢٨٩هـ

(٢٦٢) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٧٥.

(٢٦٣) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٧٦.

(٢٦٤) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٧٦.

(٢٦٥) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٦٤.

(٢٦٦) آداموف، ولاية، ج١، ص٣٩.

(٢٦٧) لوريمر، دليل، ق. جغرافي، ج١، ص٣٤٨.

(٢٦٨) بصرة، رجب ١٣١٣هـ

(٢٦٩) سجل ٣٢، ص١٦.

(٢٧٠) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٢٣٨.

(٢٧١) بصرة، ع٥، ٢١ شعبان، ١٣١٤هـ، ع٣٨، ٨ ربيع أول ١٣١٤هـ.

(٢٧٢) أبو طالب بن محمد خان، رحلة ابي طالب خان إلى العراق وأوروبة سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٩م، ترجمة، مصطفى جواد، دار القلم للنشر والتوزيع، (د.م)، (د.ت)، ص٤٠٧، سيشار اليه، أبو طالب، رحلة ابي طالب.

الاقتصادية السيئة في بلادهم، خاصة وان أغلبهم كان من الفقراء والمساكين، ومن أمثلة تلك الموجات التي حدثت عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م، فقد وصل إلى البصرة ما يزيد على ثلاثة آلاف او أربعة آلاف شخص، مارس معظمهم التسول[٢٧٣] ، وسكن الفقراء منهم في بعض محلات البصرة ومنها محلة البلوش[٢٧٤] ، ومحلة المجصة[٢٧٥] ومحلة سوق الدجاج[٢٧٦] ، وكان بعض الفرس يحمل صفة التبعية للدولة الإيرانية (القاجارية)[٢٧٧] ، وكان لهم ممثل يمثل مصالح إيران التجارية يسمى شهبندر الدولة الإيرانية[٢٧٨] ، وله وكيل[٢٧٩] يقوم مقامه في حالة غيابه، وأشرفت القنصلية الإيرانية في البصرة على مرور الحجاج الإيرانيين الى الأضرحة المقدسة[٢٨٠] في النجف وكربلاء. ولم تكن أعداد الزوار الشيعة ثابتة دوما، فهي تتناقص وتتزايد حسب الطقس قرا أو حرا[٢٨١] ، او نظرا للأوضاع السياسية السائدة في البلدين-(العراق وإيران). وقد كان لإيران فرع للبنك الإيراني الشاهنشاهي (الملكي)، وذكرت جريدة بصرة أنه توقف عن أداء مهامه في ربيع الآخر ١٣١١هـ/١٨٩٣م[٢٨٢] ، دون ذكر الأسباب الكامنة وراء ذلك.

الـهـنـود :

ويلي الفرس في الأهمية طائفة الهنود – ان امكن إطلاق مفهوم الطائفة عليهم– إذ يتألفون من البانيان[٢٨٣] ومن المسلمين، وكانوا يأتون لزيارة العتبات المقدسة وللعلاج[٢٨٤]. وذكر (لوريمر) ان هناك أعدادا كبيرة من الهنود تنتمي الى طائفة "البهرة" التي تأتي سنويا الى البصرة للزيارة[٢٨٥] . ويذكر أيضا في موضع آخر من كتابه أن أعداد الهندوس

---

(٢٧٣) بصرة، ع١٧٤، محرم ١٣١١هـ؛ مرتضى، كلشن، ص٣٣٢.

(٢٧٤) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٢٣٨.

(٢٧٥) عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٢٤.

(٢٧٦) جريدة الدستور، ع١٥، ١٩١٢م.

(٢٧٧) بصرة، ٢٨ رجب ١٣١٣هـ.

(٢٧٨) سجل ٣٢، ص١٦؛ بصرة، ٢٨ رجب ١٣١٣هـ

(٢٧٩) سجل ٤، ١٣١٦هـ.

(٢٨٠) لوريمر، دليل ق. جغرافي، ج١، ص٣٥٠.

(٢٨١) المصدر نفسه، دليل ق. تاريخي، ج٦، ص٣٣٧٨؛ بصرة، ع٩٨، ٢ جمادي الآخر ١٣٠٩هـ.

(٢٨٢) بصرة، ع١٨٠، ٢٠ ربيع اول ١٣١١هـ

(٢٨٣) وهي طائفة هندية، قال عنها بكنغهام : "..هم طائفة من عبدة الأوثان، يتميزون عن غيرهم بلبسا الرأس، ويضع كل واحد منهم ما يشبه الضفيرة الصغيرة في وسط رأسه، وهم أشد قسوة على المسلمين من غيرهم من الطوائف، بكنغهام، رحلتي، ج٢، هامش ٣٩، ص٣١٢.

(٢٨٤) بصرة، ع٩٨، ٢ جمادي الآخر ١٣٠٩هـ بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٨٩.

(٢٨٥) لوريمر، دليل ق. تاريخي، ج٦، ص٣٣٧٨.

في ميناء البصرة ستة أشخاص[٢٨٦] . وفي عام ١٢٣٢هـ/١٨١٦م قدر (بكنغهام) عدد الهنود بنحو المئتين[٢٨٧] ، بما فيهم حرس المقيمية -الوكالة. البريطانية وغيرها من المؤسسات البريطانية. وفي عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م كان القنصل البريطاني في البصرة من اصل هندي[٢٨٨] ، وكانت القنصلية البريطانية تقدم المساعدة للتجار والزوار الهنود[٢٨٩] . وكان قسم من الهنود عبيدا يؤتى بهم من الهند[٢٩٠] .

ووجد في لواء البصرة أشخاص من أعراق وقوميات مختلفة، كانوا قليلي العدد، منهم الأفغان، وقد نسبتهم سجلات المحكمة الشرعية الني مدنهم كذكرها الأفغاني والكابولي[٢٩١] (نسبة الى كابول)، وعمل بعضهم موظفين في عسكر الدولة العثمانية[٢٩٢] ، وبعضهم تزوج من بنات بصريات[٢٩٣] .

وسكن البصرة عدد من البلوش، أتوا من إيران وبلوجستان، ويبدو أنهم قد استقروا في محلة سميت باسمهم محلة البلوش[٢٩٤] ، ويبدو كذلك أنهم كانوا يعملون في أعمال بسيطة كالخدمة في البيوت، أو عند التجار، أو عمالا او بائعين جوالة[٢٩٥] . وأقام في البصرة عدد من الجورجيين ممن خدموا في الجيش العثماني خاصة في جهاز الضبطية "الشرطة"[٢٩٦] . ووجد في البصرة أيضا عدد من العبيد والزنوج، سكن أغلبهم في محلة الحكاكة، ومحلة المقيبرة[٢٩٧] (المجيبرة)، وأطلق عليهم أكثر من لقب، كالعبيد والزنوج

(٢٨٦) لوريمر، دليل في تاريخي، ج٦، ص٣٤١٦.

(٢٨٧) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٧٥؛ وربما وصل هذا العدد فيما بعد نحو (١٢٠٠) شخص، كما ذكر ذلك البازي، للمزيد انظر، حامد البازي، البصرة في الفترة المظلمة، دار بصري، بغداد، ١٩٦٩، ص١٧٦، سيشار اليه، البازي، البصرة.

(٢٨٨) لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص٢٢.

(٢٨٩) فيليب ويلارد أيرلاند، العراق دراسة في تطوره السياسي، دار الكشاف، بيروت، ١٩٤٩، ص٢٣. سيشار اليه، ايرلاند، العراق دراسة.

(٢٩٠) زكي صالح، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤، (د.ن) بغداد، ١٩٦٨، ص١٣١. سيشار اليه، صالح، بريطانيا والعراق.

(٢٩١) سجل ٤٠، ص٩٤، ٩٧، ١٠٥، ١٤٦.

(٢٩٢) المصدر نفسه، ص٩٤، ١٠٥.

(٢٩٣) المصدر نفسه، ص٩٧.

(٢٩٤) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٤؛ عبد القادر باش، موسوعة، ص٢٣٨.

(٢٩٥) كاظم باقر علي، الأحوال الاجتماعية في البصرة ١٨٦٩-١٩١٤م- دراسة في التاريخ الاجتماعي في ضوء سجلات المحكمة الشرعية، رسالة دكتوراه منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٥، ص٧٠. سيشار اليه، كاظم باقر، الأحوال.

(٢٩٦) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٦٧.

(٢٩٧) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٤، ٢٧؛ عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٢٣٦.

وسمي بعضهم الحبشي[٢٩٨] ، والنوبي[٢٩٩] ، والكروجي[٣٠٠] ، ويلاحظ أن اللقب يشير احيانا الى البلد الذي اتى منه كل منهم. وحتى نهاية القرن التاسع عشر، فقد كانت تجارة العبيد ما زالت موجودة، وكان بيع العبيد يتم في الأسواق علنا، على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلت لمنعها[٣٠١]، وهذا ما يؤكد وجود عدد كبير من العبيد في البصرة، وقد أعتق بعضهم[٣٠٢] ، وكان للزنوج مراقد يزورونها مثل الشيخ شوفان في محلة القبلة، وقبر الشيخ جوهر بالقرب من المرقد السابق، وكانوا يؤمونها ويقدمون لها النذور[٣٠٣] . وتولى بعض العبيد بعد عتقهم بعض الاوقاف[٣٠٤] .

ثالثا: لغويــا

واما ، اللغات الدارجة في لواء البصرة، فأهمها اللغة العربية التي سادت بسبب الأغلبية العربية للسكان[٣٠٥] وتعددت اللهجات العربية في لواء البصرة، وتعد لجهة تميم التي تقلب فيها الجيم الى ياء هي الاكثر انتشارا[٣٠٦] . ووجدت في اللواء لغات أخرى حسب تعدد العناصر السكانية فيه، فهناك الفارسية، والتركية[٣٠٧] ، وكان الارمن يتقنون بالإضافة الى اللغات السابقة اللغات الإنجليزية، والبرتغالية والهندية[٣٠٨] . واستخدم اليهود العبرية فيما بينهم وفي مراسلاتهم التجارية الخارجية مع اليهود الآخرين[٣٠٩] ، الى جانب إتقانهم للغة العربية، وكان بعض سكان لواء البصرة يحملون أختاما بلغات أخرى غير العربية منها الفرنسية والعبرية[٣١٠] ، وأما اللغة المستخدمة في الدوائر الرسمية في لواء

---

(٢٩٨) سجل ٢٠، ص١١؛ عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٤.

(٢٩٩) سجل ٣٣، ٢٢ جمادي الاول ١٢٩٣هـ، ص١٩٥.

(٣٠٠) سجل ٣٣، ٢٢ جمادي الاول ١٢٩٣هـ، ص١٩٦.

(٣٠١) جاكسون، مشاهدات بريطاني، ص٣٢؛ لوريمر، دليل ق. تاريخي، ج٦، ص٣٦٢٩.

(٣٠٢) سجل ٣٣، ٢٢ جمادي الاول ١٢٩٣هـ، ص١٩٦.

(٣٠٣) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٣٥٧.

(٣٠٤) سجل، ٢٠، ص١١؛ بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٦٨، ٢٩٥.

(٣٠٥) خورشيد، ولاية البصرة، ص١٤.

(٣٠٦) سليمان الدخيل، كتاب البحث عن أعراب نجد وعما يتعلق بهم، مخطوط رقم ١٩٢٦، دار صدام، ورقة ٥. سيشار اليه، الدخيل، البحث.

(٣٠٧) خورشيد، ولاية البصرة، ص ١٤ ؛ Atiyyah, Iraq, p 21

(٣٠٨) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٦٩؛ الشناوي، الدولة العثمانية، ج٢، ص٨١٥.

(٣٠٩) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٧٠.

(٣١٠) بصرة، غرة شوال ١٣١٣هـ.

البصرة فكانت اللغة التركية[٣١١] ، وخلق استخدامها صعوبات للمراجعين، حيث طالبت جريدة الدستور[٣١٢] بزيادة عدد المترجمين في الدوائر الرسمية[٣١٣] .

رابعا : من الناحية الاجتماعية :

تكون مجتمع لواء البصرة من خمسة عناصر اجتماعية رئيسية هي : الحكام، وكبار الموظفين العثمانيين، وكبار العسكر، والأعيان، والعلماء، والأشراف، ثم العامة.

فأما الحكام فقد كان على رأس الهيئة الحاكمة في لواء البصرة، الوالي أو المتصرف او المتسلم وذلك حسب درجتها الإدارية، فمدينة البصرة هي مركز سنجق او ولاية البصرة حسب وضعها الإداري، ومصالح اللواء وأموره تعالج في دوائر الولاية نفسها[٣١٤] . وقد حكم البصرة خلال فترة البحث خمسة وثمانون حاكما ، بين : وال، ومتصرف، متسلم ووكيل، بلغ حكم أربعة وثلاثين واليا مدة سنة واحدة لكل منهم، وحكم أطول الولاة جميعا مدة خمس سنوات[٣١٥] ، وكان للوالي حرسه الخاص المكون من حوالي خمسين من العسكر، وهم من : المشاة وحملة البنادق، وهم من أصول مختلفة[٣١٦]، ويلازمون الوالي او المتسلم في ايام الجمع الى المساجد وفي جميع المناسبات[٣١٧] ، وكان الوالي يقيم في سراي الحكومة الواقع "... على نهر العشار في مدينة البصرة تجاه طرفها المنخفض..."[٣١٨] ، وهذا السراي لم يكن ثابتا اذ تبدل موقعه من وال الى آخر[٣١٩].

وتعددت مهمات الوالي وتنوعت صلاحياته؛ فكونه المسؤول الاول عن إدارة المنطقة كانت تتركز بيده السلطة التنفيذية بأكملها[٣٢٠] . وكان مسؤولا عن النواحي المالية، والامنية، والسياسية، واجراء الإصلاحات في الولاية، وتنفيذ القوانين والانظمة

---

(٣١١) جريدة الدستور، ع١١٦، ص٣.

(٣١٢) صدر العدد الاول من صحيفة الدستور في ٢ صفر ١٣٣٠هـ/٢٢كانون ثاني ١٩١٢م، وكان صاحب الامتياز ومديرها عبد الله الزهير. للمزيد انظر، الفصل الخامس من هذه الدراسة.

(٣١٣) جريدة الدستور، ع١١٦.

(٣١٤) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م، ص١٧٣.

(٣١٥) انظر ملحق رقم (٣) المرفق عن ولاة البصرة ومتصرفيها للسنوات ١٨٣١-١٩١٤م.

(٣١٦) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٦٧.

(٣١٧) بصرة، ع٣٠، ١٩ ذي الحجة ١٣١٣هـ.

(٣١٨) لوريمر، دليل ق. جغرافي، ج٦، ج١، ص٣٤٩.

(٣١٩) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٢٢٨، ٢٣٨.

(٣٢٠) آداموف، ولاية، ج١، ص٧٦، ٧٧.

العامة المطبقة في الدولة العثمانية الخاصة بولايته(٣٢١) . كما أنه قائد القوات المحلية في البصرة(٣٢٢) ، ويختار الوالي رئيس المجلس البلدي، -الذي تشكل لأول مرة في البصرة في عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩(٣٢٣) - من بين الأعضاء المنتخبين(٣٢٤) .

ومن اختصاصات الوالي الأخرى : أنه كان يرأس مجلس إدارة الولاية(٣٢٥). وكون الوالي ممثلا للسلطان في البصرة، فقد كان يرتب العلاقة مع القناصل الأجانب ويختار رؤساء العشائر ورؤساء الكيانات المحلية بالنيابة وتوجيه البلديات وفض الخلافات بين العشائر الكبيرة(٣٢٦) المؤثرة على الأمن والاستقرار في الولاية ويستمع الى المظالم، في الولاية. وللوالي تأثيره وسيطرته في ميدان جمع الضرائب وواردات الاراضي عن طريق الدفتر دار مدير خزانة الولاية(٣٢٧) ، ولم يكن مسموحا للوالي بالتصرف بأموال ولايته بما يزيد عن الميزانية المحددة له، واذا اراد التصرف بزيادة عن المخصص له كان عليه الاستئذان من نظارة المالية(٣٢٨). وكان الوالي ملزما بالتفتيش مرتين في كل سنة على جميع انحاء ولايته ويبعث في نهاية الجولة تقريرا مفصلا عن احوال ولايته الى دار السلطنة(٣٢٩) . كما أن من مهام الوالي التوصية لدى الحكومة العثمانية باصلاح أمور ولايته، وتحقيق الرفاه لها(٣٣٠) . ويقوم الوالي بتوجيه الأوامر لأفراد حكومته لإصلاح أحوال الولاية وتقديم الخدمات لسكانها(٣٣١) . ويحضر المناسبات الرسمية ويتقبل التهاني من الأعيان والاشراف وموظفي الحكومة المحلية ومأموريها(٣٣٢) . كما كان يحضر احتفالات أخرى، كإفتتاح جسر، أو مدرسة أو غير ذلك(٣٣٣) . ويحضر الوالي مجلس

---

(٣٢١) المصدر نفسه، ص٧٨.

(٣٢٢) المصدر نفسه، ص٧٨.

(٣٢٣) للمزيد عن المجلس البلدي ومهامه، انظر، الفصل السادس من هذه الدراسة ص ٢٤٥-٢٤٧.

(٣٢٤) آداموف، ولاية، ج١، ص٨٠.

(٣٢٥) آداموف، ولاية، ج١، ص٧٧؛ عوض، الادارة، ص٨٤. انظر عن اختصاصات هذا المجلس وتشكيله ص٧١ بأدناه.

(٣٢٦) لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص٦٩.

(٣٢٧) المرجع نفسه، ص٦٩.

(٣٢٨) عوض، الادارة، ص٨٥.

(٣٢٩) نوفل، الدستور، مج١، ص٣٨٩-٣٩٠.

(٣٣٠) عوض، الادارة، ص٨٧-٨٨.

(٣٣١) بصرة، ع٦، ٧ ١٣٠٧هـ، ع٧٤، ٨ ١٣٠٨هـ ؛ ع١٨١، ١٣١١هـ.

(٣٣٢) بصرة، ع٤٠، ٦ ربيع ثاني ١٣١٤هـ، ع٣٠، ١٩ ذي الحجة ١٣١٣هـ، ع٣٣، ٣٠ محرم، ١٣٠٨هـ.

(٣٣٣) بصرة، ع٢٣٥، ١٩جمادي الاخر١٣١٢هـ، ع٢١٥، ٧ شوال،١٣١٣هـ، للمزيد انظر، الفصل الخامس من هذا البحث.

الشرع في القضايا المهمة[٣٣٤]، وكان له دور في توجيه القضاء، واصلاح أحواله[٣٣٥]. ومن القاب الوالي : صاحب الدولة[٣٣٦] . أمير الأمراء، ورئيس الرؤساء (ميرميران)[٣٣٧]؛ وربما أن السبب في تعدد القابه واختلافها يكمن في تعدد وظائفه ومناصبه، وفي إبراز أهميته وتفخيمه كونه ممثلا للسلطان في الولاية.

وكان يعاون الوالي في ادارة أمور الولاية وشؤونها عدد من الموظفين الدنيويين والدينيين، اما الموظفون الدنيويون؛ فأهمهم : الدفتردار، ويتولى الاشراف على الشؤون المالية للولاية[٣٣٨] . ويعين بموجب فرمان سلطاني[٣٣٩] ؛ وبالرغم من ارتباطه بإمرة الوالي إلا أنه كان مسؤولا امام الباب العالي أيضا[٣٤٠] ؛ ومع ذلك فإن كل المخصصات المالية الواردة الى (الدفتردار) يجب ان يطلع الوالي عليها ويوشحها بتوقيعه، وإلا فإنها تكون باطلة، وهو مستقل تماما في وظيفته[٣٤١] ؛ وكان (الدفتردار) عضوا في ادارة الولاية، وينوب عنه في مجلس ادارة اللواء المحاسب، وفي مجلس ادارة القضاء مدير المال[٣٤٢]؛ وفي معظم الأوقات كان (الدفتردار) غير عربي[٣٤٣] ؛ وله مقر خاص به في مركز الولاية يسمى "الدفتر خانة"، وللتمييز له عن ذلك الموجود في الاستانة سمي بـ "دفتردارية الأطراف"، وقد ضمت الولاية عددا من الدفتردارية، كان منهم دفتردار المالية،

---

(٣٣٤) سجل ١٧، ٥ شوال ١٢٦٧هـ.

(٣٣٥) سجل ١٦، ٦ شعبان ١٢٦٤هـ، مصطفى كاظم مدامغة، نصوص من الوثائق العثمانية عن تاريخ البصرة في سجلات المحكمة الشرعية في البصرة (١١٨٨-١٣٣٠هـ)، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٢، ص٩٧، سيشار اليه، مدامغة، نصوص.

(٣٣٦) سجل ١٧، ١٠ شوال ١٢٦٥هـ.

(٣٣٧) سجل ١٧، ٥ شوال ١٢٦٧هـ.

(٣٣٨) آداموف، ولاية، ج١، ص٧٥

(٣٣٩) أحمد الصوفي، تاريخ المحاكم والنظم الادارية في الموصل من ٩٤١-١٣٣٧هـ/١٥٣٤-١٠٩٩م، مطبعة أم الربيعين، الموصل، ١٩٤٩، ص١٢. سيشار إليه، الصوفي، تاريخ المحاكم.

(٣٤٠) نوفل، الدستور، ج١، ص٣٨٢-٣٨٣.

(٣٤١) آداموف، ولاية، ج١، ص٧٦.

(٣٤٢) عوض، الإدارة، ص٨٤؛ عبد الكريم غرايبة، سورية في القرن التاسع عشر ١٨٤٠-١٨٧٦م، (د.ن)، القاهرة، ١٩٦٢، ص٦١، سيشار اليه، غرايبة، سورية.

(٣٤٣) جريدة الدستور، ع٢٢٤، ٢٢ رمضان ١٣٣٠ هـ.

وهو مسؤول عن ضبط الواردات والمصروفات[٣٤٤] ، وكان يساعده في ادارته المالية للولاية عدد من الموظفين، منهم أمناء الجزية، والخراج والخزنة دار[٣٤٥] .

وشهدت الإدارة المالية تغييرات جذرية بعد صدور خط شريف كلخانة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م، اذ استحدثت مناصب جديدة منها : كاتب للواردات وآخر للمصروفات، ومنصب أمين الصندوق، وكاتب اليومية (روزنامة)[٣٤٦] ، وفيما بعد وجدت دائرة الدفتر الخاقاني في ولاية البصرة، وأشرف عليها مأمور الدفتر، مع موظفين آخرين، أهمهم كاتب طابور المركز[٣٤٧] .

ولم يختلف الترتيب الإداري المالي لأقضية البصرة عنه في الولاية كثيرا، إلا في الرتبة الوظيفية والصلاحيات ومستواها. فالقائمقام هو رأس الجهاز الإداري، ويحمل رتبة "بيك" كالدفتردار، ومسؤول عن هيئة الموظفين في القضاء، وله وكيل ينوب عنه، له صلاحياته في حالة غيابه[٣٤٨] ، والمحاسب هو المسؤول المالي المباشر داخل القضاء[٣٤٩]، ويرتبط بدفتردار الولاية مباشرة، ويساعده عدة موظفين في تسيير أمور القضاء المالية، ويدير أمور الناحية المالية مدير الناحية يعاونه كاتب، والمختار الذي يتولى امور القرية المالية[٣٥٠] .

واستحدث منصب معاون الوالي بإلحاح من الدول الأوروبية لتمكين النصارى من المشاركة في الإدارة بشكل مباشر، وكان يشترط أن يشغل هذا المنصب نصراني، إلا أن الحكومة العثمانية لم تفتح له المجال للحلول مجل الوالي في حال غياب الأخير، وكان يعين بدلا عنه (الدفتردار) الذي هو من حيث المنصب الوظيفي أعلى رتبة من رتبة

---

(٣٤٤) خليل علي مراد، "دفاتر الطابو مصدرا لتاريخ البصرة الاقتصادي في العهد العثماني"، مجلة آفاق عربية، ١٩٨٩، ص١١٢. سيشار اليه، خليل مراد، دفاتر الطابو.

(٣٤٥) الهام محمود كاظم الجادر، البصرة دراسة في اوضاعها الادارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية (١٢١٨-١٢٨٦هـ/١٨٠٣-١٨٦٩م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص٨٠. سيشار اليه، الهام الجادر، البصرة دراسة.

(٣٤٦) سالنامة، ولاية البصرة لسنة ١٣٢٠هـ/١٩٠٢م، ص١٧٦.

(٣٤٧) سليمان فائق، تاريخ المنتفق، تعريب، محمد خلوصي الناصري، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦١، ص٦٠. سيشار اليه، فائق، تاريخ.

(٣٤٨) عوض، الادارة، ص٨٣.

(٣٤٩) بصرة، ٢٩ جمادي الآخر ١٣١٣هـ.

(٣٥٠) غانم محمد علي، النظام المالي العثماني في العراق ١٨٣٩-١٩١٤م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩م، ص٥٥-٥٦. سيشار اليه، غانم، النظام المالي.

المعاون، إضافة الى أن الدولة العثمانية كانت تعين المعاون من الطائفة النصرانية الأقل عددا في الولاية، مما كان يقلل من دوره [٣٥١] . وكان يساعد الوالي أيضا "المكتوبجي" او مدير مكتب الولاية[٣٥٢] ، ومترجم الولاية الذي يشرف على العلاقات القائمة مع القناصل الأجانب[٣٥٣] . وقد اوردت سجلات المحكمة الشرعية بعض الإشارات التي تشير الى تسلم النصارى لهذا المنصب[٣٥٤] ، خاصة أنهم كانوا يتقنون اللغات الأجنبية. وهناك عدد من الموظفين المساعدين للوالي، وهم موظفون من الدرجة الثانية منهم المشرفون على طرق المواصلات، ومدراء البريد والتلغراف[٣٥٥] ، والجمارك، ومفتشو التجارة والزراعة[٣٥٦] ، ومدير المعارف، ومأمور محاسبة المعارف[٣٥٧] .

ويعاون الوالي في ادارة الولاية مجلس رسمي (مجلس ادارة الولاية) او (المجلس الدائم)، يضم في عضويته : المفتي ورئيس المحكمة الشرعية والرؤساء الروحانيين للطوائف غير الإسلامية، وأربعة أعضاء يختارون من قبل السكان اثنان من المسلمين وآخران: يهودي ونصراني، بالإضافة الى الدفتردار والمعاون والمكتوبجي. وللمجلس هيئة استشارية في الولاية ومن اختصاصاته مناقشة القضايا الخاصة بإدارة الولاية[٣٥٨] . وقد منعت الحكومة المحلية أعضاء المجلس الدائم ومجالس البلديات من العمل السياسي والانتساب للأحزاب لانهم من جملة الموظفين على الرغم من أنهم منتخبون من الأهالي، وليس لهم رواتب من الحكومة[٣٥٩] . بالاضافة الى هذا المجلس كان هناك المجلس العام "العمومي" الذي يعقد عدة مرات في السنة، ويتألف من : ممثلين عن السناجق، اربعة عن كل سنجق، اثنان من المسلمين واثنان من غير المسلمين، ويرأسه الوالي ويناقش ما يعرض على المجلس الدائم ولكن بشكل أوسع، ولكن كثيرا ما يفقد هذا المجلس أهميته بسبب سياسة الولاة الرافضة للرقابة المحلية[٣٦٠] المتمثلة في هذين المجلسين، وكان

---

(٣٥١) آداموف، ولاية، ج١، ص٧٦.

(٣٥٢) عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٣٧٣؛ آداموف، ولاية، ج١، ص٧٥، ٧٦.

(٣٥٣) آداموف، ولاية، ج١، ص٧٦.

(٣٥٤) سجل ٤؛ ١٣١٦هـ.

(٣٥٥) كان موظفو التلغراف جميعهم أتراكا حتى سنة ١٨٦٦م، حيث بدء بعدها بتدريب وتوظيف عناصر من أبناء البصرة في هذه الدوائر، البازي، البصرة، ص٦٣.

(٣٥٦) آداموف، ولاية، ج١، ص٧٦.

(٣٥٧) بصرة، ٢٩ جمادي الارل١٣١٣هـ.

(٣٥٨) بصرة، ع٢٩، ٢٢ ربيع اول ١٣١٣هـ ؛ آداموف، ولاية، ج١، ص٧٧.

(٣٥٩) جريدة الدستور، ع٢٢، ٢٢ رمضان ١٣٣٠هـ.

(٣٦٠) آداموف، ولاية، ج١، ص٧٧.

المختار يأتي في نهاية الهرم الوظيفي سواء في المحلة او القرية، وكثيرا ما كان يعين مختاران[٣٦١] في القرية الواحدة.

أما بالنسبة للهيئة الدينية، فيأتي القاضي الشرعي في رأس الهرم، وهو مسؤول عن تحقيق العدالة والسلام في لواء البصرة وتوابعه الإدارية[٣٦٢] ، وكان يعين من قبل قاضي العسكر[٣٦٣] . ومن مهام القاضي : توثيق العقود، والمصادقة على الحجج الصادرة عن قضاة آخرين[٣٦٤] ، وتسجيل اعترافات الخصوم والشهود في قضايا خارج نطاق بلده، ويصدر بذلك حجة تنفذ من قبل قاضي البلدة التي لها علاقة بالقضية[٣٦٥] . ومن مهامه أيضا : توثيق الختم الشائع الاستعمال، فإذا ضاع الختم وجب تسجيل ضياعه في المحكمة الشرعية[٣٦٦] ، وكذلك اصدار حجة بثبوت رؤية الهلال في الأعياد[٣٦٧] . ولم يكن يسمح للقاضي بقبول الشكاوى واصدار الاحكام إلا في المحكمة[٣٦٨] . وكثيرا ما كان يأتي ذكر القاضي بعد الوالي مباشرة في الاوامر الصادرة من دار السلطنة العثمانية أو من والي بغداد[٣٦٩] . ويتبع القاضي الشرعي نواب له في الاقضية والنواحي، وهو الذي ينصبهم، وتنحصر صلاحياتهم في الإشراف على عقود الزواج وغيرها، وقضايا الوصاية على الأيتام والحكم بالوقف محظور على نواب القاضي في الأقضية والنواحي بالتعرض لها[٣٧٠] ، وهي من اختصاص القاضي الشرعي للواء البصرة. ويبدو أن السبب في هذا الحظر يكمن في أهمية مثل هذه القضايا ودقتها وخطورتها مستقبلا. وقد تسلم قضاء البصرة خلال فترة البحث ما يزيد على اربعين قاضيا[٣٧١] ، ويلاحظ من خلال متابعة سجلات المحكمة الشرعية ان كثيرا من القضاة كانوا من أصل عربي من العراق، منهم

---

(٣٦١) سجل ٢٨، ص٨٥.

(٣٦٢) Parosns, Travels to , p. 159.

(٣٦٣) سجل ٤٨، ٢٦ صفر ١٣١٣هـ، ص٢١٨؛ سجل ٥٨، ١١ ذي الحجة ١٣٢١هـ ؛ للمزيد انظر، عبد الكريم غرايبة، تاريخ العرب الحديث، ط٢، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٧، ص٢٨٠؛ سيشار اليه، غرايبة، تاريخ العرب.

(٣٦٤) مدامغة، نصوص، ص٩٤.

(٣٦٥) سجل ٢١، ٩ شوال ١٢٦٢هـ.

(٣٦٦) سجل ٣٣، ١٠ شوال ١٢٩٢هـ.

(٣٦٧) سجل ٤٨، ذي الحجة، ١٣١٠هـ، ص٣٣.

(٣٦٨) سجل ٢١، ٣ شعبان ١٢٦٢هـ، ٩ شعبان ١٢٦٤هـ، ٢١ جمادي الاول ١٢٦٤هـ.

(٣٦٩) سجل ١٩، ٧ شوال ١٢٥٢هـ، ص ٥٠، وقد سجلت قضية وصاية واحدة لقاضي الزبير، سجل ٥٠، قضية رقم ٤٠٠.

(٣٧٠) للمزيد انظر، مرامغه، نصوص، ص٢٢-٢٦.

من بغداد مثل : السيد ابراهيم فصيح بن السيد صبغة الله الحيدري البغدادي[٣٧١] والسيد احمد شاكر الألوسي[٣٧٢] . كما تسلم قضاء البصرة اكثر من شخص من العائلة نفسها[٣٧٣]، كالأب والابن مثلا، وتشير السجلات كذلك الى تعيين بعض القضاة لأكثر من مرة[٣٧٤]. وكان بعض القضاة عربا من الولايات العربية الاخرى، مثل : عبد الرحمن مظهر النابلسي[٣٧٥] ، عبد الوهاب حجازي[٣٧٦] ، وعبد الحميد احمد الرافعي الطرابلسي[٣٧٧] ، ومنهم من كان ينسب الى بعض الطرق الصوفية مثل : السيد ابراهيم بدر الرفاعي[٣٧٨] ، السيد عبد الرزاق القادري[٣٧٩] . وكان القاضي يتسلم منصب الإفتاء[٣٨٠] ، ولكن لا يجمع بينهما. ويطلق على القاضي لقب حاكم الشريعة المحمدية، وأحيانا الشرع الشريف[٣٨١] .

وكانت لغة القاضي قد انعكست على تحريرات سجلات المحكمة الشرعية؛ فالقاضي الذي لغته العربية حرر القضايا المعروضة عليه بالعربية، والقاضي التركي، حرر القضايا باللغة التركية[٣٨٢] ، كالقاضيين السيد عثمان بن السيد "سكر" الاسلامبولي[٣٨٣] ، ومصطفى بن السيد عصمان الإيدنيلي[٣٨٤] كانوا من أصل تركي، وكان بعض الولاة يتدخلون في تعيين بعض القضاه الذين يعارضونهم في شيء ما[٣٨٥] .

وكان معظم القضاة حنفيو المذهب[٣٨٦] . وكان أساس القضاء يعتمد على المذهب الحنفي، وهو مذهب الدولة العثمانية، ولا يعني ذلك عدم وجود قضاة من مذاهب إسلامية آخرى.

---

(٣٧١) سجل ١٨، ٣ صفر ١٢٨٤هـ، ص٢٤٧؛ سجل ١٩، ذي الحجة ١٢٨٤هـ.

(٣٧٢) سجل ٢٨، ١٠ شوال ١٢٩٧هـ، ص١٢٨.

(٣٧٣) سجل ٦، ١٦ جمادي الاول ١٢١٨هـ ؛ سجل ١٢، ٨ ربيع ثاني، ١٢٤٠هـ، سجل ١٤، ٨ رجب ١٢٥١هـ.

(٣٧٤) سجل ١٥، ٧ شوال ١٢٥٧هـ، ص١٠٠؛ ١٠ شوال ١٢٥٨هـ، ص١٣٠؛ ٢ شوال ١٢٦١هـ، ص٢٠٦.

(٣٧٥) سجل ٢٨، ١٨ ربيع ثاني ١٢٩٣هـ، ص٣٨.

(٣٧٦) سجل ٣٨، ٣٠ محرم ١٣٠٦هـ، ص٢٠.

(٣٧٧) سجل ٤٨، اخر شعبان ١٣١١هـ ص١٠٨.

(٣٧٨) سجل ١٧، ١٨ رمضان ١٢٦٦هـ.

(٣٧٩) سجل ١٨، غرة ذي القعدة ١٢٨٠هـ، ص٥.

(٣٨٠) سجل ٢٨، ١٨ ربيع ثاني ١٢٩٣هـ، ص٣٨؛ ١٦ربيع ثاني ١٢٩٦هـ، ص٩٣.

(٣٨١) سجل ١٦، ٣ جمادي الاول ١٢٦٢هـ ؛ ١٩ ذي القعدة ١٢٦٤هـ.

(٣٨٢) مرامغة، نصوص، ص١٨. هذا الى جانب ان بعض السجلات ضمت اللغتين في نفس السجل.

(٣٨٣) سجل ٢٨، ٦ ربيع اول ١٢٩٦هـ، ص٩٣.

(٣٨٤) سجل ١٥، ٥ شوال ١٢٦١هـ، ص٢٠٥.

(٣٨٥) مرامغة، نصوص، ص٣٢.

(٣٨٦) سجل ٣١، ٣ صفر، ١٢٩٤هـ.

وكان قاضي البصرة يخاطب بأكثر من صفة مثل ".. صاحب المكرمة .."(٣٨٧) ، ".. صاحب الفضيلة.."(٣٨٨) . وفي نهاية عمل القاضي كان ينهي السجلات بعبارات مثل ".. آخر ما حرر في زمن الفقير الشيخ.."(٣٨٩) ، و "الى هنا وقت جواد القلم ..."(٣٩٠).

ولم يكن القضاة بمعزل عن الوشاية والشكاية، اذ انه تم عزل القاضي احمد نور الانصاري عن القضاء في ٣١ شوال ١٢٦١هـ/١٨٤٥م، وأعيد ثانية نظرا لتدخل أعيان البصرة، ومن ذلك ما جاء في أحد السجلات أنه بعد التأكد من نزاهة وحسن نية الأنصاري، فقد عزل القاضي السيد عيسى السيد عثمان أفندي الايدنيلي وأعيد الأنصاري الى القضاء(٣٩١) . وما قاله القاضي الأنصاري في هذا الموضوع "فلقد خاب المفتري وخسر المجتري فقد غص باللحم الطري..".(٣٩٢) مما يشير الى انه أفتري عليه ظلما. وكان القضاء يوجه الى المفتي في الأغلب في حال غياب القاضي(٣٩٣) ، وفي حالة غياب الوكيل، فقد يعين النائب الاول في المحكمة الشرعية قاضيا بالوكالة ولغاية حضور الأصيل(٣٩٤) . وفي بعض الحالات كان القاضي المعين للبصرة يكون قد شغل منصب الافتاء في مدينة أخرى(٣٩٥) .

ومن أركان المحكمة المساعدين للقاضي : الباشكاتب، ويقوم بكل ما يكلفه به القاضي خارج المحكمة كأن يتحقق من دقة امر ما، او يقوم بإجراء ما، ويقدم ما خلص إليه للقاضي ليقرر بدوره الحكم(٣٩٦) ، وفي حالة غياب القاضي يستطيع ان يحرر بعض الشروحات وان يختم بختمه(٣٩٧) . ويلقب أحيانا بالأمين(٣٩٨) .

---

(٣٨٧) سجل ٣٣، ٢٥ ذي الحجة ١٢٩٦هـ ؛ سجل ٤٧، ٢٢ رمضان ١٣١٢هـ.

(٣٨٨) سجل ٢٨، ١٦ ربيع ثاني ١٢٩٦، ص٩٧.

(٣٨٩) سجل ٢٦، ١٠ جمادي الثاني ١٢٨٩هـ، ص٨.

(٣٩٠) سجل ٤٨، اخر شعبان ١٣١١هـ ص١٠٨.

(٣٩١) سجل ١٥، ١٢ شوال ١٢٦١هـ، ص٢٠٦.

(٣٩٢) سجل ١٥، ١٥ شوال ١٢٦١هـ، ص٢٠٧؛ سجل ١٧، ١٠ شوال ١٢٦٥هـ.

(٣٩٣) سجل ٢٨، ١٦ ربيع ثاني ١٢٩٦هـ، ص٩٣؛ سجل ٤٩، ٢٧ ذي العقدة ١٣١٥هـ ؛ سجل ٤٠، ٢١ شوال ١٣٠٨هـ، ص١٣٧.

(٣٩٤) سجل ٤٠، ٢١ شوال ١٣٠٨هـ، ص١٣٧.

(٣٩٥) سجل ١٣، ١١ ذي القعدة ١٢٤٤هـ.

(٣٩٦). سجل ٤٩، ١٠ ربيع ثاني ١٣١٦هـ.

(٣٩٧) سجل ٣٣، ٢٩ محرم ١٣٠٠هـ.

(٣٩٨) سجل ٣٣، ٧ رجب ١٢٩٩هـ.

وربما كان للقاضي أكثر من نائب، وقد ورد في احد سجلات المحكمة الشرعية ".. ولم يكن الوكيل حاضرا لذا فإنه وكل النائب الاول في المحكمة .. "[٣٩٩] ، وكان هناك شهود مخصصون في المحكمة يقومون بتوثيق المعاملات ومنهم : السيد رجب افندي نقيب الاشراف، والشيخ علي أفندي، وقاسم باش أعيان المفتي، والنقيب محمد سعيد الرديني[٤٠٠] ، ومنهم : الشيخ عبد الواحد باش اعيان ، والحاج أحمد آغا وكيل الأوقاف[٤٠١] . وربما استطاع هؤلاء الشهود أخذ وضعهم هذا نتيجة للثقة والسمعة والنزاهة التي كانوا يتمتعون بها.

وكان الوالي يراقب المحاكم او يستمع الى الشكاوى المقدمة عن احوالها، وحين سمع بأن الدعاوى قد صارت تحت نظر العامة يتمكنون من رؤيتها خارج المحكمة أصدر (بيورلدي) أمرا يمنع ذلك[٤٠٢]. وربما جاء هذا الاجراء لمنع القضاء غير الحنفي خارج المحكمة، وربما يدل على انتشار الفساد ليشمل المحاكم الشرعية.

ويأتي المفتي في المرتبة الثانية ولكنه لا يملك سلطة تنفيذية، وإنما عليه بيان الحكم الشرعي فيما يعرض عليه من قضايا[٤٠٣] . وكان المفتي يتولى القضاء وكالة في حالة غياب القاضي او فراغ مكانه[٤٠٤] . وفي الربع الأخير من القرن التاسع عشر أخذ القضاة –بعد تحرير القضايا المعروضة عليهم– يعرضون السجل على المفتي ليضع رايه حول المسائل المعروضة[٤٠٥] . وكثيرا ما كان المتسلم او الوالي يستفتي المفتي في القضايا المهمة، ومنها إفتاؤه في قضية قطع النخيل المحيط بأسوار البصرة لإفشال هجوم عشائر كعب عام ١٢٤٢هـ/١٨٢٦م، وقد اجاز المفتي قطع النخيل[٤٠٦] ، وكان المفتي يشارك في كثير من الأحيان في القضايا التي تعرض على القاضي ولها انعكاس على أوضاع البصرة العامة[٤٠٧] . ومن هنا نرى أن المفتي كان يأتي في الترتيب الاداري بعد

---

(٣٩٩) سجل ٤٠، ٢١ شوال ١٣٠٨هـ، ص١٣٧.

(٤٠٠) سجل ١٠، ٢٧، رجب ١٢٤٣هـ ؛ سجل ١١، ٢٤ رجب ١٢٣٧هـ.

(٤٠١) سجل ١٧، ٥ شوال، ١٢٦٧هـ.

(٤٠٢) سجل ١٦، ٦ شعبان، ١٢٦٤هـ.

(٤٠٣) سجل ١٢، ٢٧ جمادي الاخر ١٢٤٢هـ، سجل ٣٦، ٢٠ محرم ١٣٠٢هـ.

(٤٠٤) سجل ١٧، ١٨ رمضان ١٢٦٦هـ، سجل ٢٧، ١١ جمادي الاخر ١٢٨٩هـ، ص٣٠؛ سجل ٢٨، ١٦ ربيع ثاني ١٢٩٦هـ، ص٩٧.

(٤٠٥) سجل ٣٦، ٢٠ محرم ١٣٠٢هـ.

(٤٠٦) سجل ١٢، ٢٧ جمادي الاخر ١٢٤٢هـ.

(٤٠٧) سجل ٨، ١٢٢٦هـ، ص٢٥؛ سجل ١٧، ٢٥ ذي القعدة ١٢٦٧هـ.

القاضي مباشرة[٤٠٨] ، ويلاحظ ذلك في المراسلات أو الأوامر الموجهة من الوالي الى المتسلم، والقاضي والمفتي والأعيان. وكان المفتي الرسمي حنفي المذهب، إضافة الى مفتين من المذاهب الأخرى، وخاصة الشافعي[٤٠٩] ، ولا يعني إغفال ذكر مفتين من المذاهب الأخرى في السجلات عدم وجودهم حقيقة. وكان المفتي يلقب أو يخاطب بألقاب كثيرة تدل على علو مكانته ورفعة علمه، ومنها ".. قدوة العلماء والمحققين، زبدة الفقهاء والمدققين.."[٤١٠] ، ".. أعلم العلماء.."[٤١١] و "... صاحب الفضيلة..."[٤١٢] .

وكانت الحكومة المحلية تخصص للمفتي أراض او إقطاعات لينفق منها على أسرته، ويعتاش منها[٤١٣] ، مما يعني أنه لايتقاضى راتبا محددا، كما لم يكن محصنا ضد العزل، اذا قصر في أداء واجبه او تعرض لشكايات أو وشايات من آخرين[٤١٤]، وكان المفتي يتولى إدارة الأوقاف في كثير من الأحيان[٤١٥] ، فتولى مفتي البصرة السيد عبد الرزاق أفندي القادري أوقاف المدرسة الشهيرة بالحلية، وأوقاف مقام العباس وغيرهما، وكانت توليتها مشروطة لمن يتولى منصب الأفتاء[٤١٦] ، وكثيرا ما نقل المفتي الى منصب القضاء والقاضي الى الافتاء[٤١٧] . وكان المفتي يشهد على بعض القضايا وخاصة ذات الأهمية المعنوية او المادية[٤١٨] ، والحجج او التوجيهات التي يصدرها القاضي او المتسلم، ومنها ان القاضي حرر حجة تخص الرسوم المتعلقة بالقضايا الخاصة بالنزاع بين (الاوقاف النبوية) والمتجاوزين عليها[٤١٩] ، وورد في سجلات المحكمة الشرعية أسماء بعض من تولى افتاء البصرة، منهم مثلا : قاسم باش أعيان ١٢٤٣هـ/١٨٢٧م[٤٢٠]،

---

(٤٠٨) سجل ٨، ١٢٢٦هـ ص٢٥؛ سجل ١٦، ١٥ محرم ١٢٦٣هـ.

(٤٠٩) سجل ١٢، ٢٧، جمادي الاخر ١٢٤٢هـ

(٤١٠) سجل ١٧، ١٨، رمضان ١٢٦٦هـ.

(٤١١) سجل ٣٣، ٣ شعبان ١٢٩٧هـ.

(٤١٢) سجل ٤٧، ١٦ رمضان ١٣١٢هـ.

(٤١٣) سجل ١٧، ١٨ رمضان ١٢٦٦هـ.

(٤١٤) سجل ١٥، ٥ ذو القعدة، ١٢٦٠هـ، ص١٩٢.

(٤١٥) سجل ٣٣، ٣ شعبان، ١٢٩٧هـ.

(٤١٦) سجل ٣٣، ٣ شعبان، ١٢٩٩هـ.

(٤١٧) سجل ١٣، ١١ ذي الحجة ١٢٤٤ هـ ؛ سجل ١٨، غرة ذي القعدة ١٢٨٠هـ ؛ سجل ٤٠، ٢١ شوال ١٣٠٨هـ، ص١٣٧.

(٤١٨) سجل ١٠، ٢٧، رجب ١٢٣٧هـ، سجل ١٧، ٥ شوال ١٢٦٧هـ.

(٤١٩) سجل ١١، ٢٤، رجب ١٢٣٧هـ، ص٤٩.

(٤٢٠) سجل ١٠، ٢٧، رجب ١٢٣٤هـ.

والشيخ علي أفندي(٤٢١) وعبد الودود أفندي(٤٢٢) والسيد عبد الرزاق القادري(٤٢٣) وعبد الوهاب الحجازي، وغيرهم(٤٢٤) . وكان الإفتاء في بعض الحالات وراثيا في أسرة معينة مثل بيت المفتي الحلي(٤٢٥) . وكان المفتي يعين من قبل شيخ الإسلام في استانبول(٤٢٦) . ويأتي بعد المفتي أمين الفتوى، وهو معاون ومساعد للمفتي، وله ختم خاص به(٤٢٧) .

ومن الوظائف الأخرى في الهيئة الدينية، المفتشون، الذين يراقبون ويشرفون على شؤون الأوقاف ومتعلقاتها(٤٢٨) ، ومنها أيضا الوعاظ الذين كثيرا ما يزداد دورهم في شهر رمضان، ويعينون حسب أهمية المسجد، فمثلا عين في جامع عبد الله آغا مفتي البصرة عبد الوهاب الحجازي، وفي جامع أبي منارتين الحاج عيسى روحي(٤٢٩) . وبعدهم يأتي الخطباء الذين يقومون على خطبة الجمعة في المساجد والجوامع، والأئمة الذين يؤمون الناس في الصلاة، وبعدهم المؤذنون، وأخيرا يأتي القيمون على المساجد، ويشرفون على شؤون المساجد والجوامع من نظافة وغيرها (٤٣٠)

العســـكـر:

انقسم العسكر في البصرة الى اقسام ثلاثة هي: القوات النظامية، الاحتياطية (الرديف) وقوة الجندرمة (٤٣١) ، والقوة البحرية، وكانت القوات النظامية تابعة للجيش السادس ومقره بغداد (٤٣٢) ، ويتألف هذا الجيش من: فرقتي مشاه وفرقة خيالة، وتشكيلة

---

(٤٢١) سجل ١٢، ٢٧، جمادي الاخر ١٢٤٢هـ.

(٤٢٢) سجل ١٧، ٥ شوال، ١٢٦٧ هـ.

(٤٢٣) سجل ١٨، غرة ذي العقدة ١٢٨٠هـ، ص٥.

(٤٢٤) سجل ٣٣، ٣ شعبان ١٢٩٧هـ.

(٤٢٥) الحيدري، عنوان، ص١٦٤.

(٤٢٦) لولتكي، تاريخ الاقطار العربية الحديث، ترجمة، عفيفة البستاني، دار التقدم، موسكو، ص ٢٤، سيشار إليه، لولتكي، تاريخ الأقطار.

(٤٢٧) سجل ٥٩، ١٥ ربيع اول ١٣١٤هـ.

(٤٢٨) آداموف، ولاية، ج١، ص٨٦.

(٤٢٩) بصرة، ع١٥٨: ١ رمضان ١٣١٠هـ.

(٤٣٠) آداموف، ولاية، ج١ ؛ ص٨٧.

(٤٣١) الجندرمة: مصطلح عثماني يشير الى الشرطة والجندرمة وضعت في السابق تحت اشراف موظفين "سرعسكر" وفي عام ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م، اصبحت لها ادارة مستقلة، وأسس مجلس الشرطة حيث استبدل ايضا بـ "ديوان الضبطية" و "مجلس التحقيق" وبعد الاصلاحيات العثمانية في سنواتها المختلفة خاصة عام ١٢٨٦هـ/ ١٨٧٦م استبدل المجلسان بوزارة الشرطة، وعام ١٩٠٩م استبدلت بدائرة الأمن العام. B. Lewis. art. Dabtiyya. EI2, Vol. II, P. 74. وسيشار إليه بـ: Lewis. EI2, Dabtiyya.

(٤٣٢) آداموف، ولاية، ج١، ص١٠٠ ؛ لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص٧١.

من المدفعية وهي متناثرة بشكل كبير في انحاء العراق، وغير مستقرة تبعا للظروف العسكرية [٤٣٣] ، و يوجد في البصرة نحو اربعين حصانا تابعة للمدفعية [٤٣٤] . وكانت البصرة المقر الرئيس للكتيبة الاولى من الفرقة ٨٥ من الرديف، ومن اللواء ٤٣ للرديف[٤٣٥] ، وكان عدد القوات العسكرية في البصرة ما بين ٧٠-٨٠ جندي مدفعي، و٢٥٠ جندي مشاة تقريبا [٤٣٦] ، وذكر (بكنغهام) ان عدد الخيالة يقدر بحوالي (١٥٠٠) نفر، ونادرا ما يكتمل كله، اما المشاة فهم خمس سرايا أو بيارق، ويبلغ تعداد كل سرية حوالي مئة نفر [٤٣٧] واشار(لوريمر) الى وجود فرقتين من المشاة البيادة من مجموع الحامية العادية مع فرقة من المهندسين [٤٣٨] .

أما القوة البحرية، والأسطول البحري فقط أنيطت قيادته بضابط يلقب بـ (قبودان باشا) أي قائد الأسطول، وكانت سفن الأسطول تتألف من ست قطع بحرية عرفت بالغلاقات، وهي مهملة غير صالحة [٤٣٩] . وأشار (لونكريك) الى وجود سفينتين، إحداهما بحرية غير قادرة على القيام بدورها أو حتى مغادرته، والأخرى صغيرة [٤٤٠] ، في حين كانت ترابط سفينتان من أسطول البصرة، احداهما أمام المحمرة في نهر الكارون، وأخرى أمام مضيق بهمشير [٤٤١] . وكانت مؤسسة السواحل تضم ملاكا يقدر بمئتي رجل[٤٤٢] وضمت مؤسسات الأسطول المستشفى البحري، مركز القائد، والثكنات الحربية، وكلها على الضفة اليمنى لشط العرب[٤٤٣] .

---

(٤٣٣) لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص٧١.

(٤٣٤) لوريمر، دليل ق. جغرافي، ج١، ص٣٤٩.

(٤٣٥) المصدر نفسه، ج١، ص٣٤٩.

(٤٣٦) مهدي جواد حبيب البستاني، وثائق عثمانية غير منشورة – عن البصرة وأسطولها وصلاتها بالخليج اواسط القرن التاسع عشر، بحث مقدم الى ندوة رأس الخيمة التاريخية حول الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية، (١٩-٢١/١١/١٩٨٨)، ص١١-١٢. سيشار اليه: البستاني، وثائق.

(٤٣٧) رحلتي، ج٢، ص٢٦٧.

(٤٣٨) دليل ق. جغرافي، ج١، ص٣٤٩.

(٤٣٩) البستاني، وثائق، ص٦.

(٤٤٠) العراق الحديث، ج١، ص٧٢.

(٤٤١) البستاني، وثائق، ص١٣-١٤.

(٤٤٢) لونكريك، العراق الحديث، ج١،ص٧٢.

(٤٤٣) لوريمر، دليل ق. جغرافي، ج١، ص٣٥٠، عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٣٦.

أما الثكنات العسكرية فقد أقيمت منها اثنتان رئيستان تقعان في منطقة مقام علي، وتسعة مراكز وزعت في المدينة (٤٤٤) . وفي الفاو "قشلة" - مركز او ثكنة - كبيرة وهي مركز العساكر النظامية(٤٤٥) ، وغيرها موزعة في انحاء مختلفة من لواء البصرة، وقد أطلق على قائد العساكر النظامية لقب "الآي بيك" وينوب عنه وكيل(٤٤٦).

ومن عناصر الجيش الاخرى الضبطية او (الجندرمة) وهي منظمة أفواجا وسرايا، موزعة على مراكز صغيرة مشتتة في أنحاء اللواء، ويضم كل منها أربعة الى خمسة أفراد في جميع المراكز الجمركية في اللواء (٤٤٧) ، والجندرمة تتألف من خيالة ومشاة وجندرمة نهرية (٤٤٨) ، ويبلغ عدد الخيالة في الولاية ككل (٥٥٤) نفرا(٤٤٩) ، والمشاة(٢٨٣) نفرا والجندرمة النهرية (١٧٥) نفرا (٤٥٠) ، وقائدها يسمى (قومندان) الجندرمة ويتبع إلى الوالي (٤٥١) . وأما المهمات الموكلة للجندرمة فتتمثل في حراسة طرق البريد والقوافل، وحراسة الحدود مع فارس (٤٥٢) ، وحفظ الأمن الداخلي من الشغب والسرقات، وإلقاء القبض على الأشقياء والمجرمين واللصوص ومنع التعدي على الممتلكات العامة والخاصه (٤٥٣) ، ويبدو أن قوة الجندرمة كانت تعتمد على قوة الوالي وإدارته الحازمة، فتضعف بضعفه وتقوى بقوته (٤٥٤) . ويصف (لونكريك) قوة الجندرمة بالانحطاط وعدم النظام، وسوء التجهيز، بالإضافة الى عدم دفع رواتبهم بانتظام ، وتدريبهم سيء وغير متخصص، وهم بهذا ضعفاء لا قدرة لهم على حفظ الأمن الداخلي، وعلى الرغم من أن معظم ضباطها أميون، إلا أنه كان بينهم كثير من العناصر الجيدة(٤٥٥).

---

(٤٤٤) لوريمر، دليل، ق. جغرافي، ج١، ص٣٤٩.

(٤٤٥) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٣٥.

(٤٤٦) بصرة، ١٣ ربيع اول ١٣١١.

(٤٤٧) آداموف، ولاية، ج١، ص٧٨.

(٤٤٨) المصدر نفسه، ص٧٨.

(٤٤٩) وأشار لوريمر الى وجود ١٠٠ نفر من راكبي البغال، لوريمر، دليل، ق. جغرافي، ج١، ص٣٤٩.

(٤٥٠) آداموف، ولاية، ج ١، الهامش، ص ٧٨.

(٤٥١) عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٣٧٣.

(٤٥٢) آداموف، ولاية، ج١، ص٧٨.

(٤٥٣) بصرة، ع٤٨، ١٦ رجب ١٣١٤هـ ؛ آداموف، ولاية، ج١،ص٧٨.

(٤٥٤) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٩٥.

(٤٥٥) العراق الحديث، ج١، ص٦٩: ٧١.

وقد تم إصلاح كثير من أوضاع قوات الجندرمة في بداية القرن العشرين، ومنها ما يتعلق بتعزيزها وتنظيمها بالاضافة الى إنشاء جهاز للشرطة[٤٥٦] .

وشهدت قوات (الجندرمة) تغييرات إدارية في كثير من أجهزتها حسب ما تستدعيه الحالة العامة في الولاية عموما ولواء البصرة خاصة، فأضيفت اليها ثلاثة عناصر من صنف "سمرقمسير" وخمسة "قمسيرية" وثلاثة عشر معاون "قمسير" وواحد وسبعون نفرا، حيث تمت زيادة المراتب العليا وخفضت العناصر ذات المراتب الدنيا[٤٥٧]. ومن الجندرمة كان يتم اختيار حرس الوالي او المتسلم، وهم من صنف المشاة وحملة البنادق[٤٥٨] ، وأما الجندرمة النهرية فقد كانت مهماتها تتمثل في مراقبة الأنهار والمسالك المائية عامة، والأهوار التي كانت ملجأ للقراصنة واللصوص [٤٥٩] . وكان هناك مندوب عن الجندرمة يرسل في مهمات في أنحاء اللواء مثل التحقيق في الفساد والفوضى وغيرها [٤٦٠] . وأما مراكز الجندرمة فهي موزعة في أنحاء اللواء حسبما تتطلب الحاجة الأمنية وضمن الامكانيات والتجهيزات المتوفرة، ففي مقاطعة حمدان وجدت ثكنة[٤٦١] ، وفي قرى ناحية الفاو أنشيء مركزان للعساكر الضبطية [٤٦٢] ، وكان قصور السلطة المحلية في توفير الحماية للسكان ومصالحهم دافعا لبناء مراكز على نفقتهم الخاصة، فأقام أهالي الزبير مركزا على طريق البصرة – الزبير [٤٦٣] ، وفي العشار أقيم أيضا مركز[٤٦٤] ، وفي محلة المصفاة أقيمت ثكنة صغيرة [٤٦٥] وكذلك في فجة شيخ مصلح[٤٦٦]، وأبي الخصيب [٤٦٧] .

---

(٤٥٦) المرجع نفسه، ص٨٨.

(٤٥٧) جريدة الدستور، ع٢٢-٦٩، ٣٠ ربيع ثاني ١٣٣٢هـ.

(٤٥٨) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٦٧.

(٤٥٩) آداموف، ولاية، ج١، ص٧٨.

(٤٦٠) جريدة بصرة، ١٧ جمادى الاول ١٣١٣هـ.

(٤٦١) المصدر نفسه، ص٢٩.

(٤٦٢) بصرة، ع ١٨٧، ١٧ جمادى الاول ١٣١١هـ، عبد الواحد، تحفة، ج٢ ورقة ٣٥.

(٤٦٣) جريدة المنبر، ع٩، ٦ صفر ١٣٢٩هـ.

(٤٦٤) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٦.

(٤٦٥) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٢٣٥.

(٤٦٦) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٨ ؛ عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٢٠٩.

(٤٦٧) جريدة الدستور، ع١٥.

وقد اختلفت أصول العسكر في لواء البصرة، فمنهم الاتراك [٤٦٨] ، خاصة الضباط، ومعظمهم ولدوا من أصول تركية، ولكن في مدن بعيدة عن الآستانة، مثل: بغداد، والموصل، والبصرة [٤٦٩] ، وديار بكر [٤٧٠] . وكذلك جورجيون، وأكراد، وفرس، وعرب من أصول محلية [٤٧١] ، وافغان [٤٧٢] ، وألبان – (أرناوط)[٤٧٣].

وكان التجنيد الإجباري الذي حدده خطا الاصلاحات العثمانية – خط شريف كلخانة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م وخط همايون ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م– المتضمن إرسال المجندين الى مناطق بعيدة مثل اليمن أو أوروبا وتمديد مدة الخدمة لأكثر من المدة المحددة، يثير الكره للخدمة العسكرية، ويدفع للهرب منها، ولكن أبناء الاغنياء من المسلمين وكل من في مقدوره دفع بدل الخدمة، كانوا يعفون منها، هذا بالإضافة الى إعفاء النصارى واليهود وأبناء العشائر[٤٧٤]. وقد حدد سن الخدمة بسن العشرين عاما.

وفرض على كل قرية حسب قدرة احتمالها وعدد أفرادها، عدد معين من المجندين، ويتم ذلك بتعليق اسماء المطلوبين للخدمة على أبواب المساجد، وفي أماكن تجمع السكان كالساحات العامة وغيرها، ويشرف على هذه العملية رأس السلطة في القرية أو المحلة وهو المختار، وحددت مدة الخدمة العسكرية بأربع سنين أو خمس [٤٧٥] .

وكان قادة الجيش يخاطبون بالعديد من ألفاظ التفخيم، مثل، "…. وكيل الآي بيك صاحب الرفعة…"[٤٧٦] ، "… صاحب الفتوة… من قول آغاتية العسكر الملوكية…"[٤٧٧].

وكثيرا ما كانت العلاقة بين أفراد الجيش والقوات العثمانية المختلفة من ناحية، والأهالي من ناحية أخرى محكومة بسلوك أفراد الأولى، وقادتها تجاه السكان، فكثيرا ما كانوا يتعدون على ممتلكات السكان وأعراضهم، وكان فسقهم وطغيانهم يزداد في أوقات

---

(٤٦٨) آداموف، ولاية، ج٢، ص١٣٠ ؛ جاكسون، مشاهدات بريطاني، ص٣٢.

(٤٦٩) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٦٦، جريدة بصرة، ع٥٨، ٨ ذي الحجة ١٣١٤هـ.

(٤٧٠) سجل ٤٠، ١٣ صفر ١٢٩٧هـ ص١٢٤.

(٤٧١) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص٢٦٧.

(٤٧٢) سجل ٤٠، ص٩٤.

(٤٧٣) آداموف، ولاية، ج١، ص١٣٠.

(٤٧٤) لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص٧١-٧٢.

(٤٧٥) نوفل، الدستور، مج١، ص٣.

(٤٧٦) بصرة، ١٣ ربيع أول ١٣١١هـ.

(٤٧٧) بصرة، ٢٩ جمادى الاخر ١٣١٣هـ.

الهزائم العسكرية، وفي حالات الكوارث الطبيعية التي كانت تحدث، وفي حالة ضعف الوالي أو المتسلم أو فسادهما وظلمهما وجشعهما [٤٧٨] ، ولتدني رواتبهم [٤٧٩] ، وعلى الرغم من وجود بعض التعديات، فقد تفانى الكثير من الجنود والضباط في خدمة الإدارة والحكومة المحليتين [٤٨٠] .

وقد شارك العسكر في نشاطات الحياة اليومية للسكان، خاصة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي، فاستدانوا من بعض الناس وتاجروا مع بعضهم الآخر، أو رهنوا بيوتهم أو أراضيهم [٤٨١] . ووكل بعضهم أقاربه ببيع أملاكه سواء في البصرة أو في مناطق سبق أن أقام فيها قبل قدومه للبصرة [٤٨٢] ، كما عمل بعضهم وكلاء شرعيين في مسائل بيع أو شراء أو غير ذلك [٤٨٣] ، وعملوا كأوصياء على القصر وشغلوا أموالهم في التجارة وأشرفوا على ذلك [٤٨٤] ، وقد تداخل قسم من العسكر بالمجتمع البصري بأن تزوجوا من بنات بصريات، ويتبين ذلك من إقامة دعاوى من قبل زوجاتهم بعد مماتهم سواء على أشخاص كانوا مرتبطين مع أزواجهن في معاملات تجارية او على أمين بيت المال لتحصيل رواتب مستحقة لأولئك الأزواج [٤٨٥] ، وهذا يبين لنا أن رواتب الجند لم تكن تدفع بشكل منتظم، وهي أكثر القضايا التي تعلقت بالعسكر في سجلات المحكمة الشرعية، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى توفي بعضهم من دون وارث معلوم له، فبيعت مخلفاته في سوق الحراج[٤٨٦] – المزاد – كما انحرف بعضهم وشارك في جرائم سرقة، وفر آخرون من العسكرية[٤٨٧] .

---

(٤٧٨) جريدة الرشاد، ع١، السنة الاولى ١٣٢٨هـ ؛ عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٣٢٠، شارل عيساوي، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب ١٨٠٠-١٩١٤، ترجمة، رؤوف عباس حامد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٠، ص١٧٥، سيشار اليه، عيساوي، التاريخ الاقتصادي.

(٤٧٩) الانصاري، النصرة، ص٣٦ ؛ الحيدري، عنوان، ص١٦٠-١٦١ ؛ سليمان فيضي، البصرة العظمى، عنى بنشره، عبد الحميد فيضي، دار التضامن، بغداد، ١٩٦٥، ص٢٥، سيشار اليه، فيضي، البصرة.

(٤٨٠) لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص ٦٩.

(٤٨١) سجل ٣١، ٢٤ شعبان ١٢٩٠هـ، ص٤٦.

(٤٨٢) سجل ٤، ٤ شوال ١٣١٢ هـ.

(٤٨٣) سجل ٤، ٨ شوال ١٣١٢هـ .

(٤٨٤) سجل ٤٠، ٧ شوال ١٢٩٢هـ، ص ١٥١.

(٤٨٥) سجل ٢٤، ذي الحجة ١٢٨٩هـ ؛ محرم ١٢٩٠هـ ؛ سجل ٤٦، رجب ١٢٩١هـ ؛ ٢٥ شوال، ص٥٤ ؛ ٢٢ ربيع أول ١٢٩٧هـ، ص١٤٦.

(٤٨٦) سجل ٤٠، شوال ١٢٩٦هـ، ص ١٠٩.

(٤٨٧) بصرة، ع٥٨، ٨ ذي الحجة ١٣١٤هـ.

وتوزع العساكر في سكناهم على محلات عدة في البصرة، حسب دخلهم الاقتصادي، ورتبهم العسكرية، فالقادة والضباط سكنوا غالبا في العشار أو المناوي [٤٨٨] ، ومحلة السيف [٤٨٩] . أما أهل الرتب العسكرية الأدنى فقد سكن أصحابها في محلة السيف[٤٩٠]، ومحلة المشراق [٤٩١] ومحلة الرباط [٤٩٢] وسوق الدجاج [٤٩٣]، وفي مناطق خارج أسوار البصرة، مثل: محلة الصبى في أبي الخصيب [٤٩٤] ، كوت الإفرنجي التي كانت للعساكر البحرية وغيرها من المحلات والمناطق [٤٩٥] ، إضافة الى أن بعضهم سكن القرى التي وجدت فيها ثكناتهم[٤٩٦].

وتسلم بعض العساكر والضباط وظائف مثل: وظيفة مدير ناحية [٤٩٧] ، كما اشترك أمراء العساكر في جريدة البصرة التي كانت تصلهم بشكل دوري [٤٩٨] . وقد ضمت العساكر تقسيمات وأصناف رتب متعددة، منها: عساكر الاستحكام [٤٩٩] – المرابطة في خنادق حدودية – وعساكر الرديف [٥٠٠] وطقم الموسيقا وغيرها [٥٠١] وفي كل صنف منها وظائف لتسيير أمورها ككاتب طابور الرديف [٥٠٢] ، وأمين حساب طابور[٥٠٣]، وأمين حساب عساكر الضبطية [٥٠٤] ، وكان للعساكر إمام مختص بهم [٥٠٥] وكان طعام العساكر يورد لهم من قبل متعهد أو وكيل وربما أكثر من وكيل [٥٠٦] .

---

(٤٨٨) لوريمر، دليل، ق. جغرافي، ج١، ص٣٤٨؛ عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٧، سجل ٤٠، ٧ شوال ١٢٩٢هـ، ص١٥١.

(٤٨٩) سجل ٣١، ٢٤ شعبان ١٢٩٠هـ، ص٤٦.

(٤٩٠) سجل ٢٤، ذي الحجة ١٢٨٩هـ، محرم ١٢٩٠هـ.

(٤٩١) بصرة، ع ٥٨، ٨ ذي الحجة ١٣١٤هـ.

(٤٩٢) المصدر نفسه.

(٤٩٣) جريدة الدستور، ع ١٥.

(٤٩٤) جريدة بصرة، ع٥٨، ٨ ذي الحجة ١٣١٤هـ.

(٤٩٥) المصدر نفسه.

(٤٩٦) المصدر نفسه.

(٤٩٧) بصرة، ع٥٣، ٢٧ رمضان ١٣١٤هـ.

(٤٩٨) بصرة، ١٣ ربيع اول ١٣١١هـ.

(٤٩٩) سجل ٤، ٨ شوال ١٣١٢هـ.

(٥٠٠) بصرة، ٢٨ رجب ١٣١٣هـ.

(٥٠١) سجل ٤٠، ص١٢٦.

(٥٠٢) بصرة، ٢٨ رجب ١٣١٣هـ.

(٥٠٣) بصرة، ع٢٤١.

(٥٠٤) سجل ٢٨، ص٢١.

(٥٠٥) سجل ٤٠، ٢٠ شوال ١٢٩٢هـ، ص ١٥١.

(٥٠٦) بصرة، ع ١٠٨، ١٥ شعبان ١٣٠٩هـ.

وكانت حركة العساكر دائمة داخل حدود ولاية البصرة، تنتقل من منطقة الى أخرى حسب الحاجة والضرورة العسكرية والأمنية (٥٠٧) ، وقد أولت الحكومة المحلية أهمية وعناية كبيرتين للثكنات والمراكز العسكرية، فكثيرا ما كانت تقيم أبنية جديدة أو تنشيء مراكز في مناطق لم تكن فيها مراكز عسكرية من قبل، فأقامت بناء جديدا بدل القديم في محلتي: المشراق وبستان قصب (٥٠٨) ، وحدث ذلك في القرنة، إذ جددت دار الحكومة وبني فيها ثكنة للعساكر (٥٠٩) . وأنشيء مركز جديد للعساكر الضبطية في منطقة الدوب في البصرة (٥١٠) .

الأعيـــان:

يقصد بالاعيان هنا، الوجوه المعتبرة صاحبة السيادة والزعامة الاجتماعية في لواء البصرة، وقد استندت الزعامة والوجاهة الاجتماعية في مجتمع البصرة الى ركائز عدة، منها: الثراء المادي، والسبق الثقافي والعلمي، والعلاقة بالسلطة العثمانية، وكانت الاخيرة إفرازا للركيزتين الأوليين (٥١١) . وانقسم الوجهاء أو الأعيان إلى قسمين: الزعامة الدينية، (الأسر الدينية والوجهاء الدينيون) (٥١٢) . والزعامة الدنيوية، وتتمثل في كبار التجار، وكبار الملاكين، والقادة السياسيين، والعسكريين، والأسر ذات التاريخ السياسي العريق كآل باش أعيان، والاسر الشهيرة والثرية في مناطق لواء البصرة، وشكل شيوخ العشائر في البادية أعيانا في مجتمعاتهم العشائرية، وكانت مكانتهم تستند الى القوة العشائرية والاقتصادية في الأغلب، ومنهم آل السعدون من زعماء قبائل المنتفق – المنتفك – (٥١٣) وكان للتطور الاقتصادي الذي شهدته البصرة بعد فتح قناة السويس عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، أثر كبير في بروز عدة بيوت ثرية ارتبطت بمصالح تجارية دولية(٥١٤) .

---

(٥٠٧) بصرة: ٣ رمضان ١٣١٣هـ.

(٥٠٨) بصرة: ع ٤٩، ٠ رجب ١٣١٤هـ.

(٥٠٩) بصرة: ١٢ رجب ١٣١٣هـ.

(٥١٠) بصرة: ٧ شوال ١٣١٣هـ.

(٥١١) محمد صالح آل السهروردي، لب الالباب، ٢ج، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٣٣: ج١، ص١٢. سيشار اليه: السهروردي، لب.

(٥١٢) للمزيد عن الاشراف، انظر، الفصل الرابع من هذه الدراسة ص ٢٠٠ – ٢١٧ .

(٥١٣) بطاطو، العراق، ج١، ص ٦٥.

(٥١٤) المرجع نفسه، ص ٤٠-٤١.

وقد انحدر الأعيان المستندون الى الركيزة الدينية من اسر عريقة دينيا، منها مثلا بيت الرفاعي، "والنقيب: وهما بيتا تصوف يرجع نسبهما الى الحسين بن علي [٥١٥] وبيت الرديني وهم بيت سيادة وشرف [٥١٦] في ناحية أبي الخصيب [٥١٧]. وبيت الطبطبائي، وهم بيت علم وسادة أشراف، موزعون في الزبير والبصرة [٥١٨]. وآل باش أعيان في البصرة [٥١٩]، وقد صدر فرمان سلطاني عام ١١١٨هـ/١٧٠٧م، حاز بموجبه عميد الأسرة الشيخ أنس بن الشيخ درويش على لقب "باش أعيان البصرة" [٥٢٠]، وبيت المفتي الحلي، وهو بيت علم، انحصر فيه افتاء الحنفية ما يقرب من ثلاثمائة عام، حتى انقرضت عائلتهم [٥٢١] وبيت الشواف [٥٢٢] وغيرها. وغالبا ما كانت هذه البيوت تجمع بين العلم والدين من جهة والثراء من جهة أخرى، وبرز من هذه الأسر علماء كبار، ورجال دولة وسياسة ذاع صيتهم [٥٢٣].

وأما بالنسبة للأسر والبيوت التي استندت في وجاهتها الى الثراء فكثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر، بيت الزهير وهو بيت تجارة وزعامة، وبرز منهم العلماء مثل الشيخ علي وأخوته، ومن أشهر تجارهم عبد اللطيف الزهير، تسلم منصب رئاسة التجارة في بغداد وتعد هذه الأسرة من أمراء الزبير [٥٢٤] وبيت عبد الواحد، وآل رجب، وآل عامر، وآل ياسين، وآل اسحق وجميعها في أبي الخصيب [٥٢٥]، وآل الفداغ – تنسب

---

(٥١٥) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٥٣-٥٤؛ الحيدري، عنوان، ص ١٦٤؛ الانصاري، النصرة، ص ٧٤.

(٥١٦) الحيدري، عنوان، ص ١٦٦.

(٥١٧) الانصاري، النصرة، ص ٧٢.

(٥١٨) الحيدري، عنوان، ص ١٦٧-١٦٨؛ الأنصاري، النصرة، ص ٧٩-٨١؛ عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣٢.

(٥١٩) عباس العزاوي، تاريخ التصوف او الطرق والتكايا في العراق في مختلف العصور الاسلامية من سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م – ١٣٣٥هـ/١٩١٧م، حققه وأعده للنشر، صبحي البدري السامرائي مخطوط تحت رقم م٢ (١) المجمع العلمي العراقي، بغداد، ورقة ٤٠-٤١سيشار اليه، العزاوي، تاريخ التصوف.

(٥٢٠) ياسين باش أعيان، نبذة موجزة عن أسرة آل باش أعيان، مخطوط تحت رقم ١١٥٢٠، دار صدام، ورقة ٢٦، سيشار اليه، ياسين، نبذة؛ العزاوي، تاريخ التصوف، ورقة ٤٠.

(٥٢١) عبد الواحد باش أعيان، زبدة التواريخ، ١٧ج، مخطوط تحت رقم ٣٤ي المكتبة العباسية، البصرة، ج١١، ورقة ٣٤٨ سيشار اليه، عبد الواحد، زبدة.

(٥٢٢) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٥٦-٥٧.

(٥٢٣) للمزيد انظر، الفصل الرابع من هذه الدراسة، ص ٢٠٠ – ٢١٧

(٥٢٤) عبد الواحد، زبدة، ج٢، ورقة ٣٤٩؛ الحيدري، عنوان، ص ١٦٤.

(٥٢٥) الحيدري، عنوان، ص ١٦٩-١٧١؛ النبهاني، التحفة، ص ١٣٥.

قرية الفداغية اليهم – في الزبير [٥٢٦] وبرز من غير المسلمين أسرة خاشيك الأرمنـي فـي البصرة [٥٢٧] ، وأسر يهودية منها مراد نوح [٥٢٨] ، وعزرا [٥٢٩] ، وشنطوب [٥٣٠] .

وبرز بعض الوجهاء كأفراد اما لتوليهم مناصب وظيفية في الحكومة المحلية، وإما لعملهم بالتجارة أو لعلمهم ومنهم عبد الله بن عيسى بن ابراهيم النجدي [٥٣١] محمد بن عبد العزيز بن عبد الوهاب النجدي، وفوزان النجدي [٥٣٢] ومن بيت المنديل ابراهيم المنديـل، وقال عنه الحيدري "مستحدث النعمة" [٥٣٣] .

وساهم التطور الاقتصادي الذي شهدته البصرة في أواخر القرن التاسع عشـر بعد افتتاح قناة السويس وزيـادة الروابـط التجاريـة بيـن البصـرة ودول العـالم عامـة وأوروبـا تحديدا في بروز عدة بيوت تجارية ثرية [٥٣٤] وكان لها دور واضح في زعامـة البصـرة، وقد تنازعت الاسر الوجيهـة وتنافسـت فـي انحـاء لـواء البصـرة علـى الـثراء والمنـاصب والوجاهة، واتسم هذا الخلاف في بعض الأحيان بالعنف والدسائس والمؤامـرات الدمويـة، وأوضح مثال على ذلك الخلاف بن آل الزهير والمنتفـك علـى امـارة الزبـير [٥٣٥] وكذلـك الصراع بين آل الزهير وآل السعدون وآل النقيب للسيطرة على زعامـة البصـرة، ونتيجـة لهذه الخلافات وغيرها لم تستطع البصرة خلال فترة البحث من افراز زعامة تلتف حولها جميع الأسر، الا في أواخر القرن التاسع عشر حين ظهر طالب باشا النقيب [٥٣٦] .

وكان للأعيان نشاط ملحوظ وكبير في الحياة اليومية سواء في التجارة او الأعمـال الخيرية، وقد توزعت أملاكهم فـي مختلـف أنحـاء لـواء البصـرة، فـامتلك آل النقيـب ثلث

---

(٥٢٦) الأنصاري، النضرة، ص ٦٥-٦٧.

(٥٢٧) المصدر نفسه، ص ٨٤.

(٥٢٨) لطفي، دليل، ص ٢٨.

(٥٢٩) سجل ٢١، ١٨ شعبان ١٢٦٣هـ.

(٥٣٠) سجل ٨٥، ص ٤-٥.

(٥٣١) الأنصاري، النضرة، ص ٨٣.

(٥٣٢) الحيدري، عنوان، ص ٦٩.

(٥٣٣) المصدر نفسه، ص ٦٧ ؛ لطفي، دليل، ٣١٢-٣١٣.

(٥٣٤) أ.م. متشاشفيلي ، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٨م، ص ٨٣، سيشار اليه، متشاشفيلي، العراق.

(٥٣٥) عبد الواحد، زبدة، ج١١، ورقة ٣٤٩ ؛ الحيدري، عنوان، ص ١٦٥.

(٥٣٦) الوردي، لمحات، ج٣، ص ٣٩-٤٠؛ لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص ٤٦.

جزيرة البحرية (٥٣٧) وأغلب الزيادية (٥٣٨) وأم الخصاصيف(٥٣٩) وأم الرصاص(٥٤٠) ونهر خوز وغيرها كثير (٥٤١) وامتلك آل باش أعيان العديد من الجزر ومنها: كرمة علي ، وجزيرة العين، وجزيرة الصالحية (٥٤٢) والعجيراوية (٥٤٣) ، واشليشية (٥٤٤) والدويب، والحمراء، وغيرها من الأملاك (٥٤٥) وامتلك آل الزهير أراض في جزيرة الطويلة (٥٤٦) والصالحية، كرمة علي والعجيراوية (٥٤٧)، وامتلك آل الفداع قرية الفداغية وغيرها (٥٤٨) .

ومارس كثير من الأعيان أو أفراد أسرهم التجارة الداخلية والخارجية (٥٤٩) بأنواعها المختلفة، ومنها تجارة الأراضي والعقارات (٥٥٠) كما رهن بعضهم أراض وعقارات لليهود (٥٥١)، واقترضوا من بعضهم ومن غيرهم من السكان (٥٥٢)، وعمل بعض

---

(٥٣٧) جزيرة صغيرة في شط العرب بالقرب من شاطئه الأيمن تحت مصب نهر قارون، طولها أقل من نصف ميل وعرضها أقل من ذلك بكثير يقطنها (٨٠) نسمة من قبائل مختلفة يعيشون في اكواخ، انظر: لوريمر، دليل ق، جغرافي، ج١، ص ٣٢٠.

(٥٣٨) جزيرة تقع على الضفة اليمنى لشط العرب، طولها حوالي (٥) أميال وعرضها ميل الى ميل ونصف، عدد سكانها ألفا نسمة تقريبا وهم من قبائل مختلفة، ويملك الجزيرة نقيب البصرة، انظر: لوريمر، دليل. ق. جغرافي، ج١، ص ٣٢٠.

(٥٣٩) جزيرة تقع على الضفة اليمنى لشط العرب، طولها يبلغ خمسة أميال وعرضها نصف ميل، بها قريتان أكبرها تسمى أم الخصاصيف ويبلغ عدد سكانها (٢٠٠٠) نسمة، بناؤها جيد، انظر: لوريمر، دليل. ق. جغرافي، ج٣، ص ٧٨.

(٥٤٠) وهي القرية الثانية في جزيرة أم الخصاصيف وتقع في الجزء الشمالي منها، يسكنها (٢٥٠) نسمة، يعتمد أهلها على زراعة النخيل وتربية الماشية، انظر: لوريمر، دليل. ق. جغرافي، ج٣، ص ١٢٧٨.

(٥٤١) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٤٣-٤٤.

(٥٤٢) وهي جزيرة في شط العرب ، بها مركز الحجر الصحي للبصرة وسميت بهذا الاسم نسبة لقناة تحمل الاسم نفسه. للمزيد، انظر: لوريمر، دليل. ق. جغرافي، ج١، ص ٦٩.

(٥٤٣) وتعرف بجزيرة الكرنتين وهي جزيرة طويلة ضيقة في شط العرب وطولها ثمانية أميال ونصف ومتوسط عرضها ربع ميل تقريبا، للمزيد انظر، لوريمر، دليل. ق. جغرافي، ج١، ص ٦٨.

(٥٤٤) تقع على الضفة اليمنى لنهر جرجر، بها عشرين منزل، سكانها عرب وأكراد وإيرانيون، انظر: لوريمر، دليل. ق. جغرافي، ج٣، ص ٧١٢٨.

(٥٤٥) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٤٢-٤٤.

(٥٤٦) جزيرة طويلة مجاورة للضفة اليسرى لشط العرب، وهي تشكل امتدادا طبيعيا لجزيرة عجيراوية، طولها حوالي خمسة أميال تقريبا وعرضها يصل الى ميل وربع الميل، وبها قرية وحيدة هي "شراجي" تقع على الشاطىء الشمالي للجزيرة، مكونة من خمسين حوضا، وتسكن الجزيرة خمسون عائلة موزعة في أنحائها، انظر: لوريمر، دليل. ق. جغرافي، ج٧، ص ٢٤٥٠.

(٥٤٧) عبد الواحد، تحفة، ج٢: ورقة ٤٢-٤٤.

(٥٤٨) وتقع الفداغية على الضفة اليمنى لشط العرب وبها مئة وثلاثون نسمة يسكنون الاكواخ، انظر: لوريمر، دليل. ق. جغرافي، ج١، ص ٧٠.

(٥٤٩) لطفي، دليل، ص ٣٤٧، ٣٥٠.

(٥٥٠) سجل ٣٢، ٢٩ شوال ١٢٩١هـ، ص ٢٣؛ سجل ٤٦، لسنة ١٢٢٤هـ، ص ٧،٣.

(٥٥١) سجل ٣٣، ٢٧ محرم ١٢٩٣هـ، ص ١٢٣.

(٥٥٢) سجل ٣٣، ص ١٨٦، ١٨٨، ١٨٩.

أفراد هذه الأسر وكلاء في المحاكم الشرعية (٥٥٣)، وشهد بعضهم في قضايا مهمة في المحكمة الشرعية (٥٥٤)، كما شهدوا في قضايا تخص بعض الأعيان (٥٥٥) .

وشارك الأعيان في عدة وساطات جرت بين الوالي أو المستلم في البصرة وبين بعض الأطراف الأخرى كالعشائر (٥٥٦)، كما تدخلوا في اعادة تعيين قاض ما (٥٥٧) ، او الافراج عن شخصية مهمة من الأعيان (٥٥٨) ، وطالبوا الدولة العثمانية باحداث واجراء بعض الاصلاحات في المرافق العامة في البصرة (٥٥٩) ، وساهموا في مساندة السلطة العثمانية بجمع الاعانات وشكلوا جمعية للاعانة الحربية (٥٦٠) .

كما شاركوا في الاحتفالات الرسمية التي كانت تقيمها السلطة العثمانية في البصرة، ومنها تولي سلطان جديد لعرش السلطنة، أو تسلم وال جديد مهامه في البصرة، والأعياد الرسمية وغير الرسمية واستقبال الولاة، وقراءة فرمانات التعيين، وتقديم التهاني والتبريكات للولاة في المناسبات، وكثيرا ما زينوا بيوتهم في الاحتفالات خاصة الاحتفال بميلاد السلطان، او توليه العرش (٥٦١)، ويأتي الأعيان بعد الاشراف وقبل مأموري الحكومة وموظفيها والوجهاء الأقل أهمية في الترتيب لأي احتفال. وكان لهم كما يبدو لباس رسمي لم يحدد (٥٦٢) بشكل واضح في المصادر المستخدمة في هذه الدراسة وان أشارت بعض المصادر الى العباءة (٥٦٣)، وكثيرا ما كانت الأوامر (الفرمانات) السلطانية أو توجيهات (بيورلدات) الولاة تشير الى الأعيان، وخوطبوا بصيغ عدة في تلك الأوامر والتوجيهات منها "أكابر البصرة..." (٥٦٤) "وقدوة الأماجد والأعيان..."(٥٦٥) ،

---

(٥٥٣) سجل ٤،٦ رمضان ١٣١٢هـ، ٩ شوال ١٣١٢هـ.

(٥٥٤) سجل ٤،٦ رمضان ١٣١٢هـ، ٩ شوال ١٣١٢هـ.

(٥٥٥) سجل ١٠،٢٧ رجب ١٢٤٣هـ ؛ سجل ١٢،٢٧ جمادى الآخر ١٢٤٢هـ.

(٥٥٦) نيبور، مشاهدات، ص ٤٦.

(٥٥٧) سجل ١٥، شوال ١٢٦١هـ، ص ٤٦.

(٥٥٨) الوردي، لمحات، ج٣، ص٤٠.

(٥٥٩) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٦٢.

(٥٦٠) المصدر نفسه، ورقة ٥٨-٥٩.

(٥٦١) بصرة، ٢٦ شعبان ١٣١٣هـ، ٩ شعبان ١٣١٣هـ ؛ ع ٥٩، ١٥ ذي الحجة ١٣١٤هـ، عبد القادر عبد الواحد باش أعيان، البصرة في أدوارها التاريخية، مطبعة دار البصري، بغداد، ١٩١٦، ص ٦٠،٦١ سيشار اليه، عبد القادر، البصرة في ؛ عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٣٧٣.

(٥٦٢) عبد القادر، البصرة في ، ص ٦٦.

(٥٦٣) فيضي، في غمرة، ص ١٢٣.

(٥٦٤) سجل ١٢، ٢٧ جمادى الآخر، ١٢٤٣هـ.

(٥٦٥) سجل ١٦،١٥ محرم ١٢٦٢هـ.

و"...جناب.."[٥٦٦] وخوطب بعضهم خاصة افراد اسرة آل باش أعيان بـ "... فخر الاعيان..." [٥٦٧]، ويلاحظ ان الأعيان كان لهم تأثيرهم ومساهمتهم الفاعلة في صنع الأحداث السياسية في البصرة، وحققوا عدة امتيازات من جانب الدولة العثمانية كالاعفاء من الرسوم والضرائب على أملاكهم [٥٦٨]

ولعب الأعيان دورا اجتماعيا واضحا في الحياة الاجتماعية في البصرة، فكانت بعض الأسر منهم تقدم الطعام للفقراء خاصة في ايام شهر رمضان وبعض أيام الاسبوع[٥٦٩]، وفي أيام القحط والمجاعات التي كانت تحدث في اللواء[٥٧٠] . ومن المظاهر الاجتماعية التي اعتادت اسر الأعيان عليها عقد مجالس ادبية - تكون عامة في بعض الاوقات- في أيام محددة من أيام الاسبوع كالاثنين، والخميس، يحضرها الأدباء والمثقفون والوجهاء [٥٧١] ، وكانت المطارحات الادبية خاصة في مجال الشعر، والحوارات الفكرية والعلمية المختلفة، بالإضافة الى مجريات الاحداث اليومية هي مجال اهتمامها الاساس[٥٧٢].

وتميز الأعيان بأوقافهم العديدة، ومعظمها كانت أوقافا ذرية[٥٧٣] ، وأوقافا خيرية فوقف بعضهم أوقافا على العلماء، والمدارس، والطلبة [٥٧٤] وعلى الأماكن الدينية: كالمساجد، والحرم المكي، والمدينة المنورة [٥٧٥] وعلى عبيدهم [٥٧٦]، ووقفت نساؤهم أوقافا كثيرة أيضا [٥٧٧] . وتولى الأعيان ووجهاء الأسر النظر على الأوقاف والأموال الموصى بإنفاقها في أوجه الخير، كما تولوا الوصاية على القصر. وفي جانب آخر

---

(٥٦٦) سجل ١٧، ٥ شوال ١٢٦٧هـ.

(٥٦٧) سجل ١٢، ٢٧ جمادى الآخر ١٢٤٢هـ.

(٥٦٨) سجل ١٧، غرة محرم ١٢٦٧هـ؛ ياسين، لمحة، ورقة ٢٦-٢٧.

(٥٦٩) عبد الله باش أعيان، أعيان البصرة، دار التضامن، بغداد، ١٩٦١، ص ٦، سيشار اليه، عبد الله باش، أعيان؛ لطفي، دليل، ص ٣٧٣.

(٥٧٠) عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٣٣٤؛ ج٢، ورقة ٣١.

(٥٧١) عبد الله باش، أعيان، ص ٦.

(٥٧٢) لطفي، دليل، ص ٣٤٨.

(٥٧٣) سجل ٢٨، ٢٧ شعبان ١٣١٠هـ ، ص ٦١؛ عبد الواحد، تحفة، ج٢، ص ٣٣، ٤٢، ٤٣.

(٥٧٤) سجل ٢٧، قضية الوقف الخاص بالمدرس الرؤوفية.

(٥٧٥) سجل ٣٢، ص ٦٠؛ سجل ٢٤، ٢٨ ذي الحجة ١٢٨٩هـ.

(٥٧٦) سجل ٢٣، ٢٢ ربيع ثاني ١٢٩٢هـ، ص ٢٨.

(٥٧٧) سجل ٢٨، ٢٧ شعبان ١٣١٠هـ، ص ٦١.

أوصى كثير من الأعيان بثلث أموالهم أو تركتهم لتوزع بعد موتهم على الفقراء والمحتاجين (٥٧٨) .

وتوزع الأعيان في سكناهم على مختلف مناطق لواء البصرة، وتوزعت العائلة الواحدة في اكثر من مكان، فآل الطبطبائي سكن بعضهم في محلة السيف في البصرة (٥٧٩) وبعضهم الآخر في بلدة الزبير (٥٨٠) ، وسكن بعض من آل النقيب في محلة القبلة (٥٨١) ، وبعضهم الآخر في قرية السبيليات في أبي الخصيب (٥٨٢) ، وسكن آل باش أعيان في محلة المشراق (٥٨٣) ، كما سكنوا في جزيرة الصالحية (٥٨٤) وسكن بعض من آل المنديل، والزهير (٥٨٥) وآل عون (٥٨٦) وآل حمدان (٥٨٧) ، وآل الفداغ (٥٨٨) ، وآل راشد (٥٨٩) ، وآل سميط في الزبير (٥٩٠) وسكن في ناحية أبي الخصيب بعض من آل اسحق، وآل عبد الواحد، وآل ياسين، وآل الزهير وآل عامر (٥٩١) ، وسكن قسم من هذه الأسر في محلات البصرة فبعض آل الزهير سكن في محلة الباشا (٥٩٢) ، وآل المنديل وآل عبد الواحد في محلة السيف (٥٩٣)، وآل النقيب في محلة الباشا والسيمر(٥٩٤) وتوزع الأعيان من الملاكين في بعض محلات البصرة ومنها: محلات الرباط الصغير، ويحيى زكريا، والبلوش، والمشراق، وجسر الملح (٥٩٥) ، ومحلة المجصة (٥٩٦) . كما سكن بعض الأعيان

---

(٥٧٨) سجل ٣٢، ٢٨ شوال ١٣٢٣هـ.

(٥٧٩) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣٢.

(٥٨٠) الحيدري، عنوان، ص ١٦٧-١٦٨؛ الانصاري، النصرة، ص ٧٩-٨١.

(٥٨١) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٦٢.

(٥٨٢) لطفي، دليل، ص ٣٤٧؛ الصانع، امارة، ج١، ص ٢٣٥.

(٥٨٣) سجل ٢٧،٢٨ شعبان ١٣١٠هـ، ص ٦١.

(٥٨٤) سجل ٢٤، رجب ١٢٩٢هـ، سجل ١٧،٥ شوال ١٢٦٧هـ.

(٥٨٥) عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٨٨؛ الصانع، امارة، ج١، ص ٢٥٨.

(٥٨٦) عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٧٢.

(٥٨٧) لطفي، دليل، ص ٣٤٧؛ الصانع، امارة، ج١، ص ٢٣٥.

(٥٨٨) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣٦.

(٥٨٩) عبد الواحد، تحفة، ج١، ص ١٠٠.

(٥٩٠) المصدر نفسه، ص ٨٥.

(٥٩١) لطفي، دليل، ص ٢٣١.

(٥٩٢) سجل ٤، ربيع الآخر ١٣١٥هـ.

(٥٩٣) سجل ٤، شوال ١٣١٦هـ، جمادي الأول ١٣١٥هـ.

(٥٩٤) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٥.

(٥٩٥) سجل، ٤، ١٣١٦هـ.

(٥٩٦) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٥.

في قـرى البصـرة ومنهـا: قـرى اليهـودي، السـراجي، السـبيليات، يوسـفان والهارثـة (٥٩٧) وغيرها مما هو خارج أسوار البصرة.

العامـــة:

يقصد بالعامة في هذا البحث تلك الفئة المسحوقة اقتصاديا – المعدمـة أو الفقيـرة– وعديمـة التـأثير السياسـي الفعلـي فـي مؤسسـات الحكومـة المحليـة أو حتـى فـي الأحـداث السياسية، هذا الى جانب ضعفها وعدم قدرتها على احداث تغييرات اجتماعيـة ذات قيمـة، وربما كان للأوبئة والكوارث أثر مهم في فرز فئة من العامة هم المهـاجرون الذيـن أمـوا البصـرة هربا من سوء الأوضـاع في مناطقهم الاصلية (٥٩٨) ومن فئات العامة؛ عامة الجند، وعامة التجار، وعامة البدو، والعامة الرثة.

عـامـة الجـنـد:

شارك العرب في الجيش العثماني باشكال مختلفة، ففي عهد حكم المماليك للعـراق ١١٦٣-١٢٤٧هـ/ ١٧٤٩-١٨٣١م شكلت منهم قوة "الهايته" (الجنود المحليون) وهي قـوة غير نظامية بالاضافة الى عناصر البادية والمتطوعين (٥٩٩) وعلى الرغم من نجاح تطبيـق قانون التجنيد الالزامي في البصـرة – المدينة وبعض نواحيها – عام ١٢٧٨ هـ/ ١٨٧٠م، الا أنه فشل في المناطق العشائرية التي قاومته بشدة (٦٠٠) ويمكـن الاسـتدلال علـى عامـة الجند المحلية وحالتها مما ذكرته بعـض المصـادر عـن تطبيـق الوالـي نـامق باشـا لقـانون التجنيد الالزامي، اذ فرض الخدمة العسكرية الالزامية على المجرمين والمخالفين للقوانيـن والأنظمة (٦٠١) ، ولم يتعد راتب الواحد منهم الثلاثة قـروش شـهريا (٦٠٢) عـلاوة علـى أنـه كان غير منتظم الدفع (٦٠٣) فهـذه مؤشـرات بسـيطة وحيـة دالـة علـى حالـة هـؤلاء الجند، ويضاف الى ذلك أن حالتهم الاقتصادية المتردية، وضعف امكانيات الجيش عمومـا كـانت

---

(٥٩٧) سجل ٤، ١٣١٦هـ.

(٥٩٨) عماد رؤوف، الحياة، ص ١٧٠.

(٥٩٩) هيوارد، (مادة – انكشارية) دائرة المعارف الاسلامية ج٣، ص ٧٨.

(٦٠٠) العزاوي، تاريخ العراق ج٧، ص ٦٩؛ الوردي، لمحات، ج٢، ص ٢١٠-٢١٢.

(٦٠١) العزاوي، تاريخ العراق، ج٧، ص ١٣٧.

(٦٠٢) يلاحظ ان الراتب هنا قليل جدا لدرجة غير حقيقية او معقولة، ولهذا اعتقد انه أجرة يومية؛ للمزيد: انظر: الجزء المتعلق بالأجور من الفصل الثالث. ص ١٤١ .

(٦٠٣) فوصيل ، الحياة، ص ٩٢؛ لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص ٧١.

تدفعهم خاصة في حالات الهزيمة – الى الأعتداء على أملاك السكان وأموالهم [٦٠٤]، ولضعف تدريب هؤلاء الجند وتجهيزهم فقد كانوا مراسلين وجباة ضرائب وخداما للموظفين الكبار، مما أدى الى انحرافهم وارتشائهم وفسادهم [٦٠٥] وبمراجعة سجلات المحكمة الشرعية والتعرف الى تركات المتوفين من عامة الجند، يلاحظ أن معظم زوجات المتوفين كن يعرضن قضايا مطالبات باجور أزواجهن المتوفين، ويبدو أنها كانت تتراكم لأشهر عديدة [٦٠٦] . ومن الظواهر الملفتة للنظر والمعززة لسوء حالة عامة الجند، أن بعضهم كان يهرب من العسكرية ليسرق [٦٠٧] ومن خلال تتبع تركات العسكر المتوفين يلاحظ الفرق بين تركة الجندي من غير ذوي الرتب أو أصحاب الرتب الدنيا، وتركة من هو أعلى منه في الرتبة، فالفرق كبير، مما يدل على ضعف حالهم [٦٠٨] ومن أمثلة ذلك: تركة أحد أفراد العسكر (٨٠٠) قرش صاغ في حين أن تركة "قول معاوني" بلغت (١٤٧٧) قرشا صاغ، وتركة ملازم أول كانت (٣١٩٤) قرشا صاغ [٦٠٩] وبلغت تركة اونباشي (١٤٢٦) قرشا صاغ في حين بلغت تركة فرد من العساكر نفسها (٤١٧) قرشا صاغ وهي راتب لأشهر عدة [٦١٠] .

عامة التجار:

كثيرا ما لعبت الكوارث الطبيعية، من أوبئة وفيضانات وغيرها والحروب المحلية المتمثلة في هجمات البدو على البصرة، والحروب الخارجية دورا مهما في التأثير على تجارة البصرة الخارجية منها والداخلية. وكثيرا ما أفقر التجار الصغار وأغلقوا حوانيتهم بسبب ذلك [٦١١] وللاطلاع على حالة عامة التجار نورد هنا نصا لجريدة "بصرة" تصف فيه السوق الاسبوعي [٦١٢] الذي كان يعقد يوم الجمعة في سوق الدجاج حيث يجتمع فيه الفقراء من كل مكان للبيع والشراء. ومما قالته الجريدة عن عامة التجار"... ما هم الا

---

(٦٠٤) عبد الواحد، مخفة، ج١، ورقة ٣٢٠، ٣٧٣-٣٧٤.

(٦٠٥) لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص ٦٩.

(٦٠٦) سجل ٢٤، ٢٠ ربيع أول ١٢٩٠هـ، سجل ٤٠، ص ٥٤، ١٢٦، ١٤٦؛ بصرة، ع ١٨٤، ٢٦ ربيع الأخر ١٣١١هـ

(٦٠٧) بصرة، ع ٥٨، ٢٨ ذي الحجة ١٣١٤هـ.

(٦٠٨) سجل ٤٠، ص ١٢٠، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، وهذا السجل يحتوي على الكثير من قضايا الجند وتركاتهم.

(٦٠٩) سجل ٤٠، ص ١٢٤.

(٦١٠) سجل ٤٠، ص ٩٣، ١٢٣.

(٦١١) Abdul Hussain, J.A. Al - Siraih, The Functional Region of Basrah City, Athesis Submitted to the Univ. of Durham for the Degree of Ph. D. 1983, P. 391- Al - Siraih, The Functionals سيشار اليه 396.

(٦١٢) وما زال هذا السوق الى اليوم وهو غير مغطى ، وتباع فيه كل انواع البضائع القديمة منها خاصة، وسمي سوق الجمعة.

فقراء قد أنشب بهم الفقر المدقع أظفاره، وعضهم الدهر بنابه ولم يجتمعوا الا لبيع بيضات او تجارة ببعض التمرات... وغيرها مما لا يسمن ولا يغني من جوع" [٦١٣] وهم يدفعون ضريبة تسمى "الأرضية" – أي لاستخدامهم الأرض التي يبيعون عليها– قيمتها تساوي نصف ما يأتون به، وهذه السوق منطقة مكشوفة غير مغطاة، وفيما بعد بنت البلدية لهم سقيفة [٦١٤] . وعمل بعض أبناء الجاليات المقيمة في البصرة ومنهم الفرس كتجار صغار[٦١٥] ، كما كان هناك ما عرف بالباعة الجوالة وخاصة في المناطق العشائرية [٦١٦] وقد عرفت الزبير تجارة مميزة عن غيرها وهي تجارة الجراد، اذ كان أهلها في أوقات هجوم الجراد [٦١٧] يصطادونه ويتاجرون به في أنحاء لواء البصرة، ووصلت الكمية المباعة في اليوم، الى ألفي حقة [٦١٨]. وأكثر المشترين هم الفقراء الذين كانوا يأكلونه [٦١٩]. ولم تعف عامة التجار من الضرائب، اذ كان مجلس بلدية البصرة يفرض ضريبة على كل حانوت مقدارها أربعة قروش مقابل الحراسة الليلية [٦٢٠] . وكانت تجارة الخضار والفواكه المجلوبة من المناطق الريفية منتشرة وتأخذ عليها البلدية ضريبة تساوي(٢,٥٪) من قيمتها الأصلية [٦٢١] .

العامة الرثة وعامة البدو:

تألفت العامة في لواء البصرة من قسمين رئيسين هما: عامة الأهالي كالعمال بمختلف مهنهم وأعمالهم [٦٢٢] كالحمالين – وسكن أكثرهم في قريتي قردلان والتنومة من توابع البصرة [٦٢٣] – والعاملين في قطف ثمار النخيل وهم موسميون [٦٢٤] ، وكان منهم

---

(٦١٣) ع ١٣٤، ١٣٩، ١٤٣. ١١ ١٣١١هـ .

(٦١٤) المصدر نفسه، ع ١٣٤، ١٣٩، ١٤٣. ١١ ١٣١١هـ .

(٦١٥) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص ٢٦٦.

(٦١٦) آداموف، ولاية، ج١، ص ١٤٠.

(٦١٧) وقد ظل الجراد يصطاد ويباع ويؤكل حتى خمسينيات هذا القرن في معظم أسواق البصرة.

(٦١٨) الحقة، مقياس وزن وهي نوعان حقة محلية تزن ثمانية أرطال، (١٢) وقية و(٨) دراهم انجليزية، وحقة استانبول وتزن (٢) رطل و(١٢) وقية و (١٢) درهم إنجليزي للمزيد انظر، لوريمر، دليل ، ق. جغرافي، ج٣، ص ١٠٠٠-١٠٠١.

(٦١٩) بصيرة، ع ١٥٠، ١١ رجب ١٣١١هـ.

(٦٢٠) آداموف، ولاية، ج١، ص ٨١.

(٦٢١) المصدر نفسه، ص ٨١.

(٦٢٢) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص ٢٧٥؛ عبد الواحد، تحفة: ج٢، ورقة ٣٢ ؛ جريدة الدستور، ع ٢٦، ١٣٣٠هـ.

(٦٢٣) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٣٩؛ لونكريك، العراق الحديث، ج١: ص ٣٠.

(٦٢٤) استانس ماري الكرملي، خلاصة تاريخ العراق، مخطوط تحت رقم ١٦٩٦، دار صدام، ورقة ٢٧٤؛ سيشار اليه : الكرملي، خلاصة.

"الفواد" وهو العامل "الذي يفد الى البصرة أيام جني المحاصيل يلتقط ما يتساقط من التمر على الأرض ويجمعه مقابل أجر يتفق عليه مع المالك ويكون في الأغلب عينيا"[٦٢٥] والعمال الأجراء المتنقلون وعامة الفلاحين العاملين في الزراعة "العملة" [٦٢٦] ، وأما القسم الآخر من العامة الرثة فيتألف من المجرمين [٦٢٧] ، واللصوص [٦٢٨] ، والراقصات وبنات الهوى (المومسات)، والغرباء والشحاذين [٦٢٩] ، والعبيد [٦٣٠] والمتسكعين في الطرقات والمقاهي والعاطلين عن العمل [٦٣١] .

وشكل العرب النسبة الأكثر فقرا بين سكان لواء البصرة، وعمل معظمهم بالأعمال الشاقة ذات الأجور القليلة [٦٣٢] ، وكان الأجر اليومي يتراوح بين قرشين الى خمسة قروش [٦٣٣] وانقسمت العمالة في لواء البصرة الى قسمين: فأما القسم الأول فعمالة دائمة تطورت بشكل كبير واتسعت بعد فتح قناة السويس، وانتعاش الاقتصاد والحركة التجارية، وساهمت في هذا التطور اجراءات الحكومة المحلية التي هدفت الى توطين البدو، وتوزيع الأراضي والهجرة من الريف الى المدن [٦٣٤] واستغلال ملاكي الأراضي للفلاحين، اذ أفرز كل ذلك العمال الأجراء، الذين فقدوا كل صلة لهم بالتنظيمات الحرفية[٦٣٥] وعاداتها وتقاليدها وأنظمتها، وأفرز ذلك أيضا المتعهدين أو الوسطاء بين العامل ورب العمل، ومنهم "حمال باشي" الذين مارسوا دورا كبيرا في استغلال عمال التراحيل او المتنقلين خاصة [٦٣٦] ، وأما القسم الآخر فهو العمالة الموسمية، وعملوا في

---

(٦٢٥) الانصاري، البصرة، ط ١٩٦٩، المجمع العلمي، بغداد، ص ٤٣.

(٦٢٦) كوتلوف، ثورة العشرين، ص ٧٣، الكرملي، خلاصة، ورقة ٣٤٧. Ernest Main, M.A., Iraq From Mandate to Independence, George Allen and Unwinted, London, P.23 . سيشار اليه Ernest, Iraq

(٦٢٧) بصرة، ع ٤٢، ٤٨، ١٣١٤هـ.

(٦٢٨) بصرة، ع٣١، ٤٦، ٥٥، ١٣١٤هـ؛ جريدة الدستور، ع ١٦، ١٣٣٠هـ.

(٦٢٩) جريدة مرقعة الهندي، ع ٢٢، ١٣٢٨هـ ؛ جريدة الرشاد، ع١، ١٣٢٩هـ ؛ بصرة، ع ١٧٤، ١٩٦، ١٣١١هـ.

(٦٣٠) سجل ٣٣، ص ١٩٥-١٩٦.

(٦٣١) بصرة، ع ١٨٩، ١٣١١هـ.

(٦٣٢) جاكسون، مشاهدات بريطاني، ص ٣٥.

(٦٣٣) كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة عبد الواحد كرم، (د.ن) بغداد، ١٩٧١، ص ٨٨. سيشار اليه كوتلوف، ثورة العشرين.

(٦٣٤) عماد عبد السلام رؤوف، "الملامح الاجتماعية لنظام الاصناف في العراق ابان العصر العثماني" المجلة التاريخية المغربية، ع ٣٩-٤٠، السنة الثانية عشرة، ١٩٨٥، ص ٤٥٨ سيشار اليه، عماد رؤوف ، الملامح الاجتماعية.

(٦٣٥) كوتلوف، ثورة العشرين، ص ٨٧-٨٩.

(٦٣٦) كوتلوف، ثورة العشرين، ص ٨٨-٨٩.

رصف الطرق وبناء السدود وقطف التمور وكبسها وإعدادها للتصدير الخارجي (٦٣٧) ، وكانت ظاهرة عمل النساء والأطفال منتشرة في لواء البصرة خاصة في موسم التمور، إذ كان يأتي كثير من سكان البادية بعائلاتهم للعمل، ويقيمون في أكواخ من القصب (٦٣٨) وكانت ساعات العمل تصل الى اثنتي عشرة ساعة في اليوم (٦٣٩) وبشكل عام عاش هؤلاء العمال في ظروف سيئة وصعبة للغاية وغير صحية (٦٤٠) ، وضاعف من هذه الحالة شيوع العمل بالسخرة (٦٤١) .

وأما الفلاحون فقد عاشوا في ظروف أشبه بتلك التي عاشها العمال في لواء البصرة اذ تميز لواء البصرة بحرمان الفلاحين من الأرض وتركزها بأيدي كبار الملاكين، فقد بلغت حيازة اثني عشر شخصا في منطقة شط العرب ما يتراوح بين ١٦٠-٤٠٠ هكتار (٦٤٢) أو ما يزيد على ذلك، من أخصب الأراضي (٦٤٣) وبسبب فقدان الفلاح للأرض وجد ما عرف بنظام "المغارسة" (٦٤٤) وأتاح هذا النظام المجال للفلاح للعمل بزراعة أرض الملاكين الكبار وتعميرها وغرسها، مقابل حق معين، يكون اما من الأرض والمغروسات أو من المغروسات فقط (٦٤٥) ويمكن الاستدلال على مدى انتشار هذا النظام مما يذكره عبد الواحد باش أعيان، عن ملكية الوجهاء والتجار والأسر المتنفذة في لواء البصرة لمعظم القرى، اذ يذكر - على سبيل المثال- أن كتيبان كان بناؤها من القصب وسكانها من الفلاحين وهي مملوكة الى أبناء ناصر السعدون، وباب جليع كانت لأحد مشايخ المنتفك، والحوطتين مملوكة لعباس السعدون، والهوير والريان وخميس مملوكة لبعض شيوخ المنتفك، وسكانها من الفلاحين، كما كانت جزيرة الحمراء مملوكة للشيخ عبد الله باش أعيان، وكانت قرية المزيرعة من قرى ناحية القرنة وكوت مطرود، وكوت الخليفة، وكوت عباس، كوت بندر والمطوعة مملوكة جميعها لراشد السعدون(٦٤٦) واشترى راشد السعدون، قرية العامر وعمرها وغرسها الفلاحون التابعون له وسميت

---

(٦٣٧) المرجع نفسه، ص ٨٩.

(٦٣٨) الكرملي، خلاصة، ورقة ٢٧٤.

(٦٣٩) كوتلوف، ثورة العشرين، ص ٨٢.

(٦٤٠) الانصاري، النصرة، ص ٤٣.

(٦٤١) كوتلوف، ثورة العشرين، ص ٨٢.

(٦٤٢) الهكتار: يساوي ١٠,٠٠٠ متر مربع.

(٦٤٣) كوتلوف، ثورة العشرين، ص ٦٤.

(٦٤٤) للمزيد انظر: سليمان فيضي، أصول التبعات وأحكامها في البصرة، مطبعة التايمس، البصرة، ١٩٤٦. سيشار اليه : فيضي ، أصول.

(٦٤٥) فيضي، أصول، ص ٦٠٥.

(٦٤٦) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٣٨.

بالعامر لتعميرها (٦٤٧) واشترى قرية الفداغية عبدالله الفداغ ووقفها على ذريته (٦٤٨) ، كما كانت كوت الجلبي مملوكة لعبد القادر جلبي الذي وقفها على ذريته (٦٤٩)، وكان الفلاح الذي يعمل بهذا النظام يجد نفسه في النهاية عبدا للمالك، اذ تتراكم عليه الديون من كثرة الضرائب والاستقطاعات ليعمل في النهاية كأجير في الأرض التي عمرها (٦٥٠) وكان بعض الفلاحين يلجأ الى وقف ما يملك من الأرض وقفا ذريا حتى يحتفظ بها (٦٥١) وساهمت السلطة العثمانية بشكل مباشر وغير مباشر في وصول الفلاح الى أسوا الظروف فالضرائب الباهظة والمتنوعة وتلزيم جباية الضرائب من قبل الملاكين (٦٥٢) وانعدام الأمن بصورة عامة، وتسلط الأعراب وسكان البادية (٦٥٣) ، كل ذلك أفقر الفلاح وحكم عليه بالبؤس، وكان سكن الفلاح كوخا من القصب يضم جميع أفراد العائلة(٦٥٤).

عامة البدو:

انقسم البدو في لواء البصرة الى ثلاثة أقسام حسب درجة تطورهم الحضاري، وهي: البدو الرحل، وهم دائمو التنقل ويعتمدون على تربية الجمال والخيول، والشاوية او المشتتون، ويعتمدون على تربية الماشية ومنطقة تنقلهم قصيرة ومحدودة، وأخيرا الفلاحون وهم الذين استقروا في مكان ثابت ومارسوا الزراعة (٦٥٥) وسكن القسمان الأولان الخيام المصنوعة من شعر الماعز، في حين كانت بيوت الفلاحين صرائف من سعف النخيل والقصب (٦٥٦) ، وانقسم البدو طبقيا الى الشيوخ ومساعديهم، والوجهاء والعامة، ثم أخيرا العبيد الذين وان كانوا ليسوا من البدو لكنهم كانوا ملحقين بالمجتمع البدوي، ويعاملون بشكل لائق، ولكن لم يكن بينهم وبين البدو علاقات تزاوج، ويعتقون في العادة بعد بضع سنين من خدمتهم(٦٥٧) ويعمل فقراء البدو في موسم التمور كاجراء عند الملاكين(٦٥٨).

---

(٦٤٧) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٣٤.

(٦٤٨) المصدر نفسه، ج٢، ورقة ٣٤.

(٦٤٩) المصدر نفسه، ورقة ٢٨؛ للمزيد عن ملكية الاقطاعيين، أنظر عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ١٨٢-٢٢٦، ٢٤٥-٢٦٢.

(٦٥٠) كوتلوف، ثورة العشرين، ص ٦٦.

(٦٥١) المرجع نفسه، ص ٦٧.

(٦٥٢) المرجع نفسه، ص ٦٨-٧٠.

(٦٥٣) خورشيد، ولاية البصرة ص ٤٧؛ الانصاري، البصرة، ص ٣٥.

(٦٥٤) كوتلوف، ثورة العشرين، ص ٧٢.

(٦٥٥) آداموف، ولاية، ج١، ص ١٦٣-١٦٤.

(٦٥٦) المصدر نفسه، ص ١٥٨.

(٦٥٧) المصدر نفسه، ص ١٥٨.

(٦٥٨) الكرملي، خلاصة، ورقة ٢٧٤.

الأوروبيـــون:

أقامت في لواء البصرة جالية أوروبية وان لم تكن كبيرة العدد الا أنها لعبت دورا مهما في مختلف جوانب الحياة في اللواء، وقد ساهم موقع البصرة الاستراتيجي الذي يربط بين أوروبا والهند في زيادة الاهتمام الأوروبي بها(٦٥٩).

وتوزعت الجالية الأوروبية على مختلف الجنسيات، فكان منها: البريطاني، والفرنسي، والهولندي، والالماني، والروسي، والبروسي، واليوناني وغيرهم، وتنوعت أعمال الجالية الاوروبية وأهدافها فمنها مصالح تجارية، وتبشيرية، وثقافية، ودينية، وسياسية، والتنقيب عن الآثار.

وقد سهلت السلطة العثمانية اقامة الأجانب في ولاياتها بما فيها البصرة، وأصدر السلطان العثماني فرمانات عديدة لذلك، كتسهيل مهمة منقب آثار (٦٦٠) أو لآخر يعمل في خط البرق وغيرها (٦٦١) وكان للقنصليات التي أسسها الأوروبيون في البصرة ومنها البريطانية التي كانت بداية مركزا تجاريا (٦٦٢) وكذلك الفرنسية التي أقيمت سنة ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م (٦٦٣) والروسية سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٩م (٦٦٤) والأمريكية ١٣١٣هـ/١٩٠٠م (٦٦٥) دورا بارزا في المصالح التجارية والحياة السياسية للواء البصرة، وذلك بسبب ازدياد حجم التجارة البريطانية مع البصرة، وضعف السلطة السياسية للدولة العثمانية (٦٦٦). وتبدل لقب المقيمية البريطانية في البصرة من British Agency الى Assistant Political Agent عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م (٦٦٧) – أي من المقيمية البريطانية الى مساعد الوكيل السياسي– ومن أشهر رجالات الجالية البريطانية في الفترة الواقعة بين العقد الرابع الى السادس من القرن التاسع عشر H. Felix Jones, Layard وآل رسام Hurmus Rassem والتاجران هيكتور وروس Hector, Ross، وأشهر المؤسسات

---

(٦٥٩) للمزيد انظر ، لوريمر، دليل، ق. جغرافي، ج١، ص ٣٥٠ ؛ نوار، العراق الحديث، ص ٢٩٠-٣٠٠.

(٦٦٠) دفتر مهمة، وثيقة ١٠، ص ٢٢، وثيقة ١٢، ص ٢٣.

(٦٦١) المصدر نفسه، وثيقة ٣٨، ص ٣٦.

(٦٦٢) لونكريك، أربعة قرون، ص ١٣٦-١٣٧.

(٦٦٣) لوريمر، دليل، ق. تاريخي، ج٧، ص ٣٩٦٠.

(٦٦٤) المصدر نفسه، ص ٣٩٦٠.

(٦٦٥) المصدر نفسه، ص ٣٩٦١.

(٦٦٦) نوار، العراق الحديث، ص ٢٩٥-٢٩٦.

(٦٦٧) لوريمر، دليل، ق. تاريخي، ج٤، ص ٢٠٥٠-٢٠٥١.

التجارية كانت مؤسسة Lynch (٦٦٨) ، وشركة الهند الشرقية التي أسست في عام ١١٣٦هـ/١٧٢٣م مقرا واتخذت دائما لها في البصرة ليسهل عملية الاتصال ولحماية التجار وتأمين مستلزماتهم، وكانت تملك مقيمية لها ومنزلا في منطقة المعقل (٦٦٩) ، وكانت الوكالة البريطانية – القنصلية– تضم الى جانب الوكيل طبيبا وعددا من المترجمين والوسطاء، ومجموعة من أفراد الحرس الخاص (٦٧٠)، وتمتع الرعايا البريطانيون بامتيازات عدة مثل: انخفاض الرسوم الجمركية التي يدفعونها عن غيرهم من التجار، والتعامل بسهولة ويسر مع بضاعة الانجليز وسفنهم، وعدم تفتيش الزوارق المرافقة للسفن الداخلة للبصرة (٦٧١) وامتدت نشاطات القناصل والوكلاء البريطانيين الى المناطق العشائرية والمناطق التي كانت سلطة الحكومة فيها ضعيفة وذلك بهدف تأمين مصالحهم، ومثال ذلك ما جرى من الاتصال مع شيخ عشائر "شمر الجربا" لتأمين الحماية للتنقيب عن الآثار(٦٧٢)، وقد تركزت الشركات البريطانية ومختلف المؤسسات والمباني التابعة لها في البداية في منطقة "كوت الافرنجي او الفرنكي"(٦٧٣) – المعقل – وامتلكت هذه الشركات الأرض او استأجرتها (٦٧٤)، وتعددت نشاطات الجالية البريطانية وامتدت لتشمل التعامل مع الأهالي في البصرة، ومنها معاملات بالاقراض والرهن، فقد استدان احد التجار من أحد الرعايا البريطانيين ما قيمته ألفان وستمئة وأربعون شاميا (٦٧٥) ثمن بضاعة، ورهن المدين له قطعة أرض في كوت الإفرنجي (٦٧٦) – المعقل – واستدان آخر خمسة آلاف شامي من شخص من التبعة الانجليزية ورهن أراض في محلة الكزارة بالعشار (٦٧٧) وأقرض بريطاني أحد السكان مبلغا عن قيمة بضاعة، ورهن المدين مقابلها مخزنا، يقع

---

(٦٦٨) نوار، العراق الحديث، ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٦٦٩) لوريمر، دليل ق. تاريخي، ج٤، ص ١٧٧٥ ، للمزيد انظر: يقظان سعدون العامر، نشاط شركة الهند الشرقية الانلكيزية في البصرة، مطابع التعليم العالي، البصرة، ١٩٩٠، سيشار اليه، العامر، نشاط.

(٦٧٠) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص ٢٧٨.

(٦٧١) للمزيد عن هذه الامتيازات انظر، لوريمر، دليل، ق. تاريخي، ج٤، ص ١٧٧٥-١٧٧٨.

(٦٧٢) نوار، العراق الحديث، ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٦٧٣) كوت الأفرنجي، تقع على بعد أربعة اميال شمال البصرة، وكانت مركزا للقنصلية البريطانية في البداية، واخذت التسمية من وجود القنصلية فيها، وكانت تسمى معقل، بها أحواض ومشاغل للسفن، وبها مقبرتان واحدة لشركة الملاحة لنهري دجلة والفرات، والأخرى للطائفة الانجيلية في البصرة. انظر: لوريمر، دليل، ق. جغرافي، ج٢، ص ٧٠٩.

(٦٧٤) يقظان سعدو العامر "البصرة في العهد العثماني الأخير" ص ٢٤٣-٢٩٣، موسوعة البصرة الحضارية، الموسوعة التاريخية، مطبعة التعليم العالي، البصرة ١٩٨٩م، ص ٢٥١-٢٥٢. سيشار اليه، العامر ، البصرة.

(٦٧٥) للمزيد عن العملات وقيمتها انظر ملحق رقم (٦).

(٦٧٦) سجل ٣١، ٢٨ ذي الحجة ١٢٨٩هـ، ص ٣٢.

(٦٧٧) سجل ٣١، ٢٢ ربيع أول ١٢٨٩هـ، ٤ جمادي الأول ١٢٨٩هـ، ص ٤٦.

في قرية عويسيان[٦٧٨] وأقرض أحد تبعة بريطانيا لشخص من تجار البصرة سبعة وعشرين ألف شامي عن قيمة بضاعة، ورهن المدين له أراض في الحكيمية والسليمية من محلة الرباط بالعشار وأخرى واقعة في قرية السراجي[٦٧٩]، وامتد نشاط الرعايا الانجليز ليشمل شراء الأراضي في مختلف أنحاء لواء البصرة [٦٨٠] ، وهذه النشاطات أفرزت ما عرف بالوكلاء التجاريين ووكلاء القضايا [٦٨١] في لواء البصرة وخارجها لمتابعة نشاطاتهم التجارية المختلفة، ومن هؤلاء الوكلاء (William Bans) وليام بانس، من سكنة المناوي باشا، وكان وكيلا لأكثر من تاجر خارج البصرة [٦٨٢]، ومن الوكلاء المحليين ملا عبد القادر أفندي بن عبد اللطيف[٦٨٣]، وعمل بعض البريطانيين في الوظائف الحكومية مثل وظيفة ميكانيكي او في دائرة التلغراف أو ربان سفينة تابعة للحكومة [٦٨٤] وغيرها. وقدمت الجالية البريطانية في لواء البصرة خدمات كثيرة كانت تهدف بالدرجة الأولى لحماية أفرادها، ولأهداف تبشيرية، ومن هذه الخدمات فتح مراكز صحية، واستقدام أطباء ، وفتح مدارس [٦٨٥] اضافة الى الخدمات البريدية التي بدأت عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م[٦٨٦]، وكانوا يسعون بذلك الى تسهيل تحقيق أهدافهم ليس أكثر.

وأشارت سجلات المحكمة الشرعية في البصرة الى ما عرف "بالتبعية الانجليزية"، حيث كانت تعطى كما يبدو الى أفراد من جنسيات مختلفة غير إنجليزية مثل: الهنود، والفرس وبعض العرب أيضا [٦٨٧] ، وذلك أملا في تملك اراض بموجب نظام الامتيازات لعام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م ، حيث صدر قانون تملك التبعية الأجنبية [٦٨٨] اذ منع الأجانب من حق التملك في أراضي الدولة العثمانية بموجب فرمانات سلطانية [٦٨٩] وعلى الرغم من ذلك فقد كانت مسألة التمليك خاضعة للظروف السياسية وتطورات العلاقات العثمانية

---

(٦٧٨) سجل ٣٧، ١٦ ربيع اول ١٢٩٢هـ، ص ٥.

(٦٧٩) سجل ٤٢، ٤ جمادي الاول ١٢٨٩هـ.

(٦٨٠) سجل ٣٧، ١٦ ربيع اول ١٢٩٢هـ، ص ٥.

(٦٨١) سجل ٤٨، ص ٦١.

(٦٨٢) سجل ٧١، ٢ ربيع أول ١٣٣٢هـ.

(٦٨٣) سجل ٣٦، شوال ١٢٩٣هـ.

(٦٨٤) زفوبودا، يوميات، دفتر ٧، ص ١٧، ١٩، دفتر ١٦، ص ٨٩.

(٦٨٥) لوريمر، دليل ق. تاريخية، ج٦، ص ٣٤٣.

(٦٨٦) لونكريك، أربعة قرون، ص ٣٢٣-٣٢٤.

(٦٨٧) سجل ٣١، ٤ جمادي الأول ١٢٨٩هـ/ ص ٦.

(٦٨٨) كاظم باقر، الأحوال، ص ٦٢.

(٦٨٩) دفتر مهمة، وثيقة رقم - ١٤٠، ص٧٩.

البريطانية[٦٩٠]، ورعت القنصلية البريطانية في البصرة مصالح الهنود [٦٩١]، ورعايا كثير من الدول، منها النمسا، والمجر، واليونان وايطاليا[٦٩٢].

أما بالنسبة للفرنسيين فقد سبق نشاطهم في لواء البصرة البريطانيين، اذ أسسوا أول قنصلية لهم عام ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م، وقد سبق ذلك مشاريع وأعمال قام بها قساوسة قبل ذلك التاريخ، وشهد وجود القنصلية الفرنسية فترات انقطاع لم تذكر المصادر التاريخية أسبابها، فبعد عام ١٣١٢هـ/١٨٩٩م رعت القنصلية الروسية المصالح الفرنسية في البصرة، وربما يكون السبب في ذلك تراجع الاهتمام الفرنسي في المنطقة [٦٩٣]، وان انفصل أمر إقامة القنصلية الفرنسية في البصرة عن الارسالية التبشيرية الكرملية[٦٩٤]، الا ان العلاقة بينها كانت مباشرة ودائمة، اذ عملت الاخيرة وبجهد حثيث لإقامة مؤسسات تبشيرية تخدم أهداف فرنسا عموما ومن هذه النشاطات بناء المدارس [٦٩٥]، وكثيرا ما تسلم المبشرون منصب القنصل الفرنسي في البصرة [٦٩٦] ، وتمتع القناصل والمعتمدون الفرنسيون ببعض السلطة على الرعايا الفرنسيين ومنها ارغام وطرد اي فرنسي غير مرغوب فيه [٦٩٧] .

وكان الرعايا الفرنسيون في لواء البصرة قلة، وأغلبهم مبشرون كاثوليك، رهبان، وراهبات، وتجار مقيمون بشكل دائم وآخرون بشكل مؤقت، وعلماء آثار، ومنهم موظفون في خدمة الحكومة المحلية، وكانت علاقاتهم الداخلية فيما بينهم على الرغم من قلة عددهم غير وثيقة [٦٩٨] ، وفي سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م حين زار الرحالة الفرنسي (بكنغهام) كان الوجود الفرنسي ضعيفا لدرجة ان المقيم لم يكن له عمل غير رفع العلم الابيض أيام الأحد فقط، وكان التبادل التجاري مع البصرة ضعيفا جدا [٦٩٩] .

---

(٦٩٠) خلود عبد اللطيف عبد الوهاب اليوسف، البصرة في العهد الحميدي، ١٨٧٦-١٩٠٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٢م ، ص ٢٤١، سيشار اليه، خلود ، البصرة.

(٦٩١) فيليب ايرلاند، العراق، ص ٢٣.

(٦٩٢) لوريمر، دليل، ق. تاريخي، ج٧، ص ٣٩٦١.

(٦٩٣) المصدر نفسه، ص ٣٩٦١، لونكريك ، العراق الحديث، ج١ ؛ ص ٢٣، زكي صالح، بريطانيا والعراق، ص ٦١.

(٦٩٤) اوتركوسية، النشاط الفرنسي، ص ١٠.

(٦٩٥) ديولافوا، رحلة مدام، ص ٧٦.

(٦٩٦) فوصيل، الحياة، ص ١٤٣.

(٦٩٧) المصدر نفسه، ص ١٤٤.

(٦٩٨) المصدر نفسه، ص ١٤٣.

(٦٩٩) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص ٢٧٦.

ومارس الرعايا الفرنسيون في البصرة نشاطاتهم المختلفة، فأقرضوا وتاجروا مع سكان البصرة، ورهن لهم اليهود المحليون أراض وعقارات [٧٠٠].. وعمل بعضهم وكلاء للدعاوى عن بعض الأهالى خاصة النصارى[٧٠١] ، وعمل أحدهم ميكانيكيا في خدمة الحكومة المحلية [٧٠٢] . وأشارت سجلات المحكمة الى صدور أمر من والي بغداد الى متسلم البصرة وأعيانها يؤكد على معاملة الوكيل الفرنسي المعين في القنصلية بشكل لائق[٧٠٣] . هذا ورعت القنصلية الفرنسية في اوقات نشاطها بعض مصالح الدول ومنها مصالح ايطاليا [٧٠٤] .

أما الرعايا الأمريكان في لواء البصرة، فقد كانوا في البداية من المبشرين الذين قدموا الى الخليج العربي، وأسسوا لهم مراكز تبشيرية فيه، وكانت البصرة من بين مناطق النشاط، وأسسوا فيها مدرسة، ومستوصفا طبيا ومشفى، وقد استمر هذا النشاط التبشيري على الرغم من المقاومة العثمانية له [٧٠٥]، وواجهت النشاط التبشيري الأمريكي عوائق عدة منها على سبيل المثال: رفض دائرة المعارف في البصرة تعليم الإنجيل للطلبة المسلمين في المدرسة الامريكية، وكان موقف طالب النقيب حاسما ولصالح المدرسة الامريكية حيث أرسل ابناءه ليدرسوا فيها [٧٠٦]، وأسست قنصلية أمريكية في البصرة، كان معظم القناصل أو الوكلاء فيها تجارا بريطانيين [٧٠٧]؛ ومن جانب آخر اهتم الأمريكان بالتنقيب عن الآثار في لواء البصرة، ولاقوا تسهيلات من الدولة العثمانية، وسبق هذا النشاط النشاط التبشيري [٧٠٨] ، واهتم الأمريكان بالنشاط التجاري فصدروا التمور الى امريكا،وأسست شركة أمريكية عرفت باسم "Helss Brothers""هلس إخوان"[٧٠٩].

---

(٧٠٠) سجل ٣١، ٧ ذي القعدة ١٢٨٩هـ، ص ٢٢.

(٧٠١) سجل ٧١، ٣ صفر، ١٣٢٢هـ.

(٧٠٢) زغوبودا، يوميات، دفتر ٧، ورقة ١٦.

(٧٠٣) سجل ٢٠، ١٥ شوال ١٢٥٣هـ ؛ وذكر لوريمر ان هذا الاجراء من قبل والي بغداد اتخذ قبل هذا التاريخ وتحديد عام ١١٦٥هـ/١٧٥١م، وللمزيد انظر لوريمر، دليل، ق. تاريخي، ج٤، ص ١٧٨٧.

(٧٠٤) اوليفييه، رحلة، ص ١٠٥.

(٧٠٥) لوريمر، دليل، ق. تاريخي، ج٦، ص ٣٤٣٦-٣٤٤٠، لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص ٢٤.

(٧٠٦) ابراهيم خليل، تطور ، ص ٥٦.

(٧٠٧) لوريمر، دليل، ق. تاريخي، ج٧، ص ٣٩٦١.

(٧٠٨) دفتر مهمة، وثيقة ١٠، ص ٢٢، الهلال ، تاريخ التعليم في عهد، ص ١٩٨.

(٧٠٩) ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص ٦٩.

وأما الايطاليون فقد كانوا قلة في لواء البصرة، وتحت الحماية الفرنسية (٧١٠)، وفي سنة ١٣٢٣/١٩٠٥م ، رعت القنصلية البريطانية المصالح الايطالية في البصرة(٧١١)، وعمل بعض الايطاليين في وظائف تابعة للحكومة العثمانية المحلية، ومنهم طبيب في (Carantine) (مركز الحجر الصحي) وقد توفي في البصرة سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م (٧١٢)، ومنهم من كان تاجرا ووكيلا لبعض التجار المقيمين خارج البصرة (٧١٣)، وأشارت سجلات المحكمة الى إحدى الايطاليات توفيت والدتها في بغداد ووكلت البنت عنها شخصا لأخذ نصيبها من تركة والدتها (٧١٤)، وربما أنها متزوجة في البصرة، ويشير وجود البنت في البصرة وامها في بغداد الى توزع العائلة الواحدة في البلدة الواحدة او في خارج حدودها ايضا، وكان للايطاليين في البصرة كنيسة كاثوليكية ومدرسة، وكان لهم نشاط تبشيري ملموس(٧١٥).

وأما روسيا فقد أنشأت لها قنصلية في البصرة سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٩م عين الكسندر اداموف قنصلا فيها (٧١٦)، وكان مجموع موظفي القنصلية ثلاثين شخصا تقريبا معظمهم من الرعايا الروس، وواحد فارسي الاصل، ونادرا ما كانت تثار مسألة الحماية الروسية للنصارى الأرثوذكس لقلة عددهم في العراق (٧١٧)، وأسس الروس وكالة للشركة التجارية والسفن البخارية واستاجرت بيتا يعود لآل النقيب في منطقة الكزارة بالعشار(٧١٨)، مما يعني اهتمام الروس بالجانب الاقتصادي ومحاولتهم منافسة الدول الاوروبية الأخرى.

ورعت القنصلية البريطانية في البصرة مصالح اليونانيين عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م(٧١٩)، وأشارت سجلات المحكمة الى أن هذه الرعاية سبقت هذا التاريخ

---

(٧١٠) اوليفية، رحلة، ص ١٠٥.

(٧١١) لوريمر، دليل، ق. تاريخي، ج٧، ص ٣٩٦١.

(٧١٢) سجل ٥٩، ص ٢٠٥.

(٧١٣) المصدر نفسه، ص ٢٧٦.

(٧١٤) سجل ٥٩، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٧١٥) لوريمر، دليل، ق. جغرافي، ج١، ص ٣٥٠.

(٧١٦) لوريمر، دليل، ق. جغرافي، ص ٣٩٦٠؛ لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص ٢٣.

(٧١٧) لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص ٢٣.

(٧١٨) لوريمر، دليل، ق. جغرافي، ج١، ص ٣٤٥؛ حسين محمد القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٣م مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٠، ص ٢٨٨. سيشار اليه، القهواتي: دور البصرة.

(٧١٩) لوريمر، دليل، ق. تاريخي، ج٧، ص ٣٩٦١.

بعدة سنوات (٧٢٠) وكثر وجودهم ولوحظ نشاطهم بشكل ملموس في البصرة، فمارسوا نشاطا اقتصاديا مع الأهالي ومع الخارج، فاقرضوا وتاجروا ورهنوا(٧٢١)، وأقاموا دعاوى على بعض التجار لعدم تسديدهم المبالغ المستحقة عليهم من ثمن بضائع بيعت لهم (٧٢٢)؛ وعمل بعض اليونانيين وكلاء للدعاوى لأبناء جلدتهم خاصة للتجار (٧٢٣)، وأشار (ميرزا خان) الى وجود شركة يونانية في البصرة دون تحديد ماهيتها (٧٢٤) وكانت ظروف الرعايا اليونانيين وأحوالهم في البصرة خاضعة لتذبذب العلاقات بين اليونان والدولة العثمانية، فحين جرت الحرب بين الدولتين سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٥م طلبت الحكومة العثمانية من اليونانيين مغادرة أراضي الدولة العثمانية ومنها البصرة خلال خمسة عشر يوما (٧٢٥) .

وكان الرعايا الألمان قلة في لواء البصرة، وأشارت بعض المصادر الى وجود بعض الشركات الألمانية ومنها شركة "ونكهاوس" (٧٢٦)، والشركة المعروفة بـ "هامبورك- أمريكا" (٧٢٧)، وعمل بعض الألمان في البصرة في التجارة، فأقرضوا بعض التجار من الأهالي الذين بدورهم رهنوا لهم أرضا مقابل ذلك (٧٢٨)، واشتروا كذلك الأراضي والعقارات(٧٢٩)، واهتم الألمان بالتنقيب عن الآثار منذ بداية القرن العشرين، ولاقوا مساعدة من السلطان العثماني الذي أمر ولاته بتسهيل عمل علماء الآثار الألمان (٧٣٠)، وربما هذا كان بدافع العلاقات الالمانية - العثمانية الجيدة والتي كانت في هذه الفترة في تطور مستمر. وفيما يتعلق بالنشاط القنصلي الألماني، فقد بدأ سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م في بغداد وعين نائب قنصل في البصرة، وكان لنشاط السفن الألمانية التجارية ولتزايد الحركة التجارية أثر في زيادة اقبال الألمان على الاقامة في العراق عموما (٧٣١) .

---

(٧٢٠) سجل ٢٧، ١٧ شعبان ١٣١٤هـ.

(٧٢١) سجل ٢٧، ١٧ شعبان ١٣١٣هـ، ٢٢ شعبان ١٣١٦هـ ؛ سجل ٣٣، ص ٨٥.

(٧٢٢) سجل ٤٠، ص ٣٢٥.

(٧٢٣) سجل ٢٦، ١٠ جمادي الأول ١٣٢١هـ.

(٧٢٤) ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص ٦٩.

(٧٢٥) بصرة، ع٥٦، ٢٤ ذي القعدة ١٣١٤هـ.

(٧٢٦) ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص ٦٩ ؛ للمزيد انظر ، القهواتي، دور البصرة، ص ٢٧٨-٢٩٠.

(٧٢٧) قهواتي، دور البصرة، ص ٢٨٠.

(٧٢٨) سجل ٤١، ١٤ جمادي الاول ١٢٨٦هـ.

(٧٢٩) سجل ٤٠، ص ٣٤١.

(٧٣٠) دفتر مهمة، وثيقة ١٢، ص ٢٣؛ لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص ١١٧.

(٧٣١) لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص ١١٧.

وأما بالنسبة للتوزع المكاني للرعايا الأوروبين في لواء البصرة فقد تركز معظمهم في البصرة، وخاصة في محلة مناوي باشا، حيث تركزت فيها الشركات التجارية، وفي منطقة المعقل - كوت الإفرنجي- التي أقيمت فيها القنصلية البريطانية في البداية (٧٣٢)، ومنها ايضا محلة بريهة (٧٣٣)، وبشكل عام أقاموا في المنطقة الواقعة على طول شط العرب وكانت منازلهم جميلة ومريحة، كما امتلكوا الانديـة الرياضية والاجتماعية والألعاب المسلية (٧٣٤) .

ويمكن لنا القول هنا ان المجتمع البصري كان مجتمعا متعدد الأعراق والأجناس والأديان واللغات، مندمجة جميعها اجتماعيا ومكانيا الى حد ما، حيث أن الفصل في المعاملات وأماكن الاقامة على الرغم من وجوده فهو غير حاد. هذا بالاضافة الى ان التسامح الديني والاجتماعي كانت إحدى مميزات هذا المجتمع وأبرز ظواهره الاجتماعية.

ومن ناحية أخرى كان الفرز الاجتماعي شبه واضح في المجتمع البصري، فالهيئات الاجتماعية المختلفة، لها أدوارها وامتيازاتها وظروفها واحوالها المتميزة، فالهيئات الدينية تختلف فيما بينها عن الاخرى، بالاضافة الى اختلافها عن غيرها من الهيئات الأخرى.

ولعب الأوروبيون دورا اجتماعيا واضحا في المجتمع البصري، سواء فيما يتعلق بالخدمات التي قدموها للمجتمع كبناء المدارس والمستشفيات وغيرها، أو من خلال اختلاطهم بالسكان الاصليين.

---

(٧٣٢) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٧؛ العامر، البصرة، ص ٢٥١-٢٥٢.

(٧٣٣) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٥.

(٧٣٤) لونكريك: العراق الحديث، ج١، ص ٤٥؛ Pierre. life in, P. 192

الفصل الثاني

العادات والتقاليد

الفصل الثاني

- العادات والتقاليد -

تكمن أهمية البحث في العادات والتقاليد بتفاصيلها كاملة ، لأي شعب من الشعوب، في جلاء الصورة عن مختلف جوانب الحياة الاجتماعية لذلك الشعب، كما أنها توضح المؤثرات والظروف التي واكبت تطور جزئيات تلك العادات والتقاليد، علما بأن دراستها العلمية تساهم في حفظها وتوثيقها، خاصة أن حياة الشعوب آخذة في التطور والتغير، وهذا يعني اندثار بعض تلك العادات والتقاليد ونسيانها.

ونظرا للدور الذي لعبته المرأة في حياة المجتمع البصري ولتوضيح ظروف حياتها المختلفة نبدأ هذا الفصل بالحديث عنها :

أولا: المرأة :

١- المرأة المسلمة :

هناك تباين واضح وكبير ما بين حياة المرأة المسلمة في المدينة وحياة مثيلتها في الريف والبادية، وقد اختلفت حياة كل منهما تبعا للفئة الاجتماعية التي تنتمي اليها، فكان دور المرأة في الطبقة العليا من مجتمع المدينة منحصرا بشكل رئيس في الأعمال الخيرية المختلفة : كوقف الاوقاف على الأماكن الدينية وطلبة العلم والعلماء وفقراء المجتمع[١] . وكثيرا ما أوصت نساء هذه الفئة بثلث أموالهن لتنفق في وجوه الخير وأعمال البر[٢] . وبسبب ثراء أسرهن فإنهن كن يحجمن عن الاعمال الاقتصادية كالبيع والشراء وغيرها، ويتجهن الى الاهتمام بشؤونهن الخاصة: كاقتناء المجوهرات والملابس الثمينة، والتزاور، وعقد المجالس الخاصة بهن في البيوت، حيث يتناولن القهوة والحلوى، ويستمتعن بتبادل الأحاديث، كما كن يكثرن من الذهاب الى الحمامات العامة[٣] التي كانت شبه أندية يتبادلن فيها الاحاديث ايضا. وكان اهتمامهن بارزا في اقتناء الجواري. ليأخذن دورهن في

---

(١) سجل ٢٨: ٢٧ شعبان ١٣١٠هـ، ص ٦١ .

(٢) سجل ٢١، ١٥: ٢١ ذي الحجة ١٢٦٤هـ؛ سجل ٢٤، رجب ١٢٩٠هـ، شوال ١٢٨٩هـ؛ سجل ٣٣، ٢٥ ربيع أول ١٢٩٢هـ، ص ٦.

(٣) ديولافوا، رحلة مدام، ص ٥٨؛ ولستيد، رحلتي، ص ٧٤ .

الأعمال المنزلية والتسوق[٤] . وتتألف هذه الفئة من نساء وبنات رجال الدولة وكبار الموظفين والتجار والملاك والأعيان والاشراف.

وكانت نساء هذه الفئة بثرواتهن يقفن الى جانب أزواجهن في الأزمات المالية، وذلك بأن تعطي إحداهن زوجها ذهبها وحليها وما تملك من آراض وعقارات أحيانا ليرهنه أو يبيعه لحل أزمته، وأوردت سجلات المحكمة الشرعية بعضا منها[٥] .

وتمثل وجود النساء التركيات بالدرجة الأولى كزوجات لموظفي الحكومة المحلية الأتراك، ومعظمهن ينتمين الى الفئة العليا، ولذلك لم يكن نشاطهن الاجتماعي والاسري مختلفا كثيرا عن المسلمات البصريات.

وأما نساء الفئتين الوسطى والدنيا في لواء البصرة - وفي المناطق الريفية - فقد تعددت مهامهن واختلفت أدوارهن، فبالإضافة الى الأعمال المنزلية: كالطبخ، وصنع الخبز، وجلب الماء والكنس، والغسل وطحن الحبوب، كن يعملن في الفلاحة -وخاصة في موسم التمر- ونسج الحصر[٦] ، ويمارسن التجارة في الأسواق: كالبيع على أرصفة الطرقات[٧] ، وقد عملت بعض نساء الفئة الدنيا بالأجر في المدينة سواء في نقل الماء أو كخادمات في البيوت[٨] . وأوردت سجلات المحكمة الشرعية العديد من معاملات البيع أو الرهن للنساء، فهذه باعت دكانا[٩] ، وتلك باعت بيوتا، وأخرى رهنت أرضا أو بيتا أو حتى بيع قسم من أملاكها[١٠] . كما أوصت بعض النساء من الفئتين الوسطى والدنيا بثلثي اموالهن أو تركتهن لتصرف في أعمال الخير[١١] ، ولم تتورع المرأة عن المطالبة بحقوق زوجها خاصة زوجات العسكر من الجهات المختصة ، أو المطالبة بما يتعلق بزواجها: كالنفقة أو الطلاق أو غير ذلك، ووكلت بعضهن وكيلا شرعيا ليتابع لها قضاياها في المحكمة[١٢] . وتعاملت المرأة المسلمة مع الرجال في كثير من أمور البيع والشراء

---

(٤) سجل ٢٠، ٥ جمادى الآخر ١٢٥٤هـ.

(٥) سجل ٣١، ٢٠ صفر ١٢٩١هـ، ص ٦٦ .

(٦) ميرزا خان، تاريخ ولاية، ص ٥٦؛ Pierre, life in the , p 190

(٧) درور، جولة، ص ١٨٧-١٨٨ E. S. Stevens. By Tigris and Euphrates, London, Hurst and Blackelt, Ltd, 1823, p 146. Stevens, Bytigles سيشار إليه

(٨) درور، جولة، ص ١٨٣ ؛ Stevens , By Tigris, p. 144

(٩) سجل ٢٤، ذي القعدة ١٢٨٩هـ، ٢٤ ذي الحجة ١٢٨٩هـ.

(١٠) سجل ٢١، ٩ شوال ١٢٦٤هـ؛ سجل ٢٤، ٢ محرم ١٢٨٩هـ؛ غرة رمضان هـ ؛ سجل ٤٦، رمضان ١٢٩١هـ.

(١١) سجل ٢٨، ص ٢٥؛ سجل ٥٨، ١٧ ذي الحجة ١٣١٧هـ.

(١٢) سجل ٤٥، ٢١ جمادى الأول ١٣٠٤هـ؛ ٥ رجب ١٣٠٤هـ؛ سجل ٢٨، ص ٧٢ ؛ سجل ٢٤، ٢٠ ربيع أول ١٢٩٠هـ .

والرهن وغيرها(١٣) ، وتعامل بعضهن مع اليهود والنصارى(١٤)، كما أصبحن وصيات على الابناء القاصرين وعلى النساء، كأن تكون أخت إحداهن(١٥) . ومن دعاوى النساء في المحكمة الشرعية حصر التركات وتوزيعها(١٦) ، وكثيرا ما قامت المرأة -الزوجة ،الأم أو البنت- بتسديد ديون كانت مستحقة على قريبها المتوفى، وذلك إما من مالها الخاص أو من التركة التي خلفها (١٧) .

ونعتت نساء الاعيان وكبار العسكر والموظفين ومن هم على شاكلتهم في لواء البصرة، بنعوت عدة منها : الحبابة، وكريمة فلان(١٨) خاتون، بنت الأكابر والمخدرة، فخر المخدرات، المصونة وخانم(١٩) وأما نساء الفئتين الوسطى والدنيا، فكان يطلق عليهن لقب الحرمة أو المرأة بدون أي لقب(٢٠) . وكثيرا ما كانت (تنادى) باسمها دون لقب(٢١) . كما نسبت نساء هاتين الفئتين إلى حرفهن: كالدلالة(٢٢) والملاكة(٢٣) والخبازة(٢٤).

ونلاحظ أن مكانة المرأة – على الرغم من دورها المهم في المجال الاقتصادي أو الاجتماعي أو في المنزل لم تكن على قدر من الأهمية اجتماعيا، وتتصف أحيانا بالمهانة، فتناول الرجل طعامه مع المرأة من أعمال العيب ومن الأمور المرفوضة أو غير المرغوبة التي يجب عليها تجنبها(٢٥)، هذا بالاضافة الى أن الأمثال الشعبية تناولت مكانة المرأة تلك وتحدثت عنها، ومن هذه الأمثال: "البنات حمل من رمل؟"(٢٦) . ولما كان مجتمع البصرة مجتمعا اسلاميا فلم تكن المرأة فيه تختلط بالرجال، لذلك خصص جزء من المنزل للنساء عرف بالحرم وهو معزول عن اجزاء المنزل الأخرى لكنه غير منفصل

---

(١٣) سجل ٢١، ٩ شوال ١٢٦٤هـ؛ سجل ٣١، ٢٠ صفر ١٢٩١هـ، ص ٦٦ .

(١٤) سجل ٤٠، ٢٤ ذي الحجة ١٢٨٩هـ، غرة رمضان ١٢٨٩هـ، سجل ٢١، ٩ شوال ١٢٦٤هـ.

(١٥) سجل ٤٠، ١٢٩٧هـ، ص ١٢٥ ؛ سجل ٨٥، ٢ جمادى الآخر ١٣١٦هـ، ص ٦٥ .

(١٦) سجل ٢٤، رجب ١٢٩٠هـ.

(١٧) سجل ٣٣ ، ص ١٨٤ .

(١٨) سجل ٢٨، ٢٧ شعبان ١٣١٠هـ، ص ٦١ .

(١٩) سجل ٢٧، ص٧٨، سجل ٤٥، ٦ ذي القعدة ١٣٠٤هـ ؛ عبد الواحد باش ، تاريخ الزواج، عقد رقم ٢٤٢، ٢٧٤ .

(٢٠) سجل ٢٤، ١٢ رجب ١٢٩٠ هـ .

(٢١) سجل ٣٣، ٢٥ ربيع أول ١٢٩٢هـ، ص ٦؛ سجل ٢٤، غرة رمضان ١٢٨٩هـ، ٢ محرم ١٢٨٩هـ.

(٢٢) سجل ٣١، ص ١٢٨ .

(٢٣) سجل ٤٠، ص ٣٩٠، ٣٩٤، الملاكة تعني صاحبة الاملاك.

(٢٤) سجل ٣١، ص ١٧٨ .

(٢٥) ميرزا خان، تاريخ ولاية، ص ٥٦، ولستيد، رحلتي ، ص ٧٤ .

(٢٦) الدليشي، الامثال ، ج١، ص ١٢٧ .

عنها للحفاظ على ستر نساء البيت، وقد أشار ولستيد إلى أنه ليس هناك اختلاط بين الرجل والمرأة إذا لم يكن هناك رابط اسري يربط بينهما[٢٧] .

أما المرأة البدوية فإنها تعيش حالة تمايز واختلاف حسب وضعها الاجتماعي، فنساء الشيوخ والاغنياء يقتنين الخدم، وأعمالهن أقل من الأخريات، وكن يتنقلن في حالة الترحال فيما عرف "بالشوادي" أو الهودج، وبعضهن في "البيد". وهي سلال كبيرة معلقة على جانبي الجمل، وأما نساء الفئة الدنيا فيمتطين ظهر الجمل دون أن يغطيه شيء[٢٨].

وأما أعمال المرأة في البادية فهي عديدة، وقد شكلت العمود الفقري لاقتصاديات الأسرة، فهي التي تنقل الماء، وتصنع الخبز وتعد الطعام[٢٩] ، وتنصب الخيام، وتجمع الشوك والشجيرات البرية الجافة للوقود، وتسوق الماشية الى المرعى، وتحلب الأغنام وتستخرج الزبدة، وتغزل الملابس وتخيطها، وتقع مسؤولية تربية الأطفال على عاتقها، وفي حالة الرحيل تقع مسؤولية الاعداد للرحلة على كاهل النساء، ويشارك بعضهن في الحروب، وعند القبائل البدوية -شبه المستقرة- تقع كثير من أعمال الزراعة على عاتق النساء[٣٠] .

وأما حركة المرأة البدوية ونشاطها خارج منزلها فهي أكثر منها عند المرأة المدنية أو القروية، وذلك ما تحتمه الحياة البدوية، فانعدام البيوت الحجرية أو الطينية الثابتة يترك أثره على عزلة المرأة، التي كان من الصعب فصلها في جزء خاص بها بشكل كلي. وكانت المرأة البدوية تحتل نصف الخيمة ولا يفصلها عن الجزء الخاص بالرجال الا ستارة خفيفة، هذا بالاضافة إلى ظروف الحروب والغزوات والاعمال التي تقوم بها داخل مجتمعها[٣١] ، مما يجعلها أكثر حركة وأقل عزلة.

---

(٢٧) رحلتي، ص ٧٤ .

(٢٨) أداموف، ولاية ، ج١، ص ١٤٢ .

(٢٩) فوصيل، الحياة ، ص ٦٣-٦٤ .

(٣٠) أداموف، ولاية، ج١، ص ١٣٧، ١٣٨، ١٤١ .

(٣١) المصدر نفسه: ص ١٣٦-١٣٧ .

- المرأة غير المسلمة :

لم يكن المجتمع النسائي في لواء البصرة من حيث الأعراق والديانة مختلفا عن المجتمع الكلي، بل كان نتيجة طبيعية له، فهناك النساء النصرانيات، واليهوديات، والصابئيات وكذلك التركيات، والأرمنيات، والأوروبيات وغيرهن.

فأما بالنسبة للنساء النصرانيات فهن اكثر انفتاحا على المجتمع وأكثر اندماجا فيه من النساء المسلمات، إذ لم ينعزلن عنه، ومارسن دورهن الاجتماعي والاقتصادي دون قيود أو حواجز، وأوردت سجلات المحكمة الشرعية العديد من تلك القضايا(٣٢) .

أما النساء اليهوديات، فقد شاركن في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بفعالية واضحة، فبعضهن مارسن التجارة وامتلكن الدكاكين(٣٣)، وأخريات شاركن في بيع الأراضي والعقارات، أو رهنها(٣٤) ، ومنهن من قامت بمعاملاتها بنفسها، ومنهن من أوكلن عنهن الزوج أو وكيلا شرعيا، كما مارسن الوصاية الشرعية على أبنائهن(٣٥) .

ودخلت المرأة اليهودية في معاملات عدة مع رجال ونساء مسلمين(٣٦) ، ومع أبناء ملتها(٣٧) ، فقد قاضت اليهودية أبناء جلدتها ومن هم من أقاربها في المحكمة الشرعية الاسلامية لتحصيل حق من حقوقها(٣٨) ، وحلت محل زوجها بعد مماته فأوفت ديونه وخلفته في أعماله(٣٩) . ونعتت المرأة النصرانية واليهودية بدينها، كالقول من "الملة العيسوية" او "الملة الموسوية"(٤٠) .

أما المرأة الصابئية، فكانت التعاليم الدينية الصابئية ذات أثر كبير على مكانتها في مجتمعها، فهي نجسة وغير نظيفة ومقرونة بالميت دائما(٤١) ، ومنفصلة في سكنها وبيت

---

(٣٢) سجل ٨٦، ٧ ذي الحجة ١٣٢٨هـ؛ سجل ٢٩، ص ٤٥.

(٣٣) بصرة، ع ٤٠، ٦ ربيع الآخر ١٣١٤هـ .

(٣٤) سجل ٣١، ٢٠ ربيع اول ١٢٩٠هـ، ص ٣٦ ؛ سجل ٢١، ٢٤ رمضان ١٢٦٣هـ، جمادي اول ١٢٦٤هـ.

(٣٥) سجل ٢١، ٢٤ رمضان ١٢٦٣هـ ؛ سجل٤، قضايا مؤرخة في ٢٤، ٢٩ ذي القعدة ١٣١٣هـ، ٢٥ جمادي الثاني، ١٣١٤هـ.

(٣٦) سجل ٢١، ٢٤ رمضان ١٢٦٣هـ، ٥ جمادى الاول ١٢٦٤هـ؛ سجل ٢٤، ١٦ شوال، ١٢٩٠ هـ.

(٣٧) سجل ٣١، ٢٠ ربيع أول ١٢٩٠هـ ، ص ٣٦ .

(٣٨) سجل ٨٥، ص ٤-٥ .

(٣٩) سجل ٤٠، ص ٣٢ .

(٤٠) سجل ٨٥ ، ص ٤-٥؛ بصرة، ع ٤٠، ٦ ربيع الآخر ١٣١٤هـ .

(٤١) Pierre, life in . p 191

ضيافتها عن الركن الخاص بالرجال[٤٢] . وتقوم بالأعمال المنزلية كاملة، وكانت تمارس دورها في الحياة الدينية، كأن تكون راهبة ، أو تشارك في الحوارات الخاصة المتعلقة بدينها[٤٣] . وتتميز نساء الرهبان عن غيرهن بأنهن لا يعملن في المنازل ، بل على الرهبان أن يقوموا بالاعمال المنزلية كافة[٤٤] .

لم تكن المرأة في المدينة بمنأى عن الفساد الاخلاقي ، وربما يعود ذلك إلى وجود اسباب الرفاهية كالمسارح والخانات.ووجود الراقصات في فترة متأخرة من عهد الدولة العثمانية، وكون البصرة ميناء يستقطب مختلف الجنسيات، وقد أوردت سجلات المحكمة الشرعية العديد من أسماء النساء اللواتي كن يمارسن البغاء وتبن عن ذلك، وكان بعضهن من خارج البصرة، كالبغدادية[٤٥] ، والشيرازية[٤٦] . والشامية والبيروتية[٤٧] ، والمصرية[٤٨] ، ولا يعني ذلك انتشار تلك الظاهرة بين نساء البصرة، وان كان يفتح الباب للانتشار والتوسع، وقد أشار آداموف إلى انتشار مرض الزهري بين عرب المدن بسبب ممارستهم للبغاء[٤٩] ، وخصصت بناية في البصرة لعزل المومسات وعلاجهن[٥٠].

والمرأة في البادية كانت اكثر عفافا من ناحية، ومن ناحية أخرى، كان لظروف حياتها وتنقلها الدائم وتواجدها على مرأى من الجميع، دور في منع أو تقليل ظاهرة الفساد الاخلاقي عندها، بالإضافة الى أن الزواج المبكر، وعدم وجود دور للبغاء يمنع انحراف الزوج ، وساهمت اعراف البادية في التقليل من ذلك، فالزاني الذي يقتل يوم ارتكابه لفعلته لا يثأر له[٥١] .

ويلاحظ تعدد الزوجات في المجتمع البصري بمختلف فئاته الاجتماعية وتقسيماته السكانية، وإن اختلفت نسبة الانتشار من فئة الى أخرى ومن المدينة الى البادية، فالتعدد

---

(٤٢) درور، جولة ، ص ٣٢٠ .

(٤٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٠ .

(٤٤) ديولافوا، رحلة مدام، ص ٢٤ .

(٤٥) سجل ٢٤ ، ١٨ محرم ١٢٩١هـ .

(٤٦) سجل ١٩، ذو القعدة ١٢٥٢هـ، ص ٥٤ .

(٤٧) جريدة مرقعة افندي، ع ٢٢، ٥ جمادى الاخر ١٣٢٨هـ .

(٤٨) جريدة الرشاد، ع ٢٥، ١٥ رمضان ١٣٢٩هـ.

(٤٩) ولاية، ج١، ص ١٣٦ .

(٥٠) كاظم الربيعي وهناء نعمة، الحالة الصحية في لواء البصرة بالعهد العثماني، بحث غير منشور، ص ٣ سيشار اليه الربيعي؛ الحالة؛ العامر، موسوعة ، ص ٢٦٠.

(٥١) اداموف، ولاية، ج١: ٢ ص ١٥٧ .

ظاهرة اعتيادية خاصة عند الفئات ميسورة الحال، كالتجار والملاك[٥٢] ، وان كان انتشاره في الريف والبادية أكثر منه في المدينة لدوافع واعتبارات اجتماعية واقتصادية[٥٣]. وأوردت سجلات المحكمة العديد من الأمثلة، فمنهم من جمع اثنتين وثلاث نسوة وقليل منهم من جمع أربعا معا[٥٤] . وأما العامة فنادرا ما يقدمون على تعدد الزوجات إلا لاسباب ملحة كعدم الانجاب مثلا[٥٥] . ويبدو أن مسالة التعدد عند البدو اشتدت بدرجة دفعت الجريدة الرسمية للتعليق عليها وبيان آثارها[٥٦] .

والطلاق ظاهرة موجودة ومنتشرة في لواء البصرة بتقسيماته الاجتماعية والحضارية والجغرافية والمكانية، ومن الملفت للنظر في هذا المقام أن كثيرين من العساكر الذين تواجدوا في لواء البصرة كانوا يطلقون زوجاتهم- وغالبا ما كانت حالات الطلاق بينهم[٥٧] ، وكان بعضهم يرغب في اعادة زوجته له بعد أن طلقها مدعيا أنه لم يطلقها، وكانت الزوجة تحضر الشهود على الطلاق وقليلا ما ترفض دعواها[٥٨].

وللمرء أن يتساءل عن سر ذلك، فربما كانت الأسباب المادية وراءه، وربما كان سفر العساكر وعودتهم وراء طلاقهم، ومن جهة أخرى ربما كان الطلاق يتم مشافهة بحضور الملأ، فمن أين جاء الشاهد إذن إذا لم يكن كذلك؟ ولم تشر السجلات الى اسباب الطلاق الحقيقية إلاأن الأسباب الموجبة للطلاق : عقم المرأة أو عدم إنجابها للذكور. ووجد كذلك طلاق "المخالعة"، وذلك بأن تخلع المرأة نفسها في المحكمة الشرعية مع اظهار سبب الخلع وتتنازل بذلك عن كامل حقوقها: كالنفقة والمهر المؤجل، وربما تدفع للزوج مبلغا من المال لقاء الطلاق[٥٩] . ومن دوافع طلاق المخالعة سفر الزوج لمدة طويلة[٦٠] . أو لعدم حصولها على بيت شرعي خاص بها[٦١] ، مما يعني وجود مشاكل أسرية ترتبت

---

(٥٢) سجل ٤٠، ص ٣٤؛ ١٢٦-١٢٧، ١٤١-١٤٥ وللمزيد انظر السجل نفسه .

(٥٣) درور ، جولة، حاشية ٩، ص ٣٢٦ .

(٥٤) سجل ٣١، ٢٠ صفر ١٢٩١هـ، ص ٦٦، أحد الاشراف جمع زوجتين معا، سجل ٣٢، ص ١٢٧، سجل ٤٠، ص١٢٦، ١٤١.

(٥٥) درور ، جولة، ص٣٢٦ .

(٥٦) بصرة، ع ١٢٠، ١٦ ذي الحجة، ١٣٠٩ هـ .

(٥٧) سجل ٢٨، ص ٢٧، ٨٤، ٨٥، ٩٥، ٩٧؛ سجل ٤٦، ٢١ رجب ١٢٩١ هـ .

(٥٨) سجل ٢٨، ص ٨٥، ٩٥، ٩٧ ؛ للمزيد انظر السجل نفسه .

(٥٩) سجل ١٩، ٢٣ محرم ١٢٥٣هـ، ص ٦٢؛ سجل ٥٢، ص ١٦٣ .

(٦٠) سجل ٤١، ٢٥ رجب ١٢٨٦ هـ .

(٦١) سجل ٢٨، ص ٩٨،

على سكنها مع أهله ، وأشارت احدى الوصايا بأن السبب كون الزوج لا يحسن معاشرة الزوجة[٦٢]، والملفت للنظر هنا هو جرأة المرأة على اظهار هذا الأمر .

والطلاق عند البدو من السهولة بمكان، إذ كان الزوج يطلق زوجته في لحظة غضب أو لأتفه الأسباب فيطلقها ثلاثا. أما إذا كانت المرأة تريد أن تخلع نفسها من زوجها فكانت تحول حياته الى جحيم حتى يطلقها، وتسمح الأعراف البدوية للمطلقة بالبقاء الى جانب اطفالها كمعيلة لهم، كما كان يسمح للرجل بأن يتزوج في اليوم نفسه الذي طلق فيه زوجته، وتبيح تلك الأعراف الزواج للمرأة بعد انقضاء عدتها الشرعية[٦٣]. وكانت المرأة المطلقة، في الغالب تطالب زوجها بدفع نفقتها ونفقة اطفالها إذا كان عندها أطفال ، كما كانت تطالبه بحقها في مهرها المؤجل، وقد أوردت سجلات المحكمة كثيرا هذه القضايا[٦٤] .

ولم تورد سجلات المحكمة الشرعية دعاوى طلاق تتعلق بأبناء الأقليات الدينية الأخرى وإن أوردت بعضا من دعاوى النفقة[٦٥] .

وكان لانتشار تجارة الرقيق في لواء البصرة بشكل خاص والخليج العربي بشكل عام، أثر في امتلاك العديد من سكان المدينة والريف وشيوخ البادية للجواري والعبيد. وكان بعضهن سريات ينجبن اطفالا منهم، ويوصى لهن بجزء من تركاتهم بعد الوفاة، ومن ذلك أن أحدهم انجب من جاريتين له، أوصى لهن بجزء من تركته البالغة (٨٧٤٨٦ قرش صاغ)[٦٦] .

وأعتق آخر جاريتين: إحداهما حبشية والأخرى زنجية[٦٧] . وكانت الجارية جزء من المهرفي كثير من حالات الزواج عند اسر الاغنياء في لواء البصرة[٦٨] . وكان شيوخ البدو والموسرون يملكون الجواري والعبيد، ولكن لا أحد يتزوج من العبيد أو يزوجهم حتى بعد أن يعتقوا، ويعاملون في البادية معاملة انسانية الى حد اعتبارهم من أفراد

---

(٦٢) آداموف، ولاية، ج١، ص ١٥٦-١٥٧ .

(٦٣) سجل٢٤، ١٩، ٢٦ شعبان ٢٣ ذي القعدة ١٢٨٩هـ، غرة رجب ١٢٩٠هـ، ٤ ربيع اول ١٢٩١هـ، سجل٢٨، ص ٢٣، ٥٦؛ سجل ٤٦، ٢١ رجب ١٢٩١هـ، غرة ربيع ثاني ١٢٩١هـ .

(٦٤) سجل ٢٤، غرة رجب ١٢٩٠هـ، ربيع أول ١٢٩١ هـ .

(٦٥) انظر الجزء الخاص بالنفقات والمهور في الفصل الثالث من هذه الدراسة ص ١٤٩ ـ ١٦٧ .

(٦٦) سجل ٤٠، ٢٣ ذي الحجة ١٢٩٣هـ، ص ٢٧-٢٩ .

(٦٧) سجل ٤٦، ٢٠ ربيع اول ١٢٩١هـ .

(٦٨) عبد الواحد باشا، تاريخ الزواج ، قضايا رقم ٩١، ٩٥، ١٠٩ .

الاسرة(٧٠) . وساهمت بعض الجواري في عمليات البيع والشراء والرهن بعد عتقهن(٦٩). مما يدل على أن العبيد والجواري كانوا يندمجون في المجتمع البصري مباشرة بعد عتقهم، ومنهم من أصبح يمتلك ثروة وعقارات وأراض(٧١) . وقد اختلفت أصول الجواري والوانهن واثمانهن بشكل ملحوظ(٧٢) ، واهتمت سجلات المحكمة الشرعية بتحديد مواصفات الجارية من حيث الطول والقصر واللون ولون العيون والشعر والحجم ووجود أي علامات فارقة(٧٣) ، وذلك لحفظ الحقوق في حال العودة عن البيع أو الشراء.

ثانيا :أزياء السكان :

اختلفت ملابس السكان في لواء البصرة وتنوعت بحسب مستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية تبعا لاعرافهم وأديانهم، فأما لباس الفئة الحاكمة والمتمثلة بالأتراك، فهي الطربوش التركي، في حين كان باقي لباسهم مماثل لملابس التجار، وهو مكون من الموسلين الهندي وسراويل الحرير التي تميل الى الألوان الزاهية في فصل الصيف، وأما في فصل الشتاء فهي واسعة وألوانها داكنة ومصنوعة من الأنسجة الهندية والكشميرية، وهي مرتفعة الثمن(٧٤) . ويرتدي الاغنياء في الشتاء عباءات سميكة سوداء مطرزة بالذهب من الكتف حتى الظهر، وأما الفقراء فتكون العباءة عندهم سميكة وعلى نسق واحد(٧٥)، ويشير آداموف بأن لباس سكان المدن يتكون من الرداء والسروال، ويرتدون الستر الأوروبية كلباس خارجي شتاء(٧٦) . وأما أغنياء الفلاحين فإن لباسهم عبارة عن ثياب طويلة (دشداشة) عليها جلباب مصنوع من القماش الدمشقي أو من (دياربكر)، وصيفا يرتدون العباءة البيضاء أو السوداء، وعلى الرأس الكوفية والعقال، وهم يتسلحون بالحراب والخناجر والسيوف، وأما فقراؤهم فيرتدون ثوبا في الصيف، وفي الشتاء يلبسون فوقه جلبابا مصنوعا من الصوف أو القماش(٧٧)، ولا يختلف لباس اهل البادية

---

(٦٩) آداموف، ولاية ، ج١، ص ١٥٨ .

(٧٠) سجل ٤٦، ١٢٩١هـ قضية بركة بنت عبدالله الحبشية عتيقة صالح آغا .

(٧١) سجل ٤٠، ص ٣٨ .

(٧٢) سجل ٤٠، ص ٧٥ ؛ سجل ٥٦، ٢٥ جمادى الاخر ١٣١١هـ .

(٧٣) سجل ٢١، ٩ شوال ١٢٦٢ هـ .

(٧٤) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص ٢٦٥-٢٦٦ .

(٧٥) المصدر نفسه، ص ٢٦٦ .

(٧٦) ولاية، ج١، ص ١٣١.

(٧٧) خورشيد، ولاية البصرة، ص ٢٢ .

كثيرا عن هذا اللباس الذي أصبح يمثل زيا عاما للسكان(٧٨) . ومعظم الاقمشة والاصواف مستوردة من الخارج من مرسليا ومانشستر والشام ومصر والهند وسنغافوره(٧٩) .

ولا يختلف لباس الفرس عن لباس أهل البصرة الا قليلا، اذ يلبسون على الرأس طربوشا مصنوعا من جلد الماعز اسود اللون، وعباءة عربية مطرزة(٨٠) . وأما اليهود فيميلون إلى الألوان المعتمة، وهم يلبسون فوق الرأس طربوشا احمر مفرطحا، وذات حواش في أطرافه ، يشد حوله مشد من الحرير أو القطن مطرز بالورود، وملابس الأغنياء منهم ثمينة ومكلفة، أما فقراؤهم فيلبسون الخرق والأسمال، ويطلق اليهود عامة لحاهم، ويحملون مفاتيح تكون معلقة على الجنب، وهذا ما يميز طائفتهم عن غيرها(٨١). أما النصارى الأرمن فهم يرتدون الطربوش العالي أو الشال فوق الرأس، ويفضلون بشكل عام الالوان الداكنة السوداء والزرقاء وغيرها(٨٢) .

وكانت ملابس الجنود مميزة عن غيرها، إذ يلبس الحرس منهم صداري حمراء اللون مخططة بشريط أسود وسراويل تركية زرقاء، واحزمة ومحافظ سوداء لحفظ الاسلحة النارية، ويرتدي رئيس السلاح على رأسه طربوشا واسعا من الفرو، ولكل سرية علامة تميزها عن الأخرى(٨٣) .

وهذا الاختلاف البسيط الواضح في أزياء السكان في لواء البصرة، أفرزته التعددية الدينية والعرقية والتفاوت المادي والاقتصادي بالدرجة الأولى، بالإضافة الى اختلاف الأصول المكانية للسكان والطبيعة الجغرافية.

وأما بالنسبة لملابس المرأة البصرية وزينتها وحليها، فإنها تختلف حسب وضعها الاقتصادي والاجتماعي ، فبنات الاسر الغنية، ونساء الفئة العليا، تتكون ملابسهن من الاقمشة الحريرية والانسجة الهندية المطرزة بخيوط حريرية ذهبية اللون، مرتفعة الثمن، وهي عبارة عن سراويل عريضة مطرزة يعلوها قميص مطرز من الامام، وفوق الثوب عادة ما يكون رداء ضيق يغطي الظهر ولايصل الى اسفل الثوب(٨٤) ، ويلبسن قبعة كبيرة

---

(٧٨) المصدر نفسه، ص ١٦ ؛ للمزيد انظر اداموف، ولاية، ج١، ص ١٣١-١٣٢ .

(٧٩) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ١٧ .

(٨٠) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص ٢٦٦ .

(٨١) المصدر نفسه، ص ٢٧٠ .

(٨٢) المصدر نفسه، ص ٢٦٨ .

(٨٣) المصدر نفسه، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٨٤) اوليفيه، رحلة، ص ٨٨ .

عادة ما يكون رداء ضيق يغطي الظهر ولايصل الى اسفل الثوب[٨٤] ، ويلبسن قبعة كبيرة عالية مسطحة دائرية من الأمام مائلة الى الوراء، تعلوها مناديل مطرزة بالذهب والماس، والحجارة الكريمة الثمينة. ويلبسن هذه القبعة في المناسبات الخاصة بشكل خاص، وأما في المناسبات والحفلات الاقل اهمية فتكون القبعة سوداء كبيرة محلاة بشرائط من الحرير أو الذهب، وتثبت على الرأس بواسطة شال[٨٥] . وتميل نساء الفئة الثرية الى الألوان الوردية والزرقاء والالوان الفاتحة عموما. وفي حالة خروجهن خارج المنزل يضعن الحجاب والخمار الاسود[٨٦]، وشمل ذلك ايضا الفتيات وطالبات المدارس[٨٧] .

في حين يتألف لباس المرأة من الطبقتين الوسطى والدنيا بشكل عام من رداء واسع يطلق عليه الهاشمي، وهو مخطط باللون الأبيض أو الأسود أو الأحمر أو غيره[٨٨]. وكذلك قميص يغلب عليه اللون الأزرق، وسروال اخضر في الغالب، ويلبسن عباءة تغطي الجسم كاملا، وخمارهن من قماش اسود مصنوع في الغالب من شعر الخيل[٨٩].

ومما يميز نساء الريف انهن كن يرتدين عمائم تساعدهن في نقل الأحمال على رؤوسهن[٩٠]، ولا تأبه نساء هاتين الفئتين بارتداء الحجاب عند خروجهن من منازلهن، وخاصة الفقيرات منهن[٩١] .

وأما ملابس النساء التركيات فهي عبارة عن: ثوب قصير موشى بالفضة والذهب وفوقه سترة دائرية الشكل، ويحتزمن بحزام عريض مصنوع من الفضة محلى بالجواهر النفيسه، وفي مقدمته قطعة فضية كبيرة، ويلففن أنفسهن بازار من الحرير الازرق أو الوردي الموشى بالفضة والذهب، ويلبسن في أرجلهن "الجزمات"[٩٢] .

أما النصرانيات فكن يرتدين أثوابا واسعة طويلة ولا يخرجن سافرات خارج منازلهن، اذ كن يضعن قطعة رقيقة من القماش الأسود على الوجه، ومنهن من تلف

---

(٨٤) اوليفيه، رحلة، ص ٨٨ .

(٨٥) المصدر نفسه، ص ٨٨، درور، جولة ، ص ٣٢٢ .

(٨٦) خورشيد، ولاية البصرة، ص ١٦، دردور، جولة، ص ٣٢٢ .

(٨٧) درور، جولة، ص ٣٢٢ .

(٨٨) خورشيد ، ولاية البصرة، ص ١٦ .

(٨٩) طارق نافع الحمداني، "مظاهر الحياة الاجتماعية، العصر العثماني"، موسوعة حضارة العراق، ١٣ج، دار الحرية، ١٩٨٩، ج١٠، ص ٢١٨، سيشار اليه، الحمداني، مظاهر.

(٩٠) درور، جولة ، ص ١٨٣ .

(٩١) جاكسون، مشاهدات بريطاني، ص ٣٢ ؛ فوصل، الحياة، ص ٤٤ .

(٩٢) ديولافوا، رحلة مدام، ص ١٩ .

رأسها بمنديل حريري، أما حذاؤها فهو مستورد[٩٣] . ولا يختلفن عن المسلمات من حيث الحلي والزينة، فكانت المرأة النصرانية تتحلى بالجواهر من ذهب وفضة وبمختلف صنوفها[٩٤] .

ولم يختلف لباس اليهودية عن غيرها كثيرا، فلبست مئزرا ووضعت خمارا على وجهها، والفقيرات منهن لبسن مآزر ضيقة لها شرائط[٩٥] .

وأما ملابس الصابئية فلم تكن تختلف عن ملابس العربيات المسلمات[٩٦]، ولها لباس خاص بها يسمى "الرسته" أو العباءة المقدسة"، وهي للمناسبات الرسمية والدينية والخاصة : كالتعميد، والزواج، والمراسم الدينية، وعند الموت، وهي لباس رجال الدين ايضا، وتلبسها النساء كما الرجال، وهي مكونة من عدة قطع ذات لون أبيض[٩٧] .

وأما ملابس المرأة البدوية فهي في تصميمها ونوعيتها نتاج لحياتها اليومية ووضعها الاقتصادي إذ إن ملابسها عبارة عن قمصان عريضة واسعة الأكمام وطويلة تصل الى اسفل القدم وتلبس فوقها العباءة، وترتدي على الرأس منديلا من القطن أو الحرير بألوان مختلفة، وفي الأغلب يبقين حفاة[٩٨] .

وزينة النساء وحليهن في لواء البصرة مختلفة ومتباينة حسب الثراء والوضع الاجتماعي والموقع الجغرافي، وإن كن في الاغلب وبغض النظر عن درجاتهن الاجتماعية يحبذن الزينة والتجمل، ونساء الأغنياء كن يفرطن في اقتناء الذهب والمجوهرات ومنها الحلي المسمى "بالبناكير" والقلائد، والاساور، وخصور ذهب ومرجان، وتراكي، وأقراط [٩٩] " وخلاخل ذهب وفضة وحجول ذهب وفضة[١٠٠] وغيرها من المجوهرات[١٠١] .

---

(٩٣) ديولافوا، رحلة مدام ، ص ١٩ .

(٩٤) المصدر نفسه، ص ٢٠

(٩٥) درور ؛ جولة، ص ٣٢٠ .

(٩٦) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص ٢٧٢ .

(٩٧) درور، جولة، ص ٢٣٠ – ٢٣١ .

(٩٨) ادamوف، ولاية، ص ١٣٧ .

(٩٩) سجل ٣١، ٢٠ صفر ١٢٩١، ص ٦٦ .

(١٠٠) سجل ١٩، ٣٠ رجب ١٢٥١، ص ٣ .

(١٠١) للمزيد انظر: حورشيد، ولاية البصرة، ص ١٦ .

وأما زينة المرأة من الفئتين الوسطى والدنيا في الريف، فهي في الأغلب بسيطة وغير ثمينة، وتتألف من الفضة، وفي بعض الأحيان من الذهب[١٠٢] ، وما يميز المرأة البدوية أنها تضع على جبهتها قطعا من العملة أو قطعا من القصدير للفقيرات، والحلي هي مجال مباهاة ومفاخرة عند المرأة البصرية عموما والبدوية خاصة، ولهذا يشعر الزوج بأن من واجبه شراء ما ترغب زوجته من الحلي مفاخرة لها بين اترابها وقريباتها[١٠٣] . والمتزوجات من البدويات يضعن اقراطا من الفضة او الذهب في احد المنخرين. وتملأ نساء الفئة الدنيا ونساء البادية اذرعهن ووجوههن بالوشم الازرق، وقد يدهن شفاههن باللون الازرق ايضا[١٠٤] .

ومن مظاهر التزين الأخرى ان معظم النساء على اختلاف أصولهن الاجتماعية يعمدن إلى صبغ شعرهن بالحناء ذات اللون الأحمر، وكذلك وجه الكفين وظهرهما، ويصبغن اظافرهن باللون الاسود[١٠٥] . وبعضهن - وخاصة من الفئتين العليا والوسطى- يجملن حواجبهن واهدابهن بمسحوق رطب اسود اللون[١٠٦] .

ثالثا: مراسيم الخطبة والزواج

كان الزواج في لواء البصرة عموما يتم في سن مبكرة بالنسبة للفتاة والشاب، ولعل ذلك عائد لاعتبارات عديدة منها ارتفاع مكانة المتزوج عن الاعزب داخل الاسرة[١٠٧]، وغالبا ما تبدو العلاقة بين الفتى والفتاة منذ الطفولة ، خاصة إذا كانا من الأقارب[١٠٨] ، أو الجيران وأحيانا من الغرباء، ومن الأمور الحاصلة في كثير من الحالات ان الفتاة كانت تقبل ما يقرره والداها لها دون ابداء أية معارضة، وان حدث تطور ملحوظ فيما بعد، وذلك بالسماح للطرفين برؤية بعضهما بعضا من النافذة او من وراء ستار[١٠٩].

---

(١٠٢) ادامونف، ولاية، ج١، ص ١٣٧ ؛ درور ؛ جولة ، ص ١٨٣؛ Stevens, By tigris, p 143

(١٠٣) ادامونف، ولاية، ص ١٣٧ .

(١٠٤) خورشيد، ولاية البصرة، ص ١٦، فوصيل، الحياة، ص ٤٤ .

(١٠٥) الحمداني، مظاهر، ج١٠، ص ٢١٩ .

(١٠٦) ولستيد، رحلتي، ص ٩٣ .

(١٠٧) فوزية العطية، "المرأة العراقية الريفية، ودورها في عملية التنمية"، مجلة كلية الاداب، ملحق م٢، ع٢١، ١٩٧٧، ص ٣٢٥ اشار اليه، العطية، المرأة.

(١٠٨) درور، جولة ، ص ٣٣٣ .

(١٠٩) المصدر نفسه، ص ٣٣٣ .

وفي حال موافقة أهل الشاب على فتاة ما ، تبدأ الأم او قريبات الخطيب الخطوة الأولى، وذلك بزيارة سرية الى بيت الفتاة، لتفحصها، ومشاورة أهلها، وأعتقد ان ذلك يكون في حالة كون الفتاة غريبة فقط، والأم بدورها تعلم والد الفتاة بالامر(١١٠) ، وعند اتفاق الطرفين، يذهب اهل الخاطب بجاهة كبيرة من وجوه البلد، خاصة من لهم صلة قرابة أو صداقة معهم لزيارة بيت الفتاة المراد خطبتها، واذا تم الاتفاق بينهما يقرؤون الفاتحة تبركا(١١١) وإعلانا أوليا للخطبة.

ومن ثم يتفق الطرفان على مقدار او قيمة المهر المعجل والمؤجل، ويعين يوم عقد القران، وخلال أيام الخطبة ترسل الهدايا والنيشان الى العروس، ويتم دعوة الاصدقاء والاقارب والمعارف الى يوم العقد الذي كان يتم عادة في بيت العروس. ويحضر القاضي الشرعي لأخذ قرار البنت ورأيها منها مباشرة، ويطلب منها في حالة موافقتها توكيل شخص لاتمام مراسيم العقد، وفي العادة يكون احد اقاربها او اصدقاء والدها(١١٢)، او إمام جامع المحلة التي تسكن فيها أو المختار(١١٣) .

ويسجل العقد بعد ذلك في المحكمة الشرعية، وتأخذ الزوجة نسخة منه لاثبات زواجها من زوجها وللحفاظ على حقوقها عند حلول احد الاجلين (الموت أو الطلاق)، وبعد عقد النكاح تزغرد النساء ابتهاجا بهذه المناسبة. وتوزع المرطبات والحلويات، ويستمر استقبال المدعوين والمهنئين مدة تقارب اربع ساعات صباحا او مساء، وتقام حفلة مشابهة في دار العروس، ويحضر الحفل النساء اللواتي يحسن الغناء وضرب الدفوف(١١٤).

ويعين يوم الزفاف ويستكمل خلال المدة المحددة جهاز العروس : وفي العادة يقوم والد العروس بتبعات جهاز ابنته، ويكلف العريس فقط بالمقدم ، الا اذا كان ثريا فيقوم باستكمال النواقص ومساعدة والد عروسه في الجهاز(١١٥) .

---

(١١٠) المصدر نفسه، ص ٣٣٣ ، عبد القادر باش، موسوعة تاريخ البصرة الكبير، خط برقم ١٧.م، المكتبة العباسية، ج٧، ورقة ١١٣ سيشار اليه، عبد القادر باش ، موسوعة.

(١١١) عبد القادر باشن، موسوعة، ج ٧، ورقة ١١٣ .

(١١٢) المصدر نفسه، ص ١١٣ .

(١١٣) عبد الواحد، تاريخ الزواج، قضية ١٥١، ٩ شعبان ١٣١١هـ، ١٤١، ١٩ ذي الحجة ١٣١٠هـ . وللمزيد انظر السجل نفسه.

(١١٤) عبد القادر باش ، موسوعة، ج٧، ورقة ١١٣ .

(١١٥) المصدر نفسه، ص ١١٣ .

ومن مظاهر الزواج المهمة (زفة الحناء) التي كان يوضع لها منهج خاص بها، ومنها تجمع مائة صينية أو اكثر، تتوسطها صينية كبيرة عليها قبة مصنوعة من الصفيح، تشبه القبب التي على المراقد. ومزركشة بالشرائط الذهبية وفي داخلها "طاسة الحناء"، ويحمل هذه الصواني الرجال، وتكون مزينة بالشموع، وتنبعث منها روائح طيبة، ويسيرون في الشوارع تتقدمهم فرق من السودانيين يعزفون الموسيقى، ويدقون الطبول، وخلفهم السودانيات يضربن الدفوف، وهذه الحفلة تبدأ بعد صلاة العشاء وحتى منتصف الليل، يعودون بعدها الى بيت العريس، لتخضيب يده بالحناء مع اثنين من وزرائه، ويستمر الغناء والرقص الذي يتخلله تقديم المال والهدايا من حرير وأقمشة الى العريس وذلك بوضع عباءة على الارض، وتوضع جميع الهدايا والمال من اسرة العريس واصدقائه عليها[١١٦]، ويصف (ميرزا خان) هذه الليلة بانها فصل مسرحي، اذ يحملون معهم جهاز العروس لعرضه على الناس[١١٧] .

وأما بالنسبة الى ليلة الزفاف، فتبدأ بعد صلاة العشاء، اذ يحضر العريس مع وزيرين له عن يمينه وشماله، وهما يلبسان ثيابا جديدة، ويسيران معه خطوة خطوة، ويمسكان به بينهما، ويسير خلفهم ثلاثة اشخاص في يد كل منهم سيف مرفوع كل على رأس من أمامه، وعادة تكون السيوف مرصعة اذا كان العريس من ذوي الثراء والجاه، ويتجمع الكبار والصغار لمحاولة تلمس العريس مع نية تحقيق المراد، ويمشي اقاربه واصدقاؤه وراءه مباشرة حتى وصوله الى منزله، وفي اثناء ذلك يرددون الصلوات على سيدنا محمد وآله. ومن أمام الجميع تمر مجموعتان من الغلمان والفتيان بالأبواق والطبول والمشاعل ويغنون أغان باللغة الساحلية النوبية، كونهم من أصل سوداني، وخلفهم مجموعة يحمل كل فرد منها عصا وطبلا، وتسير بعدها مجموعة من المهرجين ينشدون ما يطلق عليه "هوسة" وهكذا، تتبعهم النساء اللواتي ينشدن الاغاني ويضربن على الدفوف، وعند وصولهم الى منزل العريس توزع على الجميع كؤوس الشراب، ومن العادات المألوفة أن يقام احتفال للمولد النبوي في الليلة نفسها بدار العريس، بعد أن ينصرف الجميع باستثناء العائلة[١١٨] .

وبالنسبة للصباحية، فيهدي العريس عروسه ما كان يطلق عليه "صبحية" وعادة ما تكون ذهبا او نقودا حسب الحالة الاقتصادية للأسرة، ويقدم والد العريس هدية للعروسين،

---

(١١٦) المصدر نفسه، ص ١١٤ .

(١١٧) ميرزا خان، تاريخ ولاية، ص ٥٧-٨٥.

(١١٨) ميرزا خان، تاريخ ولاية، ص ٧٥-٨٥، عبد القادر باش ، موسوعة، ج٧، ورقة ١١٤-١١٥.

ويقدم افراد الأسرتين الهدايا للعروسين من حلي وجواهر، وعادة يكون غداء يوم الصباحية في منزل والد العروس(١١٩) .

ومن الطقوس المتبعة في ليلة الزفاف ما يسمى بـ "جلوة العروس"، والتي كانت تقام في منزل والدها وتدعى إليها جميع نساء البلدة، هي حفلة شاي أو عشاء مع تقديم الحلوى والمكسرات، بعد صلاة العصر. فبعد أن تتزين العروس على ايدي سيدات محترفات مرتدية ثوب العرس وعلى رأسها اكليل من الورود، والحلي والجواهر تزين رأسها وعنقها وجيدها وأذنيها وتجلس على كرسي خاص مزين بالشرائط الذهبية، وحولها النساء والاطفال والبنات بالالبسة النظيفة الجميلة، ويحمل الاطفال شموعا تتوسطهم "شمعة العرس" وهي كبيرة ومصنوعة من شمع العسل، وتجلب عادة من منزل العريس. وتقرأ احدى القارئات التي تجلي العروس الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتتلو الأدعية الخاصة، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية وكأنها قراءة مولد الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد الانتهاء من الادعية تبدأ المغنيات والراقصات بالغناء والزغاريد والرقص(١٢٠) .

ومن العادات والتقاليد التي كانت متبعة ما اطلق عليه "يوم السابع"، وهي حفلة مصغرة تجمع أفراد الأسرتين وأصدقاءهم، إذ تأتي والدة العروس بالحلويات المختلفة الى منزل العريس، وتقام حفلة مسائية تحضرها النساء فقط في بيت العريس، ويقدم طعام العشاء وتستمر هذه الحفلة وهي الأخيرة من طقوس الزواج الى منتصف الليل(١٢١) .

ولم تكن طقوس الزواج ومراسيمه ثابتة وموحدة في جميع انحاء البصرة، اذ اختلفت من منطقة الى أخرى وإن كان الاختلاف غير جوهري، ففي الزبير، كانت ليلة الزفاف "الدخلة" –حتى فترة متأخرة من القرن التاسع عشر الميلادي– تتم في بيت الزوجة ولمدة أسبوع كامل، ومن ثم يتحولان الى بيت الزوج الأصلي، وهذا ما كان يسمى "التحوال". ولكن وبعد اقتراح الشيخ ابراهيم الزهير، تم تغيير هذه العادة بما ينسجم مع عادات البصرة(١٢٢) .

---

(١١٩) عبد القادر باش، موسوعة، ج٧، ورقة ١١٦ .

(١٢٠) المصدر نفسه، ورقة ١١٦ .

(١٢١) المصدر نفسه، ورقة ١١٦ .

(١٢٢) مقابلة مع الشيخ السهلي، نقلا عن : القطراني، الزبير، ص١٠١ .

وكانت تذكر بعض الصفات العملية المتوفرة لدى الفتاة المخطوبة عند خطبتها، كقولهم: خياطة، فصالة، خبازة، حلابة وغير ذلك، ومن العيوب ألا تجيد العروس الخبز[١٢٣] . مما كان يعني اهتمام المجتمع بالمرأة العملية والمنتجة القادرة على إدارة شؤون منزلها وتدبيرها.

وبالنسبة لزواج البدو، فهناك بعض الاختلاف عن الزواج في المدينة والريف، والسبب في ذلك عدم عزلة المرأة، وهذا يهيئ الجو بين الشاب والفتاة للالتقاء والتعارف واظهار الميول العاطفية، ومن العادات التي كانت مترسخة عند البدو أن الفتاة لا يمكنها الزواج الا اذا رفضها ابن عمها رسميا، مع استثناء بنات الشيوخ من ذلك اذ كان يحق لهن اختيار الزوج[١٢٤] .

ومن الطريف في الأمر أن العريس لا يغامر في طلب يد عروسه الا اذا تأكد منها شخصيا برغبتها في الزواج منه، وذلك بأن تذهب إحدى قريباته أو والدته أو الخاطبة لتقوم بتلك الخطوة، وتذهب بعد ذلك الجاهة لتطلبها رسميا وتتفق على المهر الذي إما أن يكون نقودا أو ماشية[١٢٥] . ومن العادات التي كانت سائدة عند البدو ايضا هرب الفتاة أو اختفاؤها، ومقاومتها وبكاؤها حين تقاد الى خيمة العريس، كنوع من اظهار التمنع والخجل. في حين أن هذا العمل من جانب الأرملة أو المطلقة يعد ابتذالا ومهانة، ولا يحتفل بزواج الأرامل والمطلقات الا في حالة أن يكون ذلك بالنسبة للرجل لأول مرة[١٢٦].

وأما بالنسبة لزواج النصارى واليهود، فقد كان يتم بمراسيم وطقوس خاصة، يحضرها القساوسة والرهبان، ومن غير المقبول ان تزور العروس بيت أهل العريس مهما طالت مدة الخطوبة، والتي يتبادلون فيها ايضا الهدايا، ومن العادات التي كانت متبعة عندهم أن يرسل العريس الهدايا إلى جميع النساء القريبات من العروس[١٢٧] . وعند النصارى كما هو الحال عند المسلمين لا يختلط الرجال والنساء في حفلات الأعراس إذ

---

(١٢٣) عبد اللطيف الدليشي، الالعاب الشعبية في البصرة (جمع وشرح) ، مطبعة دار البصرى، بغداد ١٩٨٧، سيشار اليه: الدليشي، الألعاب، ص ٢٢ .

(١٢٤) آداموف، ولاية، ج١، ص ١٥٤ .

(١٢٥) المصدر نفسه، ص ١٥٤ .

(١٢٦) آداموف، ولاية، ج١، ص ١٥٦ .

(١٢٧) درور، حولة، ص ٣٣٤ .

تخصص غرف خاصة لكلا الجنسين، حيث يجلسون فيها على شكل صفوف، يستمعون الى الموسيقى والغناء. ويحتسون كميات كبيرة من المشروبات الكحولية[١٢٨] .

وبالنسبة لزواج الصابئة ، فقد حفل بشعائر لا مثيل لها عند الاعراق والديانات الأخرى، وان كان يمر في المراحل نفسها المتمثلة بمرحلة ما قبل الخطبة، والخطبة، وما قبل الزفاف والزفاف. والزواج عند الصابئة على نوعين هما : زواج العامة، وزواج رجال الدين، أما الزواج الأول فيبدأ بالتقاء الفتى والفتاة في حفل عائلي أو عام أو ديني أو بالتقاء الأقارب او باختيار واتفاق بين العائلتين، وتكون الأفضلية والألوية لابن العم ثم ابن الخال وهذا من العادات المتبعة، وان كان اكثر اهمية عند الفئات المنعزلة منهم ويسمى عندهم "النهوة". وأغلب الصابئة يتركون الأمر للفتاة نفسها، وكان للتعاليم الدينية الصابئية اثر في ذلك، فالحب غير محرم اذا كان شريفا ويقود الى العلاقة الشرعية، إذ ان الاجبار غير مجاز عندهم[١٢٩] . وأما زواج رجال الدين عندهم فيخضع لشروط خلقية ووراثية ودينية، إذ تنتفي عندهم مؤثرات القرابة والحسب، ويؤكدون بدلا من ذلك على نقاء العرق، ومع هذا فإن رجل الدين يفضل توفر الحب بين الطرفين[١٣٠] .

وبعد أن يقع اختيار الفتى على إحداهن، تذهب أم الشاب أو شقيقاته لامتحان الفتاة واختبارها، وإذا تمت الموافقة يفوض القس او الاسقف وعدد من رجال الدين او كبار السن في العائلة يسمون "المشاية" ويتصدرهم والد الفتى لطلب يد الفتاة من أبيها، والذي يتشاور بدوره مع زوجته وابنته في غرفة منفردة، وفي حالة القبول يحدد المبلغ الذي يهديه الشاب للفتاة مهرا للفتاة ، إذ أن الصداق لا يدفع عند الصابئة وإن كانت العائلة من الأثرياء. ويحدد كذلك مقدار المؤجل بحضور "المشاية" [١٣١]، ويساهم الشاب في المقدم من حيث تأثيث المنزل، وملابس العروس وحليها، وذلك حسب قدرته المالية، وقد يتكفل اهل الفتاة بكل ذلك، وتكون مساهمة الشاب في هذه الحالة ضئيلة، والملابس الخاصة بالفتاة تختارها ام الشاب او شقيقاته وقريباته، ودور الفتاة هنا يكون القبول بما تم اختياره وتحديده [١٣٢] .

---

(١٢٨) المصدر نفسه ، ص ٣٣٦ .

(١٢٩) أدية الخميسي، "في زواج الصابئة" -كتاب التراث الشعبي- عادات وتقاليد الحياة الشعبية العراقية، دار الشؤون الثقافية العامة ١٩٨٦، ص ٢٠٤، سيشار اليه ، الخميسي، زواج .

(١٣٠) المرجع نفسه، ص٢٠٤.

(١٣١) آداموف، ولاية، جـ١ ص٢٦٥؛ الخميسي، زواج، ص٢٠٥.

(١٣٢) الخميسي، زواج، ص٢٠٦

ومن المتبع عند الصابئة ان يكون الزفاف يوم الاحد، وفي يوم السبت تبدأ العروس بعملية تجميل مضنية، فينظف شعر الرأس ويغسل بمادة عطرية مقوية تسمى "المحلب"، ويزال الشعر الزائد بالطابوق – حجارة رملية – الناعم، وتسوي حاجبيها بالرماد المتخلف في المنقلة، وبعد خروجها من الحمام تضع تحت الابطين مادة عطرية تتألف من (الشب والزركة) – مادة زرقاء – والقرنفل، وتضع كذلك الديرم – احمر الشفاه – واخيرا الكحل (١٣٣) .

وتستمر طقوس الزواج لمدة ثمانية ايام، فتتوجه الفتاة بمرافقة اثنين من القساوسة إلى النهر حيث تعمد من قبلهما، ثم يعمد العريس مرتين، ويستبدل العروسان ملابسهما الدينية بملابس العرس، ثم يذهبان إلى منزل الأسقف حيث يمكثان فيه اسبوع العرس، فيتم الزفاف في مكان ما في غرفة خاصة معدة سلفا لهما تحجبه ستارة من القماش، ويبقى العريس في كوخ مع المدعويين في فناء الدار(١٣٤) اي (دار القس).

وللشرف والعفة مكانة مهمة في حياة الصابئة، إذ يكلف الاسقف زوجته أو نساء أخريات غيرها لا تربطهن صلة قرابة بالعروس للتأكد من عذريتها، وذلك بصرخة تتكرر ثلاث مرات في حالة عذريتها ومرة واحدة او السكوت في حالة عدم عذريتها، وفي هذه الحالة يخير العريس بين ان يستمر في طقوس العرس او يرفضها وتنتهي تلك الطقوس، وبعد ذلك يبدا القس بعد ان يضع يد وكيل الفتاة في يد العريس بسؤالهما اذا ود اعطاء البنت (العروس) لفلان، وكذلك يسأل العريس هل تأخذ فلانة زوجة لك (١٣٥)، وبعد الانتهاء من تلك الاسئلة الروتينية والاجابة المعتادة يسمح للأب أو وكيل العروس بالانصراف الى بيته لان من العيب حضور الأب زواج ابنته(١٣٦) .

ويبدأ الأسقف بقراءة صلاة معينة، ثم يأخذ العريس بعدها الى غرفة العروس ويجعلهما يقفان وكل منهما يدير ظهره للآخروتفصلهما ستارة من القماش، ويقرأ الصلوات المعتادة. ويضرب رأس أحدهما بالآخر، ومن ثم يخرجان وتبقى العروس، ويتناول المدعوون طعام العشاء المكون في العادة من الدجاج والأرز، والشخص الوحيد الذي لا يأكل هو العريس وذلك لارتدائه الملابس الدينية (الرستة)، وعند حلول الظلام

---

(١٣٣) للمزيد من ادوات التجميل وطرقها انظر: المرجع نفسه، ص٢٠٧.

(١٣٤) آداموف، ولاية، جـ١، ص٢٦٥-٢٦٦.

(١٣٥) للمزيد عن تلك الاسئلة انظر: آداموف، ولاية، جـ١، ص٢٦٦.

(١٣٦) المصدر نفسه، جـ١، ص٢٦٦.

وحسب النجوم، يحدد الأسقف الوقت المناسب لدخول العريس على عروسه قائلا لها، هذا زوجك احبيه واطيعيه" ويقول له هذه عروسك يجب ان تطعمها قبل ان تبدأ انت بالاكل وتكسوها قبل ان تكتسي انت يجب ان تجعلها راضية على الدوام" (١٣٧).

ومن الأعراف الصابئية ان الزوجين يعدان طيلة مدة العرس غير نظيفين، ولهذا يصبح كل ما يمسانه بحاجة الى عملية تطهير وتعميد ثانية (١٣٨).

وكغيرهم من الأعراق والأديان فان اختطاف الحبيبة والزواج بها غير شرعي، بل هو عيب عندهم وعار يلحق بالعائلة، وعلى عكس العرب فان القتل مرفوض في شرائعهم حتى هروب الفتاة مع شاب من غير ابناء طائفتها لا يلحقها منه الا الطرد من الدين(١٣٩)، وان كانت ظاهرة زواج الصابئيات من غير دينهم موجودة وتحتاج من الفتاة اقناع بعض الرجال في قومها بأن ذلك ضرورة ملحة لها لحمايتها(١٤٠).

ومن العادات الصابئية ليلة الزفاف، خروج العريس من بيته عند مقدم عروسه، حيث يعود بعد وصولها محاطا بالمدعوين، ويدخل واياهم في غرفة خاصة تسمى "الديوانية" أو سرادقا من الصرائف يدعى "المضيف، ثم تأتي العروس الى بيت العريس في زفة محاطة بالنساء وتلبس ثيابها الحريرية وعباءتها البيضاء، وقد غطت وجهها بخمار من الحرير الأخضر، وتقف أمامها فتاتان: إحداهما تحمل صينية مليئة بالشموع، والأخرى تحمل مرآة حتى ترى العروس فيها نفسها، وهكذا حتى يمضون الى بيت العريس مشيا ان كان قريبا. وفي الأبلام (القوارب) إن كان على الضفة الاخرى من النهر، او على ظهر الجمل، وهن يرددن أغنيات خاصة بالصابئة، ولا تدخل العروس بيت العريس الا بعد ان يذبح ديكا على قدمها اليمنى قتلا للشر(١٤١).

وهناك كثير من التشابه بين عادات الصابئة وغيرهم من الأقوام، خاصة العرب المسلمون مما يعني أن تأثر الصابئة كان قويا بهم وبالمجتمع المحيط بهم، والاختلاف الجوهري والحقيقي هو التعميد الذي جاء من تعاليمهم الدينية، ومن خلال تتبع وتفحص

---

(١٣٧) المصدر نفسه، ص٢٦٧.

(١٣٨) المصدر نفسه، ص ٢٦٧.

(١٣٩) الخميسي، زواج، ص٢٠٦.

(١٤٠) درور، حولة، ص٢٤٤.

(١٤١) الخميسي، زواج، ص٢٠٨-٢٠٩.

طقوس الزواج عند الصابئة بتفاصيلها الدقيقة يلاحظ دور الكهنة الكبير في تلك الطقوس(١٤٢) .

رابعا: الأفراح الأسرية الأخرى

الولادة: لقد كانت الولادة تشكل أسعد حدث في حياة الاسرة البصرية في المدينة والريف والبادية وخاصة المولود الأول، والأسعد منها اذا كان المولود ذكرا، ومن دلائل ذلك ان الام كانت تحيط وليدها بكثير من المعتقدات التي تقيه من الشر، فمثلا تضع في فراشه سكينا او سيفا لتبعد الجان الذي يخاف ويهرب من الآلات الحادة حسب الاعتقاد، وتملأ عنقه وأكتافه بالتعاويذ التي تبعد الشرور(١٤٣).

ويؤخذ الوليد في يومه الأول الى صباغي المحلة، فيضع كل منهم صبغة على وجهه وعلى منديل يكون معه، وإن لم يؤخذ الطفل إلى الصباغين، فلا يخرج من البيت لمدة اربعين يوما، وخلال هذه المدة لا يغسل رأس الطفل، الذي يؤخذ بعد انقضاء المدة الى الحمام ليغسل(١٤٤) .

وفي البادية ينادى بأبي فلان ويعطيه ذلك الاعتبار بين أهل البادية، عكس الفتاة فولادتها لا تثير الفرح ولا البهجة، وعند سماع الاب بخبر ولادة الطفل يهرع ليخبر اهله واصدقاءه بالخبر السعيد، فيهنئونه بدورهم. وتعد الولائم وتذبح الذبائح، وأحيانا يقدم النذر في مثل هذه المناسبة ليوزع على الفقراء، وغالبا ما يكون شاة من الغنم او الماعز، ولا يسمح للمقربين بالدخول على الأم إلا في اليوم الثالث حيث تطلب جدة الطفل تسميته، والشائع في البادية أن يسمى الطفل باسم جده، في حين تختار الجدة اسم البنت(١٤٥).

وولادة المرأة الفقيرة في البادية حدث طبيعي على مستوى العشيرة، وتكون الولادة مضنية للأم التي تستمر في عملها اليومي حتى لحظات المخاض الاخيرة، واذا كانت على سفر مثلا او في المرعى فهي تتستر بالجمل لتضع حملها، وتقوم هي وحدها بعملية تنظيف الطفل وتغسيله ولفه بأي قطعة قماش معها(١٤٦).

---

(١٤٢) المرجع نفسه، ص٢٠٣-٢١٧.

(١٤٣) درور، جولة، ص٣٣١.

(١٤٤) المصدر نفسه، ص٣٣١.

(١٤٥) آداموف، ولاية، جـ١، ص١٥٣.

(١٤٦) المصدر نفسه، ص ١٥٤.

الختان: يتميز الختان "الطهور" في لواء البصرة بطقوس خاصة، تعتمد على المستوى الاجتماعي أساسا، إذ أن الفئة العليا في المجتمع تكثر من تلك الطقوس وتنفق عليها كثيرا من الأموال، وتخصص برنامجا خاصا لحفلة الختان هذه، والأساس فيه تكون الزفة، حيث يجمع الاولاد المراد ختانهم ومعهم عدد ممن ختنوا من قبل مَن ابناء المحلة، ويركبون الخيل وهم بملابس الطهور الحريرية المزركشة والملونة، وبعضهم –وخاصة ابناء الاثرياء– يلبسون الحلي النسائية وبالذات اذا كانوا صغارا، دفعا للقلق النفسي الذي ينتابهم في هذه اللحظات، وتسير أمامهم فرق موسيقية، وضاربو الطبول، ومن خلفهم النساء وهن يزغردن وينثرن عليهم أوراق شجر الليمون والريحان، ويرششن الملح على موكبهم اتقاء لعيون الحساد، وتبدأ الزفة في الصباح لأكثر من ساعة يطوفون خلالها شوارع البصرة لينتهوا الى المنزل المحدد لاجراء الختان فيه[١٤٧].

وعند وصول الزفة الى البيت يجري المطهر او كما كان يسمى "زعرتي" او حلاق" وهو في الغالب من شمال العراق، عملية الختان على انغام الموسيقى وقرع الطبول، ويوضع وعاء كبير ليجمع فيه البخشيش للمطهر[١٤٨].

وبعد ختان الأطفال تقدم الولائم، وقد كان الاثرياء والحكام يقدمون الطعام لعدة ليالي احتفاء بالمناسبة وبحضور الاشراف والأعيان[١٤٩]، وقد كانت الفئة العليا تختن عددا من اطفال الجيران والفقراء والاصدقاء مع ابنائهم، وفي المساء تقام حفلة "الحنة" حيث تخضب أيدي الأولاد بها، تصاحبها الموسيقى والغناء، ويقدم المهنئون الهدايا بهذه المناسبة الى الاطفال المختونين[١٥٠]، ولا يختلف الختان في البادية عنه في المدينة كثيرا[١٥١].

ختمة القرآن: ومن الأفراح الأخرى التي كان لواء البصرة يشهدها ختمة القرآن للصبيان، وتكون بعد ان ينتهي الصبي من حفظ القرآن الكريم في الكُتّاب على يدي الملا، فكان مَن سيخلفه يذهب الى بيت الصبي حاملا معه قبعة التلميذ ليبشرهم بختم ابنهم للقرآن، وتعد العائلة وليمة للملا ومساعده والتلاميذ والأصدقاء، الذين يطوفون المحلة بزفة يحمل خلالها اثنان من اصدقاء التلميذ القرآن الكريم على خشبة مستطيلة من على يمينه ويساره، يتقدمهم حملة الرايات الحريرية والمطرزة بالقصب، والتي يوضع أعلاها بعض من حلي

---

(١٤٧) عبد القادر باش، موسوعة، جـ٧، ورقة ١١٧.

(١٤٨) المصدر نفسه، ورقة ١١٧.

(١٤٩) جريدة الدستور، ع٥، ١٩١٢م.

(١٥٠) ابن سند، مطالع السعود، ص٣٢٢ ؛ عبد القادر باش، موسوعة، جـ٧، ورقة ١١٧.

(١٥١) للمزيد انظر: آدامونف، ولاية، جـ١ ، ص ١٥٤.

وذهب العائلة، ويسير خلفهم الملا والتلاميذ والصبية يرددون قصائد دينية عديدة منها مثلا:

الحمد لله الذي تحمدا حمدا كثيرا ليس يحصى عددا
كلم موسى واصطفى محمدا وأنزل القرآن نورا وهدى
.علـى نبـي اسمه محمدا خاتم الرسل وبالنور اهتدى

و ... غيرها من القصائد. وبعد الانتهاء من الزفة يقدم الطعام الى الجميع ويكرم الملا من قبل أهل التلميذ [١٥٢] الذي يتأهل بعد ذلك لمرحلة دراسية أخرى إن رغب في ذلك وسمحت الظروف له.

موسم الحج: ومن مواسم الفرح الخاصة الأخرى في لواء البصرة "سفر الحاج وقدومه، حيث يستقبل الحاج حسب وضعه الاجتماعي والاقتصادي من قبل اصدقائه ومعارفه وأهله من مسافات بعيدة، وتقام في منزله حفلة تستمر ثلاثة ايام يستقبل الحاج فيها المهنئين والمباركين، حيث يقدم لهم الطعام والشراب والحلويات، وبعض ما حمله الحاج من الهدايا من الديار المقدسة كالسبح وعود الأراك (المسواك) والعطور وخشب البخور، والاقمشة الرجالية والنسائية المختلفة، ويحمل المهنئون معهم الى الحاج الهدايا المختلفة كالذبائح والأرز والمرطبات والملابس النسائية ان كانت الحاجة امرأة، وفي اليوم الثالث تقام حفلة نهائية تقرأ فيها المنقبة النبوية الشريفة[١٥٣] .

خامسا: الأعياد الدينية

إن لمواسم الفرح في لواء البصرة مظاهر أخرى تتمثل في الأعياد المختلفة الرسمية منها والدينية وهي عديدة تبعا للطوائف والأعراق الموجودة، وأولها وأهمها عيدا المسلمين المتمثلة في عيد الفطر وعيد الأضحى. وكان يحتفل بهذين العيدين على المستويين الرسمي والشعبي.

فرسميا يبدأ الاحتفال منذ الفجر باصطفاف العساكر في موكب يمتد من الجامع الذي سيصلي فيه الوالي او المتسلم، وكان في الأغلب جامع عبد الله [١٥٤]، وحتى سراي الحكومة، وبعد أداء الصلاة يتوجه الحاكم ويحفه الأشراف والأعيان والوجهاء وموظفو

---

(١٥٢) عبد القادر باش: موسوعة، جـ٧، ورقة ١١٨ -١٢١.

(١٥٣) عبد القادر باش: موسوعة، جـ٧، ورقة ١٢٢-١٢٣.

(١٥٤) بصرة، ع٣٠، ١٩ ذي الحجة ١٣١٣هـ؛ بصرة ع ٢٤٧، ٩ شوال ١٣١٢هـ.

الدولة الى السرايا، حيث يتقبل منهم التهاني والتبريكات على انغام الموسيقى البحرية، وتقدم المرطبات والحلوى للمهنئين ثم يتفرق الجمع [١٥٥] بعد ذلك.

وأما شعبيا، فبعد صلاة العيد يزور الناس بعضهم بعضا مُسَلِمْين ومباركين، وكانت تقام مجالس عامة في الشوارع والساحات يقدم الخدم فيها الحلويات والقهوة والدخان وغيرها للقادمين، واخرى خاصة في المنازل [١٥٦] . وان كان يوجد اختلاف بين نواحي لواء البصرة فهي طفيفة وليست جوهرية، حيث كان أهل الزبير يخرجون الطعام إلى الشوارع امام بيوتهم ويأكلون والمارة بشكل جماعي، وأما التزاور فهو مقسم للمحلات كل محلة تزور الاخرى في يوم محدد لها [١٥٧] .

وفي هذين العيدين كان يسير في شوارع البصرة ما يعرف "بالقوال" بموسيقاه الخاصة، وعازف آخر مع جارية، والغلمان بطبولهم وأبواقهم وأعلامهم، وكانوا يتوقفون بشكل خاص أمام بيوت الأشراف والأثرياء والاعيان ليأخذوا ما كان يسمى "العيدية"، وفي وسط المدينة في "سوق الدجاج" كانت تنصب ألعاب للأطفال يتسلون بها ويلهون مقابل مبلغ من المال [١٥٨] .

وللاكراد عيد (النيروز) الذي يأتي في بداية فصل الربيع ويشاركهم فيه الفرس[١٥٩]، وكان النصارى يحتفلون برأس السنة الميلادية، وقد ألقت الحالة السياسية بظلها على الأعياد، ففي عام ١٨٧٧م لم تقم احتفالات بسبب هزيمة الدولة العثمانية في الحرب، ولم تفتح الكنائس ولم تدق الاجراس ولم توقد النار [١٦٠] .

وكان للصابئة أعياد رئيسة وأخرى ثانوية، فمن الاعياد الرئيسية: رأس السنة الجديدة، ويأتي في اليوم الأول من أول شهر في فصل الشتاء. ومن مظاهر العيد أن تحضر كل عائلة اباريق فخار بعدد افرادها وكمية من اللوز والجوز والتفاح وغيره من المكسرات والفواكه، والتي لا تؤكل الا بعد مرور أسبوع على بداية السنة، والذبح وجلب الماء من النهر محرم في هذا العيد، لهذا تزود كل عائلة بحاجتها من ذلك قبل بدء العيد. والصابئة يتعمدون في آخر يوم من السنة ويبقون ساهرين طيلة الليل حتى لا يتدنسوا،

---

(١٥٥) بصرة، ع ٥٩، ١٥ ذي الحجة ١٣١٤هـ؛ ع ٣٠، ١٣١٣ هـ، ع٢٤٧؛ ١٣١٢هـ.

(١٥٦) ميرزا خان، تاريخ ولاية، ص٥٨.

(١٥٧) مقابلة مع الشيخ عبد الله ناصر السهلي، نقلا عن : القطراني، الزبير، ص١٠٢.

(١٥٨) المصدر نفسه، ص ٥٨.

(١٥٩) الوائلي، الشعر السياسي، ص٨٤.

(١٦٠) زفوبودا، يوميات، دفتر ١٩، ورقة ١٠٩.

وفي النهار التالي لا يخرجون طيلة اليوم، وبعده وكأول عمل لهم في السنة الجديدة يزورون الكهنة الذين يطوفون على بيوت العوائل الصابئة ويتسلمون هداياهم النقدية منها(١٦١).

والعيد الثاني المسمى عندهم "دهقة حنينة" يصادف في الثامن عشر من أول شهر من اشهر الربيع وذلك احتفاء بذكرى عودة "هيل زيوا" الى الجنة، من رحلة طويلة في البحث عن روهية أم أور ويستمر هذا العيد خمسة أيام، يجهز خلالها طعام خاص مصنوع من الخبز والأرز والتمر، أما أكل اللحوم والذبح فهو غير محرم في هذا العيد(١٦٢).

ومن الأعياد الثانوية، احتفالهم في الاول من الشهر الثاني من الربيع بتذكر أمواتهم ومآثرهم. وكذلك احتفالهم الاسبوعي بيوم الاحد، والمسمى عندهم "هبشبة" على اسم احد ملوك الجنة، اذ يخرج هذا الملك في هذا اليوم من الجنة ليعمد سكان العالم، ولهذا يُعَمِّدُ كهنة الصابئة إلى تعميد رعاياهم وتزويجهم في هذا اليوم الذي يعتبر يوم راحة لهم وتذكر ديني، وكانوا يجتمعون فيه الى الكهنة والقسس للتحدث في أمور دينهم(١٦٣) .

وكان المسلمون بمذاهبهم المختلفة يحتفلون بالمولد النبوي الشريف احتفالا خاصا، حيث كان الناس يجتمعون في المساجد ويكون الاحتفال الرئيسي في العادة في جامع عبد الله آغا، وتقرأ قصة المولد النبوي الشريف بصوت جهوري من قبل إمام أو خطيب المسجد، وبعد ذلك توزع الحلويات والمرطبات على الحاضرين، ومن الحفلات الاخرى التي كانت تقام في المولد النبوي حفلة تشرف عليها السلطة المحلية، ويتكون الحضور في الحفلتين من الوالي او من ينوب عنه واشراف البصرة واعيانها وكبار الموظفين والاهالي، وكان هذا اليوم عطلة رسمية (١٦٤) ، وكانت المدافع تطلق في هذا اليوم من دائرة البحرية، وكانت القراءات (المنقبة النبوية) على اقسام ثلاثة منها (البرزنجي) (والبكري) (والاحسائي)، فالبرزنجي يبتدىء بقراءة ابتداء الاملاء باسم الذات العليا. وأما البكري: فيقرأ على طريقة المقامات العراقية (البغدادية) وفي هذا تكون مجموعة من المرتلين(١٦٥). واما الاحسائي، وهو منتشر في القرى اكثر ويبدأ بتلاوة قسم من القرآن

---

(١٦١) آداموف، ولاية؛ جـ١، ص٢٧٣.

(١٦٢) آداموف، ولاية؛ جـ١، ص٢٣٣ -٢٧٤.

(١٦٣) المصدر نفسه، ص٢٧٣-٢٧٤.

(١٦٤) جريدة الدستور، ع ١٦-٦٩، ربيع اول ١٣٣٢هـ .

(١٦٥) بصرة؛ ع ٤٠، ١٩ ربيع اول ١٣٠٨هـ.

الكريم ثم تقرأ قصيدة في مدح النبي، وبعدها تقوم جماعة المرتلين بترتيل التنازيل الخاصة بهذه القراءة [١٦٦] وكانت بالاضافة الى الحفلات الرسمية والعامة تقام حفلات خاصة في منازل الاشراف والاعيان والوجهاء [١٦٧] للاحتفال بالمولد النبوي الشريف.

سادسا: الأعياد الرسمية غير الدينية

ومنها الاحتفال بجلوس السلطان على كرسي السلطنة، وفي هذا اليوم كانت تزين الدوائر الرسمية ومنازل الحكومة في أنحاء اللواء، وكذلك بيوت اشراف البصرة ووجهائها وأعيانها، وبيوت شيوخ العائلات والطوائف وكبار التجار وغيرهم، كما كانت الصحف تشيد على صدر صفحاتها بمآثر السلطان وتكيل له المديح [١٦٨] .

أما الاحتفال بميلاد السلطان فقد كان يبدأ في الساعة الخامسة صباحا في باحة دار الحكومة، حيث يحضر الوالي او المتسلم وسائر الموظفين واشراف البصرة وأعيانها وشيوخ قبائلها، وكبار تجارها، ورؤساء الطوائف الدينية بألبستهم الرسمية، ويقدم الجميع التهنئة والتبريك الى الوالي، ويتلون الأدعية للسلطان، وكانت المدافع تطلق عددا من القنابل تحية وإيذانا ببدء الاحتفال سواء التي داخل البصرة أو السفن الراسية في الميناء، وكان الجميع يشربون القهوة والمرطبات في ختام الاحتفال، كانت تزين الدوائر والمنازل والشوارع [١٦٩] ، والقنصليات والشركات الأجنبية [١٧٠] ، وهذه الاحتفالات كانت تحصل في لواء البصرة ونواحيه، وان كان ذلك ابسط منه في مدينة البصرة مركز اللواء[١٧١].

وكانت تجري احتفالات أخرى كالاحتفال بمولود أومولودة جديدة للسلطان، والاحتفال أيضا بيوم ولادة زوجة السلطان[١٧٢].

ومن الاحتفالات التي استحدثت في اواخر العهد العثماني، الاحتفال بيوم الدستور العثماني، وكان الاحتفال يجري في سراي الحكومة، وكان الوالي أو من ينوب عنه يستعرض الجنود في باب الزبير[١٧٣].

---

(١٦٦) عبد القادر باش، موسوعة، جـ٧، ورقة ١٢١-١٢٢.

(١٦٧) المصدر نفسه، ورقة ١٢١.

(١٦٨) بصرة، ع٣٣، ٨ محرم ١٣٠٨هـ؛ ع ٤٠، ٦ ربيع الاخر ١٣١٤هـ.

(١٦٩) بصرة، ع ٥١، ٢١ شعبان ١٣١٤هـ؛ ع ٤٠، ٦ ربيع الاخر ١٣١٤هـ.

(١٧٠) بصرة، ٢٦ شعبان ١٣١٣هـ.

(١٧١) المصدر نفسه؛ بصرة، ع١١٠، ٢٩ شعبان ١٣٠٩ هـ.

(١٧٢) دفتر مهمة، وثيقة رقم ٢٨٨، ٢٩٢، ص ١٣٥، ١٣٧.

ومن احتفالات الاعراق الاخرى غير الدينية التي كانت تجري في لواء البصرة، احتفال الايرانيين بجلوس الشاه على كرسي الحكم، وكانت هذه الاحتفالات تجري في "الشهبندر خانة"، حيث تتلى الخطب، وتعزف الموسيقى، وتزين بيوت الايرانيين ومحلاتهم والدوائر التابعة لهم كالقنصلية، وتوقد المصابيح على اسطح منازلهم [١٧٤]. وكان الوالي وقناصل الدول الاجنبية وكبار الموظفين واشراف البصرة واعيانها يزورون دار القنصلية لتقديم التهاني بهذه المناسبة[١٧٥].

استقبال الولاة والحكام:

كان الولاة يستقبلون بكل عظمة وأبهة، فتعد التشريفات اللائقة بمقام الوالي، ويذهب اشراف البصرة واعيانها ووجهاؤها، وكبار الموظفين فيها لاستقباله في المحمرة، وهي الميناء الذي كانت ترسو فيه سفينته، وكثيرا ما كان المستقبلون يذهبون قبل وصوله بأيام، فيصعد نقيب الاشراف ومن معه الى ظهر الباخرة، ويقف الوالي على رأس سلم الباخرة يستقبل الحضور مصافحا إياهم، وتقف العساكر بأبهى تنظيم لها وموسيقاها تصدح، ويعود الجميع الى البصرة، حيث تطلق المدافع لحظة نزول الوالي تحية واكراما له، ويكون الاشراف والوجهاء والشيوخ، وكبار الموظفين العسكريين والمدنيين، ورؤساء الطوائف غير الاسلامية مصطفين بالبستهم الرسمية حسب درجاتهم ورتبهم، ثم تقف العساكر جميعا، ويخترق الوالي الصفوف الى دائرة البحرية على انغام الموسيقى العسكرية البحرية، ثم يستقبل المهنئين كل حسب درجته[١٧٦].

وكان يتبع وصول الوالي الجديد واستقباله الحافل، قراءة فرمان توليته، حيث كانت ترسل كتب الدعوة من قبل الوالي الى اشراف البصرة واعيانها وتجارها وقناصل الدول الاجنبية، ورؤساء الطوائف الدينية غير الاسلامية ووجهائها، لحضور الاحتفال بقراءة الفرمان وهم بالبستهم الرسمية، كما يحضر القراءة موظفو الدولة العسكريون والمدنيون[١٧٧].

---

(١٧٣) جريدة الدستور، ع ٣٩-٦٩؛ ١ رمضان ١٣٣٢هـ، وهو من ابواب البصرة.

(١٧٤) جريدة التهذيب، ع١٠، ١٤ رجب ١٣٢٧ هـ.

(١٧٥) جريدة الدستور، ع٣٩-٦٩، ١ رمضان ١٣٣٢هـ، ص٢.

(١٧٦) عبد الواحد، تحفة ، جـ٢، ورقة ٦٩، ٧٨.

(١٧٧) عبد القادر باش، البصرة في ، ص٦٦.

ويبدأ الاحتفال حال نـزول الوالـي والمدعوين الـى ساحة السـراي، او وقوفهم فـي شرفة السراي المطلة على السـاحة، ويقدم الفرمـان مـن قبـل المكلـف بقراءتـه وهـو امـا مكتوبجي الولاية او رئيس كتاب مجلس الادارة[١٧٨]، ويكون ملفوفا بقطعة حرير أخضـر، فيتسلمه منه بكل هدوء واحترام ويقبله ثلاثا ثم يعيده الى القارىء الذي يقبله أيضا ثلاثا ثـم يفتحه ويبدأ بقراءته، والجنود مصطفة شاهرة اسلحتها تحية وتعظيما[١٧٩].

وبعد الانتهاء من قراءة الفرمان يقوم مفتي البصرة – وخلفه الشيخ عبد اللـه بـاش اعيان العباسي فيما بعد – بقراءة دعاء للسلطان والوالي الجديد، يتخلل ذلك ترديد الجميع بين فينة وآخرى – آمين . آمين، وبعد انتهاء الدعاء ترفع الجنـود اسلحتها تحيـة وتعزف الموسيقى السلام السلطاني ويهتف جميع الحاضرين ثلاث مـرات (بادشـاه جـوق يشـا) اي عاش السلطان، ويعود الوالي الى ديوانه ليستقبل المهنئين، يتقدمهم فراشو البلدية بـالأبخرة الفضية[١٨٠].

وفي العهد الاخير من الحكم العثماني اخذ طـلاب المـدارس دورهـم فـي الاحتفـال باستقبال الولاة،إذ ينشدون الاناشيد باللغة التركية، وكان اول فرمـان قـرىء بـالصورة التـي اوضحت من قبل سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م، وآخر فرمان قرىء كان الخاص بالوالي سليمان شفيق باشا آخر والي عثمـاني، وكـان هـذا اول فرمـان يقـرأ بالعربيـة بعـد قراءتـه باللغـة التركية[١٨١] .

---

(١٧٨) المصدر نفسه، ص٦٩.

(١٧٩) المصدر نفسه، ص٦٧.

(١٨٠) المصدر نفسه، ص٦٨.

(١٨١) المصدر نفسه، ص٦٦،٦٩.

سابعا : الاتراح

لم تكن الاتراح في لواء البصرة بمعزل عن الفوارق الطبقية والاجتماعية، فطقوس وفاة احد الاعيان او الاشراف وأصحاب الاعتبار والمهابة تختلف عنها لدى الفئات المتوسطة والفقيرة الحال، خاصة في جانب الحضور، اذ يحضر تشييع الجنازة الاشراف والوجهاء وموظفو الدولة وغيرهم، وكذلك في مجال الولائم التي تقدم وحفلات التأبين الكبرى، ومجلس الفاتحة(١٨٢) .

وعند الوفاة تأخذ النساء في بيت المتوفي بالصراخ والعويل المذهل، الذي يدفع الاقارب والجيران، والاصدقاء وحتى معظم السكان الى الهروع الى مكان الصراخ اذا كان الوقت ليلا، ولا تكتفي النسوة بذلك بل يأخذن بالضرب على رؤوسهن ووجوههن وصدورهن، فيتسبب ذلك بجرح بعضهن، وتحكى او تقص في بعض المآتم وخاصة لذوي الجاه مآثرهم، وهناك من يأخذن اجرا لقاء نواحهن على الميت ومدحه بالاشعار العامية(١٨٣).

وبعد غسل الميت وتكفينه ووضعه في التابوت (صندوق خشب) يحمل على الرؤوس وينقل الى المقبرة ليوارى جثمانه التراب، فأبناء السنة يدفنون موتاهم في مقبرة الحسن البصري في الزبير وفي مقابر أخرى منتشرة في القرى والنواحي التي يقطنونها، واما الشيعة فينقلون موتاهم الى النجف حسب القدرة المالية والوضع الاجتماعي لأسرة المتوفى الشيعي، ويعزي الشيعيون اهل الفقيد على المقبرة بعد الدفن مباشرة(١٨٤) .

وبعد عودة اهل المتوفى الى الدار المخصصة للعزاء، كان يقام للأكابر والوجهاء مجلس الفاتحة (لتقبل التعازي)، ويجلس الاكبر سنا من بيت المتوفي في مكان مخصص يستقبل المعزين، ويجمع القراء والحفظة الذين يجلسون في مكان في المنزل ويأخذون في ترتيل الأيات القرآنية(١٨٥) ، وحين دخول المعزي كان يسلم على المجلس وخاصة اهل المتوفى، ويقرأ الحاضرون سورة الفاتحة، وتقدم له القهوة والدخان، ويقرأ الفاتحة مرة اخرى، ويعزي صاحب التعزية ويخرج(١٨٦) ، وكان يقام مجلس تعزية للنساء، حيث تقرأ

---

(١٨٢) ميرزا خان، تاريخ ولاية، ص٦٠.

(١٨٣) المصدر نفسه، ص٦٠.

(١٨٤) عبد القادر باشن، موسوعة، جـ٧، ورقة ١٢٤.

(١٨٥) بصرة، ع١١٦، ١٩ شوال، ١٣٠٩هـ.

(١٨٦) المصدر نفسه.

فيه الآيات القرآنية من قبل امرأة تسمى (الملاية)، وكان على المعزية ان تقف امام صاحبات البيت وتضرب -تلطم- على رأسها وصدرها ووجهها، وكلما زادت في ذلك كلما كان الأثر في نفوس اهل الفقيد اكبر(١٨٧). وكانت مجالس التعزية تستمر لمدة ثلاثة ايام بعد التشييع.

وكان الطعام يقدم في كل ليلة للحفاظ والفقراء والمعزين، إكراما لروح الميت، وفي اليوم الثالث يرش ماء الورد على المعزين إشارة لانتهاء مجلس الفاتحة، وفي مساء الختام يجتمع الحفاظوالفقراء والمدعوون ويتناولون الطعام، ويقرأون الختم الشريف، والادعية وبعضا من الاذكار، وعقد هذه المجالس يتم في النهار وحتى غروب الشمس(١٨٨).

ومن العادات التي كانت متبعة في مجلس الفاتحة، ان يوضع في وسط المجلس صيوان كبير مليئ بالمباخر والمطيبات، وتقدم القهوة والدخان او النرجيلة للمعزين، ومن الامور المعابة في مجالس الفاتحة التحدث في امور التجارة وغيرها، بل يجب أن يقتصر الحديث على الدين والعلوم والادعية، أما الحضور الى المجلس عدة مرات فيعد دليل محبة واخلاص، كما أن الجلوس لفترة طويلة يعد من المعيبات(١٨٩) .

وقد يشارك الاصدقاء والمعارف والجيران أهل المتوفى في بعض المصاريف اما بارسال القهوة والرز والزيوت والسكر والشاي وغيره، وإما بتقديم بعض النقود، خاصة للفقراء وضعيفي الحال، وهذه العادة منتشرة في الريف وقليلة في المدينة وعند الاثرياء والوجهاء(١٩٠) .

ومن المآتم ما كان يسمى "يوم السبعة"، حيث يقام في اليوم السابع للوفاة بيت عزاء في بيت المتوفي سواء كان رجلا او امرأة، والتعزية تكون للنساء فقط، وتقرأ فيها الملاية القرآن ، وبعد اربعين يوما تقام "الاربعينية"، حيث تقرأ فيها المنقبة النبوية الشريفة، وعند ختامها يقرأ القارئ ما كان يسمى (التصديقية)، وهي دعاء لاموات المسلمين عامة

---

(١٨٧) عبد القادر باش، موسوعة، جـ٧، ورقة ١٢٤، ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص٦٠.

(١٨٨) بصرة، ع١١٦، ١٩ شوال، ١٣٠٩هـ، عبد القادر باش ، موسوعة، ورقة ١٢٥.

(١٨٩) بصرة، ع١١٦، ١٩ شوال، ١٣٠٩هـ.

(١٩٠) المصدر نفسه، عبد القادر باش، موسوعة، جـ٧، ورقة ١٢٥-١٢٦.

والمتوفى خاصة، وبعدها يقدم الطعام والحلويات، ويقدم الشاي في فترات الاستراحة، وبعد مرور سنة تقام حفلة مشابهة للاربعينية[١٩١] .

وهناك تشابه في عادة الأتراح بين اقضية لواء البصرة ونواحيه، كما توجد بعض الاختلافات، ومنها في الزبير مثلا أن التعزية تتم في المقابر ولا يقام حفل تعزية او مجلس فاتحة في بيت المتوفي، وكان الجيران خاصة الاثرياء يقدمون الطعام لاهل المتوفي خلال مدة العزاء، ولا يندب اهل الزبير الميت ولا يصرخون كما هو الحال في مدينة البصرة وريفها[١٩٢] .

والمرأة التي تفقد عزيزا عليها في ريف البصرة تبقى بملابس الحداد السوداء حتى تستبدل بكفن الموت[١٩٣] . وهذا من المظاهر الدالة على شدة الحزن واحترام واكبار ذلك العزيز وعلو شأنه بين افراد اسرته.

وأما مآتم الوفاة في البادية فكانت تتم على نوعين، الوفاة العادية لأحد افراد القبيلة والوفاة في الحرب، وتعلن الوفاة العادية في البادية بالصراخ والعويل من نساء أهل بيت المتوفى، فرثاؤه يكون بالأسف لعدم موته ميتة الابطال، اما رثاء المتوفى في الحرب فهي اكثر اثارة واقل حزنا اذ تشيد النساء ببطولاته وشجاعته وقوته[١٩٤] .. الخ.

وكان دفن الجثة يتم بعد الوفاة مباشرة، وتحاول النساء التعلق بالنعش وعدم اخراجه من الخيمة ويصرخن ويلطمن، ويحمل النعش عن اكتاف الرجال الى قبر يحفر في مكان قريب من اقامة القبيلة، وتبقى النساء في الخيمة ولا يخرجن مع الجثمان، ومن القبائل من لا تقيم حدادا، ومنها تكفن موتاها بالعباءة بدل الكفن الابيض، وبعضها الآخر يدفن سيف المتوفى معه[١٩٥] . دلالة على شجاعته وبطولته.

وللشيعة مواسم حزن عامة، كيوم وفاة الرسول (ص) والأئمة من آل البيت، وفي هذه المناسبات الحزينة، تقام المأتم في المدن والقرى، وتتلى المناقب والسيرة، وقصائد

---

(١٩١) عبدالقادر باشن، موسوعة، ج٧، ورقة ١٢٥.

(١٩٢) يوسف حمد البسام، الزبير قبل خمسين عاما، مع نبذة تاريخية عن نجد والكويت، (د.ن) الكويت، ١٩٧١، ص٥٥-٥٦؛ يشار اليه، البسام، الزبير.

(١٩٣) الوائلي، الشعر السياسي، ص٨٤.

(١٩٤) ادامون، ولاية، ج١، ص١٥٨.

(١٩٥) المصدر نفسه، ص١٥٨.

الرثاء وغيرها، وفي اشهر محرم وصفر يبتعد الشيعة عن كل مظاهر الفرح مهما كانت[١٩٦] .

ومن مواسم احزانهم ايضا عيد الغدير الذي يصادف في الثامن عشر من ذي الحجة[١٩٧] ، ويوم عاشوراء وهو اليوم العاشر من شهر محرم الحرام وفيه استشهد الحسين بن علي، حيث تقام فيه مجالس الرثاء والعزاء، ويستمر لمدة عشرة ايام متوالية، وتمارس فيه العديد من الطقوس منها الضرب على الصدرو بالحديد والسلاسل وغيرها، وربما ان الحكومة المحلية كانت تحارب مثل هذه المظاهر، اذ تشير صحيفة التهذيب الى وقوع مصادمات بين المحتفلين والجنود، جرح فيها بعض الجنود والاهالي[١٩٨].

وللنصارى طقوس خاصة في حالات الوفاة، تسير حسب درجة القرابة، من حيث مدة الحداد ولبس السواد، فالحداد على الزوجة أو الزوج يستمر لمدة سنتين، تقام في السنة الأولى المآتم الكبيرة، والملابس تكون شديدة السواد، تغطي المرأة من الرأس الى القدم بما فيها وضع خمار اسود على الوجه، وستر الوجه يستمر لمدة سنة للزوجة وتسعة اشهر للكريمة، ولكن بعضهن يلبسن الخمار شديد السواد لمدة شهر او شهرين[١٩٩] .

وباقي المدة تضع خمارا شفافا رقيقا، واما مدة الحداد للوالد والوالدة فهي سنة ونصف، وللجد والجدة سنة، وللاخ والأخت عشرة اشهر، وللعم والخال والعمة والخالة ستة اشهر[٢٠٠] .

وبعد المأتم الكبير، تختلف الملابس، اذ يلبس اي نوع أو لون من القماش شرط ان يكون غامقا وغير ناصع، ولا بأس بعد ذلك من اظهار تسريحة الشعر، والقليل من المجوهرات والتزين، وقبل نهاية المدة بثلاثة اشهر يلبسن ملابس بلون القهوة والرماد[٢٠١]. وهكذا يعود الوضع الى حاله تدريجيا.

واما مآتم الصابئة فهي كأعيادهم متأثرة بتعاليمهم الدينية، ومختلفة عن تلك المراسم الخاصة بالاعراق والطوائف الاخرى بشكل واضح وجوهري.

---

(١٩٦) الوائلي، الشعر السياسي، ص٨٥.

(١٩٧) الوائلي، الشعر السياسي، ص٨٤.

(١٩٨) ع ٣٢، ١٠ محرم، ١٣٢٨ هـ.

(١٩٩) بصرة، ع٢٦، ١٤ ذي القعدة ١٣١٣هـ.

(٢٠٠) المصدر نفسه.

(٢٠١) المصدر نفسه.

فالصابئة لا يغسلون الميت، لأنهم يعتبرون جثته من النجس بحيث لا يمكن لهم غسلها او الاقتراب منها، ويضعون الميت وهو في انفاسه الاخيرة في حفرة دفنه ويلتفون حوله ينتظرون وفاته، وبمجرد خروج النفس الاخير يهيلون عليه التراب بسرعة كبيرة[٢٠٢]. وتوضع الجثة في الحفرة قبل الوفاة حتى لا يلمسها أحد.

وطيلة اربعين يوما يتجمع اصدقاء المتوفي واقرباؤه في منزل عائلته يأكلون صباحا ومساء طعاما من اعداد القس، وهو مكون من لحم الخاروف والسمك والفاكهة، ويشارك المعزون والاصدقاء في تكاليف ومصاريف الوفاة والمآتم بتقديم الهدايا العينية والنقدية الى أهل المتوفى[٢٠٣] .

---

(٢٠٢) ديولافوا: رحلة مذام، ص٢٥.

(٢٠٣) المصدر نفسه، ص٢٥-٢٦.

الفصل الثالث

الحياة اليومية ومستوى المعيشة

الفصل الثالث

الحياة اليومية ومستوى المعيشة

تعكس دراسة أحوال الناس اليومية صورة واضحة لأي مجتمع كان، خاصة وانها تشمل ساعات دوامهم واجورهم واسعار المواد الغذائية والحالة الصحية للسكان وغيرها، بالإضافة إلى الظروف العامة السائدة المؤثرة فيها .

أولا : ساعات العمل والاجازات الاسبوعية :

لعب طقس البصرة وجوها الحار في معظم شهور السنة دورا مهما في تحديد ساعات الدوام الرسمي وغير الرسمي، فكان العمل يبدا في الساعة الرابعة صباحا وربما بدأ بعض الناس قبل ذلك، حيث تبدأ الضوضاء والحركة السريعة في المدينة(١) ، ويبدأ العمل في الدوائر الرسمية من الساعة الرابعة صباحا وحتى العاشرة أو الحادية عشرة قبيل الظهر ، وكان هذا التوقيت لدوام الدوائر الرسمية في فصل الصيف الذي يبدأ من ٢٠ نيسان دون تحديد نهاية له(٢) .

أما بالنسبة للعمال فلم يكن هناك تحديد لعدد ساعات العمل، فاليوم يبدأ عادة مع شروق الشمس وينتهي بغروبها، واحيانا بعده. وإن تراوحت ساعات العمل للعمال الاجراء بين عشر ساعات الى احدى عشرة ساعة، وفي بعض الحرف كانت تحدد فترة استراحة (فترة غداء) يستأنف بعدها العمل الى الساعة السابعة أو الثامنة مساء.(٣)

وكان لكل عمل او وظيفة ظروفها الخاصة التي تحدد ساعات دوام معينة ، فطبيب البلدية مثلا كان يبدأ دوامه في مشفى الغرباء الساعة الحادية عشرة وحتى الثالثة والنصف بعد الظهر، وبعد فترة استراحة يعاود دوامه من الثامنة والنصف مساء وحتى العاشرة والنصف مساء بمحل اقامته(٤).

---

(١) درور، جولة، ص ١٨٣ ؛ Stevens, By Tigris , P 144

(٢) بصرة ، ع٣٣، ٣٠ محرم ١٣٠٨هـ؛ ع ١٨، ١٢ شوال ١٣٠٧هـ ؛ ع ١٦٣، ٧ ذي القعدة ١٣١٠هـ.

(٣) سيشار اليه coke, Baghdad Richard Coke, Baghdad the city of peace , London, 1927, p 286

(٤) بصرة: ع ١١٥، ١١ شوال ١٣٠٩ هـ.

وكانت أيام الاستراحة هي العطل الاسبوعية ، الجمعة للمسلمين، والأحد، للنصارى والصابئة والسبت لليهود، وبعض الموظفين كان يحدد اكثر من يوم استراحة له(٥). هذا بالإضافة الى الاعياد الدينية والرسمية.

وأما التجار والباعة في الاسواق ، فإن العادة الاكثر انتشارا بينهم هي العمل من الشروق وحتى الغروب ، مع فترة استراحة للغداء والقيلولة(٦) .

ثانيا : الأجور والاسعار :

فأما الأجور فقد تفاوتت رواتب موظفي الحكومة المحلية حسب الوظيفة ودرجتها، فبلغ راتب والي البصرة عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م (١٧٠٠) قرش(٧) . وراتب مدير الديون العمومية ستمائة قرش(٨) ، وفي عام١٣٢٩هـ/ ١٩١١م كان راتب رئيس البلدية (١٥٠٠) قرش(٩)، وحدد راتب مدير ناحية المُدَيْنَة من قضاء القرنة بألف قرش بالإضافة الى مخصصاته العسكرية(١٠)، وبلغ راتب كاتب بمحكمة البصرة عشر ليرات عثمانية(١١) ، اي ما يعادل ألف قرش. ومثله بلغ راتب وكيل خزينة البصرة الذي استمر يمارس مهنة المحاماة(١٢) ، اي انه كان يحصل على راتب أو دخل اضافي، وبلغت رواتب الصيدلي والقابلة والمهندس والمعماري على التوالي (١٢٠٠)، (٨٠٠) (٣٠٠) (٢٥٠) قرشا(١٣) . وبلغ راتب إمام ومؤذن أحد المساجد مائتي قرش(١٤) وفي عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م بلغ راتب رئيس الحراس (٢٠٠) قرش والحارس الليلي في مدينة البصرة(١٠٠) قرش(١٥) وبلغ راتب جاويش في البلدية ١٨٠ قرشا(١٦) وبلغ راتب العضو الاهلي في محكمة الاستئناف ليرتين ونصف شهريا(١٧) أي (٢٥٠) قرشا تقريبا. وتسلم بعض الموظفين اكثر

---

(٥) المصدر نفسه .

(٦) الشيخلي، مراحل الحياة، ج٢، ص ٢٦٤ .

(٧) جريدة الجوائب، ع ٩٩٧، ٤ جمادى الأول ١٢٩٧هـ، نقلا عن البازي، البصرة ، ص ١٥٥ .

(٨) بصرة، ١٥ جمادى الآخر ١٣١٣هـ .

(٩) جريدة المنبر، ع ١٨، ١٠ جمادى الآخر، ١٣٣٠ هـ .

(١٠) بصرة ، ٢٩ جمادى الآخر، ١٣١٣هـ .

(١١) العزاوي، تاريخ الادب، ج٢، ص ٣٣٩ .

(١٢) فيضي، في غمرة، ص ١٠٢ .

(١٣) جريدة المنبر، ع ١٨، ١٠ جمادى الآخر، ١٣٣٠ هـ .

(١٤) جريدة التهذيب، ع ٣٢، ١٠ محرم ١٣٢٨ هـ .

(١٥) بصرة، ع ٥٧٠، ١٥ ربيع أول ١٣٢٩ هـ .

(١٦) جريدة الايقاظ، ع ٥٧، ١٣٢٨ هـ .

(١٧) البازي، البصرة، ص ١٤٠ .

من وظيفة في وقت واحد وكان بذلك يحصل على راتب بالإضافة الى راتبه الأول، فقد أضيف الى راتب مأمور حسابات المعارف والذي أصبح أيضا مدير المعارف في ولاية البصرة مائتي قرش[١٨] . دون أن يحدد مقدار راتبه الأول. وأما المفتي فلم يكن يحدد له راتب معين، بل تخصص له عدة قطع من الاراضي من قبل الوالي أو المتسلم حتى يتسنى له تدبير شؤونه الحياتية منها[١٩] . وكانت هذه الرواتب غير ثابتة وتزداد من فترة لأخرى، إذ زيدت عام ١٣٣٣هـ/١٩١٤م رواتب موظفي المساجد، والكناسين وموقدي الأضواء وزملائهم من موظفي الحكومة المحلية[٢٠] . ولم يذكر مقدار تلك الزيادة.

وأما رواتب العسكر، فقد كانت أيضا حسب الرتبة والوظيفة وبلغت في متوسطها ٩٠ قرشا[٢١] ، وإن تبدل الوضع في السنوات الأخيرة من العهد العثماني، إذ حددت الدولة رواتب شهرية تدفع لأهل المجند بحسب صلة القرابة، فحدد لكل مجند يترك عائلته بدون معيل راتبا شهريا لا يقل عن ثلاثين قرشا لكل فرد من العائلة كالتالي، الاب اذا كان مريضا بمرض مزمن، والأخوة المرضى، والأرملة والزوجة، والجد المريض، والجدة الأرملة والاخت العذراء أو المطلقة وكل من تقل اعمارهم عن ست عشرة سنة[٢٢] . وعلى افتراض وجود ست من تلك الحالات يكون اجمالي الراتب مائة وثمانين قرشا، وهذا في كل الحالات لا يخرج عن نطاق متوسط الدخل العام للسكان في لواء البصرة، ولكن بشكل عام فإن رواتب الموظفين من رأس الهرم الوظيفي الوالي الى اصغر موظف أو مجند، قليلة ودفعها غير منتظم، مما ضاعف من فرص الاختلاس والرشوة[٢٣] .

وأما بالنسبة إلى أجور العمال بمختلف فئاتهم فقد كانت قليلة جدا، اذ يبلغ راتب عامل النسيج سبعة قروش في اليوم، وعامل الدباغة أحد عشر قرشا ونصف قرش يوميا، وتراوح الاجر اليومي للعامل بشكل عام في عموم العراق بين قرشين وخمسة قروش[٢٤]. واما النساء والأطفال فكانوا يتقاضون أجورا تقل عن النصف أو الثلث للرجال، والمرأة العاملة في جمع التمور كانت تحصل على قرشين ونصف القرش يوميا في ظروف عمل

---

(١٨) بصرة، ٨ جمادى الأول ١٣١٣ هـ .

(١٩) سجل ١٧، ١٨ رمضان ، ١٢٦٦ هـ.

(٢٠) جريدة الدستور، ع ١١٦، رجب ١٣٣٣ هـ.

(٢١) سجل ٧٨، ص ٦٠ .

(٢٢) جريدة الدستور، ع٣٣-٦٩، ١٨ رجب ١٣٣٢هـ .

(٢٣) ايرلاند، العراق دراسة، ص ٤٨ .

(٢٤) كوتلوف، ثورة العشرين، ص ٨٨ .

صعبة للغاية[٢٥] . وعمل الفلاحون بنظـام المغارسـة فـي الاراضـي، باستغلال الاراضـي المزروعة بالنخيل في زراعة الخضروات والحبوب، أو الحصول علـى ربـع الـى نصـف ريع الارض في حالة زرع الفلاح النخيل[٢٦] ، وبعض العمال المزارعين كان يأخذ اجرته عينية مما يقلل من قيمتها الحقيقية[٢٧] ، وكـان لا نتشـار العمـل بالسخرة آثار سيئة على الحمالين وغيرهم[٢٨] . إذ أن ذلك كان يعني استخدامهم في بعض الاعمال دون أجر.

وأمـا اجـور المواصـلات الداخليـة فقد كـانت فـي بعض الحـالات تحـدد مـن قبـل الحكومة، وكثيرا ما تجاهل أصحاب الابلام والحمير وغيرهم الالتزام بتلك التحديدات، فقد حددت البلدية ودائرة البوليس أجرة الزوارق والابلام المارة في نهـر العشـار مـن العشـار الى البصرة وبالعكس بعشر بارات على أن لا يتجاوز العدد المحمول فـي كـل بلـم خمسة أو ستة اشخاص، الا أن اصحاب الزوارق والابلام لم يلتزموا بذلك وحملوا ما يزيد على عشرين شخصا وبأجرة عشرين بارة لكل شخص[٢٩] ، وبصورة عامة كـانت اجـور النقـل تحدد حسب عوامل عدة منها المسافة المقطوعة، ومقدار الحمل. وصعوبة الطريق وأمنه، وطبيعة الطقس حارا أو باردا، وشكل الدابة وقوتها أوضعفهـا، وامتعتهـا حديثـة أو قديمـة وغيرها[٣٠] ، وحصـل أحدهم على أجرة تحميل تسعة حمير من قرية حمـدان (فـي جنوبـي البصرة) إلى البصرة، وكل منها يحمل ثلاثة أكياس حنطة مجيدي ونصـف (٣٠٠ فلس) عن كل حمولة علما بأن سعر الحمار الواحد كان عشرة مجيديات[٣١] .

وأجرة السفر على الحمار من البصرة الى العشار خمس بارات او بيزة واحدة[٣٢]. وقد كانت فرضت ضرائب أو رسـوم عبـور علـى المشـاة فـي كـل مـن جسـري الخـورة والعشار، وأعفى الوالي الفقراء من دفع اجور العبور والرسوم لضعف حالهم[٣٣].

وبالنسبة لاجور السكن فقد اشارت جريدة البصـرة ان مستواها كـان يتـراوح بين الف قرش الى ستة آلاف قرش سنويا في المعدل، ولكن ربما ينخفض هذا المسـتوى الـى

---

(٢٥) المرجع نفسه، ص ٨٧-٩٠

(٢٦) المرجع نفسه، ص ٦٦ .

(٢٧) كمال مظهر أحمد، الطبقة العاملة العراقية التكون وبدايات التحرك، دار الرشيد، بغداد ١٩٨١، ص ٣٠ سيشار اليه مظهر، الطبقة

(٢٨) الانصاري، البصرة، ص ٤٢ .

(٢٩) بصرة، ع ٢٢٠، ١١ صفر ١٣١٢هـ .

(٣٠) البازي، البصرة، ص ٥٧ .

(٣١) المرجع نفسه، ص ٥٧ .

(٣٢) المرجع نفسه ص ٥٧ .

(٣٣) جريدة التهذيب، ع ٥، ٨ جمادى الآخر ١٣٢٧هـ .

خمسمائة قرش سنويا أو يرتفع عن ذلك[٣٤] . وتشير بعض السجلات الى أن أجرة منزل في محلة الباشا عشرين ليرة عثمانية سنويا[٣٥] . واجرة غرفتين من حوش خمسين قرشا شهريا[٣٦] ، أي ستمائة قرش سنويا. وفي قصبة مقام علي بلغت اجرة بعض المنازل خمسة عشر ألف قرش سنويا[٣٧] . وهذه القصبة تقع على ضفتي العشار على شط العرب مما يشير إلى أنها كانت منطقة راقية وسكانها اغنياء.

الاسعار : ولاستكمال رسم صورة واضحة للحياة اليومية لسكان لواء البصرة يتعرض الباحث لأسعار الحاجيات كالحنطة واللحوم وغيرها فبلغ سعر تغار[٣٨] الحنطة في عام ١٣٠٦هـ/ ١٨٨٨م، بين ٢٣٠-٣٠٠ قران ، والشعير بـ ١٢٠ - ١٦٠ قران ، والشلب العتيق ١٤٠-١٤٤، والشلب الجديد ١٦٠-١٦٥، والذرة ٢٠٠ قران عجمي[٣٩]. فإذا كان التغار يساوي ١٢٠٠ وقية آستانة. وسعره من الحنطة ٢٣٠-٣٠٠ قرآن اعجمي أي أربعة قروش ونصف القرش، فإن متوسط سعر التغار يساوي ٢٦٥ قران أي ١١٩٢,٥٠ قرشا ونصف القرش، فتكون الوقية تساوي ما يقارب القرش الواحد في عام ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م .

وفي عام ١٣٠٩هـ/١٨٩١م كان سعر التغار من الحنطة قريبا من سعره في عام ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م إذ بيع تغار الحنطة الكارونية بـ ٢٣٥ قرانا، والغرافية بـ ٢٦٠-٢٧٠ قرانا، وحنطة العمارة بـ ٢٢٠ قرانا. في حين ازداد سعر الشعير وبيع التغار منه بـ ١٧٦ قرانا، وانخفض سعر الذرة الى ١٨٠ قرانا للتغار الواحد، والشلب حافظ على سعره وبيع التغار منه بـ ١٤٥ قرانا والرز الباذوري بيع بـ ٢٣٥ قران والرز الشتال بيع بـ ٢٨٠-٢٩٠ قرانا.

وفي العام نفسه بيع مَنْ الدهن (الزيت)[٤٠] بـ ١٢٦ قرانا[٤١] . وفي عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م انخفض تغار الشعير ليباع بـ ١١٥-١١٧ قرانا[٤٢] . وفي عام

---

(٣٤) ع ١٣٥، ١٩ ربيع أول ١٣٢٩هـ .

(٣٥) سجل ٢٨، ص ٥٩ .

(٣٦) سجل ٤٦، شوال ١٢٩١هـ، قضية تأجير حوش روضة بنت عباس.

(٣٧) بصرة، ع ١٣٥؛ ١٩ ربيع أول ١٣٢٩هـ .

(٣٨) التغار: يساوي : ١٢٠ وقية آستانة، بصرة، ع ١٦٣، ٧ ذي القعدة ١٣١٠هـ .

(٣٩) بصرة، ع٦، ١٨ رجب ١٣٠٧هـ .

(٤٠) المن يساوي ٥٠ أوقية، بصرة، ع ٩٩، ٩ جمادى الآخر ١٣٠٩ هـ .

(٤١) المصدر نفسه .

(٤٢) بصرة، ع ١٦٣، ٧ ذي القعدة ١٣١٠هـ .

١٣١١هـ/١٨٩٣م، بيع تغار الشعير بـ ٤٥ قران على حساب القران قرش وعشر بارات، وارتفع في السنة نفسها بين ٥٦-٦٠ قراناً[٤٣] . وسعر القران لم يكن ثابتاً، مما يعني صعوبة تحديد سعر ثابت ومقارنته مع السنوات السابقة. وفي شهر رجب من ١٣١١هـ/١٨٩٣م بيع افضل الرز والحنطة التغار بـ ٣٠٠ و٣٥٠ قرانا في حين أن سعرهما لم يتجاوز ١٥٠ قرانا، ولكن التجارالمحتكرين هم الذين باعوا بذلك السعر[٤٤]، مما يعني أن السوق كان بيد زمرة من التجار تتحكم به كما تشاء، وهذا ينعكس بالتالي على قدرة الاهالي الشرائية، وأشارت جريدة التهذيب الى تلاعب التجار والباعة بالاسعار، ولم يكن أحد يراقبهم أويحاسبهم[٤٥].

وقدم زفوبودا في يومياته أثناء وجوده في البصرة صورة تقريبية للاسعار بصورة يومية، فذكر أن سعر حقة الخبز وصل في عام ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م الى تسعة قروش لقلته في السوق[٤٦] . وهذه الزيادة في سعر الخبز ليست طبيعية، ولم يحدد المصدر أو يشير الى سبب ندرة الخبز في السوق. وبيع المَنّ من الحنطة والرقي (البطيخ) في عام ١٢٨٣هـ/١٨٦٦ بـ ١٦-٢٠ قرشا[٤٧]. وفي عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م بيعت وزنة الحنطة بـ ٥٥٠ قرشا وبعد شهر واحد من العام نفسه بيعت بـ ٥٦٠ قرشا[٤٨] . وفي عام ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م بيعت وزنة الحنطة بـ ٥٠٠ قرش وفي الشهر نفسه ارتفعت الى ٥٢٠ قرشا، وبعد شهرين منع تصدير الحبوب من البصرة[٤٩]. ويفسر هذا الأمر سبب ارتفاع سعر الخبز في العام نفسه، مما دفع بالسلطة المحلية الى منع تصدير الحبوب.

وبيعت الاقة من السمن عام ١٢٧٥هـ/ ١٨٥٨م بأربعة قروش وبيعت ٦٠ حقة من الرز بعشرين قرشا، وكل ٦٠ حقة من الشعير بسبعة قروش، وذكر عبد الواحد باش أن هذه الاسعار أرخص (اقل) مما كانت عليه من قبل وذلك لخصوبة الموسم ووفرة المحصولات[٥٠] ، وبيعت حقة الثلج بقران واكثر على الرغم من أن البلدية حددت سعره

---

(٤٣) بصرة، ع ٢١٣، ٢٠ ذي الحجة ١٣١١هـ.

(٤٤) بصرة، ع ١٩٢، ٧ رجب ١٣١١ هـ.

(٤٥) ع٢٢، ١٥ شوال ١٣٢٧هـ .

(٤٦) زفوبودا، يوميات ، دفتر ٢١، ورقة ١٣٣ .

(٤٧) المصدر نفسه، دفتر ٤، ورقة ١١ .

(٤٨) المصدر نفسه، دفتر ٩، ورقة ٣١ .

(٤٩) المصدر نفسه، دفتر ٢١، ص ٣٣ .

(٥٠) زبدة ، جـ١٢، ورقة ٢٨ .

بقرش واحد[٥١] . وتعهد صاحب المعمل أن يبيع كل حقة من الثلج بين ٤٠-٤٥ بارة إلا أنه لم يلتزم وباعها بـ ٨٠-٩٠ بارة[٥٢]. أي بضعف الثمن المحدد.

واشارت جريدة التهذيب الى التنوع في أسعار الخبز والتلاعب فيها، فكان يباع على شكلين، الأول عددا عند الباعة المسلمين، والثاني وزنا عند الباعة اليهود، وذكرت أن البيع وزنا كان أنفع للأهالي،لأن قيمة المعدود ضعف قيمة الموزون[٥٣] . وبيعت حقة الخبز عام ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م بـ ٦٠ بارة، ولجأ باعة الخبز الى الحيلة والتلاعب فصنعوا أقراصا وبيع القرص بعشر بارات، وبهذا وصل سعر الحقة الى تسعين بارة[٥٤] . وبيعت الحقة عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م بقرش ونصف ، ومع أن البلدية حددته بقرش واحد، إلا أن الباعة باعوه بقرشين[٥٥] . ويوضح الجدولان التاليان (٣، ٤) تفاوت أسعار بعض المواد الغذائية:[٥٦]

---

(٥١) بصرة، ع ٢١٢، ٦ ذي الحجة ١٣١١هـ .

(٥٢) بصرة، ع ٢٠٩، ١٦ ذي القعدة ١٣١١هـ.

(٥٣) ع٢٢، ١٥ شوال ١٣٢٧هـ .

(٥٤) بصرة، ٣٤، صفر ١٣٠٨هـ .

(٥٥) جريدة الإيقاظ، ع ٥٧، ١٣٢٨هـ .

(٥٦) اقتباس عن : عيساوي، التاريخ الاقتصادي، بصرة، ع١، ٩ جمادى الآخر ١٣٠٨هـ .

أسعار المواد الغذائية في البصرة في الاعوام ١٢٧٢-١٢٨٢هـ/ ١٨٥٥-١٨٦٥

جدول رقم (٣)

السنة	الخبز درجة اولى	الخبز درجة ثانية	الارز	لحم الجاموس	لحم البقر	الضأن	التمور	المصدر
١٨٦١	٢,٣				٢,٤		٢٢	Great Britain, A counts and papers. 1867, Vol 67
١٨٦٢	١,٦				٢,٤		١٩	
١٨٦٣	١,٦				٢,٤		١٤	المصدر نفسه
١٨٦٤	١,٤		٥٨		٢,٣		١٣	المصدر نفسه
١٨٦٥	١,٤		٦٠		٣,١		١١	المصدر نفسه

- بالقروش وكسورها العشرين للأقة زنة ٢٨، ١ كلغم.
- بالوزنة ٦٠,٦ كلغم.
- بالوزنة ٤٣,٧ كلغم.

أسعار المواد لعام ١٣٠٧هـ-١٨٨٩م

جدول رقم (٤)

الصنف	الكمية/المقدار	السعر من-الى	العملة
حنطة	تغار	١٩٠-٢٩٠	قران
شعير	تغار	١٢٧-١٣٠	قران
شلب /ارز	تغار	١٦٠-١٦٥	قران
شلب	تغار	١٤٠-١٤٠	قران
ماش	من	١١-١٢	قران
أذرة	تغار	١٨٠-١٩٠	قران
شكرفة / سكر	من	١٤-١٤	قران
دهن	قيد استانة	٢-٢	قران
خبز	قيد استانة	١-١	غرش
لحمة	قيد استانة	٤-٤	غرش
جص	تغار	١٩-٢٠	غرش
طابوق فرش	للألف	٦٠-٩٠	غرش
طابوق غبراوي	للألف	١٨-٢٢	متران
طابوق احدي عشري	للألف	٢٥-٢٦	متران
طابوق اثنا عشري	للألف	٢٧-٣٠	متران
خشب نبط	للألف	٤٥-٥٥	متران
صندوق غاز	-	١١-١٢	متران

كما يوضح الجدول التالي اسعار بعض المواد الغذائية في عامين مختلفين، فخلال خمس عشرة سنة تضاعفت الاسعار بشكل كبير، فمنها ما تضاعف ست مرات أو خمس مرات، أو أربع مرات، ودفع تضاعف الاسعار بهذا الشكل مجلة لغة العرب التي أوردت الاحصائية المذكورة بأدناه الى القول "... وليس (هناك) من يفكر بتعديل هذه الاثمان

الفاحشة التي يتشكى منها الناس"(٥٧)، وهذا يدل على أن هذه الاسعار كانت فوق طاقة معظم السكان.

جدول (٥-أ)

الصنف	الكمية	السعر بعد سنة ١٨٩٨م	السعر سنة ١٩١٣م
الخبز	حقة _(٤ كيلوغرام)	٢,٥ قرش	٦ قروش
لحم الغنم	حقة	٥ قروش	٢٤ قرشا
لحم البقر	حقة	٣	١٨ قرشا
السمن (الدهن)	حقة	١٦ قرش	٤٠ قرشا
اليةالغنم (اللية)	حقة	١٢ قرش	٣٦ قرشا
السنة البقر	لسان واحد	١ قرش	٥ قروش
المعلاق	حقة	٢٠ بارة	٣ قروش
سمك البز	حقة	٤ قروش	١٨ قرش
السمك بانواعه	حقة	٢ قروش	١٠ قروش
بيض	١٢ بيضة	١ قرش	٣ قروش
الشعير	حقة	١ قرش	٣ قروش
الارز	حقة	٣ قروش	٦,٥ قرش
الفاكهة	حقة	١ قرش	٣ قرش
الخضروات	حقة	١ قرش	٣ قرش

ويبين جدول رقم (٥-ب) اسعار بعض الحبوب والمنتوجات لعام ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م

الصنف	الكمية	السعر	
حنطة	تغار	١٠ ليرات عثمانية	التغار = ١٢٠٠ حقة
شلت (ارز بقشرة)	تغار	٦ ليرات	
التمن (الرز)	تغار	١٠ ليرات	
الدخن	تغار	٥ ليرات	
الذرة	تغار	٦ ليرات	
الشعير	تغار	٦ ليرات	
سمن الغنم والبقر	المن	٦ ليرات	المن = ٦٠ حقة

المصدر : عبد الواحد باش، تحفة، جـ٢ ورقة١٦.

(٥٧) ع٩، اذار ١٩١٣، ص٤٢٠-٤٢١.

كما يبين جدول رقم (٦) اسعار بعض الادوات والاثاث المنزلي لسنة ١٣٣٠هـ/١٩١١م

النوع	الكمية	السعر	
مخدة ولحاف وفراش قطني	-	٣٢٠ قرش	سجل ٢٣٦ ص١٤٦
عباءة نسائية	-	٥٧ قرش	
منديل رأس (غطاء راس نسائي)	-	١٠٥ قرش	
صحن	عدد ٣	٥ قرش	
صحن نحاسي	عدد ١	١٨٥ قرش	
طشت (وعاء ماء كبير)	عدد ١	١٦٥ قرش	المصدر نفسه ١٩ جمادي الاول ١٣٢٠م ص١٠٧، ١١١
صندوق خشبي لحفظ الملابس	عدد ١	١٠٠ قرش	
خزانة خشبية	عدد ١	٢٠٠ قرش	
حجول فضية	عدد ٢	٣٢٥ قرش	
سرير حديد	عدد ١	٦٥٠ قرش	
ثوب نسائي/زبون	عدد ١	٨٠ قرش	المصدر نفسه، ص٨٦، ٩٤-٩٥

ثالثا: النفقات والمهور :

تفاوتت النفقات في البصرة من حالة إلى أخرى ومن فئة إلى أخرى، حسب الدخل الشهري للزوج، وحسب الفئة الاجتماعية التي تنتمي اليها المطلقة او صاحبة النفقة، بالإضافة إلى نفقة أطفالها، وبلغت نفقة زوجة احد ابناء الاسر الثرية في البصرة وهي آل الزهير ٦ ليرات عثمانية في الشهر[٥٨] . اي ستمائة قرش شهريا تقريبا، وبلغت نفقة مطلقة أخرى مائتي قرش شهريا[٥٩] . وثالثة بلغت نفقتها مائة وثمانين قرشا شهريا[٦٠] وفي حالة رابعة قدرت نفقة ام وولدها بمائة وثمانين قرشا[٦١] ، مما يعكس المستوى المعيشي لابناء الاسر الثرية.

واما الحالة المعيشية العامة او المتوسطة للسكان فتعكس مقادير النفقات التي حددت في الفترة نفسها تقريبا لحالات عدة، وتراوحت بين ستين الى سبعين قرشا شهريا[٦٢] ، واما الفئة الدنيا فكان مستواها المعيشي متدن، نظرا لمستويات الدخل، ومن

(٥٨) سجل ٥٢، ص١٢٠.

(٥٩) سجل ٤٦، غرة، ربيع ثاني ١٢٩٢ هـ.

(٦٠) سجل ٢٨، غرة، ربيع اول ١٣١٠هـ.

(٦١) سجل ٢٨، ١٥ ربيع اول ١٣١٠هـ.

(٦٢) سجل ٢٤ ، ١٢ ذي القعدة ١٢٨٩هـ، ٢٦ شعبان ١٢٨٩هـ، غرة رجب ١٢٩٠هـ، سجل ٢٨، ص٥٦، ١٣٢.

النفقات التي توضح ذلك، ان نفقة احداهن بلغت ثلاثين قرشا شهريا(٦٣) ، واخرى معها ولدان قاصران بلغت نفقتها خمسة وأربعين قرشا شهريا، وأخرى مع ستة اطفال كانت نفقتها ثمانية عشر قرشا شهريا(٦٤) ، وفي حالات معينة كأن يكون الزوج غير قادر على دفع النفقة او مسافرا سمح القاضي للزوجة بالاستدانة حتى تدبر امور معيشتها وتأخذ ما استدانته من زوجها او طليقها فيما بعد(٦٥) . وقدرت نفقة امرأة يهودية بستين شاميا في الشهر ولم يكن لها اولاد او بنات(٦٦) .

وربما تعكس هذه العينات من النفقات الحالة المعيشية المتباينة للاسرة البصرية والتي جاءت على ثلاثة مستويات، اعلى، متوسط، وادنى، وهذا مؤشر على الفوارق الاجتماعية والمادية في هذه الفترة.

- **المهور** : تفاوتت المهور في مقاديرها بشكل كبير حسب ثراء الزوج او فقره، وحسب المرتبة الاجتماعية التي ينتمي اليها الطرفان، الزوج والزوجة، كما تباينت العملات المستخدمة في المهور، فمنها ما كان بالقرش، أوالليرة العثمانية، أوالقران، والربية وغيرها، واختلفت مقادير المهر المعجل (المقدم) والمؤجل (المؤخر) واختلفت العملات المستخدمة فيهما ايضا، كأن يكون المعجل بعملة والمؤخر بعملة اخرى، وكان هناك تفاوت كبير بين مهر البنت البكر، ومهر الثيب اي المطلقة، او الارملة.

وتفاوتت مهور البنات البكر من واحدة الى أخرى في معظمها، كما تباينت مهور الثيبات، وربما كان السبب في ارتفاع مهور بعض الثيبات انتماؤهن الى اسر معروفة وعريقة وثرية، او لثرائهن ولا يستبعد ايضا ان يكون لجمال بعضهن اثر في ذلك، اعتمد الباحث على سجل خاص لعقود الزواج، كان موجودا لدى الشيخ عبد الواحد باشن اعيان حيث عقد تلك العقود واحتفظ بنسخة من سجلها لنفسه، والسجل يضم ما يقرب من مائتين وتسعين عقدا، اخذ الباحث منها عينة تشمل السنوات الواقعة بين ١٣٠٥-١٣١٩/ ١٨٨-١٩٠١م. وبلغ عدد عقود هذه الفترة مائة وتسعين عقدا تقريبا كان منها عقود لمناطق مختلفة من اللواء ومن النواحي، ومحلات البصرة نفسها، واشارت بعضها الى مهنة الزوج، والجدول التالي لثيبات مهورهن مرتفعة.

---

(٦٣) سجل ٤٦، ٢١ رجب، ١٢٩١هـ.

(٦٤) سجل ٢١، ٨ محرم، ١٢٦٣هـ.

(٦٥) سجل ٢٤، ٤ ربيع اول ١٢٩١هـ.

(٦٦) سجل ٢٤، ١٢٨٩هـ، قضية سمحة اليهودية بنت ابراهيم.

جدول رقم (٧-أ)

اسم الزوج	اسم الزوجة	المعجل	المؤجل	المحول بالقروش
١. شعبان جلبي بن رجب	منيرة بنت ابراهيم افندي	٦٠٠٠ ق	١٩,٢ ذهب	
٢. حسين امباشي من عساكر البحرية	امينة بنت صالح	٥٠٠٠ ق	٤٠٠٠ قرش	
٣. عبد اللطيف بن عبد الرزاق افندي	زهرة بنت السيد خلف	٤٠٠٠ ق	١٩,٢ ذهب	
٤. اسماعيل آغا بن عزيز آغا	حجة نايلة بنت السيد عباس	٦٠٠٠ مع جارية	٦٠٠٠ مع جارية	
٥. الحاج زين بن الحاج عبد الواحد	مريم بنت الحاج طه	٧٥ ليرة مع جارية	١٠٠ ليرة	٧,٥٠٠، ١٠,٠٠٠ قرش
٦. سعيد افندي باش كاتب البلدية	نردى بنت عبدالله	٥٠٠٠	٢٠٠٠	
٧. السيد حسني بن السيد معتوق الرديني	حسنة بنت السيد يعقوب	٧٠٠٠	١٩,٢ ذهب	
٨. قمندان عساكر بحرية قائمقام عزتلو يعقوب بك	آمنة خاتون بنت اسعد افندي	١٠٠٠ قران	١٠٠٠ قران	٤,٥٠٠، ٤,٥٠٠ قرش
٩. يعقوب بن عبد الحليم	آمنة بنت اسعد افندي	٦٠ ليرة	٨٠ ليرة	٦٠٠٠، ٨,٠٠٠
١٠ رزق بن مرزوق مختار نهرظوز	عايشة بنت محمد قاسم	١٠٠٠ قران	١١٠٠	

ومن خلال هذه العينة يجد المرء أن الازواج هم اما من موظفي الدولة كباش كاتب البلدية، او جنود في العساكر البحرية، او من أسر البصرة الثرية كآل عبد الواحد، او من الاشراف كآل الرديني، واما الزوجات فإنهن ينتسبن الى اسر ثرية، وعريقة، أو أن آباءهن من الشخصيات المعروفة، او هن من الاشراف، مثل زهرة بنت السيد خلف وحجة نايلة وحسنة بنت السيد يعقوب، واحداهن لم يمض على زواجها من زوجها الاول اشهر قليلة على الرغم من انها تزوجت ثيب، فتزوجت بعده من يعقوب بن عبد الحليم، لم يوضح السجل السبب في ذلك هل طلقت ام توفي زوجها.

وكما هو واضح من الجدول فالمهور كانت بالقرش او بالليرة، أو بالقران، سواء المعجل منها أو المؤجل، ومؤجل بعض العقود سجل بالذهب ومقداره تسعة عشر ونصف متقالا، لأنه اذا تجاوز ذلك المقدار وجبت زكاته بعد مرور حول عليه، وبعض المهور تضمنت جارية في المعجل والمؤجل، وبعضها تضمنت جارية في المعجل فقط. وللمقارنة اخذ الباحث عينة اخرى لثيبات مهورهن قليلة جدا، كما هو واضح من الجدول المبين بأدناه:

جدول رقم (٧-ب)

	اسم الزوج	اسم الثيب	المعجل	المؤجل	المحول بالقروش	التاريخ
١.	محمد افندي بن عمر	عطية بنت عمر آغا	٤٥٠ ق.ص	٥٠٠ ق.ص		٤ ذي الحجة ١٣٠٥هـ
٢.	حمزة بن مطر	بديعة بنت محمود	٥٠٠ ق	٧٠٠ ق		٢٥ جمادي الاخر ١٣٠٦هـ
٣.	نادر آغابن مصطفى	فجر بنت علي	٧٥٠ ق	١٢٥٠٠ ق		٢٦ رجب ١٣٠٦هـ
٤.	مهدي بن صالح	امينة بنت شكر	٤٥٠ ق	٦٠٠ ق		٢٢ رمضان ١٣٠٦هـ
٥.	محمد افندي ابليي بن محمود	زهرة بنت سيد محمد	٥٠٠ ق	١٥٠٠ ق		٣ جمادي الاول ١٣٠٧هـ
٦.	عويد بن صالح	فاطمة بنت السيد محمد	٣٦٠ ق	٩٠ ق		٢٢ جمادي الاخر ١٣٠٧هـ
٧.	سيد عباس بن سيد علي	صالحة بنت كاظمة	٦٧٥ ق	٤٥٠ ق		٢٩ جمادي الاول ١٣٠٨هـ
٨.	امين بن علي	ليلوة بنت احمد	٣٤ قران	٣٤ قران		٢٣ جمادي الاخر ١٣٠٩هـ
٩.	ابراهيم افندي بن احمد معلم الرشدية	حسيبة خاتون بنت يوسف افندي	٤٠ مجيدي	٨ ليرات	٨٠٠ – ٨٠٠ قرش	١٣ جمادي الاخر ١٣١٤هـ
١٠.	جودي النجار	نازي بنت شعبان	٣ليرات	٨ ليرات	٣٠٠- ٨٠٠ قرش	١ ربيع اول ١٣١٩هـ

فالمهور المعجلة والمؤجلة قليلة اذا ما قورنت بالفئة الاولى، ومنهن من تزوجت مرة اخرى، دون بيان سبب تركها لزوجها هل هي الوفاة ام الطلاق، كما في رقم (٤) امينة بنت شكر حيث تزوجت مرة اخرى في ٢٥ محرم ١٣٠٨هـ بمهر اقل من المهر السابق وبلغ المهر المعجل ٢٥٠ قرشا والمؤجل ٢٥٠ قرشا، واحداهن وهي حسيبة خاتون تزوجت بتاريخ ١٥ رجب ١٣١٢هـ اي قبل زواجها المثبت في الجدول بسنتين من محمد افندي بن الحاج يس وكان وكيلها مدير طابو البصرة بمهر معجل قدره ٤٠ ليرة عثمانية ومؤجل مقداره ٦٠ متقال ذهب، وهو اعلى مؤجل قدم في هذا السجل.

وهذه عينة لعقود من الفئة المتوسطة لثيبات ايضا.

جدول رقم (٧-جـ)

اسم الزوج	اسم الثيب	المعجل	المؤجل	المحول بالقروش	التاريخ
١. عباس افندي بن حسين	عطية بنت السيد مصطفى	١٣٥٠ق	٢٥٠٠ق		٢١ رجب ١٣٠٦هـ
٢. حسين افندي بن داوود آغا طابو باشكاتب	--- بنت زين العابدين	١٥٠٠ق	١٠٠٠ق		١١ صفر ١٣٠٧هـ
٣. السيد محمود افندي بن السيد محمد	نشمية بنت يحيى بك	٢٧٥٤	٢٢٥١ق		٢٣ جمادي الاول ١٣٠٦هـ
٤. الحاج مصطفى افندي بن الحاج نوري افندي	حسنة بنت اسماعيل	٢٠ ليرة	٢٥ ليرة	٢٠٠٠-٢٥٠٠ قرش	١ صفر ١٣١٠هـ
٥. معيوف بن امام	زهوة بنت مبارك	٢٠٠ قران ابيض	٥٠ قران ابيض		٢٧ ربيع اول ١٣١٠هـ
٦. لطفي افندي بن حسين افندي[٦٧]	فجر بنت الحاج علي	١٠٠٠ قرش	١٢٠٠ ق		محرم ١٣١٥هـ
٧. عبد الله بن الحاج سعيد	شريفة بنت عبد الرحمن	١٧ ليرة	١٩,٢ ذهب	١٧٠٠ قرش معجل	رجب ١٣١٦هـ
٨. شيخ علي بن محمود	سلتانة بنت محمود	١٠٠٠ قرش	٢٠٠٠ قرش		١٠ شوال ١٣٠٨هـ
٩. امين بن يوسف	أمينة بنت محسن	١٣٠٠ قرش	٩٠٠ قرش		٢٢ شعبان ١٣٠٨هـ
١٠. محمود بن احمد	عايشة بنت محمود	٢٠٠ قران	١٠٠ قران		٢٨ شعبان ١٣٠٢هـ

ومن الجدول السابق يتبين لنا أن خمسة ازواج يحملون لقب افندي مما يعني انهم من موظفي الدولة كما هو واضح في رقم (٢) الذي كان باش كاتب طابور في العساكر، ورقم (٦) الذي كان مدير ناحية الشرش، والسؤال لماذا اقدم هؤلاء على الزواج من ثيبات، ويبدو أنهم كانوا متزوجين من قبل، وتركوا اسرهم في المناطق التي عملوا فيها سابقا، ولذلك أقدموا على الارتباط بثيبات، الا أن هذا السجل لم يعط أعمار الثيبات والازواج، مما أفقد الباحثين معلومات قيمة قد تساعدهم في التدليل على اسباب مثل تلك الزيجات، خاصة وأن المجتمع العربي عموما يأنف من زواج البكر ذات العمر الصغير لرجال كبار او متوسطي الاعمار. وأما العملات المستخدمة في هذه العقود فهي القرش، والليرة والقران، والقران الابيض، وكان المهر المؤجل في بعضها بالذهب.

(٦٧) كان مدير ناحية الشرش في قضاء القرنة في عام زواجه، كما ورد في السجل.

وفي السياق نفسه فقد ضم السجل عقود زواج لثيبات يعتقد بأنهن كن سابقا إماء عند بعض الاسر البصرية[٦٨] وبعد عتقهن تزوجن، وكان يطلق على الواحدة منهن بعد عتقها فلانة بنت عبد الله كما يطلق أيضا على العبد ، والجدول الاتي يوضح ذلك :

جدول رقم (٧-د)

	اسم الزوج	اسم الزوجة	المعجل	المؤجل	المحول بالقروش	التاريخ	مهنة الزوج
١.	ريحان جاويش بن عبد الله	زعفران بنت عبدالله	٢٠٠ قرش	١٠٠ قرش		٢٤ شوال ١٣٠٦هـ	موظف في دائرة التلغراف
٢.	محمد بن سعيد ضبطية	حليمة بنت عبدالله	٤٢٥ قرشا	٢٢٥ قرشا		١١ ربيع اول ١٣٠٦هـ	
٣.	حاج مهدي بن محمد	زهرة بنت عبدالله	٢٢٥ قرشا	٤٥٠ قرشا		٤ ذي الحجة ١٣٠٧هـ	
٤.	حسون بن سالم	زهيرة بنت عبدالله	٢٥٠	٥٠٠		١١ ربيع اول ١٣٠٧هـ	
٥.	جوهر بن عبد الله	قدم خير بنت عبدالله	٣٠٠ قرشا	٢٢٢		١٢ ربيع ثاني ١٣٠٧هـ	
٦.	مبروك بن عبد الله	سعيدة بنت عبدالله	١٠٠ قرش	١٠٠ قرش		٩ رجب ١٣٠٧هـ	
٧.	حاج مسعد بن عبد الله	قدم خير بنت عبدالله	١٨٠ قرشا	٤٥ قرشا		١٤ ذي القعدة ١٣٠٨هـ	
٨.	ياقوت بن عبدالله	فايدون بنت عبدالله	١٣٥ قرشا	٩٠ قرشا		٢ ربيع ثاني ١٣٠٨هـ	
٩.	مبارك بن عبدالله	وردة بنت عبدالله	٢٢٥ قرشا	لا مؤجل		٢٥ ربيع ثاني ١٣٠٨هـ	
١٠.	صالح بن محمد افندي	فايدو بنت عبدالله	١٥٠ قرشا	١٠٠ قرش		١٥ رجب ١٣٠٨هـ	
١١.	سعيد بن عبدالله	زعفران بنت عبدالله	٣٠٠ قرش	١٥٠ قرشا		٢٧ ربيع اول ١٣٠٩هـ	
١٢.	مبروك بن عبد الله	سعيدة بنت عبدالله	٣٠ روبية	١٥ روبية		١٣ رجب ١٣٠٩هـ	
١٣.	عبد الكريم بن عبد القادر	مبروكة بنت عبدالله	١٠٠ قرشا	٥٠ قرشل		٢٥ شعبان ١٣١٢هـ	
١٤.	ملا جمعة بن عبد الله	زينب بنت عبدالله (٦٩)	٢٠٠قران ابيض	٥٠ قران ابيض		٢٤ رمضان ١٣١٢هـ	
١٥.	عباس افندي بن محمد آغا	مريم بنت امان	٣٠٠ قرش	٢٠٠ قرش		٢٩ جمادي الاولى ١٣١٤هـ	

(٦٨) عتيقة السيد عبد الله الرديني؛ عبد الواحد؛ تاريخ الزواج، عقد رقم ١٧٢.

(٦٩) عتيقة السيد عبدالله الرديني؛ تاريخ الزواج، عقد رقم ١٧٢

هذا بعض ما ورد في السجل عن الجواري الثيبات اللواتي تزوجن بعد عتقهن، وكما هو واضح فمعظم الازواج كانوا عبيدا اعتقوا ايضا، وربما كان بعضهم من الموظفين وليسوا من اهل البصرة، مثل صالح بن محمد افندي ومحمد بن سعيد وعباس افندي بن محمد بن اغا، وبعض الجواري تزوجن مرة ثانية بمهر اكثر من مهر الزواج الاول في الحالة رقم (١) و (١٠) وكذلك رقم(١١) وسجلت المهور بعملات مختلفة منها الربية والقران وان غلب عليها القرش، وأعلى مهر لعبدة كان لزينب بنت عبد الله وهو بالقران الابيض، واقل مهر كان لمبروكة وهو مائة قرش.

وزواج هذا العدد من الإماء الثيبات في هذه الاعوام القليلة له مدلولات اجتماعية كبيرة وعديدة، أهمها ان الاسماء التي وردت في الجدول السابق لم تذكر من قبل كزوجات بكر، فربما انهن تزوجن وسجلت في سجلات المحكمة الشرعية ، وربما انهن لم يتزوجن زواجا شرعيا من قبل كونهن كن عبدات عند أسر بصرية، فيعتبرن من ملك اليمين لهذه الاسر، وبالتالي تكون المعاشرة حصلت في هذه المدة التي كن فيها عبدات قبل ان يعتقن وهذا هو الارجح، ومن المدلولات الاخرى ان وجودهن بهذه الكثرة يشير الى انتشار ظاهرة امتلاك الجواري في المجتمع البصري، وبالتالي بروز ظواهر اجتماعية ذات اثر كبير على الترابط الاسري داخل هذا المجتمع ، وكذلك انتشار الفساد الاخلاقي، وان لم تشر الصحف البصرية او سجلات المحكمة الشرعية الى ممارسة اي منهن للبغاء[٧٠] ، وان اشارت جريدة بصرة الى بعض حوادث الاغتصاب التي تعرضن لها[٧١] .

وذكر السجل زواج عبد وعبدة بكر بعد عتقهما مرة واحدة فقط وهو زواج فارس بن عبد الله من ربوعة بنت عبد عتيقي عبد الله الشريدة[٧٢] .

ومن الملفت للنظر فيما يتعلق بالثيبات عموما ان ما يزيد على اثني عشر عقدا كانت لموظفين حكوميين من المجموع الكلي البالغ مائة وتسعين عقدا خلال خمسة عشر عاما، اي ما نسبته ٦,٨٤٪ . وهذه النسبة تؤكد ما ذهب اليه الباحث من قبل بأن الموظفين وخاصة غير العرب كانوا يلجأون الى الزواج من ثيبات[٧٣] وبالتالي فإن هذا

---

(٧٠) انظر الجزء المتعلق بذلك من هذا الفصل ص

(٧١) ٢٦ شعبان ١٣١٣هـ.

(٧٢) عبد الواحد، تاريخ الزواج، عقد رقم (٣).

(٧٣) انظر : الجزء الخاص بالطلاق من هذا الفصل ص

الزواج زواج مؤقت. في حين سجل احد عشر عقدا لموظفي دولة من بنات أبكار، كان منها سبعة عقود لموظفين في الجيش يعملون إما ملازم ضبطية او في الاستحكام او العساكر البحرية، او كتبة، وهي تشكل ما نسبته ٥,٧٨٪، و ثلاثة عقود، اولياء امور البنات البكر كانوا من موظفي الدولة ومن اصل غير عربي بصري، وفي حالة استبعاد هذه العقود الثلاثة تكون النسبة قد بلغت ٤,٢١٪.

وبلغ متوسط مهور الفئات الثلاث على التوالي ٥,٥٥٠ قرشا للفئة الاولى، و١,٤٦٥ قرشا للفئة الثانية و ٤٦٥ للفئة الثالثة، حسب العينات الواردة في الجداول السابقة.

ولم يشر السجل إلى زواج الأقارب، إذ لم يذكر صلة القرابة بين المتزوجين، ولا حتى اسماءهم كاملة، ونتيجة لذلك لم يتمكن الباحث من الوصول الى نتائج محددة في هذا الشأن ، ومن الملاحظ في هذا السجل ان عام ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م كان اكثر عام عقد فيه الزواج لثيبات اذ بلغ العدد حوالي سبعة عشر عقدا، واكثر شهر تم العقد فيه هو ربيع الثاني من العام نفسه حيث عقدت خمسة عقود ويليه جمادي الاخر، حيث عقدت فيه أربعة عقود، واقلها كان في شهري محرم وصفر حيث عُقِدَ عقد واحد في كل منهما، ولم يعقد اي عقد في شهور ربيع أول رمضان وذي الحجة من العام ١٨٩٠م، والجدول التالي يبين عدد عقود الزوجات الثيبات في الشهور والسنوات التي شملها السجل ١٣٠٥-١٣١٩هـ/١٨٨٧-١٩٠١م.

جدول رقم (٨)

	شعبان	رمضان	شوال	ذي القعدة	ذي الحجة	محرم	صفر	ربيع اول	ربيع ثاني	جمادي اول	جماي ثاني	رجب	المجموع
١٣٠٥	/	/	/	/	١	/	/	/	/	/	/	/	١
١٣٠٦	/	١	١	/	١	/	/	١	٢	٢	١	٣	١٤
١٣٠٧	١	٢	١	/	٣	/	٣	١	١	١	١	١	١٥
١٣٠٨	١	/	١	١	/	١	١	/	٥	٢	٤	١	١٧
١٣٠٩	١	/	/	/	/	/	١	١	/	/	٢	١	٦
١٣١٠	١	/	/	/	١	/	١	١	١	/	/	/	٥
١٣١١	١	/	/	/	١	/	/	/	/	/	/	/	٢
١٣١٢	٢	١	١	/	/	/	/	/	/	/	/	١	٥
١٣١٣	/	/	/	٣	/	١	/	١	/	١	/	١	٧
١٣١٤	١	/	١	/	/	/	/	/	/	/	٢	/	٤
١٣١٥	١	/	/	/	/	١	/	/	/	١	/	/	٣
١٣١٦	/	/	/	/	١	/	/	١	/	/	/	٢	٤
١٣١٧	١	/	١	/	/	/	/	/	/	١	/	/	٣
١٣١٨	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/	/
١٣١٩	/	/	/	١	/	/	/	١	/	/	/	/	٢
المجموع الكلي	١٠	٤	٦	٥	٨	٣	٦	٧	٩	٨	١٠	١٠	٨٦

ومما يلاحظ من دراسة الجدول أن عام ١٣١٨/ ١٩٠٠م هو اقل الاعوام التي عقدت فيها عقود النكاح، فربما لم يسجل صاحب السجل فيه اي عقد، وهذا مستبعد، والارجح هو ان يكون هناك حدث ما القى بظلاله كوباء الكوليرا الذي حدث عام ١٨٩٩ والطاعون الذي سبقه، واقل الاشهر عقودا هو شهر محرم، وربما كان السبب في انخفاض عقود النكاح في هذا الشهر حرمته عند الشيعة.

واما عقود النكاح والمهور المتعلقة بالزيجات البكر فإن حالها كما هو عند الثيبات، من حيث اختلاف المهور حسب الطبقة الاجتماعية ومستوى الدخل وفيما يخص الطبقة الثرية فالجدول التالي يبين مهورهن ومبالغها، والجدول التالي يوضح ذلك

جدول رقم (٩-أ)

	اسم الزوج	اسم الزوجة	المعجل	المؤجل	المحول	التاريخ	ملاحظات
١.	شيخ يوسف افندي باش اعيان زادة	ثريا بنت حبيب	٥٥٠٠ ق وجارية	١٩,٥ ذهب	بالقروش	شوال ١٣٠٥	مهنة الزوج امام جامع
٢.	صالح افندي بن عبد الرزاق افندي	عواشة بنت محمود افندي	٤٠٠٠ ق	٥٠٠٠ ق		ربيع اول ١٣٠٦	الزوجة قاصرة
٣.	الشيخ محمد بن الشيخ ماجد	لطيفة بنت عبد الوهاب افندي	١٠٠ ليرة	١٩,٥ ذهب	١٠,٠٠٠ ق	ذو الحجة ١٣١٨	
٤.	الشيخ صالح افندي بن الشيخ عبد الله باش	آمنة بنت احمد بديع افندي	١٢٠ ليرة	١٩,٥	١٢,٠٠٠ ق	شعبان ١٣١٦	
٥.	شعبان جلبي بن رجب	فاطمة خاتون بنت عبد الغني افندي	٦١٢٠ وجارية	١٩,٥ ذهب		رجب ١٣٠٧	
٦.	السيد رجب افندي بن السيدعبد الرزاق افندي	عائشة بنت السيد سليمان	١٢٢٥٠ وجارية	١٩,٥ ذهب		ربيع ثاني ١٣٠٨	
٧.	السيد علي بن سيد عبدالله الرديني	شفيقة بنت السيد عبد الغني افندي	٦٨٨٥ ق	١٩,٥ ذهب		ربيع ثاني ١٣٠٨	
٨.	محمود افندي بن صاحب العزة احمد افندي	فاطمة خاتون بنت عبد الوهاب افندي	١٥٠ ليرة	١٩,٢ ذهب	١٥٠٠٠ ق وجارية	رجب ١٣١٠	والد الفتاة مفتي البصرة
٩.	علي افندي بن الملا صالح	صالحة بنت احمد كتنز	١٥٠ ليرة	١٠٠ ليرة	١٥,٠٠٠، ١٠,٠٠٠	رمضان ١٣١٣	مهنة الزوج في البوليس
١٠.	الشيخ محمد امين افندي باش اعيان	فاطمة خاتون بنت عبد الرزاق افندي	١٧١ ليرة	١٩,٢ ذهب	١٧,٠٠٠ ق	ربيع اول ١٣١٩	مهنة الزوج/في البوليس

فمن الاسماء الواردة يمكن الاستدلال على ان اصحاب هذه العقود ذات المهور المرتفعة والخيالية احيانا هي لابناء اسر بصرية ثرية بالدرجة الاولى، ومن الاسر ذات المكانة الاجتماعية المرموقة، وبعض الاشراف ايضا، مثل السيد رجب افندي والسيد علي الرديني.

ويلاحظ كذلك ان هذه الاسر قد زوجت ابناءها من بنات أسر قريبة منها او من مستواها الاجتماعي والاقتصادي، والاسماء الواردة تبين ذلك، ومثلما كانت مهور المعجل مرتفعة كانت المهور المؤجلة مرتفعة أيضا، وحدد معظمها بالذهب، وضم بعضها في معجله جارية.

وبلغ متوسط هذه المهور ١٠,٣٨٥ قرشا اي ما يقرب من ثمانية اضعاف مثيلاتها للفئة المتوسطة، وعشرين ضعفا تقريبا للفئة الدنيا، ويدل ذلك على الفوارق الاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة ومستشرية في مجتمع البصرة.

والجدول التالي يبين مهور عينة من الفئة المتوسطة التي تحمل في ثناياها بعض الفوارق البسيطة بين مهر واخر.

جدول رقم (٩-ب)

	اسم الزوج	اسم الزوجة	المعجل	المؤجل	المحول بالقروش	التاريخ	ملاحظات
١.	مهدي بن صالح	لبيبة بنت علي	١٥٠٠	٢٠٠٠ق		شعبان١٣٠٦	
٢.	صالح بن احمد لق	فاطمة بنت السيد محمد	١٠٠٠ق	١٢٠٠ق		ربيع ثاني ١٣٠٦	
٣.	احمد بن معروف من عساكر ضبطية	كاملة بنت محمد افندي	١٥٠٠ق	٢٠٠٠ق		شعبان ١٣٠٦	من عساكر الضبطية
٤.	حسون بن عبد العزيز	نسمة بنت عباس	١٣٥٠ق	٤٥٠ ق		٤ صفر ١٣٠٧	
٥.	مصطفى بيك بن احمد بيك	سمية بنت ايغا اغا	١٥ليرة	٢٠ ليرة	١٥٠٠-٢٠٠٠	رجب ١٣٠٨	
٦.	سعيد بن عبدالله	مريم بنت حبيب	٣٥٠ قران	٢٠٠قران	١٣٥٠-١٥٧٥	شعبان ١٣٠٤	
٧.	سلمان افندي بن محمد آغا	زهرة بنت محمد	١٥٠٠	١٠٠٠ق		شعبان ١٣١٠	
٨.	محمد توفيق بن جودة النجار	سمية بنت عبد الرزاق	١٠٠٠ق	١٢٠٠ق		جمادي الاخر ١٣١٤	
٩.	عبد الله بن الحاج سعيد	فاطمة بنت سيد علي	١٥ ليرة	١٩,٥ ذهب	١٥٠٠ق	صفر ١٣٠٦	
١٠.	قمدار البحرية يعقوب بك بن اسماعيل اغا	جميلة بنت سليمان آغا	٥٠ مجيدي	٦٠ مجيدي	١٠٠٠-١٢٠٠	ربيع ثاني ١٣١٧	قمدان بحرية

ويبلغ متوسط مهور هذه الفئة ١٣٤٢ قرشا تقريبا، وأما مهور الفئة الدنيا فـالجدول التالي يوضحها

جدول رقم (٩-جـ)

اسم الزوج	اسم الزوجة	المعجل	المؤجل	المحول بالقروش	التاريخ	مهنة او سكن
١. محمد سعيد بن الحاج عبد الله آغا	فريدة بنت احمد	٢٥٠ ق	٥٠٠ ق		ذو القعدة ١٣٠٥	
٢. يوسف ضبطية بن علي	مطيرة بنت ثايه	٧٥٠ ق	٣٥٠ ق		ذو القعدة ١٣٠٧	
٣. محمد بن رجب السقة	خديجة بنت محمد - قاصرة	٢٥٠ ق	٣٠٠ ق		جمادي الاول ١٣٠٨	
٤. خميس بن محمد	بدرية بنت يعقوب- قاصرة	٢٠٠ ق	٣٠٠ ق		جمادي الاول ١٣١٠	
٥. خوشال بن مشال ضبطية	عايشة بنت درويش	٦٠٠ ق	٨٠٠ ق		شوال ١٣١٢	
٦. مبارك بن ادريس - قاصر	عطية بنت مبارك - قاصرة	٤٥٠ ق	لا مؤجل		جمادي الاولى ١٣١٣	
٧. فريد بن نجيب	فجة بنت عيسى	٥٠٠ ق	١٥٠٠ق		جمادي ثاني ١٣١٣	
٨. محمد بن السيد سليمان نعيمي	عائشة بنت السيد محمد	٨ ليرات	١٠ ليرات	٨٠٠-١٠٠٠	جمادي اولى ١٣١٧	
٩. مكي بن الحاج توفيق	سكينة بنت السيد محمد	٥ ليرات	١٠ ليرات	٥٠٠-١٠٠٠	صفر ١٣١٨	
١٠. محمد بن جمعة	امينة بنت الملاعطية	٥ ليرات	١٠ ليرات	٥٠٠-١٠٠٠	جمادي اخر ١٣١٨	

ومما يلاحظ في هذا الجدول زواج ثلاث قاصرات لم يصلن الى سن البلوغ وبمهر قليل جدا، وكان والد احد الازواج يعمل سقاء (اي بـائع مياه)، وواحـد منهم كـان ايضـا قاصرا، ولا تحمل الأسماء ألقابا وظيفية؛ وبلـغ متوسـط مهـور الجـدول السـابق (٤٨٠) قرشا.

واما بالنسبة لزواج ابناء النواحي من مدينة البصرة بمحلاتها المختلفة، فقد اورد السجل قسما منها، والجدول التالي يبين عدد الزيجات والمهور التي دفعت.

جدول رقم (١٠-أ)

اسم الزوج	اسم الزوجة	سكن الزوج	سكن الزوجة	المعجل	المؤجل	التاريخ	ملحوظات
١. جاسم بن محمد	شفيقة بنت محمد اغا	قرية مهيجران	/	٤٠٠ ربية وجارية	٥٠٠٠ ق	رجب ١٣٠٨	
٢. محمد بن حاج محمود	عايشة بنت الحاج موسى بن ايوب	ابو الخصيب	م المشراق	٥١ ليرة وجارية	١٩,٢ ذهب	شوال ١٣٠٨	
٣. ملا ناصر بن الملا محمود	زينب بنت عبد الجبار	ابو الخصيب	م القطانة	٥٠ ليرة وجارية	١٩,٢ ذهب	جمادي اول ١٣١٠	الاول
٤. زرزور بن مرزوق	عايشة بنت محمد قاسم	نهر خوز	/	١٠٠٠ قران	١٠٠ قران	ذي الحجة ١٣١٨	ثيب
٥. السيد بندر بن السيد محمود الرديني	نعيمة بنت احمد اغا	ابو الخصيب	/	٧٠٠ قران	١٩,٢ ذهب	شعبان ١٣١٢	
٦. سمير بن الحاج طه	هداوي بنت اسماعيل افندي	ابو الخصيب	محلة السيف	١٠٠ ليرة	٤٠ ليرة	ذو الحجة ١٣١٣	
٧. ملا يوسف	فهيمة بنت الحاج حسن افندي	ابو الخصيب	/	٣٠ ليرة	١٩ ذهب	ذو القعدة ١٣١٣	ثيب
٨. احمد بن شيخ صالح بن بكر	نورالهدى بنت محمد اغا	ابو الخصيب	محلة السيف	٨٠ ليرة وجارية	١٩,٢ ذهب وجارية	رجب ١٣١٦	
٩. اسماعيل بن الحاج احمد	فاطمة بنت الحاج احمد	ابو الخصيب	/	٤٠٠ ربية	١٩,٢	رجب ١٣١٦	

ومن الجدول السابق يتبين أن المهور التي دفعت مرتفعة جدا، مما يدل على ان زواج ابناء الريف من بنات المدينة يحتم عليهم دفع مهور مرتفعة، وهذا يعني ان اسرهم كانت ثرية وملاكه، ويلاحظ انهم كانوا يقدمون جارية مع المهر المعجل وبعضهم يقدم جارية مع المهر المؤجل ايضا، الأمر الذي يشير الى المكانة الاجتماعية المرموقة التي وصلت اليها هذه الاسر.

واما بالنسبة لارتفاع عدد المتزوجين من اهالي ابي الخصيب اكثر من سواهم من النواحي ، فإنه يشير الى العلاقات الاجتماعية السائدة بين ابي الخصيب ومدينة البصرة، هذا من جهة، ولقربها من البصرة ولوجود الاشراف ونقيبهم والاسرة الردينية فيها من جهة أخرى، مما اعطاها مكانة مميزة عن غيرها من المناطق الريفية، بالإضافة الى ان معظم اهالي ابي الخصيب هم من الملاكين.

جدول رقم (١٠-ب)
يوضح فئات عقود زواج البنات البكر بالقروش

الفئة بالقروش	عدد العقود	الفئة بالقروش	عدد العقود	الفئة بالقروش	عدد العقود	المجموع
١٠١-١٠٠٠	٢٢	٦٠٠١-٧٠٠٠	٢	١٢,٠٠١-١٣,٠٠٠	١	
١٠٠١-٢٠٠٠	٣٠	٧٠٠١-٨٠٠٠	٣	١٣,٠٠١-١٤,٠٠٠	-	
٢٠٠١-٣٠٠٠	١١	٨٠٠١-٩٠٠٠	١	١٤,٠٠١-١٥,٠٠٠	٢	
٣٠٠١-٤٠٠٠	١٠	٩٠٠١-١٠,٠٠٠	٢	١٥,٠٠١-١٦,٠٠٠	-	
٤٠٠١-٥٠٠٠	٢	١٠,٠٠١-١١,٠٠٠	-	١٦,٠٠١-١٧,٠٠٠	-	
٥٠٠١-٦٠٠٠	٣	١١,٠٠١-١٢,٠٠٠	-	١٧,٠٠١-١٨,٠٠٠	١	
	٧٨		٨		٤	٩٠

جدول رقم (١٠-جـ)
يوضح فئات عقود زواج للثيبات بالقروش

الفئة بالقروش	عدد العقود	الفئة بالقروش	عدد العقود	المجموع
أقل من ١٠١	٦	٤٠٠١-٥٠٠٠	٢	
١٠١-١٠٠٠	٤٧	٥٠٠١-٦٠٠٠	٢	
١٠٠١-٢٠٠٠	٨	٦٠٠١-٧٠٠٠	١	
٢٠٠١-٣٠٠٠	٤	٧٠٠١-٨٠٠٠	١	
٣٠٠١-٤٠٠٠	٢			
	٦٧		٦	٧٣

وتمت كتابة أحد عشر عقدا للثيبات بالقران والقران الابيض كان اعلاها مهران قيمة كل منهما الف قران، واقل مهر كان مائة وخمسين قرانا، وحددت مهور عقدين بالربية، احدهما كانت قيمته مائتي ربية والاخر واحد وثلاثون ربية.

وأما أكثر الشهور التي عقدت فيها عقود الزواج، كما هو واضح من الجدول التالي رقم (١١) فتبين ان شهر ذي القعدة هو أكثر الشهور عقودا، ويليه شهر شعبان ثم جمادى الأول، فجمادى الآخر، ثم شوال وذي الحجة ورجب، وأما أقل الشهور عقودا فكان شهر محرم، وربما كان السبب في ذلك حرمة هذا الشهر الدينية عند الشيعة، الذين كانوا يشكلون الاغلبية في لواء البصرة، ويليه شهور صفر ورمضان ، وأما اكثر السنوات التي سجلت فيها عقود الزواج فكانت سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م، وتليها سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م وسنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م، وأقلها كان في ١٣١٥هـ/١٨٩٧م ، وسنة

١٣١٤هـ/١٨٩٦م و١٣٠٩هـ/١٨٩١م، وربما يعود سبب ذلك الى وجود كوارث بيئية كالطاعون والكوليرا والفيضانات في هذه السنوات.

جدول رقم (١١)

يوضح عقود زواج الأبكار في الاشهر والسنوات

السنة	شعبان	رمضان	شوال	ذو القعدة	ذو الحجة	محرم	صفر	ربيع اول	ربيع ثاني	جمادي اول	جمادي ثاني	رجب	المجموع
١٣٠٥			٢	٢	١								٥
١٣٠٦	٣	٢	١			١	١	٢	٢	١	٣		١٦
١٣٠٧	١		١	١		١	١	١			٢	٢	١٠
١٣٠٨		١	١						٢	١		٢	٧
١٣٠٩				١			١	١					٣
١٣١٠	١		١					١		٢		١	٦
١٣١١			١		٣						١		٥
١٣١٢	٤		١	١					١	١			٧
١٣١٣		١		١	١					٢	١		٧
١٣١٤	٢										١		٣
١٣١٥					١								١
١٣١٦	١	١				١	١			٣	١	٣	١١
١٣١٧			١	٢					١	١	١	١	٧
١٣١٨				٢	٣		١			١	٢		٩
١٣١٩				٣		١		٣					٧
المجموع	١٢	٥	٩	١٣	٩	٤	٥	٨	٦	١٢	١٢	٩	١٠٤

وفيما يخص الاشراف فقد اورد السجل عددا من عقود الزواج الخاصة بهم والجدول رقم (١٢-أ) التالي يبين ذلك

جدول رقم (١٢-أ)

اسم الزوج	اسم الزوجة	المعجل	المؤجل	التاريخ
١- السيد خميس بن السيد عزيز	البكر - زنوب بنت احمد	٢٠٠٠ ق	١٩,٢ ذهب	١٣٠٦
٢- السيد محمود افندي بن السيد محمد	الثيب-تشمية بنت يحيى بك	٢٧٥٤ ق	٢٢٥١ ق	١٣٠٦
٣- السيد رجب افندي بن السيد عبد الرزاق افندي	البكر- درس بنت عمر آغا	١٠٠٠ ق	١٢٥٠ ق	١٣٠٧
٤- السيد علي بن السيد عبد الله الرديني	البكر- شفيقة بنت السيد عبد الغني افندي	٦٨٨٥ ق	١٩,٢ ذهب	١٣٠٨
٥- السيد احمد افندي بن السيد طه افندي	البكر- زهرة بنت احمد قبطان	٤٠ ليرة	١٩,٢ ذهب	١٣١٢
٦- السيد بندر بن السيد محمود الرديني	البكر- نعيمة بنت احمد آغا	٧٠٠ قران ابيض	٧٠٠ قران ابيض	١٣١٢
٧- السيد محمد بن السيد مصطفى	البكر- غزال بنت منصور	٥٠٠ قران ابيض	٧٠٠ قران ابيض	١٣١٣
٨- السيد حسني بن السيد معتوق الرديني	الثيب - حسنة بنت السيد يعقوب	٧٠٠ قرش	١٩,٢ ذهب	١٣١٥
٩- السيد يوسف بن السيد محمد الرديني	البكر- شيخه بنت السيد احمد	٣٠ ليرة	١٩,٢ ذهب	١٣١٨

وأما الجدول التالي فيبين بنات اسر الاشراف والاسر التي اقترنت بها والمهور التي دفعت لهن:

جدول رقم (١٢-ب)

اسم الزوجة	الزوج	المعجل	المؤجل	التاريخ	
١- البكر- زينب بنت السيد مذكور	محمد افندي ابليس بن محمود	٢٠٠٠ قرش	٢٠٠٠ قرش	١٣٠٦	
٢- البكر- فاطمة بنت السيد محمد	صالح بن احمد لق	١٠٠٠ قرش	١٢٠٠ قرش	١٣٠٦	
٣- البكر- فهيمة بنت السيد علي	راغب افندي بن محمد آغا	٢٠٠٠ قرش	٢٥٠٠ قرش	١٣٠٦	
٤- الثيب- عطيه بنت السيد مصطفى	عباس افندي بن حسين	١٣٥٠ قرشا	٢٥٠٠ قرش	١٣٠٦	
٥- الثيب- زهرة بنت السيد محمد	محمد افندي ابليس بن محمد	٥٠٠ قرش	١٥٠٠ قرش	١٣٠٧	
٦- الثيب- فاطمة بنت السيد محمد	عويد بن صالح	٣٦٠ قرشا	٩٠ قرشا	١٣٠٧	
٧- البكر- عائشة بنت السيد سلمان	السيد رجب افندي بن السيد عبد الرزاق افندي	١٢٢٥٠ قرشا مع جارية	١٩,٢ ذهب	١٣٠٨	
٨- الثيب- زهرة بنت السيد خلف	عبد اللطيف بن عبد الرزاق افندي	٤٠٠٠ قرش	١٩,٢ ذهب	١٣٠٨	
٩- البكر- شفيقة بنت السيد عبد الغني افندي	السيد علي بن السيد عبد الله الرديني	٦٨٨٥ قرشا	١٩,٢ ذهب	١٣٠٨	
١٠- الثيب- حجه نايله بنت السيد عباس	اسماعيل آغا بن عزيز آغا	٦٠٠٠ قرش وجارية	٦٠٠٠ قرش وجارية	١٣٠٨	الجارية سواحلية
١١- الثيب- حسنة بنت السيد يعقوب	السيد حسنى بن السيد معتوق الرديني	٧٠٠٠ قرش	١٩,٢ ذهب	١٣١٥	
١٢- فاطمة بنت السيد علي	عبد الله بن الحاج سعيد	١٥ ليرة	١٩,٢ ذهب	١٣١٦	
١٣- البكر- فاطمة بنت السيد خضر	وهبي افندي كاتب الطابور بن احمد آغا	٤٠٠٠ قرش	٥٠٠٠ قرش	١٣١٦	
١٤- البكر- سكينة بنت السيد محمد	مكي بن الحاج رفيق	٥ ليرات	١٠ ليرات	١٣١٧	
١٥- البكر- شيخة بنت السيد احمد	يوسف بن السيد محمد الرديني	٣٠ ليرة	١٩,٢ ذهب	١٣١٨	

وبالقاء نظرة تحليلية عامة على السجل، نلاحظ أن أعلى مهر دفع كان للشيخ محمد أمين افندي باش اعيان على البكر فاطمة خاتون بنت عبد الرزاق افندي وكان وكيلها الحاج منصور جلبي بن الحاج سليمان جلبي، وبلغ مائة وواحد وسبعين ليرة عثمانية أي ما يعادل سبعة عشر الف قرش، والمؤجل كان تسعة عشر ونصف مثقال

ذهبا، ويليه مهران كل منهما بقيمة مائة وخمسين ليرة عثمانية، أحدهما كان لـ محمود افندي بن صاحب العزة احمد افندي، ويليهما مهران احدهما بقيمة (١٢٢٥٠ قرشا) وهو لأحد الاشراف السيد رجب افندي بن عبد الرزاق افندي على عائشة بنت السيد سليمان، وكانت العقود التي تتراوح مهورها ما بين مائة قرش إلى ألف قرش اثنين وعشرين عقداء، وأما العقود التي تراوحت مهورها ما بين ألف وقرش الى الفين فكانت ثلاثين عقداء، والمهور التي قيمتها بين ألفي قرش وثلاثة الاف قرش فكانت أحد عشر عقدا. والعقود الواقعة بين ثلاثة آلاف قرش والأربعة آلاف قرش فبلغت عشرة عقود[٧٤] .

وبصورة اجمالية بلغ عدد العقود الواقعة بين اربعة ألاف قرش وقرش وثمانية آلاف قرش سبعة عشر عقدا، والواقعة بين ألفي قرش وقرش واربعة الأف قرش واحدا وعشرين عقدا، والواقعة بين مائة قرش وقرش وألفي قرش وقرش آثنين وخمسين عقدا.

وبلغ اقل مهر وهو لبنت قاصر مائتي قرش ومؤجلها بلغ ثلاثمائة قرش في سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٣م. وبالنسبة للثيبات، فقد بلغ عدد عقودهن في السنوات ١٣٠٥هـ-١٣١٩/١٨٨٧-١٩٠١م، ستة وثمانين عقدا، وكان أعلى مهر فيها مقدم من أحد الأشراف السيد حسني بن سيد معتوق الرديني، على إحدى بنات الاشراف هي حسنة بنت السيد يعقوب، وكان وكليها السيد محمد بن السيد بركات، وبلغ المهر سبعة الآف قرش صاغ والمؤجل بلغ تسعة عشر ونصف متقال ذهبا، ومن المهور المرتفعة التي سجلت بالليرة العثمانية كان مهر قدمه الحاج زين بن الحاج عبد الواحد للثيب مريم بنت الحاج طه وكان وكيلها الحاج درويش بن عوفي وبلغ خمسة وسبعين ليرة عثمانية أي ما يقارب سبعة الآف وخمسمائة قرش، ومؤجلها مائة ليرة عثمانية.

وبلغ عدد العقود التي تراوحت مهورها بين مائة قرش وقرش والف قرش سبعة وأربعين عقدا، والواقعة بين ألف قرش وقرش وألفي قرش ثمانية عقود، والواقعة بين الفي قرش وقرش وثلاثة الأف قرش اربعة عقود والعقود التي تزيد مهورها على ثلاثة الآف قرش وقرش ثمانية عقود[٧٥] .

ومن الأمور الملفتة للنظر في هذا السجل العملة المستخدمة في المهور، حيث كانت معظم العقود التي عقدت لغاية ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م، تستخدم القرش الصاغ، الا أنها

---

(٧٤) للمزيد انظر الجدول رقم (١٧-أ).

(٧٥) للمزيد انظر الجدول رقم (١٧-ب)

اختلفت مع نهاية عام ١٨٩٠م لصالح الليرة العثمانية، حيث سجل أربعة وخمسون عقدا بالليرة، منها اثنان وأربعون عقدا لبنات بكر كان اقلها خمس ليرات عثمانية وأعلاها مائة وواحد وسبعون ليره وكانت العملة الأخرى التي زاد استعمالها مع نهاية عام ١٨٩٠م القران والقران الابيض، وتليهما الربية، وربما يعود هذا التغير إلى الفوضى التي سادت أوضاع العملة في نهاية العهد العثماني[٧٦].

وضمت الفئة التي اخذها الباحث للدراسة من السجل خمسة عقود لبنات قاصرات منها عقد واحد بلغ المهر فيه أربعة الآف قرش صاغ، وهو مهر قدمه صالح افندي بن عبد الرزاق افندي الى عائشة بنت محمود افندي وكان وكيلها السيد احمد افندي بن السيد عبد الرحمن افندي، في حين دفع مهر لقاصرة آخرى بلغ مقداره مائة وخمسين ليرة عثمانية أي خمسة عشر ألف قرش، قدمه محمود افندي الى فاطمة خاتون بنت عبد الوهاب افندي مفتي البصرة، وكان أقلها بقيمة مائتي قرش يليه آخر بقيمة مائتين وخمسين قرشا وآخر بقيمة أربعمائة وخمسين قرشا.

وقد تكرر زواج ما يقرب من عشر نساء بعد طلاقهن او ربما بعد وفاة ازواجهن في السجل نفسه، وتكرر زواج احداهن اربع مرات.

وكان امام محلة السيف عبد الوهاب السيفي اكثر من تكرر اسمه كوكيل في عقود الزواج عن النساء، حيث وكل في اكثر من ثلاثين عقدا، ويليه مختار محلة المجصة في البصرة في المرتبة الثانية حيث وكل في خمسة عقود، ووكل الوالد "والد الفتاة" والأخ والعم والخال كل في عقد واحد.

وأما بالنسبة لصداق الفتاة البدوية فكان يتألف من ملابسها وفراشها، وهو مخدات صوف، وبساط من الصوف أيضا حاكته هي بنفسها حسب العادات الجارية، وكان التفاوت في الصداق "المهر" منتشرا وشائعا في البادية شأنه شأن الريف والمدينة، حسب الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأسرة الفتاة والفتى، وكانت بنات الشيوخ والأثرياء يحصلن على ملابس جديدة وجمل ينقلها الى خيمتها التي تقام خارج نطاق تجمع خيام القبيلة، لتقضي فيها "اسبوع عسل" ولم نصادف وثائق حول زواج البدو في المحكمة الشرعية مما يعنى ضياع معلومات مهمة للباحثين عن المهور وقيمتها، واعمار الازواج واسرهم وغيرها من المعلومات.

---

(٧٦) للمزيد انظر، بصرة، ع ١٨، ٤٨، ٢٢ شوال ١٣٠٧، ١٦ رجب ١٣١٤هـ ؛ القبهواتي، دور البصرة، ص ٤٧٧-٤٨٠.

رابعا: أوقات الفراغ ووسائل الترفيه :

تعددت وسائل الترفيه في لواء البصرة وتنوعت حسب البعد الجغرافي للواء، فمنها المقاهي والالعاب الرياضية والصيد وغيرها.

المقاهي :

كان في لواء البصرة العديد من المقاهي، انتشر بعضها في المدن وبعضها الاخر في الارياف، وكانت هذه المقاهي نواد يجتمع فيها الاهالي يتناولون الشاي والقهوة، ويقضون اوقاتهم في الحديث عن السياسة وتبادل الاخبار والقصص والشائعات، وبعضهم يعقد الصفقات التجارية(٧٧) . وبعضهم يلعب الشطرنج والورق والنرد والدومنا وغيرها(٧٨) .

ووجد في البصرة مائة مقهى وعشرون محلا لبيع الشاي فقط(٧٩) ، ومنها مقهى ريحان في محلة الكواز، ومقهى جسر الملح، ومقهى البخارية في سوق السيمر(٨٠)، ومقهى على نهر العشار قرب جسر الغربان(٨١) ، ومقهى الحماميل في محلة السيف(٨٢)، وآخر في المناوي باشا(٨٣) ، ومقهى العَرَصة في محلة القبلة(٨٤) ، ومقهى العبايجي في محلة السيمر(٨٥) .

ومن أشهر المقاهي، مقهى الحاج داغر الواقع في سوق كاظم آغا بالقرب من محلة البلوش، ومقهى سلمان في سوق السيمر، ومقهى خضير في العشار(٨٦) ، ومقهى النجار(٨٧) . ووجدت في قرى البصرة بعض المقاهي كالمناوي لجم، والقزارة(٨٨) وغيرها.

---

(٧٧) آداموف، ولاية، جـ١، ص٤٠؛ متشا شفلي، العراق، ص٨٣-٨٤، العامر، موسوعة، ص٢٤٩.

(٧٨) البازي، البصرة، ص١٨٧.

(٧٩) عبد الواحد، تحفة، جـ٢، ٢٣؛ واما لوريمر فقد ذكر ستين مقهى منها ثلاثة وثلاثون في البصرة وسبعة وعشرون في منطقة العشار من البصرة انظر: لوريمر، دليل ق. جغرافي، جـ١، ص٣٤٨.

(٨٠) سجل ١٩، ص٢، ١٨، ٣٠.

(٨١) سجل ٤٠، ص١٤٤.

(٨٢) سجل ٣١، ٦ رجب ١٢٩٠هـ، ص٤٤.

(٨٣) عبد الواحد، تحفة، جـ٢، ورقة ٢٧.

(٨٤) سجل ٢١، ٥ ذو الحجة ١٢٦٢هـ.

(٨٥) سجل ٣٢، ص١٧؛ عبد القادر باش، موسوعة، جـ١، ص٣٣٨.

(٨٦) الشيخلي، مراحل الحياة، جـ٢، ص٢٦٠.

(٨٧) فيضي: في غمرة، ص٥١.

ووجدت في البصرة دار للسينما منذ سنة ١٣٣٤هـ/١٩١٦م كانت تسمى "سينما توغراف الشرقي" ونشرت اعلانا لعرض لها في جريدة الاوقات البصرية[٨٩] ، ولكن لا توجد اي اشارة لوجودها قبل تاريخ الاعلان.

وكان في البصرة بعض المتنزهات والملاهي، حيث كانت تشرب فيها الخمرة، ويستمتع الحضور بمجالسة الغواني، ومنها "اوتيل الخورة"[٩٠] .وكان في البصرة العديد من المسارح المقامة في المقاهي، مثل مقهى سلمان جبر، ومسرح في فندق فوز، وعملت في هذه المسارح العديد من المغنيات والفنانات ومنهن على سبيل المثال " فرقة الفنانة رحلو" والمغنية "طيرة[٩١] " ومن الملاهي ملهى "أولكر" بالقرب من مشفى الغرباء[٩٢]، وكانت المغنيات ومنهن "الست رحلو" يعقدن سهرات رقص ومجون في منازلهن[٩٣]. ولم يقتصر حضور هذه الاماكن على عامة الناس او اغنيائهم، بل شمل موظفي الحكومة المحلية، وضباط الجيش، وساهم بعض الولاة في تشجيع حوانيت الخمر، والمسارح ودور المومسسات[٩٤]، وذكرت جريدة المنير ان الامر وصل حد اقامة حاكم الشرع (القاضي) حفلة حضرها كثير من مخدرات البصرة وطائفة من بنات الهوى، مما دعى الصحيفة وأولياء امور اولئك المخدرات (البنات) الى استنكار هذه الحفلة[٩٥] .

وترتب على انتشار هذه الاماكن في البصرة بروز ظواهر عديدة، منها تواجد بعض الشباب ليلا على اسطح المقاهي والمنازل لتناول المشروبات الكحولية وغيرها من الاعمال الرديئة ليلا[٩٦] . وانتشار ظاهرة لعب القمار بشكل وبائي في ليالي الشتاء خاصة[٩٧] ، وفي احصائية نشرتها جريدة مرقعة الهندي، فقد انفق على الراقصات اللواتي كن في البصرة في مدة ستة اشهر عشرة الاف ليرة عثمانية، مفصلة حسب نصيب كل راقصة، والافراد العاملين معهن، وصرفت هذه المبالغ على شكل مبالغ نقدية، وهدايا

---

(٨٨) عبد الواحد، تحفة، جـ٢، ورقة ٢٧.

(٨٩) ٢٥ نيسان ١٩١٦، مجلد د، السنة الثانية ؛ درور، جولة ص١٨٨.

(٩٠) جريدة مرقعة الهندي، ع٢١، ٢٥، جمادي الاولى ١٣٢٨ هـ.

(٩١) جريدة التهذيب، ع٢٤، ١٩ شوال ١٣٢٧هـ ؛ جريدة الفيض الجديد : ع١٢، ٢٤ شعبان، ١٣٢٨هـ.

(٩٢) كاظم الربيعي، الحالة الصحية، ص٤.

(٩٣) المرجع نفسه، ص ٤.

(٩٤) جريدة الرشاد، ع١١، ٨ محرم ١٣٢٩هـ، ع٥٢، ١٨ رمضان، ١٣٢٩هـ.

(٩٥) ع٢، ٤ ذي القعدة ١٣٢٩هـ.

(٩٦) بصرة، ع١٨٩، ١ جمادي الاخر، ١٣١١هـ.

(٩٧) مرقعة المندي، ع١٧، ٨ ربيع الثاني ١٣٢٨هـ ؛ البصرة الفيحاء، ع٥٥، ١٥ جمادي الاول، ١٣٢٩هـ.

حلي وذهب، ومشروبات كحولية، ولنا ان نقدر مدى ضخامة هذا المبلغ الذي كان يصرف في اعمال شائنة وشنيعة، اذا ما قورن بتكلفة بناء مدرسة او مسجد، او اقامة جسر وغيرها من احتياجات المدينة الضرورية والملحة، أو اذا ما قورن بدخل الفرد الشهري في البصرة اذا كانت الاجرة اليومية للعامل الماهر هي عشرة قروش، اي في الشهر ٣ ليرات عثمانية، في مدى ستة اشهر يكون دخل الفرد ثماني عشرة ليرة عثمانية.

ومن خلال هذه الاحصائية يتبين ان اصول الراقصات مختلفة منها الشامية والبيروتية وغيرها، وكان لهن القاب مثل بنات حارة[٩٨].

وأشارت سجلات المحكمة الشرعية الى ظاهرة البغاء والمومسات، بذكرها توبة بعض النساء عن الافعال الشنيعة التي كن يأتينها[٩٩] ويتبين من الاسماء والالقاب ان بعضهن كان من خارج البصرة، كالبغدادية[١٠٠] ، والشيرازية[١٠١] ، وبعضهن لقب بألقاب حرفية كالخبازة[١٠٢] ، كما ذكرت السجلات توبة رجال عن شرب المسكرات وغيرها من الافعال السيئة[١٠٣] .

وكانت السلطة العثمانية غير غافلة عن مثل تلك المظاهر المخلة بأصول الدين اولا وبالشرف والقيم العربية والاسلامية ثانيا، فقد صدرت الارادة السنية بمنع السكر وممارسة الدعارة وغيرها من تلك الافعال جهارا[١٠٤] . وبالنظر الى ما في تلك الارادة كما نشرتها جريدة بصرة، يستخلص انها لم تكن تمانع في ذلك في حالة سريته وكتمانه بعيدا عن الاعين.

وعن اساليب الترفيه وقضاء وقت الفراغ في غير المقاهي كانت هناك الالعاب الشعبية، فكان الرجال يمارسون العابا خاصة بهم مستمدة اساسا من طبيعة البصرة وموقعها الجغرافي، وطقسها واصول سكانها المختلفة وغير ذلك[١٠٥] . وهذه الالعاب منها الموسمية، المناسباتية، ومنها ما تلعب ليلا واخرى نهارا، وثالثة نهارا وليلا ومنها ما هو

---

(٩٨) ع٢٢٢، ٥ جمادي الاخر، ١٣٢٨هـ.

(٩٩) سجل ٢١، ٢٥ محرم ١٢٦٤هـ ؛ سجل ٤٦، ٢٨ محرم ١٢٩٢هـ ؛ سجل ٢٤، ٢١ صفر، ١٢٩٢هـ.

(١٠٠) سجل ٢٤، ١٨ محرم، ١٢٩٢هـ.

(١٠١) سجل ١٩، ١١ ذي القعدة، ١٢٥٢هـ.

(١٠٢) سجل ٢٤، ٢٨ صفر ١٢٩١هـ.

(١٠٣) سجل ٢٤، ١١ ربيع اول ١٢٩٠هـ.

(١٠٤) ع٢٤٧، ٢١ ذي القعدة، ١٣٢٠هـ.

(١٠٥) الدليشي، الالعاب، ص١٣.

دائم على مدار السنة[١٠٦]. فمن الالعاب الموسمية، العاب السباحة وهي متعددة وخاصة ما يتعلق بالعاب الصبية، وكانت النساء والفتيات يمارسن السباحة بثيابهن في اماكن بعيدة عن الاعين ومستورة بالأشجار، وكان الرجال يمارسون السباحة لغسل اجسامهم وتبريدها في فصل الصيف الحار دون لعب، والعاب الزرع من الالعاب الموسمية، خاصة في موسم الحصاد ومنها الدوران على الزرع، والمصارعة، والمدفون وغيرها، والعاب رمضان ومنها الصينية، وهي اشهر العاب الكبار في رمضان[١٠٧] ومن العاب الكبار الاخرى المحيبس[١٠٨]، وهو لعبة مشهورة جدا وما زالت تمارس حتى هذه الايام.

وكانت تمارس وتنظم مسابقات للخيل في الاعياد وبشكل سنوي، واشتهر فيها اهل الزبير اكثر من غيرهم، ونظم اول سباق للخيل سنة١٣١١هـ/١٨٩٣، حيث بدأ السباق في التاسعة والنصف صباحا، وحضره عدد من الذوات والاعيان، ووزع الفائز، الحاج محمود جلبي احد اعضاء مجلس ادارة ولاية البصرة المبلغ المشروط وهو الف قرش على الفقراء[١٠٩] . وفي عيد الاضحى نظمت سباقات عدة منها ما هو للخيل، أوالهجن، أوالابل، أوالبراذين، أوالحمير؛ وكان النادي الانكليزي في البصرة ينظم سباقا سنويا للخيل، في موقع خارج المدينة، حيث حضره الوالي وبعض وجوه البصرة، واعيانها[١١٠]. وكانت ظاهرة الرهان على المسابقات والالعاب المختلفة منتشرة بشكل كبير[١١١] .

واخيرا سباق للرجال، وجرى سباق في موقع يسمى بالدرهمية قريبا من الزبير، وجرى السباق بحضور الوالي، وقنصل روسيا في البصرة[١١٢].

واشار جاكسون الى ان اهالي القرنة كانوا يقضون معظم اوقاتهم بلا عمل[١١٣]، مما يخلق فراغا كبيرا يملؤنه بالجلوس في المقاهي ويتناولون فيه الاحاديث والاشاعات والاقاويل.

---

(١٠٦) للمزيد من هذه الالعاب وغيرها، انظر، المرجع نفسه.

(١٠٧) المرجع نفسه، ص١٦-٣٠، ٣٢-٤٠.

(١٠٨) البازي، البصرة، ص١٨٧.

(١٠٩) بصرة، ع٢٠٦، ٢٣ شوال، ١٣١١هـ.

(١١٠) جريدة الدستور، ع١١، ١٠ نيسان، ١٩١٢م/١٣٣١هـ.

(١١١) البازي، البصرة، ص١٨٧.

(١١٢) بصرة، ع٢٥٠، ١٩ ذي الحجة، ١٣٢٠هـ.

(١١٣) مشاهدات بريطاني، ص٤٠.

خامسا: طباع اهل البصرة وطعامهم:

أولى عادات اهل البصرة وطباعهم احترامهم للغريب واكرامه، خاصة سكان الريف، واهل البادية حيث، تقدم له القهوة العربية، والطعام، وكان لكل تجمع بشري مهما كان بسيطا مضيف يستقبل الضيف ويكرم فيه، ومن عاداتهم في هذا السياق ان القهوة التي تقدم للضيف الاول لا تقدم للثاني اذا حصل ودخل المضيف اثنان في اوقات مختلفة، كما كان صاحب المضيف يعد الطعام للضيف والحاضرين من اهل قريته، ويأكل الضيف طعامه لوحده دون مشاركة حتى من صاحب المضيف نفسه، ويأتون بالخروف بكامل اجزائه على المائدة، ليعلموا الضيف بأنهم ذبحوا له خروفا اكراما واحتراما، ونقص اي جزء من الخروف من الامور المعيبة(١١٤) .

وهم متسامحون طيبون، لا خبث عندهم ولا جبن، ويتصفون بالنقاء خاصة اهل الريف، وهم كذلك اوفياء واهل ثقة ومتدينون متمسكون بالعادات والقيم الاسلامية، ومتسامحون مع اهل الاديان الاخرى(١١٥) . وتنتشر بينهم بعض الاعراف والعادات كالحماية في حالات جرائم القتل وغيرها، والثأر أيضا ولا يتسامحون في عقوبات الزنا والدعارة وخاصة في البادية، ويحترمون كبار السن والشيوخ ويبجلونهم خصوصا في البادية، ويقبلون أيدي الكبار منهم، ويطلق كثير من رجال القرى لحاهم،كما انهم يتعففون عن التلفظ بالالفاظ البذيئة(١١٦) ، وهناك بعض العادات الموسمية كالزيارات المتبادلة في موسم الحصاد والتي كان يتخللها تناول السويق، واجتماع الرجال على البيدر وفي الطرقات في موسم الحصاد(١١٧) .

وكان لوقوع البصرة على شط العرب، وانتشار القنوات المائية والانهر في أنحاء اللواء، اثر في نوعية الاكل، اذ كثيرا ما يأكلون السمك بأنواعه، فالاغنياء يأكلون السمك البني(١١٨) ، في حين يأكل الفقراء منهم سمك الكمبري (الجمبري) المملح والاسماك المجففة والمملحة لرخص اسعارها ولسهولة صيدها وتوافرها بكثرة(١١٩) . وكانوا يعتمدون

---

(١١٤) ميرزا خان، تاريخ ولاية، ص٥٥-٥٦ ؛ الحيدري، عنوان، ص١٦٢ ؛ عبد الواحد، تحفة، جـ٢، ورقة ٥٢.

(١١٥) الحيدري، عنوان، ص١٦٢، خورشيد، ولاية البصرة، ص٢٢-٢٣ ؛ ابو طالب، رحلة ابي طالب، ص٤٠٨ ؛ بكنغهام، رحلتي، جـ١، ص٢٩٠؛ عبد القادر باش، موسوعة، جـ١، ص١٧٨.

(١١٦) بكنغهام، رحلتي، جـ٢، ص٢٩٠-٢٩١ ؛ ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص٥٦-٥٧.

(١١٧) الدليشي، الالعاب، ص٢٧.

(١١٨) Parson's, travels to, p. 157.

(١١٩) آداموف، ولاية، جـ١، ص٣٤.

كذلك على اللحوم والرز مع قليل من الخضروات[١٢٠] ، ولحم صغير البقر هي الأفضل لديهم، على الرغم من وجود الضأن والجمال[١٢١] ، وكثيرا ما يعتمد الفقراء على التمر والخبز والتمر الحار هو الغذاء الاساسي للفقراء، وخاصة ما يسمى بالزهدي ويليه الخستاوي، ومن التمر يصنع الدبس ويؤكل مع الخبز[١٢٢] .

ومن الطعام الذي يتناوله اكثر السكان فقرا، الجراد، وهو غير دائم ولا موسمي وانما يأتي بحسب الظروف المناخية والبيئية، وطريقة اكله كانت بسلقه بالماء المالح[١٢٣] ، وعموما فأهل اللواء يعتمدون كثيرا على الحنطة والتمر، وتربية البقر، وبعض الدجاج في المنازل للحاجة اليومية من منتجاتها[١٢٤] .

ولم يكن الصابئة يأكلون لحم البقر والجاموس والضأن والجمل، وذلك لأنهم كانوا يعدون هذه الحيوانات نجسة، ويأكلون لحم الخروف والحمل الصغير على ان تذبح بيد القساوسة وان تراعى اصول النظافة بشكل دقيق[١٢٥] .

سادسا: الأوضاع الصحية

اثرت عوامل عديدة في الحالة الصحية في لواء البصرة ، منها عوامل جغرافية، وأخرى اجتماعية وثالثة ادارية، ورابعة ثقافية، فرياح البصرة غالبا ما تكون رطبة، وتكثر المياه بسبب فيضان شط العرب ، وتتعدد المستنقعات الناجمة عن ذلك، كما أن ارتفاع درجة الحرارة الشديدة وزيادة نسبة الرطوبة وتتابع حالتي المد والجزر كل ذلك أدى الى انتشار الأمراض وتعددها[١٢٦]، وكان لإنهيار السدود المقامة في انحاء اللواء وتلوث مياه الشرب الناتج عن اختلاط مياه شط العرب بمياه المستنقعات بواسطة المد والجزر أثر كبير في سوء الحالة الصحية[١٢٧]، وكان للفساد الاداري المستشري هناك،

---

(١٢٠) خورشيد، ولاية البصرة، ص١٩.

(١٢١) Parson's, travels to, p. 157.

(١٢٢) نيور، مشاهدات، ص٣١-٣٣ ؛ خورشيد، ولاية البصرة، ص٢٢ ؛ جاكسون، مشاهدات بريطاني، ص٣٥ ؛ ميرزا خان، تاريخ ولاية، ص٥٦.

(١٢٣) بصرة، ع١٥٠، ١١ رجل، ١٣١٠هـ.

(١٢٤) الدليشي، الالعاب، ص٢٢.

(١٢٥) ديولافوا، رحلة مدام، ص٢٥.

(١٢٦) سالنامة، ولاية البصرة، ١٣١١هـ/١٨٩٣م، ص ٧٠؛ ديولافوا، رحلة مدام، ص ١٨؛ النبهاني، التحفة، ص ١٢؛ ابو طالب، رحلة ابي طالب، ص ٤٠٨ .

(١٢٧) خورشيد، ولاية البصرة، ص ١١ - ١٢ ؛ ادامو ف، ولاية، ج١، ص ٢٦-٢٩.

والمتمثل في عدم الاهتمام بصحة الاهالي، وترك السدود المهدمة والآيلة للسقوط دون ترميم، واهمال نظافة الشوارع والازقة والاسواق، والانهر التي هي عصب مياه الشرب خاصة نهر العشار، كل ذلك أدى إلى انتشار الأوبئة والامراض[١٢٨] .

ومما أدى إلى تفاقم المشكلة الصحية النقص الشديد في عدد الأطباء والممرضين، والعيادات والمستشفيات، ففي الولايات الثلاث (بغداد والموصل والبصرة) لم يكن عدد الاسرة في المستشفيات يتجاوز سبعين سريرا؛ وكذلك وجود الحيوانات داخل المدن، في الاسواق والمنازل ، بسبب الحاجة لوجودها بالقرب من مراكز الحركة التجارية كونها وسيلة النقل الاساسية في ذلك الوقت، وبناء الاسطبلات في داخل الاسواق، وفوق ذلك كله انعدام الشروط الصحية داخل تلك الاسطبلات ومنازل الاهالي خاصة في الريف[١٢٩] ، فانتشرت الحشرات وظهرت الأوبئة المهلكة[١٣٠] .

وكان لانعدام الشروط الصحية في مراكز الحجر الصحي في المناطق الحدودية، وزوار العتبات المقدسة القادمين من الهند وايران والمناطق المجاورة اسوا الاثر في تردي الحالة الصحية في اللواء، ولا يخفى ما كان للجهل والفقر السائدين في هذه المناطق من تأثير في سوء حالة الأهالي الصحية[١٣١] .

وقد انتشرت الاوبئة بشكل وبائي مهلك في سنوات مختلفة من فترة البحث، وفتكت بالآلاف من الاهالي، ويشير آداموف الى أن ما يقرب من اثنين وعشرين وباء انتشرت في المنطقة الجنوبية من العراق في العقود الأخيرة من القرن التاسع عشر[١٣٢] . فانتشر الطاعون في الاعوام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م، ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م، ١٢٩٢هـ/ ١٨٧٥م[١٣٣] ، وفي الاعوام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧ و ١٢٩٩هـ/١٨٨١ و ١٣٠٠هـ/١٨٨٢ وكانت الكوليرا اكثر انتشارا وفتكا في بعض السنوات، إذ انتشرت في الأعوام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م و١٢٨٨هـ/١٨٧١م[١٣٤] ، ١٢٩٩هـ/١٨٨١م، ١٣١٧هـ/١٨٩٩م، و ١٣١١هـ/١٨٩٣م ،

---

(١٢٨) بصرة، ع٩٨، جمادي الاخرة ١٣٠٩ ؛ بصرة، ع ٥٦، ٢٤ ذي القعدة ١٣١٤هـ ؛ ديولافوا، رحلة مدام، ص ١٨-١٩؛ فوصيل، الحياة، ص٥٠

(١٢٩) موسيس دير هاكوبيان، حالة العراق الصحية في ربع قرن، مطبعة الاتحاد، (د.م)، ١٩٤٨، ص ٢٧، سيشار اليه ، هاكوبيان، حالة العراق.

(١٣٠) التميمي، التبشير، ص ٩٤ .

(١٣١) التميمي، التبشير، ص ١٠٣ .

(١٣٢) ولاية، ج١، ص٣٠ .

(١٣٣) كاظم الربيعي، الحالة الصحية، ص٣٠ ؛ العامر، موسوعة، ص ٢٦٠ .

(١٣٤) هادي طعمة: الاحتلال البريطاني والصحافة، ص ٤١.

١٣٢٢هـ/١٩٠٣م، ١٣٣٠هـ/١٩١١م، وهذه الأوبئة أودت بحياة الآلاف من سكان لواء البصرة، وشردت آلافا أخرى الى البادية والمناطق المجاورة(١٣٥) .

ومن الأمراض والأوبئة الأخرى مرض الملاريا، وهو من الامراض المستوطنة في البصرة، وانتشر في سنة١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م، بشكل وبائي(١٣٦) . وما يسمى بمرض (حبة حلب أو حبة بغداد) او "الأخت".ويسمى ايضا حبة الشرق(١٣٧) ، وامراض العيون والاسنان، ومرض الجذام(١٣٨) ، ويصف هاكوبيان حالة العراق الصحية بما فيها البصرة بقوله "...الامراض الوبائية تسرح وتمرح في القطر طولا وعرضا، والامراض المتوطنة اتخذت منه ملاجئ ومستملكات ومواطن دون مقاوم، فلم تشذ منه قرية أو قبيلة، ولم ينج منه نجد أو سهل"(١٣٩) .

والجدول التالي(١٤٠) يبين عدد المرضى ومن شفى منهم ومن مات، وكذلك اسماء الامراض التي تمت معالجتها :

---

(١٣٥) لوريمر ، دليل. ق. تاريخي، ج٦، ص ٣٦٥٦ ؛ طعمة، الاحتلال، ص ٤١ .

(١٣٦) فوصيل، الحياة، ص ٥٠ ؛ ديولافوا، رحلة مدام، ص ٢٠؛ العامر، الموسوعة، ص٢٦٠؛ parson's , Travels to, p. 156 .

(١٣٧) فوصيل، الحياة، ص ٥٤ .

(١٣٨) التميمي، التبشير، ص ٩٩، ١٠٣؛ انظر الجدول رقم (١) من هذا الفصل.

(١٣٩) هاكوبيان، حالة العراق، ص ٩-٨ .

(١٤٠) جريدة بصرة، ع ١١٠، ٢٩ شعبان ١٣٠٩هـ .

جدول رقم (١)

اسم الجدول	من شفي	من مات	من بقي على حاله
١- انتفاخ الرئة	١	١	
٢- امراض عضوية القلب	١٠	١	
٣- ديزانتاريا	٤	١	١
٤- سوء التغذية		٣	٢
٥- حرقة بول	١		
٦- نزلة معوية	١		
٧- التهاب مثانة	١		
٨- شراح حول الشرج			١
٩- سل رئة			١
١٠- ارتشاح بول			
١١- رئيه حارة معضدية	١		١
١٢- خبار حمل وقرحة افرنجه			١
المجموع	١٠	٦	٧

وهذا الجدول كما نشرته جريدة بصرة الرسمية هو احصائية شهر كانون أول/رجب/ شعبان/ من عام ١٣٠٩هـ ١٨٩١م، ومن الواضح فيه، تعدد الامراض من جهة، ومن جهة أخرى أن الامراض الخطرة لم ينج منها إلا القليل، فمن مجموع خمسة عشر مصابا بالامراض المرقمة (١-٤) ، مات ستة اشخاص وشفي ستة وبقي ثلاثة على حالهم، وهذا يدل على ضعف الامكانيات المتاحة للمشفى، وعلى جهل الناس بطبيعة المرض، وبالتالي فلعل المريض نتيجة لجهله لم يكن يراجع المشفى إلا بعد وصوله إلى حالة خطرة ومتقدمة من المرض.

وقد نشرت الجريدة الرسمية بصرة، تقريرا آخر صادر عن الدائرة الطبية في مشفى الغرباء. تضمن تفصيلا عن جنس المريض (ذكر أو انثى)، والفئة العمرية، والامراض وعدد الوفيات، كما هو موضح في الجدول(١٤١) التالي:

---

(١٤١) ع ١١٢، ١٢ رمضان ١٣٠٩هـ.

جدول رقم (٢)

اسم المرض	ذكر	انثى	طفل	وفيات
١- التهاب بريطون	١	-	-	١
٢- التهاب دماغ	٢	-	-	٢
٣- التهاب كلية	١	-	٢	-
٤- سل رئة	٣	٥	-	٣
٥- قروح خنازيرية	-	-	١	-
٦- قرحة فرنجية	٢	١	-	-
٧- أمراض القلب	٣	١	-	٢
٨- حصبات صفراء	٢	١	-	-
٩- التهاب اذن خارجية	٢	١	-	-
١٠- حرقة بول	٥	-	-	-
١١- التهاب احليل	-	-	١	-
١٢- ذات المتلحمة	٣	١	-	-
١٣- خراج ثدي	-	١	-	-
١٤- دود الأمعاء	-	-	١٠	-
١٥- النفلوانجه(الانفلونزا)	٦	٨	٢	٧

ويبدو أن معظم مراجعيه كانوا غرباء أيضـا، بمعنـى أنهم ليسـوا أصـلا مـن أهـل البصرة، واشارت جريدة بصـرة إلـى ذلك فـي نشرة إحصائيـة كـانت تصـدر عن مدير المشفى، حيث راجع المشفى خلال اسـبوع سبع حـالات، إحـدى هـذه الحـالات نصرانـي، والستة الأخرى مسلمين، خمسـة منهم مـن المتغربيـن(١٤٢)، وفـي تقريـر أصـدره المشـفى للشهر الأول من افتتاحه فصل فيه عدد الحالات التـي دخلتـه والجنسيات والاصـول التـي يعودون اليها، فكان منهم ثمانية من مندلي، وخمسة من بغداد، واثنان مـن قضـاء الشـطرة وواحد من سوق الشيوخ (بلـواء المنتفق)، وواحـد ايرانـي وواحـد بلوشـي وواحـد هنـدي،

(١٤٢) ع ١٩، ١٨ شعبان ١٣١٦هـ.

وواحد من قرية حمدان التابعة للبصرة، وكانت بين المراجعين امرأتان احداهما من بغداد والأخرى من الشطرة[١٤٣] .

وأما الامراض الاكثر انتشارا بين السكان أصابت جميع الفئات العمرية، ومن الجنسين، فأولها الانفلونزا، وسل الرئة في المرتبة الثانية، وامراض القلب في المرتبة الثالثة، وفي المرتبة الرابعة الدزنتاريا، وبين الرجال كانت حرقة البول في الدرجة الأولى يليها سل الرئة والقرحة الافرنجية وامراض القلب وذات الملتحمة، وأما النساء فكان سل الرئة هو الأكثر انتشارا بينهن. وما يخص الاطفال فكان دود الامعاء والتهاب الكلى. وكانت الانفلونزا موسمية وعامة للجميع وإن اصابت كما هو ظاهر في الجدول رقم (٢) النساء اكثر من الرجال.

ويبدو أن الناس لم يكونوا يكترثون كثيرا بعلاج الأمراض لدى اختصاصيي الطب الحديث[١٤٤] ، لذا كان العلاج السائد اللجوء الى الدجالين والمشعوذين والمتطببين وأصحاب الخرافات، رجالا ونساء، وكثيرا ما كان الدين وسيلة شريفة لهدف غير شريف، فالادعية والرقي والطلاسم هي الدواء المستخدم والشائع[١٤٥] دون الاخذ بالأسباب الأخرى بشكل جدي، على أن هذا لاينفي استخدام الطب الشعبي المعتمد اساسا على الاعشاب، ومن الذين مارسوه في الزبير "عبود الخصيلي" و"حسن المبيض" و"الحاج مثال المطيري" المختص بالكي وتجبير العظام، وكان منهم في البصرة من اختص بطب الاسنان[١٤٦] . وقد شاع علاج المريض في المنزل تخوفا من الذهاب الى المشفى الذي اقيم في السنوات الأخيرة من العهد العثماني[١٤٧] .

أما فيما يتعلق بالادارة الصحية التابعة للسلطة المحلية، فلم يكن منها قبل عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥ شيء، ولم يكن للامكانيات المتاحة للجهات المختصة شأن أو ذكر[١٤٨]. ويمكن الاستدلال على ذلك من الطلب الذي تقدمت به ولاية البصرة الى الداخلية في الآستانة لفتح شعبة لتلقيح الجدري واحضار عدد من الاطباء من العاصمة، اذ كان اكثر من ٨٠٪ من الاطفال في البصرة والقرنة يموتون بسبب مرض الجدري، وللمرء أن

---

(١٤٣) جريدة بصره، ع ١٩، ١٨ شعبان، ١٣١٦هـ .

(١٤٤) التميمي، التبشير، ص٩٩.

(١٤٥) الهلالي: تاريخ التعليم، ص ٣٣ .

(١٤٦) التميمي، التبشير، ص ٩٩؛ القطراني، الزبير، ص ١٠٤ .

(١٤٧) الوردي، لمحات، ج٣: ص ٢٥٠ .

(١٤٨) فيضي: في غمرة، ص ٥٣ ؛ الهلالي، تاريخ التعليم، ص ٣٣؛ طعمة: الاحتلال، ص ٤١ .

يدرك مدى الأهمال والضعف الذي كانت تعانيه الاجهزة الصحية حين يعلم أن الحقنة أو المصل المضاد للجدري كان يفقد مفعوله في الطريق من استنبول الى البصرة[١٤٩] .

ولم تشكل إدارة صحية مستقلة إلا بعد عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م مكونة من طبيب البلدية، ومفتش صحي وكاتب[١٥٠] . وكانت هذه الادارة عاجزة بسبب قلة الامكانيات خاصة الأدوية، وكثيرا ما كان الأطباء ينصحون المرضى باحتساء المشروبات الكحولية، في حين أن ادارة الولاية كانت تطلب من الأئمة في المساجد بقراءة اجزاء من البخاري قبل كل صلاة لدفع وباء الكوليرا[١٥١] . وفي حالات الوباء العام، كانت تشكل لجنة صحية يرأسها الوالي وعضوية قومندان البحرية وآخرين من قادة العسكر[١٥٢] . وكانت الصيدلية (اجزانية) التابعة لبلدية البصرة تعاني دائما من النقص الشديد في الأدوية، وكان عليها إذا أرادت الحصول على الأدوية إرسال ثمنها الى الجهات المختصة في العاصمة[١٥٣].

وكانت السلطات العثمانية المختصة تتخذ اجراءات وقائية عديدة في حالات الانتشار الوبائي للأمراض في انحاء اللواء ، وأهمها الحجر الصحي، إذ صدر فرمان سلطاني سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٧م، لاقامة مراكز (كرنتينه Carantina) للحجر الصحي في اطراف البصرة، بإدارة مدير وطبيب وكاتب[١٥٤]، واقيمت هذه المراكز في مختلف المعابر والمفارز الحدودية الخارجية والداخلية، منها في الفاو، والمحمرة[١٥٥] والقرنة[١٥٦]، وكان يمنع في بعض الاحيان دخول أي سفينة قادمة من مناطق انتشر فيها الوباء[١٥٧] . وتشكلت نقاط تفتيش من العساكر النظامية والضبطية لمتابعة حركة العبور ومراقبتها برا وبحرا[١٥٨] . وكانت مدة العزل في مراكز الحجر الصحي تتفاوت ما بين خمسة ايام وخمسة عشر يوما[١٥٩]. ولم تكن حالة المراكز الصحية تدل على صحيتها أو موافقتها أصلا لشروط السلامة الصحية، فهي لم تكن أكثر من عدة أكواخ مبنية من الحصر –

---

(١٤٩) بصرة، ع ٧١، ١٤ شوال ١٣١٥هـ .

(١٥٠) الهلالي، تاريخ التعليم، ص ٣٣ .

(١٥١) بصرة، ع ١٠، ٢٩ ذي القعدة ١٣٢٨هـ .

(١٥٢) بصرة: ع ٥٢، ١٣ رمضان ١٣١٤هـ .

(١٥٣) بصرة: ع ٦١، ٦ محرم ١٣١٥هـ .

(١٥٤) سجل ٢١، اخر جمادى الأخر ١٢٦٤هـ .

(١٥٥) جريدة الزوراء، ع١٣١: ١١ محرم ١٢٨٨هـ ؛ لوريمر، دليل ق. تاريخي، ج٦، ص ٣٦٧٢.

(١٥٦) الزوراء، ع١٢٩، ٤ محرم ١٢٨٨هـ؛ القبوائي، دور البصرة، ص ٥٣ .

(١٥٧) الزوراء، ع ١٣٩، ٩ صفر ١٢٨٨ هـ.

(١٥٨) بصرة، ع ٧١، ١٤ شوال ١٣١٥هـ؛ لويمر، دليل ق. تاريخي ، ج٦، ص ٣٦٧١ .

(١٥٩) بصرة، ع ٤٤، ٢ جمادى الآخر ١٣١٤هـ؛ لوريمر، دليل ق. تاريخي، ج٦، ص ٣٦٧١-٣٦٧٢.

أوراق النخيل- أقيمت على أرض رطبة، تنعدم فيها مقومات الاقامة السليمة لأشخاص سليمي الحالة ، فلا طعام جيد ولا ماء نظيف، وكما تقول ديولافوا: فكثيرا ما كان المسافرون يموتون فيها بسبب تلك الظروف القاسية[١٦٠] . وبالإضافة الى ذلك فإن هذه المراكز تمتعت بإدارة فاسدة افقدتها أي أمل في تحسين الأوضاع، بل تحولت الى مصدر ثراء ودخل للموظفين الكبار كما هي للجنود، سواء عن طريق النهب والسلب أو عن طريق التحايل والغش، وكثيرا ما كان المسافر يهرب من الحجر الصحي بدفع رشوة للموظفين[١٦١] . ومما ساعد على عقم إجراء الحجر الصحي وعدم فعاليته، أن حركة السكان كانت في الغالب تتم برا، بالإضافة الى أن تلك الاجراءات غير منظمة وقائمة كما وصفها لوريمر على الغباء وعدم التبصر[١٦٢]، وبسبب عدم توفر المشافي والعيادات الطبية ذات الامكانات الجيدة، فقد كان الناس وخاصة الفقراء منهم يغلقون منازلهم على انفسهم حتى يقضي عليهم الوباء أو ينجون منه، في حين أن الأعيان وكبار البلد كانوا يهجرون الى البادية، وغيرها من المناطق[١٦٣] . وكان للموقف البريطاني الحريص بالدرجة الأولى على مصالحه التجارية في البصرة أثر كبير في تعطيل نشاط المراكز الصحية وعرقلتها[١٦٤] .

وعلى الرغم من ذلك الضعف والاهمال الذي كان يعتري المراكز الصحية الممتدة من الفاو الى البصرة فإنها كانت تحد من خطورة انتشار الأوبئة، في الوقت الذي كانت اعداد زوار العتبات المقدسة والتجار في مواسم التمور كبيرة جدا[١٦٥] .

وفيما يخص المشافي، والعيادات الصحية في انحاء لواء البصرة، فقد كانت العراق خالية منها تماما باستثناء المشافي التي انشأها مدحت باشا في بغداد وهي عبارة عن مشفيين صغيرين خصص أحدهما للجيش[١٦٦] . وفي عهده أنشيء مشفى الغرباء، واحتوى على حوالي عشرين سريرا، واستخدم في البداية ملجأ لكبار السن والغرباء، وتولى إدارته أطباء الجيش[١٦٧] ، وأنشيء مشفى آخر لم يحدد تاريخ انشائه بالضبط في

---

(١٦٠) رحلة مدام، ص ٩ .

(١٦١) المصدر نفسه، ص ١٠، لوريمر، دليل . ق. تاريخي، ج٦، ٣٦٧٢ .

(١٦٢) دليل ق. تاريخي، ج٦، ص ٣٦٥٦ ، ٣٦٧٢ .

(١٦٣) المصدر نفسه، ج٦، ص ٣٦٧١ .

(١٦٤) القهواتي، دور البصرة، ص ٥٣ .

(١٦٥) المرجع نفسه، ص ٥٣-٥٤ .

(١٦٦) فيضي، في غمرة، ص ٥٣ .

(١٦٧) كاظم الربيعي، الحالة الصحية، ص ٤ .

منطقة التنومة الواقعة على شط العرب، وسمي مشفى البحرية العثمانية، وقد استخدم البريطانيون هذا المشفى في بداية احتلالهم البصرة مركزا للحجر الصحي، بالإضافة الى استخدام إحدى البنايات لعزل المومسات وعلاجهن من الأمراض الجنسية خاصة مرض الزهري(١٦٨)، وكانت هذه المشافي وغيرها تقام وتجهز من أموال التبرعات التي يقدمها اهل الثراء من سكان لواء البصرة(١٦٩) . أما حالة المرضى في مشفى الغرباء فكانت سيئة للغاية فبعضهم يفترش الأرض وملابسهم بالية رثة، على الرغم من المخصصات التي تفوق قيمة المصروفات(١٧٠) . وكان هذا المشفى يدار من قبل طبيب البلدية، والعلاج فيه مجانا(١٧١) .

وعند تفحص تلك التقارير يمكن التوصل إلى أن عدد النساء اللواتي راجعن المشفى كان قليلا جدا. إذ كان من بين ٣٦ شخصا راجعوا المشفى امرأتان من اصول غير بصرية(١٧٢) . وفي تقرير آخر ذكر أن ١٩ امرأة عولجت، وكان من بينهن ثماني نساء يعانين من الانفلونزا وخمس من سل الرئة، والباقي كن يعانين من أمراض مختلفة كأمراض القلب، والحصبة الصفراء، في حين راجع المشفى في الفترة نفسها ٣١ رجلا و ١٦ طفلا، وكان مجموع الوفيات سبع وفيات(١٧٣) .

ومن الاجهزة الطبية الأخرى شعبة التلقيح، وكانت ملحقة بالبلدية ويشرف عليها طبيب البلدية وهي جهاز للوقاية من الامراض والأوبئة السارية(١٧٤)، وهناك صيدلية كانت البلدية تدفع اثمان الأدوية الآتية اليها من العاصمة استنبول، واهتمت كثيرا بقضايا التلقيح لذلك حددت يومين من كل اسبوع(١٧٥) ، واشارت بعض المصادر الى وجود صيدليات اهلية خاصة، منها صيدلية عزيز الواقعة بجانب مقهى البلدية(١٧٦)، وكان من مهام الطبيب

---

(١٦٨) المرجع نفسه، ص ٤ - ٥ .

(١٦٩) جريدة بصره، ع ٤٠، ١٧ ربيع الآخر ١٣٠٨ هـ .

(١٧٠) جريدة الرشاد، ع٢، رمضان، ١٣٢٨هـ.

(١٧١) بصرة، ع٣٣، ٣٠ محرم ١٣٠٨هـ، ٢١ صفر ١٣٠٨هـ؛ ١٩٤، ١٨ شعبان ١٣١٦هـ، ع ١١٠، ١١٢، ٩ ١٣٠٩هـ.

(١٧٢) بصرة، ع ١٩؛ ١٨ شعبان، ١٣٠٨هـ.

(١٧٣) بصرة، ع٣٣: ٣٠ محرم ١٣٠٨هـ، ٢١ صفر ١٣٠٨هـ؛ ع١٩، ١٨ شعبان ١٣١٦هـ، ع ١١٠، ١١٢؛ ٩ ١٣٠٩هـ.

(١٧٤) بصرة، ع ١٢٦؛ ٨ ربيع ثاني ١٣١٧هـ .

(١٧٥) بصرة، ع ٢٠، شوال ١٣٠٧هـ ؛ ع ١٠٣؛ ١٨ رمضان ١٣١٦هـ ع ٢٤، ٢٩ شوال ١٣١٣هـ .

(١٧٦) الشيخلي، مرحل الحياة، ج٢، ص ٢٦٥؛ كاظم الربيعي وهناء نعمة،أعلام الطب القدماء في البصرة، بحث غير منشور، ص٦ سيشار اليه، الربيعي، اعلام الطب .

التفتيش في الاسواق والشوارع والمحلات فينبه المخالفين ويحث السكان على الاهتمام بالنظافة العامة(١٧٧) .

وأما بالنسبة للطاقم الطبي في لواء البصرة، فقد كان قليلا وضعيف الامكانات، فبالاضافة الى طبيب البلدية، كان هناك الدكتور شرف الدين عارف، وهو تركماني، استقر في البصرة في الفترة ١٣٠١- ١٣٠٤هـ/١٨٨٣-١٨٨٦م، والدكتور نعوم رامي الذي لقب بشيخ اطباء البصرة، وكثيرا ما كلف برئاسة صحة البصرة في حالة غياب المسؤول الحكومي(١٧٨) ، وفي نهاية العهد العثماني استقر في البصرة طبيب عيون هو حسن فؤاد، وحدد ساعات المراجعة للمرضى في اعلان نشره في الصحف من الساعة السابعة صباحا الى الحادية عشرة قبل الظهر من كل يوم(١٧٩) . وهناك طبيب آخر اشار في اعلان له انه عاد الى البصرة بعد غياب استمر احد عشر عاما قضاها في اوروبا ومصر(١٨٠) . وعين في فترة متأخرة من العهد العثماني في دائرة الصحة التابعة للبلدية قابلة هي فاطمة خانم وهي متخرجة من مكتب الطب السلطاني في الاستانة(١٨١) .

وساهمت الحملات التنصيرية في إثراء الحركة الطبية وتقدم نشاطها في لواء البصرة، فقد بدأ نشاط الإرسالية الاميركية الطبي في العام ١٣٠٩هـ/١٨٩١م على الرغم من الصعوبات العديدة التي واجهتها ومنها جهل الناس وتخوفهم من نشاط الحركات التنصيرية، وكذلك ضعف الطاقم الطبي للارسالية بعد مرور سنة على نشاطها، وجهل الارسالية بالوضع الاجتماعي للسكان، وعدم وضوح الهدف المناط بالارسالية تحقيقه(١٨٢). وفي عام ١٣١٣هـ ١٨٩٥ عندما ازدادت اعداد المراجعين لطبيب الارسالية اضيف طبيب آخر وبعد عام استقدم ثالث، كما افتتحت عيادة خاصة بالنساء أشرفت عليها طبيبة(١٨٣) . وفي عام ١٣٣٠هـ/١٩١١م افتتح مشفى "لانسنج" "Lanseng" التذكاري التابع للإرسالية(١٨٤) واهتمت الارسالية بمرض الجذام لكثرة المصابين به، ولجهل المصابين به

(١٧٧) بصرة، ع ٥٢، ١٣ رمضان ١٣١٤هـ ؛ ع ٥٧، غرة ذي الحجة ١٣١٤هـ ؛ ع ٥١، ٢١ شعبان ١٣١٤هـ .

(١٧٨) كاظم الربيعي، أعلام الطب، ص ٧-٦ .

(١٧٩) جريدة الدستور، ع ٢٩، ١٥ ذي الحجة ١٣٣٠ هـ .

(١٨٠) جريدة الاوقات البصرية، ٢٥ نيسان ١٩١٦م .

(١٨١) بصرة، ع ٦٨ ، ٦ جمادى الأولى ١٣١٥هـ .

(١٨٢) التيميمي، التبشير، ص ٩٠ - ٩١ ؛ للمزيد انظر المرجع نفسه، ص ٨٤، ٩٠-٩٢ .

(١٨٣) المرجع نفسه، ص ٩٤ ؛ ٩٩ .

(١٨٤) المرجع نفسه، ص ١٠١ .

بخطورة هذا المرض، واختلاطهم بالاصحاء كان يعني استمرار مسلسل الاصابة به، وقام المنصرون بحملات توعية لأساليب الوقاية من الأمراض(١٨٥) .

وكانت القنصليات الاجنبية تضم كل واحدة منها في هيئتها طبيبا خاصا بها يساهم في الحالات الطارئة وخاصة في حالات الأوبئة في معالجة السكان(١٨٦) . وكان الفقراء وضعيفو الحال هم الأكثر ترددا على الأطباء والعيادات التابعة للإرساليات التبشيرية، فهم هدفها، وهي وسيلتهم للتخلص مما كانوا يعانون دون أن يدفعوا مقابل ذلك(١٨٧) .

سابعا: النظافة :

لم يكن في مدينة البصرة بشكل عام من مظاهر النظافة الشيء الكثير سوى في بعض المحلات التي كانت سكنا للولاة وكبار موظفي الحكومة والاعيان والاشراف وتجار البلدة الكبار والقناصل الأوروبيين والدوائر الحكومية والسرايا وبالتحديد في محلات السيف والقبلة وسوق الدجاج والمشراق والسيمر، وكانت الأسواق العامة والازقة والشوارع مليئة بالأوساخ والروائح الكريهة، مما دفع جريدة بصرة الى المطالبة بتنظيفها والاهتمام بها تجنبا للأمراض والأوبئة(١٨٨) . ومما زاد الطين بلة انتشار مسطحات المياه القذرة في الشوارع والمنازل التي كانت هي الأخرى تنقصها النظافة، مما كان يعني وجود المناخ المناسب لانتشار الامراض وتوطنها(١٨٩) .

واختلف الوضع مع تأسيس البلدية عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، إذ وجد جهاز لتنظيف البلدة تألف من خمسة أو ستة اشخاص عرف كل منهم باسم (زبال)، مقسمين الى دورتين الأولى تجمع الاوساخ من الازقة والأسواق، والدورة الثانية تنقل ما جمع على ظهور سبعة حمير اشترتها البلدية لهذا الغرض، وكان جهاز التنظيف مسؤول أمام مفتش وجاويش(١٩٠)، وهذا العدد قليل جدا مع الاحتياجات الحقيقية للمدينة، الا أن هذا النقص كان يعوض بالمتابعة الدائمة من المسؤولين في البلدية ومن طبيب البلدية ، وكذلك بالارشادات التي كانت تحض على النظافة سواء في المنازل أو الأسواق والتي كانت تنشر على

---

(١٨٥) المرجع نفسه، ص ١٠٣ .

(١٨٦) ديولافوا، رحلة مدام، ص ٢٠-٢١؛ كاظم الربيعي، اعلام الطب، ص ٦ - ٧ .

(١٨٧) جريدة الرشاد، ع٢٢، ١٨ رجب ١٣٢٩هـ .

(١٨٨) ع ١١، ٢٣ شعبان ١٣٠٧هـ؛ جريدة الفيض، ع ٤، ١٨ جمادى الأول ١٣٢٨هـ .

(١٨٩) بصرة، ع ٩٨، جمادة الآخر ١٣٠٩هـ .

(١٩٠) جريدة الفيض، ع ٤، ١٨ جمادى الأول ؛ ع ٥، جمادى الآخر ١٣٢٨ هـ.

صفحات الجريدة الرسمية[١٩١]، وكانت هناك متابعة للجزارين وتجار الخضار والفواكه وغيرها من المأكولات التي تحتاج الى عناية فائقة ونظافة دائمة[١٩٢] ، وللمرء أن يدرك أن النية كانت سليمة ولكن التدبير كان قليلا، بالنظر إلى حال نهرالعشار وهو المصدر الرئيس لمياه الشرب لأهالي البصرة، فموقعه وسط محلات مكتظة بالسكان والحركة، وصب المجاري والاوساخ فيه كان يشكل بتلك القذارة مصدرا للأوبئة والامراض، وهذا كان يدفع البلدية بعد تأسيسها الى القيام بين فترة وأخرى بتنظيفه[١٩٣] ، رغم أن التدبير الاسلم هو الحل الجذري بايجاد مخارج لتلك المجاري وارسال الاوساخ الى اماكن بعيدة وحرقها.

ولم تكن عملية التنظيف تسير وفق منهج محدد، اذ انتقدت جريدة الرشاد في عام ١٩١٠م المأمورين والجواش لعدم متابعتهم للعمال[١٩٤] ، مما يشير الى استمرار حالة الاوساخ والقاذورات على حالها وإن كانت متباينة من فترة لأخرى، وفي السياق نفسه إنتقدت جريدة المنير حال الطرقات خاصة في فصل الشتاء من حيث تجمع المياه في مستنقعات عفنة تعرقل المشاة وتؤذي الصحة العامة[١٩٥] .

وبقيت الوسائل المستخدمة في التنظيف كما ذكرت سابقا الى عام ١٩٠٨م، حيث أدخلت العربات التي تجرها الخيول والأدوات اللازمة لذلك لتسهيل عملية التنظيف وتسريعها، وقد تبرع السيد هاشم بك النقيب بأربع عربات، وتبرع آخرون بالخيول التي تجرها[١٩٦] .

وكان الاهتمام بنظافة البصرة وحالتها العامة منوط بحالة سياسية وادارية بالدرجة الأولى، وبالمدة الزمنية وانتقادات الصحف بالدرجة الثانية، فكثيرا ما تبدل رئيس البلدية لاهماله في أمر النظافة واصلاح الطرقات[١٩٧] . فأشارت جريدة التهذيب الى ذلك بقولها عن تعيين عبد المحسن باشا رئيسا للبلدية بعد عبد الرزاق جلبي السمان "... فلنا وطيد الأمل بأنه سيبذل الهمة في أمر تنظيف البلدة وتنظيمها وتخليصها من ورطة التعفن

---

(١٩١) بصرة، ع ٧، ٢٩ جمادى الآخر ١٣١٣هـ؛ ع ٣٨، ٥ ربيع الأول ١٣١٨ هـ .

(١٩٢) بصرة، ٣٤، ٧ صفر ١٣٠٨هـ؛ ع٧، ٢٩ جمادى الآخر ١٣١٣هـ .

(١٩٣) بصرة، ع ٣٨، ٨ ربيع أول ١٣١٤هـ، ع ٥٣١، ٢٤ دي الحجة ١٣٢٧هـ.

(١٩٤) ع١٦، ٢ ربيع أول ١٣٢٩هـ .

(١٩٥) ع ٨، ١٦ محرم ١٣٣٠ هـ .

(١٩٦) بصرة، ع ٥٢٢، ١٣ شوال ١٣٢٧ هـ.

(١٩٧) بصرة، ع ٥٢٠، ٢٩ رمضان ١٣٢٧هـ ؛ الرشاد ، ع١٦، ٢ ربيع أول ١٣٢٩هـ ؛ المنير ، ع ٨، ١٦ محرم، ١٣٣٠هـ .

والانحطاط..."[١٩٨] ، والزمت البلدية التجار اصحاب الحوانيت في سوق الدجاج على رفع المزبلة المتراكمة في السوق[١٩٩] ، وانتقدت جريدة التهذيب وجود المزبلة الكبيرة أمام السيف الواقع في سوق الدجاج وحثته للعمل لإزالته[٢٠٠] .

واستكمالا النظافة البصرة العامة لا بد من الاشارة الى تنظيف وتطهير نهر العشار لاسباب عدة، كونه مصدر المياه الرئيس للسكان، والطريق الرئيس بين قصبة العشار ومدينة البصرة ، إذ ينتقل يوميا ما مجموعه ألف وخمسمائة شخص تقريبا من العشار الى البصرة والعكس، وأول مرة نظف فيها النهر كانت سنة ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م[٢٠١].

وأعيد تنظيف نهر العشار عام ١٩٠٨م، حيث شكلت لجنة خاصة بذلك، أحالت العمل على متعهد لذلك واستغرق تطهيره مدة ثلاثة أشهر انجزت على أربع مراحل، واشارت جريدة التهذيب الى أن الملاكين اشركوا فلاحيهم في عملية التطهير تلك[٢٠٢] واشارت جريدة (بصرة) الرسمية الى أن التطهير كان بالسخرة[٢٠٣] .

ثامنا : الاوبئة والكوارث الطبيعية:

كان المجتمع العراقي عموما والبصرة جزء منه، يعاني نقصا وتأخرا في الخدمات الحياتية العامة والصحية، مما جعله نهبا للاوبئة والامراض والمجاعات التي أثرت سلبا على مختلف جوانب الحياة الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية والعمرانية[٢٠٤].

ولقد شهد لواء البصرة خلال فترة البحث كثيرا من الاوبئة كان أهمها وأشدها واكثرها حدوثا وباء الكوليرا، فقد اجتاح هذا الوباء البصرة عام ١٢٦٨هـ عام ١٨٥١م وقتل نحو ستمائة شخص من سكان البصرة[٢٠٥] . كما انتشر في عام ١٢٨٢هـ/١٨٦٥م

---

(١٩٨) ع١٩ ، ١٧ رمضان ١٣٢٧ هـ .

(١٩٩) بصرة ، ع ١١٤، ٢٦ رمضان ١٣٠٩ هـ .

(٢٠٠) ع ١١، ٢١ رجب، ١٣٢٧ هـ.

(٢٠١) بصرة، ع ١٣٨، ٩ ربيع أول ١٣١٠هـ ؛ جريدة التهذيب، ع ٢٤، ١٩ شوال ١٣٢٧ هـ.

(٢٠٢) ع ٢٤، ١٩ شوال ١٣٢٧هـ ؛ ع ٢٩، ١٦ ذي القعدة ١٣٢٧هـ.

(٢٠٣) ع ١٩، ٥١ رمضان ١٣٢٧ هـ .

(٢٠٤) Public Record Office, "Rawlinson to Canning, 23 September 1851." (Fo195/577) اقتباس عن عيساوي، التاريخ الاقتصادي، ص٥٧.

وبشكل وبائي[٢٠٦] ، واتى في عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م مع الحجاج الايرانيين وشمل العراق كله في هذه السنة[٢٠٧] . وعاود المرض هجومه عام ١٢٩٢-١٢٩٣هـ/١٨٧٥-١٨٧٦ واتخذ شكلا وبائيا عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م[٢٠٨] . وفي عام ١٣٠٧هـ/١٨٨٢م وكان شديدا في هذه السنة بل والاسوأ منذ عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م، حيث ازهق ارواح كثير من سكان اللواء قدرت بأربعين الف نسمة، كان منهم القنصل البريطاني روبرتسون[٢٠٩] ، وانتشر في عام ١٣١١هـ/١٨٩٣ وتبعه عام ١٣١٧هـ/١٨٩٩ وباء محدود تفشى بين العاملين في جمع التمور وتعبئتها[٢١٠] وعاود الكرة من جديد في عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤ وكالعادة كان يزهق الارواح، ويشتت السكان ، وكانت الاجراءات الصحية ضعيفة مقتصرة في افضل حالاتها على الحجر الصحي[٢١١] وتناول بعض الادوية او الهروب الى الريف والبادية، وفي عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م انتشر الوباء ولكن بشكل محدود هذه المرة[٢١٢] .

واما وباء الطاعون، فكان عدد مرات حدوثه اقل من حدوث وباء الكوليرا، الا ان آثاره اكثر دمارا وخطورة، وكان طاعون عام ١٨٣١م أشد طاعون وطأة اجتاح المنطقة اذ قضى على اسر بكاملها، كما دمر مناطق أخرى مثلما حدث في القرنة، ومحلة سوق الذهب التي اصبحت تعرف فيما بعد بسوق الدجاج[٢١٣] . وتكرر حدوث الطاعون عام ١٨٣٨ وعام ١٢٦٤هـ/١٨٤٧ ، اذ مات في هذه السنة نائب القنصل الفرنسي، وبلغ عدد الوفيات اكثر من اثنى عشر شخصا يوميا[٢١٤] . وفي عام ١٢٩٢هـ ١٨٧٥ تكررت عودة الطاعون، وكذلك في عامي ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م، ١٣٢٨هـ/١٩١٠[٢١٥].

---

(٢٠٥) اقتباس عن القهواتي، دور البصرة ، ص٤٥ ؛ Diary, No. 4, sept. 6-24, 1865.

(٢٠٦) جريدة الزوراء، ع١٢٩٤، ٤ محرم ١٢٨٨هـ ؛ زفوبودا، يوميات، دفتر ٤، ص٤-٥..

(٢٠٧) زفوبودا، يوميات، دفتر ١٦، ص٥٨.

(٢٠٨) عبد الواحد، تحفة، جـ١، ٣١٢.

(٢٠٩) سيشار إليه Wallis Budge, By Nile and Tigris, 1886-1915, 2 Vol, London, 1920 Vol2, Budge, By Nile P292,

(٢١٠) القهواتي، دور البصرة، ص٥٨-٥٩.

(٢١١) التميمي، التبشير، ص٩٩.

(٢١٢) عيساوي، التاريخ الاقتصادي، ص٥٧.

(٢١٣) آداموف، ولاية، جـ١، ص٥٤ ؛ عبد الواحد، تحفة، جـ١، ورقة ٣٦١ . الصانع، امارة ، جـ١، ص١٥٠.

(٢١٤) فوصل، الخياة، ص٥٣ ؛ ادامون، ولاية جـ١، ص٤٠ ؛ عيساوي، التاريخ الاقتصادي، ص١٦٨.

(٢١٥) عيساوي، التاريخ الاقتصادي ؛ ص٥٧ ؛ القهواتي، دور البصرة، ص٥٥ ؛ التميمي، التبشير، ص٩٣.

وعلى الرغم من توطن مرض الملاريا (الحمى) في لواء البصرة، الا انه حدث بشكل وبائي عام ١٨٧٧، وكانت اثاره سيئة متوافقة مع وباء الكوليرا في العام نفسه[٢١٦].

ولم تكن الفيضانات اقل خطرا من الاوبئة، خاصة اذا علمنا انها كانت تحدث، وبشكل سنوي في الفترة الواقعة ما بين شهري اذار وايار من كل عام، وكانت تحدث في بعض السنوات، حسب شدة الفيضان وغزارته، دمارا مخيفا، يشمل الزراعة والعمران والسكان ايضا، وكان اهمها فيضان عام ١٣١٤هـ / ١٨٩٦، إذ لم ينج من ثمار النخيل الا ربع الكمية المعتادة ، ودمرت الخضروات جميعها وهجر سكان ناحية شط العرب منازلهم[٢١٧] ،وحاولت الجهات المسؤولة حدة الفيضان، باقامة السدود وحفر الانهر الصغيرة، خاصة النهر الذي يربط البصرة بالزبير، وشكلت لجان لذلك[٢١٨] .

ومن الكوارث الطبيعية الأخرى، حدوث القحط بسبب انقطاع الامطار، وكان اول قحط حدث في فترة البحث عام ١٢٦٤هـ ١٨٤٧م الذي شمل العراق بكامله، حيث قلت الغلال وارتفعت الاسعار، ووصلت الأمور الى حد أن بعض العامة باعوا أولادهم[٢١٩] . ثم حصل قحط عام ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م لكنه لم يخلف اثارا سيئة على البصرة[٢٢٠] ، ووقع قحط بين ١٢٨٥-١٢٨٨هـ/ ١٨٦٨-١٨٧١م حيث انقطعت الامطار في هذه المدة، وحدثت مجاعة اصابت اكثر الناس بالمآسي والويلات وتسمى "الهيلك" وفيها أكلت العامة الحيوانات البرية[٢٢١]، وفي عام ١٣١٣هـ١٨٩٥ وبعد ان جمع المحصول على البيادر، هطلت امطار غزيرة، اغرقت الارض والمنازل، وسميت "غرقة الرشيدية"[٢٢٢]وعلى عكس ذلك ما حدث في عام ١٣٣٠هـ/١٩١١م إذ اشتد البرد الى درجة ايبست الاشجار، وحدث مالم يحدث فيها من سنوات طويلة، حيث سقط الثلج فتلفت الاشجار والخضروات والمحاصيل[٢٢٣] .

---

(٢١٦) القهواتي، دور البصرة، ص٥٦.

(٢١٧) بصرة، ع٤٣، ١٨ جمادي الاول ١٣١٤هـ ؛ عبد الواحد، تحفة، ح١، ورقة ٣٦٠ ؛ اواموف، ولاية، حـ١، ص٢٦.

(٢١٨) بصرة، ع١، ٩ جمادي الاخر ١٣٠٧هـ ؛ ع ٥٠، ٧شعبان ١٣١٤هـ

(٢١٩) العزاوي، تاريخ العراق ، ح٧، ص٨٢.

(٢٢٠) البازي: البصرة، ص٨٣-٨٤.

(٢٢١) عبد الواحد، تحفة، حـ١، ورقة ٣٣٤ ، الصانع، امارة: حـ١، ص١٥٢.

(٢٢٢) الصانع، امارة ، حـ١، ص١٥٤.

(٢٢٣) عبد الواحد، تحفة، حـ٢، ورقة ١.

وكان هجوم الجراد في بعض السنوات من الكوارث التي تحل بالمزروعات، ففي عام ١٢٧٣هـ/١٨٦٦ هاجم الجراد النخيل لمدة سبعة ايام، وقضى على معظم محصول التمر في هذه السنة[٢٢٤] .

وكان من الاثار السيئة والمهمة المترتبة على تلك الحوادث، انخفاض عدد السكان، بسبب موتهم او تشردهم، ففي عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م قضى وباء الطاعون على اكثر من سبعين الفا من سكان البصرة[٢٢٥] ، فقضي على اسر كاملة ودمرت قرى عديدة، ومات سكانها[٢٢٦] . وهذا يعني تفكك اسر اخرى وضياعها بل وانتهائها، ومن الامثلة الشاهدة على ذلك، انه حين حصلت المجاعة في الموصل عام ١٨٧٩م لجأ كثير من اهلها الى البصرة، وقد عملت بنات بعض هذه الاسر المنكوبة في بيوت اهل البصرة، وتزوج بعض الرجال في البصرة بعضهن[٢٢٧]، فمثل هذه الكوارث تساهم في خلق اجواء الفساد والتفكك الاسري، وقد ضاعت املاك بعض الاسر، واستولى عليها الاقوياء من الذين بقوا احياء او حتى ممن جاؤوا من خارج حدود اللواء كمشايخ المنتفق الذين استولوا على اراض واسعة في حدود لواء البصرة بعد طاعون ١٢٤٧هـ/١٨٣١ وغيره من الكوارث[٢٢٨] .

وتضررت تجارة البصرة بشكل خاص واقتصادها بشكل عام من جراء تلك الكوارث، خاصة وانها كانت ميناء تجاريا نشطا ومصدرا مهما لتصدير التمور والحبوب وغيرها[٢٢٩] .

ومن الآثار الاخرى التي ترتبت على الكوارث، موت كثير من العلماء ورجال الفكر والادب والسياسة والدين[٢٣٠] . ومنهم الشيخ حسين بن احمد الدوسري، وعبد الله

---

(٢٢٤) عبد الواحد، زبدة، جـ١٢، ورقة ١٥٥.

(٢٢٥) المصدر نفسه، جـ١١، ص٣٤٤ ؛ اداموف، ولاية، جـ١، ص٤٠ .

(٢٢٦) الصانع، امارة ، جـ١، ١٥٠ ؛ عبد الرزاق محمد اسود، موسوعة العراق السياسية، الدار العربية للموسوعات، بيروت ١٩٨٦، جـ١، ص٤٠١.

(٢٢٧) الوردي، لمحات، جـ٣، ص٣٩ ؛ البازي، البصرة ،ص١٩٤.

(٢٢٨) عبد الواحد، زبدة ، جـ١٢، ص١٩٤.

(٢٢٩) للمزيد انظر، القهوتي، دور البصرة، ص٥٤-٥٩.

(٢٣٠) الحيدري، عنوان، ص١٦٢ .

وعبد الوهاب ولدا الشيخ عثمان بن سند، والواعظ حسين بن علي بن بدران[٢٣١]، وغيرهم.

المظاهر الايجابية التي كانت في ظل مثل تلك الكوارث.

ولكن على الرغم من تلك الاثار والمظاهر السلبية المؤلمة، فقد كانت هناك بعض المظاهر الايجابية التي صاحبت تلك الكوارث والازمات حيث ان اغنياء لواء البصرة، وافراد الاسر الكبيرة كانوا يقيمون ما يشبه فرق الاغاثة، بأن يفتحوا مطبخا خاصا يقدم الاكل للفقراء طيلة اليوم، وعلى مدى امتداد الكارثة او الازمة، ومن امثلة ذلك مطبخ يوسف آل صبيح في الزبير[٢٣٢] ومطبخ الشيخ محمد بن عبد الواحد باش اعيان في البصرة[٢٣٣] . هذا بالاضافة الى ان الناس كانت تعود في مثل هذه الازمات الى التعبد والتردد على المساجد واقامة الشعائر الدينية المختلفة، وكان يزداد عدد الحجاج من الرجال والنساء[٢٣٤] اثر كل وباء.

تاسعا: الامن ومستوى الجريمة وآثارها :

ان الحديث في هذا الموضوع يقتصر على الفترة المتأخرة من مدة البحث وذلك لقلة المصادر وندرتها في مراحل البحث الزمنية المبكرة، اذ كانت الصحافة هي اكثر بل هي المصدر الاساسي الذي اشار الى مثل هذه الامور، وخلت سجلات المحكمة الشرعية من اي اشارة لذلك.

ولابد من التطرق في البداية للظروف العامة التي كانت تعيشها اقضية ونواحي وقرى لواء البصرة، والتعرف من خلالها على الاسباب والدوافع التي قادت الى انتشار الجريمة وكل الظواهر السيئة في مجتمع اللواء.

يأتي على رأس تلك الأسباب والدوافع ضعف السلطة السياسية المحلية فقد عانت البصرة من اضطهاد بعض الولاة وتعسفهم وجبروتهم[٢٣٥] .وكان اغلبهم اتراكا لا يعرفون

---

(٢٣١) البازي، البصرة ، ص٨١.

(٢٣٢) الصانع، امارة، جـ١، ص١٥٢.

(٢٣٣) عبد الواحد، تحفة، جـ١، ورقة ٣٣٤.

(٢٣٤) البازي، البصرة، ص٨١.

(٢٣٥) الانصاري، البصرة، ص٢٨، فيضي، البصرة، ص٢٥.

عن احوال البلد الا القليل[٢٣٦] ، وبعضهم ضعاف لا يهتمون الا برغباتهم الشخصية ومصالحهم الذاتية، وهذا احد العوامل المهمة لانهيار اهم ركن من اركان الاستقرار في لواء البصرة وهو الامن، في حقب زمنية مختلفة[٢٣٧] ، واشارت بعض المصادر الى فقدان الامن واثاره، فذكر عبد القادر باش اعيان ".. ان الامن في اغلب الاحيان كان مفقودا فيها لاهمال بعض الولاة، وانهماكهم في المطامع والملذات، فتارة تكون البصرة في حالة رخاء وسعادة وتارة تكون في ضيق وشقاء، فاللصوص تهاجم بعض البيوت في الليالي، واحيانا تقتل الانفس نهارا في الطرق والاسواق والخانات والمقاهي وعلى ملأ من الناس لضعف اولئك العمال في الادارة وتوسع نفوذ بعض المجاورين"[٢٣٨] .

وعبر فيضي عن حالة البصرة الامنية التي وصلت اليها بقوله ".. ولكنها في البصرة بلغت حدا خطيرا حتى ساد فيها قانون الغاب، واصبح هم الناس ان يحرسوا ممتلكاتهم بأنفسهم، وان يدافعوا عن حياتهم بسلاحهم، كأن لم تكن حكومة وكأن لم يكن قانون..."[٢٣٩] .

كما كان للفقر والجهل والتخلف الثقافي المسيطر على المجتمع في لواء البصرة خاصة والمجتمع العراقي عامة الاثر الكبير في زيادة معدلات الجريمة، والتعدي على هيبة وسلطة الدولة محليا[٢٤٠] .

وساهم موقع البصرة في انتشار مظاهر الفساد وتوسعها وفقدان الامن والامان في اللواء اذ كانت محاطة بالصحراء من الغرب، وايران من الشرق، وفي الجنوب البحر وفي الشمال الاهوار، بالاضافة الى كثافة غابات النخيل، مما يساعد على هرب المجرمين والاشقياء واختفائهم[٢٤١] .وزاد من تعقيد الحالة الامنية في اللواء وجود بعض المناطق شبه المستقلة كالمحمرة مثلا، حيث كان زعيمها الشيخ خزعل يشجع اثارة الفوضى في بعض الحقب الزمنية لتحقيق اهدافه الخاصة ولتقوية نفوذه[٢٤٢] .

---

(٢٣٦) طعمة: الاحتلال ، ص١٨

(٢٣٧) للمزيد انظر، عبد الواحد ، تحفة، جـ١، ورقة ٣٢٠ وما بعدها.

(٢٣٨) البصرة: ص٥٨.

(٢٣٩) في غمرة، ص٥١.

(٢٤٠) لو نكريك: العراق الحديث، ص٤٢-٤٣، ٥٥.

(٢٤١) الوردي: لمحات، جـ٣ ، ص٦١-٦٢.

(٢٤٢) نفسه ص٦٢.

واما الزخم العشائري المحيط بلواء البصرة، والموجود في بعض مناطقها، فقد شكل اداة زعزعت الاستقرار والامن في اللواء، لكثرة الحروب والمنازعات بين تلك العشائر من جهة، وبينها وبين الحكم العثماني المحلي من جهة أخرى، ووصفت بعض المصادر مناطق العشائر بأنها لم تكن للدولة سيطرة عليها، مما فاقم من حوادث السلب والنهب والغزو وانتشار الفوضى فيها[٢٤٣] .

ويدرك المرء مدى تأثير المد العشائري من خلال بعض الحوادث والتعديات التي كانت تقوم بها العشائر على قرى لواء البصرة ومدنه، وكانت شبه دائمة ومتكررة، وقد عانى الفلاحون كثيرا من ويلات تلك العشائر وظلمها[٢٤٤] . ومن امثلة ذلك الهجمات المتكررة على ناحية الزبير، وكان اهم هجوم هو حصار الشيخ عيسى بن محمد بن تامر، السعدون لها عام ١٢٤٨هـ /١٨٣٢م الذي استمر ستة اشهر[٢٤٥]، وحوصرت مرة أخرى من قبل البدو عام ١٣٢٨هـ ١٩٠٩م[٢٤٦] .

وكذلك الهجمات المتكررة على البصرة واسواقها ليلا ونهارا[٢٤٧]. وقد عبر الوردي عن حالة انعكاس الصراع العشائري على المدينة بقوله " ... انها لم تكن طارئة على المجتمع العراقي.. اذ هي من معالم المد البدوي الذي سيطر على العراق خلال القرون الستة الماضية، فقد كان من مفاخر الرجل في الريف وفي كثير من المدن ان يكون قادرا على السطو والنهب وقطع الطرق وعصيان الحكومة، بشرط ان لا يفعل ذلك في عشيرته او محلته، انه يحمي عشيرته ويغزو غيرها، ومن لا يقدر على ذلك اعتبروه مخنثا لا رجولة فيه..."[٢٤٨] . ويعد هذا تعبيرا عن موروث يحمله رجل البادية والفلاح وابن المدينة بحكم سرعة التغير المكاني وبطء التغير الحضاري الذي يسيطر على المجتمع، فالموروث يبقى لفترات طويلة حتى يكتمل تغييره او يتطور الى صورة اخرى.

وكان من نتائج تلك الظروف وفقدان الامن انتشار ظاهرة الجريمة بشقيها الفردي والجماعي، وللتدليل على ذلك أورد الباحث الجدول رقم (١٣) على سبيل المثال لا الحصر، لمستوى الجرائم التي كانت تحدث واسبابها وان كان بعضها غامض الاسباب من

---

(٢٤٣) نفسه، جـ٤، ص٢٠٧ ؛ الهلالي، تاريخ التعليم، ص٣١-٣٢.

(٢٤٤) عبد الواحد، زبدة، جـ١٢، ورقة ٤٢-٤٣ ؛ فيضي، البصرة، ص٢٥، فوصل، الحياة، ص٦٠.

(٢٤٥) الانصاري، النصرة، ص٢٧ ؛ الصائغ، امارة، جـ١، ص١٥٠.

(٢٤٦) عبد الواحد، تحفة، جـ١، ورقة ٣٧٥.

(٢٤٧) انظر المصدر السابق، ورقة ٣٣٥، ٣٥٩، ٣٦٢، وما بعدها.

(٢٤٨) الوردي، لمحات، جـ٣، ص١٧٨.

ناحية، ومن ناحية اخرى لم تشر الصحف الى الاسباب الدافعة لارتكابها، فهناك اثنتا عشرة جريمة خلال سنتي (١٣١٣-١٣١٤هـ/١٨٩٦-١٨٩٧) كان ربعها في منطقة ناحية ابي الخصيب، وثلثها في محلات البصرة نفسها، ونفذ نصفها مجموعة لا شخص واحد، فإذا كان الثلث حدث في مدينة البصرة نفسها وهي مركز السلطة المحلية وذراعها العسكري الجيش، فكيف يكون حال المناطق الريفية، والبعيدة والتي كانت لا تزال تخضع لعادة الثأر اكثر من خضوعها للقانون. وظهور الصفة الجماعية في تنفيذ جرائم القتل يدل على انها في جزء منها كانت منظمة وفي الجزء الآخر كانت لتصفية حسابات عشائرية أو عائلية، كما هو الحال في حالة مقتل أحد الاشراف [٢٤٩] . ولم يتورع المجرمون عن قتل النساء، اذ كان من الضحايا امرأتان، فربما كان الدافع وراء القتل هو الدفاع عن الشرف، او اخفاء جريمة أخرى كما يبدو من مقتل مريم بنت عباس وزهرة[٢٥٠].

جدول رقم (١٣)

السنة	نوعية الجريمة	المنطقة التي حدثت فيها	المنفذون للجريمة	الضحية	المصدر
١٣١٣هـ	قتل	محلة جسر العبيد	ناجي بن هادي	حسين بن صالح	بصرة ١٠ رمضان ١٣١٣هـ
١٣١٣هـ	جرح وسرقة	قرية يوسفان/ البصرة	حنيظل بن جاسم الفلاح وآخرون	يعقوب بن يوسف	بصرة، ع ١٨،١٧ رمضان ١٣١٣هـ
١٣١٣هـ	قتل	محلة الدوب	صخجرا (اسم الاب مجهول)	كعيدة	بصرة، ٢٦ شعبان ١٣١٣هـ
١٣١٣هـ	قتل	محلة الدوب/ البصرة	صباح بن مبارك الزنجي	سويلم الزنجي	بصرة، ع ٢٠، غرة شوال ١٣١٣هـ
١٣١٣هـ	قتل	ابو الخصيب	عليوي بن بريج من عشيرة السليلة	حويسمه بن بكرة	بصرة، ع ٣١، ٢٦ ذي الحجة ١٣١٣هـ
١٣١٣هـ	قتل	قرية الزريجي/ناحية شط العرب	فرهيد بن مشعل وابنه وآخرون	معيلو خلف	بصرة، ٢٨ رجب ١٣١٣هـ
١٣١٤هـ	قتل	-	مجموعة اشخاص	مريم بنت عباس	بصرة، ١١محرم ١٣١٤هـ
١٣١٤هـ	قتل	-	ثلاثة اخوة من الفلاليح من عشيرة الشراهنة	سلمان بن والي	المصدر نفسه
١٣١٤هـ	قتل	ابو الخصيب	شخص	حسن	المصدر نفسه
١٣١٤هـ	قتل	ناحية بني منصور/ قضاء القرنة	السيد جاسم والسيد ---- وآخرون	السيد فرج بن السيد صالح	بصرة، ع ٥٧، غرة ذي الحجة ١٣١٤هـ
١٣١٤هـ	قتل	ابو الخصيب	سويكت بن يطيخ الزنجي	جاسم بن سلتان/ تبعية ايرانية	بصرة، ع ٣٨، ٨ ربيع اول ١٣١٤هـ
١٣١٤هـ	قتل	-	حطاب بن حسين الطلال ومجموعة من عشيرة البودراج	حسين وعمران وجرح آخرين	بصرة، ع ٤٦، ٣ رجب ١٣١٤هـ

(٢٤٩) انظر الجدول رقم (١٤).

(٢٥٠) انظر الجدول رقم (١٣:١٤)

ومن المؤشرات المهمة الدالة على ضعف السلطة وانتشار ظاهرة الجريمة، أن معظم القتلة لم يقبض عليهم، وحكموا غيابيا لمدة تزيد على خمس عشرة سنة [٢٥١] ، وهذا الحكم المخفف كان يزيد من جرأة المجرمين وتماديهم في اقتراف مختلف صنوف الجريمة [٢٥٢] .

ومن الدلائل الآخرى والمهمة على ضعف السلطة وفقدان الأمن وتطور مستوى الجريمة، مهاجمة مجموعة من الافراد في المدينة من قضاء القرنة بالاسلحة النارية الحسني بك (الالاى بك) الاسبق، فجرحوا وقتلوا من معه من افراد الجيش وفر المهاجمون دون أن يقبض عليهم وحكم عليهم غيابيا بالاعدام[٢٥٣] .

وعلقت صحيفة الدستور على حالة الثكنات العسكرية التي كان منوطا بها الحفاظ على الأمن قائلة: "... ولكنهم لايلبثون أن تتقبض نفوسهم عندما ينظرون المراكز الموجودة بها قوة قولان من نقطة الفاو إلى نقطة البصرة وهي عبارة عن اعشاش حقيرة أمامها أعمدة احقر منها مرفوع فوقها العلم العثماني في حالة القدم... فترى حضرات ولاة امورنا غير ملتفتين إلى شيء منها مع انه في الأهمية مكان عظيم..."[٢٥٤] وفي هذا الوصف بعض ما يفسر حالة الفوضى الأمنية التي كانت تعانيها البصرة ونواحيها.

ومن الجرائم التي سادت وانتشرت في لواء البصرة في فترة البحث، جريمة الاغتصاب واللواط، وقد أورد الباحث بعضا منها في الجدول رقم (١٤)، وهذه الجرائم لم تكن محصورة في منطقة واحدة بل انتشرت في مختلف مناطق اللواء، ومن الملفت للنظر، قيام أحد الاشخاص بارتكاب جريمة الاغتصاب مرتين خلال سنتين، مما يدل على ضعف الرادع العقابي والاخلاقي، وربما كان العقاب الواقع على مرتكب مثل هذه الجريمة غير رادع، اذ إنه كان يعاقب بالحبس لمدة ثلاث سنوات [٢٥٥] .

---

(٢٥١) بصرة، ع ٣٩، ١١ محرم ١٣١٤هـ ؛ ع ٣١، ٢٦ ذي الحجة ١٣١٣ هـ.

(٢٥٢) ميرزاخان ، تاريخ ولاية، ص ٥٩.

(٢٥٣) بصرة، ع ٣٨، ٨ ربيع اول ١٣١٤ هـ.

(٢٥٤) ٢٦ صفر ١٣٣٠هـ.

(٢٥٥) بصرة: ع ٤٢، ٤ جمادي الآخر ١٣١٤هـ ؛ ع ٥٥ ، ١٠ ذي القعدة ١٣١٤هـ.

جدول رقم (١٤)

السنة	نوعية الجريمة	المنطقة التي حدثت فيها	المنفذون للجريمة	الضحية	المصدر
١٣١٢هـ	اغتصاب وقتل	الهارثة	صبر بن سباهي	زهرة زوجة حسين بن عبد السيد	بصرة، ع ٢٤٨، ١٦ شوال ١٣١٢هـ
١٣١٢هـ	اغتصاب	محلة المناوي باشا	علوان بن حمد البلام	حليمة بنت مبروك	بصرة، ع ٣٠، ١٩ ذي الحجة ١٣٢٢هـ
١٣١٣هـ	اغتصاب جارية	محلة المناوي باشا	علوان بن حمد البلام	الجارية صبيحة	بصرة، ٢٦ شعبان ١٣١٣هـ
١٣١٣هـ	لواط جبرا	الزبير	عبد المحسن الشيبان	جاسم بن محمد العثمان	بصرة، ٢٦ شعبان ١٣١٣هـ
١٣١٣هـ	لواط	ابو الخطيب	شخصان	ابراهيم بن الحاج اسماعيل	بصرة، ١٧ رمضان ١٣١٣هـ
١٣١٤هـ	اغتصاب	قرية سلتان/ابو الخطيب	دريب بن ملوح البهناوي	ليوة بنت يعقوب	بصرة، ١١ محرم ١٣١٤
١٣١٤هـ	اغتصاب وقتل	–	مجموعة اشخاص	مريم بنت عباس	المصدر نفسه
١٣٢٨هـ	اغتصاب	البصرة	ثلاثة رجال	فتاة بكر وأخرى موسس	جريدة الرشاد، ع ٩، ٢٢ ذي القعدة، ١٣٢٨هـ

وأما بالنسبة لظاهرة اللصوصية فكانت الاكثر شيوعا في اللواء، والجدول رقم(١٥) يبين مجموعة كبيرة من حوادث السرقة خلال اعوام مختلفة، وكان للصوصية شكلان فردية يقوم بها فرد معين وجماعية تقوم بها جماعات بشكل منظم. ومن هذا الشكل ما كان يقوم به افراد القبائل من هجومات متكررة هدفها النهب والسلب في مختلف محلات المدينة واطرافها، ومنها تعديات عشائر المنتفك المتكررة على البصرة، ومنها الهجوم الذي تم (سنة ١٢٧١هـ/١٨٥٤م) حيث استطاع المهاجمون هزيمة الجيش التابع للدولة [٢٥٦]، وهجوم السعدون على الزبير عام (١٣٣٢هـ/١٩١٣م)، واثارته للفساد وقطع الطرق [٢٥٧] ، ومنها عصيان بني أسد في ناحية المدينة من قضاء القرنة، ونهبهم لأموال التجار [٢٥٨] . وهذه الحوادث ربما يقال أنها عصيان ذو طابع سياسي ولكنها كانت تلقي بظلالها الرهيبة على السكان والاهالي واحوالهم الاقتصادية والاجتماعية، وهذه الحوادث تميزت في بعضها باستخدام الاسلحة النارية، ومن اللصوصية الجماعية ما كانت تقوم به مجموعات صغيرة منظمة ولكنها ليست عشائرية، وكانت المجموعة الواحدة تقسم نفسها الى عدة مجموعات كل واحدة تؤدي عملا محدد لها مسبقا، كمراقبة الطرق مثلا ، او ارهاب السكان أيضا، ولم تكن تخلو مثل هذه الحوادث من قتل من يعترض طريق المجموعة [٢٥٩] . ومن امثلة ذلك الهجوم على سفينة بريد تجارية في ميناء البصرة عام ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م ، اذ سرقت مبالغ ضخمة قدرت بعشرين ألف ليرة عائدة للتجار، وقتل

---

(٢٥٦) عبد الواحد، زبدة، ورقة ٤٢-٤٣.

(٢٥٧) جريدة الدستور، ع ٣٩-٦٩، ١ رمضان ١٣٣٢هـ.

(٢٥٨) عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٣٥٩-٣٦٠.

(٢٥٩) ميرزاخان، تاريخ ولاية ، ص ٥٩ ؛ فيضي، في غمرة ، ص ٥١-٥٢.

المهاجمون وجرحوا عددا من الركاب[٢٦٠] ، ومنها الهجوم على سوق البزازين، حيث هاجموا خانا لأحد الصرافين اليهود ونهبوا امواله وقتلوا يهوديا وجرحوا أخر[٢٦١] .

وأما حوادث السرقة التي كان يقوم بها شخص أو شخصان فكانت سائدة وعامة في مختلف مناطق اللواء، وان لم تكن منظمة كسابقاتها[٢٦٢] . وكانت تعبيرا عن حالة الفقر والعوز والجهل، وهذا النمط كان ايضا منظما.

وفي ظاهرة اللصوصية كغيرها من الجرائم والظواهر السيئة لم يكن العقاب رادعا قويا للمجرمين واللصوص[٢٦٣] ، وعلقت بعض الصحف على ظاهرة اللصوصية وغيرها من الظواهر بقولها "... ومن الأسف أن مدينتنا لم تزل بؤرة للفتك بالارواح، والاعراض والأموال ولا ندري بماذا نعتصم [٢٦٤] . واشارت جريدة الدستور الى كثرة حوادث السرقة في ناحية ابي الخصيب داعية الحكومة الى الاهتمام بهذه الظاهرة وملاحقتها[٢٦٥] .

وعلى الرغم من ضعف أو اهمال بعض الولاة الا أن بعضهم الآخر اعطى هذه الظواهر كثيرا من اهتمامهم جاهدين في ملاحقة اللصوص والمجرمين، فقتلوا بعضهم وسجنوا آخرين، ومنها الحملة التي شنها الوالي ناصر باشا السعدون عام (١٢٩١هـ/١٨٧٤م) ضد اللصوص [٢٦٦] . وحملة يحي افندي متصرف البصرة في اواخر عهده بالمتصرفية[٢٦٧] ، والحملة التي شنها فخري باشا على اللصوص فقتل بعضهم وأودع بعضهم الاخر السجن [٢٦٨] . وكذلك ما قام به الوالي حاجي عزت افندي عام ١٣٠٤هـ/١٨٨٦م حيث استطاع أن يقبض على ما يزيد عن مائة وثلاثين لصا، حكم عليهم بالسجن لمدة خمسة عشر عاما [٢٦٩] . ومنها أيضا حملة الوالي حسين فخري عام (١٣٢٢هـ/١٩٠٤م)، كان يقودها بنفسه مع العساكر في بعض الاحيان، وقد لقب "ابو

---

(٢٦٠) عبد الواحد، تحفة ، ج١ ، ورقة ٣٣٥ ؛ ميرزاخان ، تاريخ ولاية، ص ٥٩.

(٢٦١) عبد الواحد، تحفة ، ج٢ ، ورقة ١.

(٢٦٢) انظر الجدول رقم (١٥)

(٢٦٣) ميرزاخان ، تاريخ ولاية ، ص ٥٩.

(٢٦٤) جريدة الرشاد ، ع ٩، ٢٢ ذي القعدة ١٣٢٨هـ.

(٢٦٥) ع ١٨-٦٩، ٢ ربيع ثاني ١٣٣٢هـ.

(٢٦٦) عبد الواحد، تحفة ، ج١، ورقة ٣٣٦.

(٢٦٧) عبد الواحد، زبدة، ج١٣، ورقة ٢٨٥.

(٢٦٨) فيضي، في غمرة، ص ٥٢.

(٢٦٩) عبد الواحد، تحفة، ج١ ، ورقة ٣٥١.

الكواني" لأنه كان يضع اللصوص والمجرمين في اكياس (كواني) ويلقي بهم سرا في النهر(٢٧٠) ، ومنعت السلطات المحلية التجوال ليلا دون حمل فانوس ليدلل ذلك على صاحبه ولا يعرضه لاطلاق النار او غيره من الاجراءات(٢٧١) ، كما أقامت الحكومة المحلية العديد من مخافر الشرطة في الطرق المؤدية للبصرة والازقة وبعض الاقضية والنواحي، لتقوم تلك المراكز او المخافر بدور الحماية للسكان وممتلكاتهم(٢٧٢) .

جدول رقم (١٥) يبين نماذج من السرقات

السنة	نوعية الجريمة	المنطقة التي حدثت فيها	المنفذون للجريمة	الضحية	المصدر
١٣١٣هـ	سرقة	الزبير	محيسن بن غريب وآخر .	دكان عمر بن عثمان البزاز البغدادي	بصرة، ٢٨ رجب ١٣١٣
١٣١٣هـ	سرقة	السبيليات	مجموعة	دكان علي البزاز	البصرة، ع ٣١، ٢٦ ذي الحجة ١٣١٣هـ
١٣١٣هـ	سرقة	---- / الفاو	مجموعة	عطية بنت عبد الله زوجة نصيف القهوجي	المصدر نفسه
١٣١٤هـ	سرقة	محلة المشراق	ثلاثة اشخاص	منزل	بصرة، ع ٥٥، ذي القعدة ١٣١٤هـ
١٣١٤	سرقة	محلة المشراق	شخص	منزل عبد الله بن عبد اللطيف	بصرة، ع ٤٩، ٣٠ رجب ١٣١٤هـ
١٣١٤هـ	سرقة	ابو الخصيب	مجموعة	دار سعيد افندي كاتب رسومات ابو الخصيب	المصدر نفسه
١٣١٤هـ	سرقة	ابو الخصيب	مجموعة	علي عبد الكريم	المصدر نفسه
١٣١٤هـ	سرقة	كوت الفرنجي	عذافة ومايع بن شايع وآخرون	لافي بن نعمة وجبرين سرحان / صابئة	بصرة، ع ٣٤، ٨ محرم ١٣١٤هـ
١٣١٤هـ	سرقة وجرح شخص	كوت الجوع	مجموعة	حسين بن محمد بن علي	بصرة، ع ٣٤، ٨ رجب ١٣١٤هـ
١٣١٤هـ	سرقة	ناحية شط العرب	شخصان	دار آغا حسين/ تبعة ايرانية	المصدر نفسه
١٣١٤هـ	سرقة	-	شخصان	يوسف اليهودي وحسين بن علي	المصدر نفسه
١٣١٤هـ	سرقة	الزبير	مجموعة	سرقوا مجموعة من الحمير من البلدة	الدستور، ع ٤، ٢٣ صفر ١٣٣٠هـ
١٣٣٠هـ	سرقة وجرح	البصرة	عشرة اشخاص	خان الخضيري/ او قيل دار السلام	الدستور، ع ٥، ٢ ربيع اول ١٣٣٠هـ
١٣٣٠هـ	سرقة	-	ثلاثة اشخاص	ثلاثة يهود صيارفة كانوا في يلم .	الدستور، ع ١٦، ١٣٣٠هـ
١٣٣١هـ	سرقة وقتل	العشار	مجموعة	احد المنازل وقتل احد الخدم	الدستور، ع ١٨-٦٩، ربيع ثاني
١٣٣١هـ	سرقة	البصرة	عدة اشخاص	نادي ناشئة الوطن	الدستور، ع ٣٦، ١٠محرم ١٣٣١هـ

(٢٧٠) ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص ٥٤، ١٢٦ ؛ فيضي، في غمرة، ص ٥٢.

(٢٧١) بصرة، ع ١٤٢، ١٤ جمادي الاول ١٣١٠هـ.

(٢٧٢) عبد الواحد، زبدة، ج ١٣ ، ورقة ٢٨٥ ؛ عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٣٢٠.

ومن اسوأ مظاهر الجريمة كانت عادة الثأر ، ذلك الموروث البدوي العشائري الذي سيطر حتى على ابناء المدن في بعض الحالات، وكانت الخطورة في المسلسل الدموي غير المنتهي والضحايا الكثيرة التي كانت تسقط لاتفه الاسباب، ومن امثلة ذلك ما حدث في عشيرة الحوش في ناحية بني منصور من قضاء القرنة، فكانت حصيلة المعركة التي حدثت داخل العشيرة تسعة عشر قتيلا وستة عشر جريحا، وكان السبب ثارات وترات سابق، مما دعى صحيفة الدستور الى دعوة الحكومة لارسال قوة كافية لوقف القتال (٢٧٣) . وهذا واحد من امثلة عديدة كانت تحدث وتتكرر باستمرار.

ومن الظواهر الاجتماعية السيئة والموروثة ما عرف بالاتاوة، وهي ضريبة يدفعها الشخص الاضعف للأقوى والمسيطر على المنطقة مقابل حمايته، وكانت تكثر في المواقع ذات السلطة الحكومية الضعيفة، وتعد من مظاهر الفخر عند البدو (٢٧٤) ، وفي المدن كان للأتاوة شكل آخر، كأن يفرضها تاجر كبير او شخص مهيمن في محلة ما على السكان والاهالي والتجار الصغار، كما أنها كانت تؤخذ على شكل قرض من تاجر، مثلا لرئيس المحلة مقابل حماية هذا التاجر، وإن رفض فالسرقة والاعتداء عليه حاصلان دون شك من اتباع رئيس المحلة. وكان أوضح مثل على ذلك في البصرة السيد طالب النقيب (٢٧٥)، حيث كان يبتز الأموال من التجار على شكل قروض يوقع لهم سندات بها وينفقها على الفقراء وعلى حاشيته (٢٧٦) .

وكان ينظر لمثل هذه الاعمال بالمفاخرة والبطولة من قبل الناس والاهالي، ويتحدثون عنها بكل اعجاب، كما يتحدثون عن كرمه وشهامته (٢٧٧) . وكأنهم لا يعرفون مصدرها ، أو على أنها من الاعمال الوطنية البطولية للسيد طالب النقيب، وهذا ان دل على شيء فانه يدل على مدى سذاجة الاهالي وعدم الوعي، وتأثرهم بماضيهم الحضاري البدوي الذي استمر مسيطرا على افكارهم.

ولم يكن مجتمع لواء البصرة يخلو من مظاهر الغش المختلفة، فكانت المواد الغذائية والاستهلاكية وغيرها تتعرض للغش سواء من المزارع، أو التاجر او صاحب المعمل، ومن الامثلة على ذلك ما أشارت اليه جريدة الدستور وهو أن الشعير كان يخلط

---

(٢٧٣) ع ٢٥، ١٤ شوال ١٣٣٠هـ.

(٢٧٤) الوردي، لمحات، ج٤ ، ص ٢١٣-٢١٤.

(٢٧٥) نفسه، ص ٢١٥-٢١٨.

(٢٧٦) ايرلاند، العراق دراسة، ص ١٧٧.

(٢٧٧) الوردي، لمحات، ج٤ ص ٢١٨.

بالتراب، مما كان يتأتي بالضرر على التجار، وطلبت من الحكومة متابعة ذلك وتصفية الشعير من التراب قبل بيعه للتجار[٢٧٨] . كما أن باعة الماء كانوا يغشون الماء المباع المجلوب من شط العرب بماء من نهر العشار، أو يأتون به من العشار ويدعون انه من شط العرب [٢٧٩] . وكان باعة الثلج في مواسم الحر يرفضون بيع آقة او اثنتين من الثلج بل يبيعون قالبا كاملا بزنة خمسة وعشرين آقة[٢٨٠] .

فالمستوى الذي وصلت اليه احوال لواء البصرة من حيث مظاهر الجريمة المختلفة، والظواهر الاجتماعية السيئة، يمكن أن يعد سيئا، وقد ساهمت ظروف غير طبيعية عديدة منها سوء ادارة الولاة وضعف بعضهم، والفقر والجهل، والارث البدوي وغيرها، مما أثر سلبا على نمو اللواء وتطوره كما انعكس بشكل سلبي على حالة السكان الاجتماعية، فخلق لهم حالة من القلق والخوف الدائمين.

وعموما يمكن لنا القول أن أحوال مجتمع لواء البصرة المختلفة كانت ولغاية فترات متأخرة من العهد العثماني في وضع سيء الى حد ما، فالحالة الصحية متردية والامكانات قليلة، والأوبئة والكوارث متكررة سنويا والدخل الشهري الاجمالي للفرد متدن، ويغطي الحاجات الاساسية فقط في ظل ارتفاع متزايد للأسعار، وهذا كله قاد الى بروز ظواهر سلبية عديدة في المجتمع.

---

(٢٧٨) ع ١٦: ١٣٣٠ هـ .

(٢٧٩) المصدر نفسه، ع ١٧، ٢٢ جمادي الأخر ١٣٣٠ هـ.

(٢٨٠) المصدر نفسه.

الفصل الرابع

التنظيمات الاجتماعية

الفصل الرابع

التنظيمات الاجتماعية

تبرز أهمية دراسة التنظيمات الاجتماعية في أنها تتعرض لشرائح مختلفة من المجتمع وخاصة الفئات الدنيا منه، هذا من ناحية، ومن الناحية الأخرى فإن تداخل التنظيمات المختلفة وانتفاء الحدود الفاصلة بينها بشكل حاد يلقي الضوء على النشاط الاجتماعي لتلك الفئات كما يوضح ويظهر الابعاد الاجتماعية والفكرية والاقتصادية لأي مجتمع كان.

وقد نشطت التنظيمات الاجتماعية وأخذت حيزا في القرنين الأخيرين من الحكم العثماني في العراق، ومما ساهم في ذلك النشاط، نمو المدن العراقية وتسارع نشاطاتها المختلفة في مختلف الميادين وتزايد أوجه النشاط السكاني بالدرجة الأولى وتعددها[١] .

وكان من أبرز التنظيمات الاجتماعية في لواء البصرة في مدة البحث، نقابة الاشراف ، والطرق الصوفية والطوائف الحرفية، وقد ارتبطت هذه التنظيمات جميعها بمصالح عامة السكان وقضاياهم، كما تزامن بروز هذه التنظيمات مع ازدياد وتطور دور الطبقة الدنيا وحجمها[٢] .

أولا : نقابة الاشراف :

أ) من هم الأشراف:

الأشراف: هم المسلمون المجمع والمتفق على انحدارهم من صلب الرسول صلى الله عليه وسلم عن طريق الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وزوجته فاطمة الزهراء ابنة الرسول صلى الله عليه وسلم، أي انهم أبناء الحسن والحسين (رضي الله عنهم)[٣] ، ولهذا فنسب الاشراف ينتهي دائما بهم ويقال : حسيني أو حسني[٤] .

---

(١) رزوف، الملامح الاجتماعية، ص ٤٤٦ .

(٢) المرجع نفسه، ص ٤٤٦ .

(٣) محمد أديب آل تقي الدين الحصني، كتاب منتخبات التواريخ لدمشق، ٣ج، تحقيق كمال سليمان الصليبي، بيروت ١٩٧٩، ج٢، ص ٨٠٦-٨٠٧؛ سيشار اليه ، الحصني، منتخبات .

(٤) يوسف زادة، الدر ، ص ٦ .

ب) نقابة الأشراف:

من أهم مهمات نقابة الاشراف البحث عن الانساب وتمييز نسب الاشراف حفاظا على نسبهم خاصة وان كثيرين قد ادعوا الشرافة بالنسب بهدف الحصول على المجد والسمو[٥] .

ويتزعم النقابة نقيب الاشراف، والنقيب هو "... شاهد القوم وضمينهم وعريفهم وسيدهم، فالنقيب هو الذي يضمن القوم في أصعب المواقف ليعرفهم وقت الشدة والرخاء، لأنه سيدهم والسيد مسؤول عن المسود[٦] .

ونظرا للدور الذي كانت نقابة الاشراف تقوم به بين عامة السكان لمكانتها الدينية والاجتماعية ، ولكون "... النقيب هو صلة الوصل بين الحكومة والأمة.. فقد انيط به التنقيب عن احوال الأمة وتقويم اعوجاج ابنائها بالحسنى والا فيرفع ذلك الى من يعول عليه بالسلطة والقوة ألا وهو السلطان أو نائبه"[٧] ، ولهذا وذاك اضفت الحكومة على النقابة صبغة شرعية وقانونية[٨] . وأخذ النقيب يلعب دورا سياسيا واجتماعيا بين العامة، ويتلقى الدعم والمساندة من الحكومة والاهالي.

وتمتعت نقابة الاشراف بقوتين دينية وزمنية، وذلك منذ بداية بروزها وحتى عهد الدولة العثمانية، وإن خفت أو تحجمت قوتها الزمنية -السياسية- في العهد العثماني، وجعل في كل بلد نقيب، وكان النقيب يأتي بعد وزير الخليفة في المكانة والترتيب[٩] .

جـ) اشهر أسر الاشراف في لواء البصرة :

كان ظهور أسر الاشراف بدوافع واسباب عدة منها التعليم الذي كان أفراد الاسر الشريفة يحصلون عليه ، أو الوظيفة المهمة التي كان يتسلمها أحدهم، أو تميز هذه الأسر بالثراء، أو لثراء أحد افرادها، أو لبروز احد أفراد الأسرة ونبوغه[١٠] . ومن امثلة ذلك

---

(٥) الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، ت ٤٥٠هـ، الاحكام السلطانية والولايات الدينية، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٥٣ سيشار اليه ، الاحكام ؛ الحصني ، منتخبات ، ج٢، ص ٨٠٦ .

(٦) السهروردي، لب، ج١، ص ١٢٦ .

(٧) المصدر نفسه، ص ١٢٦ .

(٨) المصدر نفسه، ص ١٢٦ .

(٩) المصدر نفسه، ص ١٢٥-١٢٦ .

(١٠) السهروردي، لب ، ج١، ص ١٢٦ .

أن نقيب البصرة على الرغم من أهميته المحدودة التي تقل عن أهمية نقيب بغداد، فقد اعتمد اساسا على ثرائه وعلى مساندة السلطة العثمانية له ولعائلته[١١] .

ومن أهم اسر الاشراف في البصرة : ***أسرة آل النقيب*** : وهم اشراف حسينيون ، ينتهي نسبهم عن طريق الأمام موسى الكاظم ووالده الامام جعفر الصادق الى الامام علي رضي الله عنهم[١٢] .

وذكرتهم سجلات المحكمة الشرعية بلقب الشريف عند ذكر اسم احدهم، وذكروا أيضا بالسيد[١٣] . جناب السيد ... نقيب الأشراف[١٤] . وجناب الانجب السيد ...[١٥] . ولقبوا بآل الرفاعي[١٦] . حيث كان يذكر في نهاية اسم أحدهم الرفاعي، نسبة للطريقة الصوفية، وتولى عدد كبير منهم نقابة الاشراف في البصرة، إن لم تكن محصورة فيهم، ومن الذين تولوها السيد أحمد والسيد عبد الرحمن (ت ١٢٩١هـ/١٨٧٥م) ووالده السيد طالب والسيد عبدالله والسيد يوسف عز الدين والسيد يحيى[١٧] ومنهم ايضا السيد ابراهيم الرفاعي في سنة (١٢٤٨-١٢٤٩هـ/١٨٣٢-١٨٣٣م)[١٨] .

ويلاحظ من التسلسل السابق أن النقابة كانت وراثية لفترة طويلة في أسرة آل النقيب من الاب لأبنه أو لأخيه، وأعتقد أن فترة انقطاع قصيرة قد حدثت في تسلم اسرة النقيب لهذا المنصب: إذ يذكر عبدالله باش اعيان أن السيد محمد افندي بن السيد حامد أفندي الطبطبائي، صار نقيبا لاشراف البصرة في أوائل سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م. وعزل عنها بعد سنة، وعاد لتسلمها سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م وتسلم النقابة في ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م السيد ابراهيم الرفاعي مدة سنتين وعزل عنها في أواخر سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م[١٩] . وتفسير ذلك كما أعتقد أنه مجرد تداخل في التواريخ، إذ يذكر عبدالله باش أعيان ان السيد محمد الطبطبائي صار نقيبا في أوائل سنة ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م، ولم يحدد التاريخ بالضبط، كما لم يحدد تاريخ تسلم السيد ابراهيم الرفاعي للنقابة، وانما ذكر بعد الطاعون، ولم تذكر

---

(١١) لوريمر، دليل الخليج ، ج٦، ص ٣٤٠١ .
(١٢) يوسف زاده، الدر المنضد، ص ٦-١٤ ؛ عبد الواحد، تحفة ، ج٢، ورقة ٥٣-٥٤ .
(١٣) سجل ٣٣، ص ٤٠، ١٨٤؛ سجل ٨٥، ص ٦٥ .
(١٤) سجل ١٧، ٥ شوال ١٢٦٧ هـ.
(١٥) سجل ٥٥، ٨ ذي الحجة ١٢٩٧ هـ .
(١٦) يوسف زاده، الدر المنضد ، ص ١٣ .
(١٧) المصدر نفسه، ص ٦ - ١٣ .
(١٨) عبدالله باش، اعيان ، ص ١١ .
(١٩) المصدر نفسه، ص ١٣ .

المصادر تسلم أحد غير السيد محمد الطبطبائي من أية اسرة أخرى غير اسرة النقيب للنقابة في فترة البحث.

ومذهب اسرة آل النقيب هو المذهب الشافعي[٢٠] ، وأما طريقتهم الصوفية هي الطريقة الرفاعية[٢١] .

وسكن آل النقيب في مناطق عدة في لواء البصرة، منها السبيليات في ناحية أبي الخصيب[٢٢] ، وكانت تعد أكبر تجمع واهم مركز لهم. وهي مساكنهم القديمة، وفيها أيضا مدفن أجدادهم الرفاعية[٢٣] ، وسكن بعضهم قرية مهيجران، وكان فيها بيت السيد عبدالله بن السيد علي الرفاعي[٢٤] ، وسكنوا في بلدة صفوان من توابع ناحية الزبير وكان فيها قصر نقيب الاشراف[٢٥] ، وسكن بعضهم في قرية الرافدية من توابع الزبير[٢٦] . وسكن بعضهم في محلة القبلة[٢٧] من محلات البصرة. ويعتبر قصر السبيليات هو المقر المعتاد لنقيب الاشراف[٢٨] .

ورحل بعضهم الى خارج حدود البصرة وأقاموا فترة طويلة من الزمن هناك ومنهم السيد ابراهيم الرفاعي الذي سافر الى الهند واستقر فيها مدة ورزق فيها ولدا عاش ومات هناك سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٥م اسمه السيد رجب[٢٩] .

وامتلك أفراد اسرة آل النقيب الاملاك الكبيرة والثروات الضخمة في مختلف نواحي لواء البصرة، فامتلكوا بساتين النخيل الواسعة في البصرة[٣٠] . وفي السبيليات[٣١] ومن املاكهم نصف قرية حسن، وجزء من ناحية النشوة من قضاء القرنة، وامتلكوا جميع

---

(٢٠) شكري الالوسي ، مجموعة تراجم العلماء، مخطوط تحت رقم ٢٠٩٩، دار صدام، بغداد، ورقة ١٢٠ سيشار اليه، الالوسي، مجموعة تراجم .

(٢١) انظر المزيد في الجزء المتعلق بالطرق الصوفية من هذا الفصل.

(٢٢) عبد الواحد، زبدة ، ورقة ٢٦٣ ؛ مهدي البصير ، تاريخ ، ج١، ص ٣٠ .

(٢٣) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٣٠ .

(٢٤) المصدر نفسه، ج٢؛ ورقة ٢٨ .

(٢٥) بصرة ، ع ٢٠٦، ٢٣ شوال ١٣١١هـ .

(٢٦) لوريمر، دليل ، ق. تاريخي، ج٦، ص ٣٤٠٢ .

(٢٧) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٤ .

(٢٨) لوريمر، دليل، ق. تاريخي، ج٦؛ ص ٣٤٠١ .

(٢٩) عبدالله باش، أعيان، ص ١٠ – ١١ .

(٣٠) لونكريك، العراق الحديث ، ج١؛ ص ٤٤ .

(٣١) البصير، تاريخ القضية. ج١، ص ٣٠ .

قرية نهر عمر[٣٢] . كما امتلكوا اراض في مقاطعة حمدان[٣٣] ، وفي المنيصفة والمناوي لجم من توابع السراجي[٣٤] ولهم أملاك أيضا في منطقة يوسفان وكوت الشيخ ونهر خوز وباب رياح ومعظم الزيدية وجزيرة العين، بالاضافة الى الاراضي والاقطاعات الزراعية، وكان نقيب الاشراف في عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م يمتلك ما مجموعه مائتي قارب في البصرة والمناطق المحيطة بها[٣٥] .

آل الطبطبائي: وهو بيت سيادة وشرف، كما هو بيت علم وأدب، وكان جدهم الأعلى الشريف ابراهيم بن طباطبا نقيب الاشراف في مصر، وكان الثغ يسمى القبا (طبا) واطلق عليه لقب الطبطبائي وهكذا أخذت الأسرة الاسم[٣٦] .

وينتهي نسبها الى الحسن المثنى بن الحسن السبط بن الامام علي (رضي الله عنه)، وقد سكنت هذه الاسرة البصرة منذ استقرت أمور الخلافة لبني العباس[٣٧] .

ولم تشر المصادر المتاحة للباحث الى تسلم هذه الاسرة لنقابة الاشراف الا مرتين خلال فترة البحث، حيث تسلم السيد محمد أفندي الطبطبائي النقابة للمرة الأولى عام ١٢٤٨هـ/١٨٣١م، والثانية لمدة سنتين بدأها سنة (١٢٥٥هـ/١٨٣٩م)[٣٨] .

وقد رحلت هذه العائلة من البصرة الى الزبارة في البحرين، ربما كان ذلك هروبا من كارثة عامة حلت بالبصرة، واستمر مكوث العائلة في الزبارة بزعامة شيخها السيد

---

(٣٢) عبد الواحد، تحفة ، ورقة ٣٦-٣٩ ؛ لوريمر، دليل ق. تاريخي، ج٦، ص ٣٤٠٢ .

(٣٣) سجل ٣٣، ٢ ربيع ثاني ١٢٩٢هـ ، ص ٢٨ .

(٣٤) سجل ٢١، ٥ جمادى الأول، ١٢٦٤هـ.

(٣٥) لوريمر، دليل ق. تاريخي، ج٦، ص ٣٤٠٢ .

(٣٦) للمزيد انظر ، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان ؛ (٦٠٨-٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، حققه، احسان عباس، ٨ مجم، دار صادر، بيروت (د.ت) ، ج١، ص ١٣٠، سيشار اليه، ابن خلكان، وفيات ؛ عبد الواحد، زبدة، ج١١، ورقة ٣٥٠ .

(٣٧) لطفي، دليل ، ص ٣٤٤ - ٣٤٦ .

(٣٨) ولد سنة ١٢٠٠هـ ، وقرأ العلوم في البصرة وسافر عدة مرات الى بغداد وتوفي في أواخر سنة ١٢٦٤هـ في بغداد، عبدالله باش، اعيان، ص١٣ .

عبد الجليل الطبطبائي[٣٩] الى عام ١٢٥٩هـ/ ١٨٤٣م ، حيث ارتحلت الى الكويت[٤٠] .

وامتلكت ايضا الاقطاعات الزراعية الواسعة، وكان لها ما يقرب من تسعين ديوانا في محلة السيف وبعض الاحياء والمحلات المجاورة لها، جميعها موقوفة على اعمال البر والاحسان وعمل الخير، وعمل كثير من أفراد هذه الاسرة في التجارة[٤١] فقد تخصص السيد عبد الجليل الطبطبائي بتجارة اللؤلؤ[٤٢] . وسكنت في الزبير والبصرة[٤٣] .

آل الرديني: يمتد نسب آل الرديني الى الامام علي زين العابدين بن الامام السبط أبي عبدالله الحسين[٤٤] . فهم حسينيو النسب.

ينقل الانصاري عن الدكتور هاشم بركات الرديني قوله: أن أجداد الأسرة سكنوا واستوطنوا العراق – ربما المقصود هنا بغداد– قبل البصرة، مستندا في ذلك الى أن من اجدادهم الامام محمد الجواد والامام عليا الهادي[٤٥] .

وتوزعت اماكن سكن اسرة آل الرديني في كثير من المناطق، فمنهم من سكن الهند ومصر وغيرهما، ويذكر الانصاري أن جماعة من آل الرديني جاءت الى العراق واستقرت فيها، فسكن السيد ابراهيم الرديني في بلدة ابي الخصيب ودفن فيها وقبره معروف مع أن الانصاري يشير الى أن وصول هذه الأسر إلى العراق يرجع الى (٢٥٠) سنة مضت[٤٦] ، دون تحديد تاريخ دقيق، وأرجح أن هذين القرنين والنصف يبدأ حسابهما قبل عام ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م وهو العام الذي كتب فيه رسالته. :النصرة في اخبار البصرة". وفي السياق نفسه يذكر الانصاري توضيحا من عبد القادر باش اعيان دون أن يحدد هل كان ذلك نقلا شفويا أو نصا مكتوبا بأن الشيخ ابراهيم جاء الى البصرة سنة (٩٢٥-

(٣٩) وهو ابن السيد ياسين افندي بن السيد ابراهيم الطبطبائي، ولد سنة ١١٩٠هـ/ ١٧٧٦ م، وكان والده مفتي الشافعية في البصرة في هذه الفترة والسيد عبد الجليل عالم وأديب وشاعر له ديوان شعر توفي سنة (١٢٧٠هـ/١٨٥٣م) في الكويت انظر عنه: عبدالله باش، اعيان، ص١٤ .

(٤٠) لم تشر المصادر الى تاريخ رحيلهم عن البصرة، ولم تشر أيضا الى سبب رحيلهم من البحرين، للمزيد انظر، السيد عبد الجليل الطبطبائي، ديوان روض الخل والخليل، ص ٢ .

(٤١) لطفي، دليل ، ٣٤٧-٣٥٠ .

(٤٢) عبدالله باش، اعيان، ص ١٤ .

(٤٣) لطفي، دليل، ص ٢٣١، ٣٤٨ .

(٤٤) الانصاري، النصرة، طبعة المجمع، ١٩٦٩، ص ٥٤ .

(٤٥) المصدر نفسه، ص ٥٤ .

(٤٦) المصدر نفسه، ص ٥٤ .

٩٢٧هـ/١٥١٩-١٥٢١م)، وبنى الشيخ عبد السلام الناني العباسي سنة (١٠١١هـ/١٦٠٢م) قبة على ضريح الشيخ ابراهيم[٤٧] . الذي توفي في سنة ١٠٢٧هـ/١٦١٧، وكان من احفاد الشيخ الولي السيد ابراهيم الرديني المدفون في أبي الخصيب[٤٨] وربما أن وصول آل الرديني إلى البصرة كان في الربع الأول من القرن الخامس عشر وأخذت آثارهم الحضارية تظهر فعليا مع بداية القرن السابع عشر. واشار الحيدري الى أن الاسرة الردينية من البيوت الرفيعة ولهم السيادة والشرافة[٤٩] .

ويبدو أن هذه الاسرة أخذت التصوف عن الاسرة الكوازية العباسية اذ يذكر عبد القادر باش اعيان عن السيد ابراهيم الرديني المدفون في أبي الخصيب أنه "... كان أحد السالكين على يد الولي الشيخ عبد السلام الناني الكوازي العباسي[٥٠] ". ويشير الانصاري الى أنه كان للأسرة مريدون يعقدون حلقات ذكر الله[٥١] . مما يشير الى أن الاسرة قد استقلت بالطريقة الصوفية وحدها، واخذت الطريقة الردينية اسمها من الاسرة[٥٢] ، وهناك اشارة أخرى للانصاري بأن ابنة الشيخ حبيب الله الكازروني- وهو أحد المتصوفة سنة ٩٥٩هـ/١٥٥١م، كان والي البصرة سنان باشا قد وقف عليه أوقافا كثيرة- انتقلت من بعده الى ابنته التي تزوجت من أحد افراد اسرة الرديني[٥٣] وعلى الرغم من أن في هذا إشارة الى أن الطريقة ربما تكون قد انتقلت من الشيخ حبيب الى اسرة آل الرديني، إلا انني اعتقد ان اخذ آل الرديني للطريقة كان عن الشيخ عبد السلام الناني، وذلك أن تعلم السيد ابراهيم الرديني، واخذه للطريقة عن الشيخ الناني أقوى من صلة المصاهرة.

وسكن معظم افراد اسرة آل الرديني في أبي الخصيب[٥٤] وبرز من اسرة الرديني العديد من الاشخاص في مختلف المجالات خاصة العلمية منها، منهم السيد ياسين بن السيد طه بن السيد مكي الرديني الحسيني[٥٥] ، والسيد احمد بن السيد طه الرديني صاحب

---

(٤٧) المصدر نفسه، ص ٥٤ .

(٤٨) عبد القادر باش، موسوعة، ص ٣٦٦ .

(٤٩) الحيدري، عنوان، ص ١٦٦ .

(٥٠) المصدر نفسه، ص ٣٦٦ .

(٥١) الانصاري، النصرة، طبعة المجمع، ١٩٦٩، ص ٥٤ .

(٥٢) للمزيد انظر الجزء المتعلق بالطرق الصوفية من هذا الفصل.

(٥٣) الانصاري، النصرة، طبعة المجمع، ١٩٦٩، ص ٥٣ .

(٥٤) عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٣٥٢ .

(٥٥) المصدر نفسه، ج٢، ورقة ٥٤ .

الحلقة الردينية، توفي في عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م[٥٦] ، ومن الذين تولوا الحلقة أيضا السيد يعقوب الرديني وكانت اقامته في البصرة[٥٧] .

د) علاقات الأشراف فيما بينهم:

ولم يكن الاشراف بمنأى عن الخصومات الشخصية والتي وصلت الى حد عرضها على المحكمة الشرعية للبت فيها وحلها، ومن أمثلة ذلك الخصومة التي وقعت بين السيد عبد الرحمن نقيب اشراف البصرة والسيد مبارك بن السيد بدر الرفاعي، حيث كان هذا قيما على السيد رجب بن السيد ابراهيم الرفاعي مفتي البصرة سابقا والغائب عن المجلس وادعى السيد عبد الرحمن على خصمه أنه اخذ منه الاراضي الواقعة في منطقة ابي مغيرة من توابع نهر خوز، دون وجه حق وبمساعدة متسلم البصرة سابقا محمد صالح افندي سنة ١٢٥٤-١٢٥٨هـ/١٨٣٨-١٨٤١م، بعد أن هدده المتسلم بالحبس، وأحضر المدعي الشهود لاثبات ذلك، وحكم القاضي باعادة الارض للمدعي[٥٨] . وقد حضر المجلس الشرعي متسلم البصرة معشوق باشا ١٢٦٦-١٢٧١هـ، وتبين هذه الواقعة أن نقيب الاشراف لم يكن دائما على علاقة طيبة بحاكم البصرة واليا كان أو متسلما، وربما كان ذلك بدوافع واسباب عدة منها موقف نقيب الاشراف من الحاكم نفسه وتصرفاته وموالاة النقيب له أو معاداته بالاضافة الى قوة الحاكم أوضعفه.

كما تظهر هذه الحادثة العلاقة التي كانت قائمة بين الاشراف أنفسهم، فهي لم تكن دائما ودية وطيبة؛ وانما كان يخالطها بعض الخصومات والصراع على النواحي المالية أو على المراكز وممالأة رجال الدولة احيانا.

ومن خلافات الاشراف بين بعضهم بعضا ما أخذ الطابع الدموي وربما الثأري، كما حصل بين فئة من الاشراف في ناحية بني منصور التابعة لقضاء القرنة، إذ قتل أحد الاشراف وهو السيد فرج بن السيد صالح وهو من الناحية نفسها خمسة من الاشراف[٥٩]، وهذه الحادثة تشير الى سيطرة القيم والاعراف البدوية على الاشراف كما هو على غيرهم من السكان.

---

(٥٦) المصدر نفسه، ج١، ورقة ٣٥٤.

(٥٧) المصدر نفسه، ج١، ورقة ٣٥٢ .

(٥٨) سجل ١٧، ٥ شوال ١٢٦٧ هـ.

(٥٩) بصرة، ع ٥٧، ١ ذي الحجة ١٣١٤هـ .

وتميز الاشراف عن بقية السكان الى جانب الثروة والاملاك والوجاهة بالعلم والثقافة[٦٠] والتي كانت احد اسس ظهور بعض الاسر الشريفة وتنفذها في المجتمع. فقد اخذ الاشراف ومنذ عهد مبكر بتعليم ابنائهم مختلف العلوم العقلية والنقلية، ومختلف اللغات. وفي فترة البحث برز العديد من ابنائهم ، ونستطيع من خلال الاطلاع على سيرهم العلمية الولوج الى مختلف نواحي هذا الجانب من حياتهم والتعرف عليها. فالسيد ابراهيم بن السيد بدر بن السيد مبارك الذي ولد عام ١١٩٠هـ/١٧٧٦م، انتقل في رحلاته العلمية الى بغداد ليأخذ عن علمائها، وحين عاد الى البصرة أصبح رئيس علمائها وسافر مرات عديدة الى الهند ليتعلم فيها العلوم العقلية والنقلية ثم عاد الى البصرة[٦١] . ومنهم السيد محمد افندي بن السيد حامد الطبطبائي، ولد عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥ قرأ العلوم بالبصرة وسافر عدة مرات الى بغداد[٦٢] ، ومنهم السيد حامد الطبطبائي، وكان يوصف بعلامة عصره في الفقه والحديث، ودرس عليه الكثيرون وأخذوا العلم عنه وقد توفي عام ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م[٦٣] والسيد عبد الجليل الطبطبائي وهو علامة واديب وفقيه ومجتهد وشاعر ولد سنة ١١٩٠هـ/١٧٧٦م وتوفي سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م[٦٤] .

وهذه الأمثلة وغيرها تشير الى اهتمام الاشراف بشكل كبير بالجانب العلمي والفكري، كيف لا وهو أحد مرتكزات تنفذهم في المجتمع، وساعدهم في ذلك امتلاكهم للثروة حيث كانوا دائمي السفر والترحال بحثا عن العلماء الكبار والعلوم المختلفة، وهذا مالا يتوفر لابناء الفئات الفقيرة والمتوسطة وقد اكسبهم تحصيل العلم حب الناس واحترامهم وتقديرهم.

ومن دلائل احترام السلطة والاهالي للأشراف ، الجنائز الكبيرة والمهمة التي كانت تقام عند وفاة أحد كبارهم، حيث يشارك الحكام والموظفون والعلماء والاعيان والتجار والعامة، وكثيرا ما تعدت اعداد المشاركين في الجنائز الألوف، وكان دفن افراد الاسر السنية يتم في مقبرة الحسن البصري في ناحية الزبير، وأما أفراد الأسر الشريفة

---

(٦٠) للمزيد انظر الفصل الخامس.

(٦١) الالوسي؛ مجموعة تراجم، ورقة ١٢٠. عبدالله باش، اعيان، ص ١٠-١١.

(٦٢) عبدالله باشن، اعيان، ص ١٣ .

(٦٣) لطفي، دليل، ص ٣٤٨ .

(٦٤) المرجع نفسه، ص ٣٤٤-٣٤٦ .

والغنية والعلماء من ابناء الشيعة فكانت أجسادهم تنقل إلى النجف الاشرف[٦٥] . وهذه كانت أهم الاسر الشريفة في لواء البصرة سيادة وفعلا وآثارا.

هـ) الأشراف والمجتمع البصري:

وأما بالنسبة للخدمات الاجتماعية والثقافية والفكرية، فقد أسهم الاشراف فيها بشكل كبير، سواء أكان إسهاما ماديا أو عينيا، ومن أمثلة ذلك، قدم السيد هاشم النقيب أربع عربات لنقل النفايات لبلدية البصرة[٦٦] ، وحفر السيد نقيب الاشراف آبار ماء في منطقة صفوان ليستخدمها المارة [٦٧] .

كما ساهم الأشراف في حل بعض النزاعات المحلية وحسمها قبل الانفجار[٦٨] ، كما ساهم نقيب الاشراف بسبب نفوذه الواسع في محاولة حفظ حقوق الملاكين اصحاب النخيل من مضاربات الاسعار التي كان يقوم بها بعض الملاكين عن طريق قطفهم ثمار النخيل قبل نضجه للحصول على اسعار مرتفعة[٦٩] .

واهتم الاشراف بالجوانب العلمية والثقافية فبنوا المدارس وتبرعوا بالكتب وغيرها، ومن امثلة ذلك، إقامة نقيب الاشراف مدرسة ابتدائية في محلة السيف عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م ومدرسة أخرى في محلة القبلة عام ١٣١٢هـ/١٨٩٤م، وتعهد بكل احتياجاتها وعين لها مدرسا، وخصصت للطلبة الراغبين وجبات طعام[٧٠] .

وفي عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م تبرع نقيب الاشراف ببناء جامع ضم مدرسة في محلة الكوت بالزبير، وعين للمدرسة مدرسا وشيخا مرشدا ودليلا للسالكين في الطريقة ، وكان هذا الشيخ يقيم الذكر الرفاعي في المسجد، وأجرى نقيب الاشراف عليهما النفقات الدائمة، وتبرع للمدرسة بمكتبة ضخمة من مختلف التصانيف والعلوم واللغات[٧١] . وأنشأ السيد

---

(٦٥) عبدالواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٣٠؛ عبدالواحد، زبدة، ج١٢، ورقة ٢٥٣.

(٦٦) بصرة، ع ٥٢٢، ١٣ شوال ١٣٢٧هـ .

(٦٧) بصرة ، ع ٢٠٦، ٢٣ شوال ١٣١١هـ .

(٦٨) يوسف زاده، الدر المنضد، ص ٩٥ .

(٦٩) جريدة الدستور، ع٢١، ١٥ رمضان ١٣٣٠هـ .

(٧٠) يوسف زاده، الدر المنضد، ص ٦٧ .

(٧١) المصدر نفسه، ص ٧١-٧٢ .

سعيد افندي جامعا ومدرسة ابتدائية في السبيليات سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م تدرس فيها مختلف العلوم العقلية والنقلية[٧٢] .

واهتم الاشراف بالتكايا والربط والمساجد، فأنشأ نقيب الاشراف في عام ١٣١٤هـ/١٨٩٦م، تكية كبيرة في الزبير وأجرى عليها النفقات الدائمة، وعين عليها من يقوم بمختلف شؤونها، وكان يقدم فيها الطعام للزوار وفي سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م انشأ قبة لضريح جده السيد يعقوب[٧٣] . وتبرع السيد سعيد افندي ببناء جامع في السبيليات، وأقام ضريحا لجده السيد رجب الرفاعي، وانشأ رباطا يقام فيه الذكر الرفاعي[٧٤] .

وشملت خدمات الاشراف الاجتماعية النواحي الصحية، فتبرع السيد سعيد افندي بشراء أدوية لصيدلية بلدية البصرة[٧٥] .

واهتم الاشراف بالعامة خاصة في أوقات المحن والنكبات والكوارث الطبيعية التي كانت تحل بالبصرة وتلقي بتأثيرها الكبير على العامة والفقراء، ففي عام ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م قام نقيب الاشراف السيد محمد سعيد باطعام الفقراء من أهل البصرة[٧٦]، وكان لآل الطبطبائي ما يزيد على تسعين ديوانا مفتوحة يطعم فيها الفقراء[٧٧].

وكان الاشراف في البصرة دائمي النشاط والحركة والمساهمة في مختلف المجالات سواء الادارية أو السياسية او الاجتماعية، وعلى المستويين الرسمي والشعبي، فحين أسس مشفى الغرباء تشكلت لجنة برئاسة الوالي تخليدا لهذه المناسبة ولجمع التبرعات، وكان أحد اعضائها البارزين السيد هاشم بك النقيب[٧٨] . وكان هاشم النقيب أحد أعضاء لجنة تطهير نهر العشار وتنظيفه في سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م[٧٩] . كما ساهم

---

(٧٢) المصدر نفسه، ص ٦٦ .

(٧٣) المصدر نفسه، ص ٦٧ .

(٧٤) المصدر نفسه، ص ٦٦ .

(٧٥) المصدر نفسه، ص ٥٦-٥٧ .

(٧٦) جريدة الجوائب، ع ٢٩٢، ٢٩ ربيع أول ١٢٩٧هـ، اقتباس عن البازي، البصرة، ص ١٥٨-١٥٩ .

(٧٧) لطفي، دليل، ٣٤٧-٣٥٠ .

(٧٨) بصرة، ع ٤٨٧، ٣٠ ذي القعدة ١٣٢٦هـ .

(٧٩) بصرة ، ع ٥١٠، ٦ شوال ١٣٢٧هـ .

السيد هاشم برئاسة لجنة للإشراف على انشاء إثني عشر جسرا على النهر الواصل بين العشار ومركز البصرة، ولجمع التبرعات من الاهالي لتنفيذ هذا المشروع(٨٠) .

وتسلم الاشراف العديد من الوظائف خاصة تلك المتعلقة بالأمور الدينية، ومنهم السيد يوسف النقيب وهو شقيق السيد طالب باشا النقيب الذي شغل وظيفة عضو في محكمة الاستئناف(٨١) وتسلم هو نفسه الرياسة الثانية في قوميسيون السنية لعدة سنوات على الرغم من طلبه المتكرر بالاستعفاء من ذلك، الا أن طلبه كان يرفض في كل مرة(٨٢). ومنهم المدرسون كالسيد ابراهيم افندي الذي عين نقيبا لاشراف البصرة عام ١٢٤٨هـ/١٨٣١م وبعد عزله عنها اصبح مدرسا في البصرة ورئيسا لعلمائها(٨٣) . كما شغل بعضهم منصب المفتي كالسيد عبد الرزاق افندي بن السيد عبد الرحمن(٨٤) . كما شغل ايضا منصب قاضي البصرة(٨٥) . وتسلم عدد من أفراد الأسرة الطبطبائية بعض المناصب الدينية مثل منصب مفتي البصرة حيث تسلمه في فترة البحث السيد محمد الطبطبائي سنة (١٢٦٠هـ - ١٨٤٤هـ) لمدة سنة كاملة(٨٦) ، كما تسلم السيد ابراهيم الطبطبائي قضاء البصرة لمدة تقرب من أربع سنوات من سنة (١٢٥٣-١٢٥٧هـ/١٨٣٧-١٨٤١م)(٨٧) . والسيد محمد بن السيد حامد الطبطبائي سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م(٨٨) والسيد ابراهيم افندي ابن السيد بدر بن السيد مبارك في سنة ١٢٦٦هـ/١٨٤٩م، وكان في سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م قد شغل منصب قاضي البصرة(٨٩) . واستلم السيد رجب من السيد عبد الرزاق منصب مميز المحكمة الشرعية في البصرة(٩٠).

---

(٨٠) بصرة، ع ٩٤٩، ١٢ شعبان ١٣٢٨ هـ.

(٨١) المرجع نفسه، ص ٣٣٧-٣٣٨ .

(٨٢) يوسف زاده، الدر المنضد، انظر ملاحظاتنا سابقاً، ص ٤٠-٤١ .

(٨٣) عبدالله باش، أعيان، ص ١٠ - ١١ .

(٨٤) وهو من اهل بغداد من بيت سادة من ذوي الطريقة القادرية، انتقل مع والده السيد عبد الرحمن للسكن في البصرة في بداية القرن التاسع عشر، الحيدري، عنوان ص ١٧١ .

(٨٥) سجل ١٨، غرة ذي القعدة، ١٢٨٠هـ، سجل ٣٣، ص ١٨٤ .

(٨٦) عبدالله باش، اعيان، ص ١٣-١٤ .

(٨٧) مدافعة، نصوص ص ٢٣ .

(٨٨) عبدالله باش، اعيان، ص ١٣ ؛ عبد الواحد، تحفة، ورقة ١٢٣ .

(٨٩) عبدالله باش، اعيان ، ص ١١ .

(٩٠) سجل ٥٠، قضية رقم ٢٠٤ .

وشغل بعضهم وظيفة كاتب في المحكمة الشرعية[٩١] ، وكانت وظيفة القاضي والمفتي في كثير من الحالات وراثية في افراد الاسرة نفسها[٩٢] .

وانتخب بعض الاشراف في المجلس العمومي لولاية البصرة، فقد مثل البصرة السيد يوسف بك النقيب، والسيد هاشم بك النقيب، وانتخب عن القرنة السيد ياسين افندي الرديني[٩٣] . وهذه الادوار للأشراف هي أدوار اعتبارية بالدرجة الأولى نظرا لمكانتهم ولتأثيرهم الكبير على العامة والاهالي عموما، ولدورهم المادي خاصة في التبرعات التي كانوا يقدمونها.

كما تولى بعضهم وظائف عديدة في الاوقاف مثل تولي السيد عبد الرزاق افندي قيما على اوقاف التكيتين المعروفة احدهما بالسهروردية أو القادرية وتكية جامع ابي منارتين وتولاها بعده أخوه السيد رجب[٩٤] . ومنهم من تولى اوقافا ذرية كالسيد يعقوب الرديني والسيد احمد بن السيد طه الرديني[٩٥] .

وعمل بعضهم وكلاء شرعيين في المحاكم مثل السيد أحمد باشا ابن السيد محمد سعيد افندي[٩٦] . واشار نيبور اثناء رحلته الى البصرة الى أن احد الاشراف كان يتولى منصب "كروان باشي"، وهذا المنصب كان وراثيا إذ إن السيد درويش بن السيد طالب أخذه عن اجداده الذين كانوا يرافقون القوافل التجارية المتجهة الى حلب[٩٧] . وربما كان السبب في تسلمهم لمثل هذا المنصب هو اتساع تجارتهم من جهة، والمكانة التي كان يتمتع بها الاشراف بين القبائل التي تمر فيها القوافل من جهة أخرى ، ولم تشر المصادر المستخدمة في فترة البحث الى هذا المنصب، فربما أنه لم يعد قائما.

وكان للاشراف دور في النشاط التجاري واعمال التجارة المختلفة، إذ مارسوا البيع والشراء والرهن وغيره من المعاملات التجارية مع المسلمين ومع أبناء الديانات والطوائف والاعراق الأخرى، ومن أمثلة ذلك أن السيد محمود افندي بن السيد عبد

---

(٩١) سجل ٣٣، ٧ رجب ١٢٩٩ هـ.

(٩٢) يوسف زاده، الدر المنضد، انظر ملاحظاتنا سابقاً، ص ٦ – ١٨ ؛ الحيدري، عنوان ن ص ١٦٤ .

(٩٣) بصرة ، ع ٦٦٧، ١٢ رمضان ١٣٣١هـ .

(٩٤) سجل ٢٨، غرة رمضان، ١٣١٠هـ ، ص ٦٠ .

(٩٥) سجل ٣٣، ٢٠ جمادى الأول ١٢٩٢ هـ، ص ٤٠ – ٤١ .

(٩٦) سجل ٨٥، ٢ جمادى الآخر، ١٣١٦هـ، ص ٦٥ .

(٩٧) مشاهدات، ص ١٥ .

الرحمن الرديني اشترى من أحد المسلمين أراض[٩٨] . وتوكل عن زوجته في بيع قطعتي أرض في المنيصفة من توابع السراجي، واشترى هو نفسه دكانا وباعها في اليوم نفسه[٩٩]. واشترى السيد عبد الرحمن نقيب الاشراف قطعة أرض في المنيصفة من أحد اليهود[١٠٠] كما اشترى من يهودي آخر أرضا واقعة في مناوى لجم من ملحقات السراجي وقطعة أرض في داخل البصرة بالقرب من باب السراجي[١٠١]. وكان السيد عبد الرحمن الرفاعي من تجار البصرة المعتبرين، وله تجارة مع الهند[١٠٢] .

واهتم الاشراف كثيرا بالاوقاف سواء الذرية منها أو اوقاف اعمال الخير والبر والاحسان، ومن امثلة الاوقاف الذرية تلك الاوقاف التي وقفها الشيخ صالح بن الشيخ درويش الرديني، وهي اراض في ناحية الهارثة وفي محلة العباس، ودكان في سوق الاطرنجية، ومنها وقف السيد ابراهيم الرديني المكون من أراض في منطقة اليهودي وناحية أبي الخصيب وقد تولى هذه الأوقاف أحد اشراف الاسرة الردينية وهو السيد يعقوب افندي بن السيد يوسف الرديني[١٠٣] .

وكان لأسرة آل الرديني العديد من الاوقاف الذرية في ناحية الهارثة ومحلة العباس وبعض الدكاكين وأراض في مقاطعة اليهودي وناحية أبي الخصيب وغيرها[١٠٤] . وتولى بعضهم اوقاف مسجد الشيخ حبيب الله الواقع في مدينة البصرة[١٠٥] .

ووقف نقيب اشراف البصرة السيد محمد سعيد ثلاث قطع ارض مغروسات في ناحية حمدان على مملوكه الحبشي ومن بعده على ذرية الواقف[١٠٦] .

كما أنشأ الاشراف اوقافا للانفاق على اعمال الخير والبر والاحسان، حيث أوصى السيد قاسم بن السيد احمد باشا بثلث ماله لينفق عن روحه للخير وتقديم الاضاحي في كل سنة وفي الايام الشريفة، وان يعطى من الثلث نفسه صدقة للمحتاجين من الأقربين

---

(٩٨) سجل ٤٦، ص ٧ .

(٩٩) السجل نفسه، ص ٤ .

(١٠٠) سجل ٢١، ٥ جمادى الآخر ١٢٦٤هـ .

(١٠١) سجل ٢١، ٧ جمادى الآخر ١٢٦٤ هـ.

(١٠٢) الحيدري، عنوان، ص ١٢١ .

(١٠٣) سجل ٣٣، ٢ جمادى الأول ١٢٩٢هـ ؛ ص ٤٠ – ٤١ .

(١٠٤) سجل ٣٣، جمادى الأول ١٢٩٢هـ، ص ٤٠ – ٤١ .

(١٠٥) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٣٢١ .

(١٠٦) السجل نفسه، ٢٢ ربيع ثاني ١٢٩٢هـ، ص ٢٨ .

والعلماء العاملين والى طلاب العلم، وأوصى بأن يتولى الوقف خاله السيد خلف باشا بن السيد عبد الرحمن، حتى يبلغ ولده أي ابن الموصي سن الرشد(١٠٧) .

وامتلك الاشراف كغيرهم من فئات المجتمع البصري العليا كثيرا من العبيد والجواري ، واعتقوا بعضهم وأوصوا لهم بالمال أو المواد العينية وذلك ليستطيعوا سد حاجاتهم المعيشية منها، ومن أمثلة ذلك أن نقيب اشراف البصرة السيد محمد سعيد افندي حرر أحد عبيده وقد جاء في احد سجلات المحكمة الشرعية حول ذلك "... أن فخر السادات الكرام السيد محمد سعيد .. عرف الحق ووعى وعلم أن ليس للانسان إلا ما سعى واتعظ .. وأقر إقرارا شرعيا اعترافا مرعيا.. من غير إكراه ولا إجبار بأن يكون مملوكه بلال الحبشي حرا من بعده لوجه الله تعالى.." وأوصى له في كل سنة بمئة وخمسين شاميا عينا يتسلمها ممن يتولى تركته(١٠٨) .

و:علاقة الأشراف بالدولة العثمانية:

بعد دخول العراق تحت الحكم العثماني رأت الدولة العثمانية أن من مصلحتها تشجيع نقابة الاشراف وتنميتها وتقويتها، خدمة لأهدافها المتمثلة في السيطرة على رعاياها وتطويعهم لها بسهولة بوساطة النقابة، ولهذا اعطتها السمة الشرعية الدينية وبعض السلطة السياسية(١٠٩) .

وأوكلت الحكومة المحلية لنقيب الاشراف وبعض أفراد اسرته ادوارا سياسية ومهمات لينفذوها خدمة لها، ومنها مثلا، الوساطة بين الدولة العثمانية وبعض خصومها في المنطقة كما حدث حين قام نقيب الاشراف باقناع شيخ قطر بالخضوع للسلطة العثمانية واعلان ولائه لها عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، ومحاولة النقيب ايضا سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١ مع شيخ الكويت ليؤدي واجب وفروض الطاعة للسلطان العثماني(١١٠) . وكذلك محاولات النقيب السيد محمد سعيد افندي تسوية الخلاف بين عشائر المنتفق والباب العالي عام ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م(١١١) .

---

(١٠٧) سجل ٣٢، ٢٨ شوال ١٣٢٣هـ .

(١٠٨) سجل ٣٣، ٢٣ ربيع الآخر ١٢٩٢هـ، ص ٢٨ .

(١٠٩) السهروردي، لب، ج١، ص ١٢٥-١٢٦ .

(١١٠) لوريمر، دليل الخليج التاريخي، ج٦، ص ٣٤٠١ .

(١١١) زفوبودا، يوميات، دفتر ٢٢، ورقة ١٤٧ .

كما ساهم أفراد أسرة آل النقيب في دعم الحكومة العثمانية ومساندتها في العديد من المواقف، منها مثلا جمع الاعانات لأولاد الشهداء الذين سقطوا في حرب اليونان(١١٢). والمشاركة في ما سمي بإعانة التأسيسات العسكرية سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م(١١٣) .

وساند بعض أفراد اسرة نقيب الاشراف بعض الحملات العسكرية، ومنها الحملة التي أعادت منطقة (الهفوف) في الاحساء لسيطرة الدولة العثمانية سنة ١٢٨٨هـ/١٨٣١م(١١٤) .

وكان للاشراف أهداف ومطامح عدة منها كسب رضى السلطان والحكومة العثمانية وتحقيق مكاسب مادية على شكل هبات وامتيازات.

وكانت السلطنة العثمانية وعلى رأسها السلطان دائمة الانعام على الاشراف بالأوسمة والرتب والنياشين المختلفة، كدعم معنوي وسياسي لهم أمام الاهالي. ومن الأوسمة مثلا الرتبة الثانية من الصنف الثاني الى السيد هاشم بك(١١٥) والنيشان العالي العثماني من الرتبة الثانية لنقيب الاشراف السيد رجب افندي وأخيه السيد أحمد باشا، والنيشان ذي المجيدي من الرتبة الثالثة للسيد طالب النقيب(١١٦) . ومنها رتبة استانبول الى النقيب السيد رجب افندي، ورتبة روم ايلي بكلركلي الى السيد احمد باشا، ورتبة متمايز الى طالب النقيب والرتبة الثانية الى كل من السيد يوسف بك والسيد حامد بك نجلي السيد رجب افندي(١١٧) ومنها مكافأة نقيب الاشراف السيد محمد سعيد افندي بالميدالية النيكلية لجمعه الاعانات لأسر شهداء حرب اليونان(١١٨) ، واسندت لبعضهم وظائف ادارية، منها وظيفة متصرف الاحساء للسيد طالب النقيب سنة ١٣٢٠هـ ١٩٠٢م(١١٩) .

---

(١١٢) يوسف زاده، الدر، ص ٦٣.

(١١٣) يوسف زاده علي بن سليمان، كتاب أسنى مطالب الاريب في مدائح السيد طالب النقيب، مطبعة المؤيد، مصر، ١٣٢٢هـ، ص١١ سيشار اليه، زادة، أسني .

(١١٤) يوسف زاده، المنضد، ص ١٨ - ٢٠ .

(١١٥) بصرة، ع٥٦، ٢٤ ذي القعدة ١٣١٤هـ .

(١١٦) بصرة، ع٥٥، ١٠ ذي القعدة ١٣١٤هـ .

(١١٧) السيد مصطفى نور الدين الواعظ، الروض الازهر في تراجم آل السيد جعفر، نشر وتعليق: ابراهيم الواعظ، مطبعة الاتحاد، الموصل، ١٩٤٨، ص ٣٧٧، سيشار اليه، الواعظ، الروض.

(١١٨) يوسف زاده، الدر، ص ٦٣ .

(١١٩) المصدر نفسه، ص ١٥ .

وكان الاشراف وبخاصة النقيب يمثلون مكانة عالية ومتقدمة في احتفالات السلطة السياسية المختلفة، كالاعياد الرسمية واستقبال الولاة الجدد(١٢٠) . وكان ترتيبهم في الفرمانات السلطانية أو البيورلدي (المنشور) الصادر من الوالي، يلي الوالي في الحالة الأولى، والمتسلم أو المتصرف حسب وضع البصرة الاداري في الحالة الثانية(١٢١) ، وكان النقيب أو الوكيل عنه (النائب) يلقي دعاءً بعد الانتهاء من قراءة الفرمان الخاص بتعيين الولاة(١٢٢) . وكان يُحتَفَلُ باستقبال نقيب الاشراف او وداعه بأبهة وعظمة، وكان يشارك في استقباله أو وداعه موظفو الدولة والاعيان(١٢٣) .

وكان نقيب الاشراف يتبادل الهدايا مع السلطان الذي كان ينعم عليه وعلى افراد أسرته بالأوسمة والرتب والنياشين كما مر سابقا، فأهدى نقيب الاشراف السيد رجب افندي الى السلطان عبد الحميد ستة جياد وقطعة الخرقة الخضراء من ستار الرفاعي(١٢٤).

وكان اهتمام السلطة العثمانية واضحا بنقابة الاشراف والاشراف عموما، وخاصة السلطان عبد الحميد، فحين وصلت هدية نقيب الاشراف السيد رجب، المذكورة بأعلاه، قبلها السلطان وبارك فيها ووضعها على رأسه وعينيه وصدره وقبلتها الحاشية الملكية من وزراء ومشيرين ورجال الدولة ثم أخذت الى الحرم السلطاني(١٢٥) .

وهذا الاهتمام السلطاني بالخرقة من جهة وبهدية نقيب الاشراف من جهة ثانية، يوحي بتدين السلطان عبدالحميد الثاني من ناحية ومراعاته لافكار والتقرب إليها من ناحية أخرى ، خاصة وان للأشراف واجدادهم واضرحتهم مكانة مميزة وعالية في قلوب الناس وعقولهم، وأفاد هذا سياسة الدولة العثمانية في هذه الفترة، والمتمثلة بجمع الرعية حولها ضد الدول الأجنبية الطامعة فيها ثم إنها بهذا الشكل تستطيع السيطرة على الاهالي من خلال نقابة الاشراف، وفي هذا السياق ذكر السهروردي أن الحكومة جعلت من "... النقابة وظيفة شريفة عليها مسحة حكومية لها مقامها لدى الدولة كي تتمكن من جعل الشعب طوع ارادتها وعند رغبتها على لسان نقيبه وبواسطة شريفه وسيده.."(١٢٦) .

---

(١٢٠) جريدة الدستور، ع٢١، ١٥ رمضان ١٣٣٠ هـ.

(١٢١) سجل ١٧، ٥ شوال ١٢٦٧هـ .

(١٢٢) عبد القادر، البصرة في، ص ٧١ .

(١٢٣) جريدة مرقعة الهندي، ع١٩، ٤ جمادى الأول ١٣٢٨هـ .

(١٢٤) الواعظ ، الروض ، ص ٣٧٦ .

(١٢٥) المصدر نفسه، ص ٣٧٦ .

(١٢٦) لبيب ، ص ١٢٦ .

ولم يكن موقف نقابة الاشراف من الحكومة العثمانية دائما على وتيرة واحدة من الولاء والاخلاص والطاعة، إذ بعد بروز تطلعات محمد علي باشا حاكم مصر لاحتلال البصرة وبغداد[١٢٧] ، فقد "أبدى عبد الرحمن أفندي، نقيب الاشراف بالبصرة، واثنين من رجال الافتاء، وبعض الاعيان، استعدادهم لتمهيد السبيل امام قوات خورشيد باشا، وانه إذا تحقق لهم أنه متوجه نحوهم ليسلموا له البصرة بغير نزاع ..." [١٢٨] .

وهذا الموقف يحمل في طياته دليلا واضحا على عدم ثبات موقف الاشراف من الحكومة العثمانية كما يدل على الوضع الحرج الذي وصلت اليه الدولة العثمانية وسياستها في البصرة خلال هذه الفترة.

ثانيا: الطرق الصوفية:

لم يكن التصوف جديدا على العهد العثماني بل هو قديم ومنتشر في انحاء البلاد الاسلامية، ورافق ظهور الدولة العثمانية، التي اتسمت نشأتها بالسمة الدينية، وشجع السلاطين العثمانيين ووزرائهم الطرق الصوفية واربابها[١٢٩] .

ومن أشهر الطرق الصوفية:

أ) الطريقة الرفاعية:

وهي منسوبة الى الشيخ السيد احمد الرفاعي الحسيني، والرفاعي هو السيد الزاهد الكبير ابو العباس أحمد بن علي بن احمد بن يحي بن حازم بن علي بن رفاعة، أحد الأولياء والسادات وكان رجلا صالحا وفقيها على مذهب الامام الشافعي، ولد سنة (٥٠٠هـ/ ١١٠٦م) وكان والده مغربي الاصل اتى الى العراق، واستقر فيها وتزوج ورزق باولاد كان منهم السيد أحمد[١٣٠] .

وكان مركز هذه الطريقة في البصرة، حيث استقرت اسرة الرفاعي الكبير واستطاعت هذه الأسرة كالأسرة الكيلانية في بغداد من الجمع بين قيادة الشرافة والطريقة في البصرة وبرز من أفرادها عدد من الزعماء الدينين والسياسيين في فترة البحث[١٣١] .

---

(١٢٧) عبد الرحيم، من تاريخ شبه الجزيرة، ج٢، ص ٣٧٦-٣٨٩ .

(١٢٨) المرجع نفسه، ص ٣٨٤-٣٨٥ .

(١٢٩) للمزيد انظر الجزء الخاص بعلاقة الطرق الصوفية بالسلطة من هذا الفصل..

(١٣٠) العزاوي، تاريخ التصوف، ورقة ٣٥ .

(١٣١) الانصاري، البصرة، طبعة ١٩٦٩، ص ٥٥ .

وكانت هذه الطريقة على قدر من القوة والسيادة بين الطرق الأخرى قبل الفتح العثماني للعراق، وقد مر ابن بطوطة بأتباعها في القرن الرابع عشر الميلادي، ووصف حلقات ذكرهم وطقوسهم المختلفة من خلال الدفوف والطبول والرقص وغيرها[١٣٢] .

وتمكنت الطريقة الرفاعية في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، بقيادة شيخها ونقيب أشراف البصرة السيد مهدي الرفاعي[١٣٣] من مد نفوذها وانتشارها في بغداد[١٣٤] ، فأنشأ فيها الزاوية الرفاعية الصغرى والتي عرفت كذلك بمسجد الرواس، وجدد رفاعيون آخرون مرقد السيد سلطان علي والد السيد احمد الرفاعي ببغداد وعمروا تكية رفاعية لهم فيها[١٣٥] .

وازدهرت هذه الطريقة اكثر ما ازدهرت في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بواسطة أحد شيوخها المعروف بابي الهدى الصيادي[١٣٦] . وكان تأثير هذه الطريقة أكثر من غيرها من الطرق على العامة والعشائر السنية، على الرغم من ان تكاياهم كانت قليلة[١٣٧].

ويشير الواعظ الى ان خلافا قديما كان بين نقيب أشراف بغداد السيد سليمان افندي وهو قادري الطريقة، حين كان في استانبول وبين ابي الهدي الصيادي، دفع الأخير الى العمل على رفع شان الطريقة الرفاعية، حيث استحصل في سنة ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٦م على ارادة سلطانية بتعمير جامع السيد سلطان علي في بغداد، ونصب شيخا للطريقة الرفاعية

---

(١٣٢) للمزيد انظر: ابن بطوطه، تحفة النظار في غرائب الامصار، شرح وتحقيق، طلال حرب، دار الكتب العلمية ط٢، بيروت ١٩٩٢، ص ٢٠٠، سيشار اليه، ابن بطوطه، تحفة .

(١٣٣) هو السيد محمد مهدي آل خزام الصيادي الرفاعي الحسني الشهير بالرواس، ولد سنة ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م، ببلدة سوق الشيوخ من توابع العمارة – محافظة ميسان حاليا– وقد اخذ الطريقة عن احمد الراوي الرفاعي في البصرة الى بغداد حيث توفي هناك سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م. جعفر صادق حمودي التميمي، معجم الشعراء العراقين، شركة المعرفة للنشر والتوزيع، بغداد، ١٩٩١، ص ٣٦٩، سيشار اليه التميمي، معجم .

(١٣٤) الانصاري، البصرة، طبعة مطبعة الشعب، بغداد ١٩٧٦، ص ٧٤ .

(١٣٥) عماد رؤوف، الخياةن ص ٣١٧ .

(١٣٦) هو الشيخ أبو الهدى الصيادي، من أشهر علماء الدين في عصره، استلم نقابة اشراف عموم ولاية حلب عام ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م قربه السلطان عبد الحميد، ولم يكن عمره يتجاوز الخمس والعشرين سنة، وقلده مشيخة المشايخ، في دار الخلافة واصبح يلقب بمستشار الملك، انظر عنه: حرب، السلطان، ص ١٨٩.

(١٣٧) الواعظ، الروض، ص ٤٢ .

هو الشيخ ابراهيم الراوي[١٣٨] ، وحصل له رتبة علمية عالية، وكان يهدف من وراء ذلك مساواة الطريقة الرفاعية بالطريقة القادرية ونقيبها وجامعها ايضا[١٣٩] .

وقد تركزت الطريقة الرفاعية في منطقة مهيجران من توابع البصرة وفي البصرة نفسها[١٤٠] . ومعظم اتباعها من العرب وخاصة أبناء الحضر[١٤١] أي الذين ليسوا من ابناء العشائر، وهي شافعية المذهب[١٤٢] ، ومن شيوخ الطريقة الرفاعية في البصرة. السيد عبد الرحمن بن السيد طالب (ت ١٢١٩هـ/ ١٨٧٤م)، والسيد رجب ، وهو كما وصفه الانصاري من ذوي الخير والجاه الكبير وصاحب حلقة، كان يطعم الفقراء ويعطف عليهم[١٤٣] .

وقد ذكرت صحيفة بصرة الرسمية، أنه قد ساد معظم الاهالي اعتقاد بقدرة ارباب الطريقة الرفاعية على معالجة الامراض وخاصة داء الكلب، وذلك بقراءة بعض الرقى الشريفة واطعام المريض مقدارا من التمر وذكرت ".. أن قدر ٢٨ ممن اصيبوا بهذا الداء (داء الكلب) في ناحية الزبير ذهبوا الى السادات فأبراهم الله على يدهم"[١٤٤] .

ب- الطريقة القادرية:

نسبت الطريقة القادرية الى الشيخ عبد القادر بن محيي الدين بن ابي صالح بن موسى الجيلاني (الغيلاني) أو الكيلاني البغدادي الزاهد الحنبلي الحسني النسب ت(سنة ٥٦١هـ/ ١١٦٠م) وقد سلك هذا الشيخ طريق الزهد والتقوى[١٤٥] .

---

(١٣٨) هو الشيخ ابراهيم افندي بن المرحوم الشيخ محمد بن عبد الله بن الشيخ رجب الراوي، ولد في بلدة راوه سنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م، وكان عالما محبا للخير، وتوفي سنة ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م، ودفن في الشيخ معروف في بغداد، انظر عنه: الواعظ، الروض، ص ٣٧٦ .

(١٣٩) الواعظ، الروض، ص ٣٧٥-٣٧٦ .

(١٤٠) بصرة، ع ١٤٢، ١٤ جمادى الآخر، ١٣١٠هـ .

(١٤١) الوائلي، الشعر السياسي، ص ٥٠ .

(١٤٢) العزاوي، تاريخ التصوف، ص ٣٥ .

(١٤٣) الانصاري، النصرة، طبعه ١٩٧٦، ص ٧٤ ؛ الحيدري، عنوان، ص ١٦٤ .

(١٤٤) ع ١٤٢، ١٤ جمادى الاخر ١٣١٠هـ .

(١٤٥) حسون كاظم البصري، ذكرى فقيد الامة والوطن المغفور له الشيخ صالح باشا اعيان العباسي، دار الكشاف، بيروت ١٩٤٩، ص ١١، سيشار اليه حسون، ذكرى؛ وذكر ابن الجوزي انه عبد القادر ابن ابي صالح ابو محمد الجيلي، ولد سنة ٤٧٠هـ، انظر ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ١٠ج، دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، ١٣٥٨هـ، ج١٠، ص ٢١٩، سيشار اليه ابن الجوزي : المنتظم .

وكان لوجود قبر الشيخ ومدرسته وتكيته واسرته في بغداد أثر في انتشار هذه الطريقة في انحاء مختلفة من العراق ، وأعطاها القوة لتسود على غيرها من الطرق، وأن ينضم اليها العلماء والعامة على السواء(١٤٦) .

واعتمدت الطريقة القادرية في استمراريتها على سلالة الشيخ الغيلاني وكانت اسرته ذات مكانة اجتماعية وعلمية عالية، وجاه وحرمة عند الخاص والعام، وقد رتبت لهم رواتب برسم الفقراء والمترددين على الزاوية القادرية(١٤٧) . وكان للقوة والمكانة التي تحتلها الاسرة الغيلانية والطريقة نفسها دور في دفع السلطان سليمان القانوني الى تنصيب عميد الاسرة في عهده نقيبا للاشراف في بغداد(١٤٨) ، وبهذا التنصيب تكون الاسرة قد جمعت بين الشرافة والقوة الصوفية – الدينية– مما دعم كل منهما الآخر ومكن الأثنتين معا من الاحتفاظ بقوة ضغط مهمة يحسب حسابها.

ولقب الشيخ عبد القادر بالقاب عدة منها الغوث الاعظم، والكنز العرفاني، والغوث الغيلاني، والقطب الصمداني(١٤٩)، وهي ألقاب تدل على قدرته واستطاعته فعل كثير من الخوارق التي ترسخت عند الناس، واعتقدوا فعلا فيه الاعتقادات المختلفة في احياء الموتى ورد الارواح وقلب الانثى ذكرا ، وتسليم الاسماك عليه عند نهر دجلة(١٥٠)، وغيرها الكثير. والتي ربما لا تخرج عن اطار اعتقادات السكان وتصوراتهم أو تهويلات اتباع الطرق.

وكانت الطريقة القادرية اكثر انتشارا من غيرها من الطرق، وتكاياها منتشرة في مختلف الانحاء(١٥١) ومن الذين انتسبوا الى هذه الطريقة في البصرة السيد عبد الرزاق افندي مفتي البصرة(١٥٢) .

جـ- الطريقة النقشبندية:

---

(١٤٦) عماد رؤوف، الحياة، ص ٣٠٨ .

(١٤٧) ابن نحر التادفي قلائد الجوهر في مناقب الشيخ عبد القادر، القاهرة (د.ت) ، ص ٥٥ سيشار اليه ، التادفي، قلائد .

(١٤٨) المصدر نفسه، ص ٥٥، وما زالت الأسرة الغيلانية حتى اليوم تحتفظ بدورها في رعاية ضريح الشيخ عبد القادر وتشرف على كل شؤونه، ويحتوي الضريح على مكتبة ضخمة.

(١٤٩) جريدة الزوراء، ع ٥٠٥، ١٢٩١هـ .

(١٥٠) محمد صادق القادري الشهابي، تفريح الخاطر في ترجمة الشيخ عبد القادر، (د.ن) مصر، (د.ت)، ص ٥٢، سيشاراليه، الشهابي، تفريح.

(١٥١) العزاوي، تاريخ الطرق، ورقة ٤٢ .

(١٥٢) عبد الواحد، مخفة، ورقة ٣٤٢ ؛ الحيدري، عنوان ، ص ١٧١ .

نسبت الطريقة النقشبندية الى الشاه نقشبند محمد بن احمد بهاء الدين الأويسي البخاري المتوفي عام ٧٩١هـ/ ١٣٩١م، ولكن انبعاثها الحقيقي كان على يد المصلح شاه ولي عبد الله الدهلوي المتوفي عام ١١٩٦هـ/ ١٧٨١م، وهو من كبار الصوفية في الهند، وتزعم النقشبندية في المشرق العربي الشيخ خالد النقشبندي (ت ١٢٤١هـ/ ١٨٢٦م)، حيث أخذ بالعمل على تنظيم الطريقة فكريا واجتماعيا، حتى غدت معروفة ومهمة في مختلف انحاء العراق[١٥٣] ، ومنها البصرة، وقد تركز وجودها في البصرة في قرية حمدان وفي ناحية أبي الخصيب اضافة الى مدينة البصرة نفسها[١٥٤] .

وحاول الشيخ خالد بعمله السابق الخروج بالطريقة النقشبندية من البدع الجاهلية، والشطحات الصوفية التي كانت مسيطرة على الطرق الصوفية في هذه الفترة، ونزع بها نزعة سلفية مؤكدا على الالتزام والتمسك بالسنة النبوية[١٥٥] .

وميز الشيخ خالد الطريقة النقشبندية ايضا عن غيرها بالكثير من الجوانب الفكرية والعملية، ومنها انتقاده الشديد والحاد للتجار ذوي الشهوات والعلماء وطلبة العلم الساعين الى الجاه والوجاهة، كما انتقد البطالين العاطلين عن العمل وجالسي الطرقات[١٥٦] او المتسكعين.

واستندت النقشبندية في تنظيمها ومنهاجها على اسس محددة تمثلت في السرية في الذكر اي ترديد الذكر في القلب، واغلاق الباب وقت الذكر، بهدف تركيز الذهن وايصاله الى حالة صفاء تامة بعيدا عن مؤثرات التشتت ودوافعه، واخيرا الرابطة وهي "استمداد المريد من روحانية شيخه الكامل الفاني في الله وكثرة رعاية صورته ليتأدب ويستفيض منه في الغيب كالحضور[١٥٧] " اي استحضار المريد لصورة شيخه.

وتميزت النقشبندية بتحديد موقفها تجاه السلطة السياسية، اذ دعى الشيخ خالد اتباعه بعدم التداخل مع الملوك والامراء، ورجال السلطة كافة، لعدم قدرة رجال الطريقة

---

(١٥٣) عباس العزاوي: "خلفاء مولانا خالد"، مجلة المجمع العلمي الكردي، م٢ ، ع٢، بغداد ١٩٧٤، ص ١٩٨، ٢١٠، ٤١٣، سيشار اليه، العزاوي، "خلفاء".

(١٥٤) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٣١؛ عبدالله باش، أعيان، ص ٢٤ .

(١٥٥) عبد المجيد ابن محمد الخاني، الحدائق الوردية في حقائق اجلاء النقشبندية، (د.ن)، دمشق ١٣٠٨هـ، ص ٢٥٣م سيشار اليه، الخاني، الحدائق

(١٥٦) المصدر نفسه، ص ٢٥٣ .

(١٥٧) المصدر نفسه، ص ٢٩٠-٢٩١ .

على التصدي للحكومة ورجالها واساليبها وقوتها، وحدد مساندته لاي حكومة أو وال او حاكم برعاية الاخير لمصالح الاهالي، وحماية الأرامل والأيتام[١٥٨] ، وبهذا يكون الشيخ خالد قد حدد موقفه الرافض لأي تعد على الاهالي أو حتى تجاوز الدولة لمصالحهم، ووقف بذلك الى جانب المستضعفين ضد أي انتهاك لحقوقهم.

وكغيرها من الطرق نسبت النقشبندية الى شيخها مجموعة من الكرامات والخوارق منها اجتماع السلاطين والأمراء على محبته، واتباع كبار العلماء لطريقته[١٥٩].

ومن شيوخ النقشبندية في البصرة حسين بن احمد بن محمد الدوسري البصري الشافعي النقشبندي، وكان عالما، ألف عدة مؤلفات منها في علم التصوف "نظم ابي شجاع في فقه الشافعية" و "صلوات تقرب من دلائل الخيرات" وعمل خطيبا وواعظا في جامع عزيز آغا في البصرة وتوفي في عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م[١٦٠] .

ومنهم الشيخ عبد الجبار افندي بن الشيخ على النجدي الحنبلي السلفي ولد سنة ١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م، وقرأ العلوم وبرع بشكل خاص في علم التصوف، وانتقل الى بغداد لأخذ الطريقة على الشيخ عبد الغفور افندي النقشبندي، وعاد بعدها الى البصرة، ثم انتقل الى الحجاز واستقر في المدينة المنورة سنة ١٢٧٨هـ/ ١٨٦١م وبقي فيها حتى توفي عام ١٢٨٥هـ/ ١٨٦٨م[١٦١] .

ومنهم الشيخ محمد بن محمود الدليشي الشافعي البصري، الذي أخذ الطريقة عن الشيخين المار ذكرهما، وكان شيخ طريقة ورئيس الأذكار الخالدية، وقد نزل في قرية حمدان من ملحقات البصرة، وبعد طاعون عام ١٢٤٧هـ/ ١٨٣١م، عمل خطيبا في جامع عزيز آغا في البصرة وتوفي سنة ١٢٩٠هـ/ ١٨٧٣م[١٦٢] .

وعلى الرغم من أن النقشبندية لم ترتكز الى اسرة معينة ذات نفوذ وعراقة كالقادرية والرفاعية، الا أنها تميزت بتنظيمها الاكثر فاعلية وقوة في الحياة الاجتماعية،

---

(١٥٨) المصدر نفسه، ص ٢٥٣-٢٥٥ .

(١٥٩) المصدر نفسه، ص ٢٥٧ .

(١٦٠) المصدر نفسه، ص ١٧ .

(١٦١) عبدالله باش، أعيان، ص ١٢-١٣ .

(١٦٢) المصدر نفسه، ص ٢٤ .

واستطاعت مد نفوذها وتأثيرها بين مختلف الفئات الاجتماعية[١٦٣] العليا منها والدنيا، العلماء والعامة.

د- الحلقة الردينية:

نسبت هذه الحلقة إلى الاسرة الردينية الشريفة وكان من اتباع الحلقة الردينية واصحابها السيد يعقوب الرديني، الذي كان يقيم حلقات ذكر كل شهر في محل اقامته في ابي الخصيب حيث يقرأ فيها الذكر ويضرب السلاح[١٦٤] (أي طعن الاجساد وضربها بالات حادة) ومنهم ايضا السيد شعبان الرديني والسيد احمد بن السيد طه الرديني وقد توفي هذا الاخير سنة ١٣١١هـ/ ١٨٩٣م ، ونقل جثمانه الى مقبرة الحسن البصري[١٦٥] .

وكان للحلقة الردينية مراقد عائدة لاجدادهم ومشايخهم واسيادهم في ابي الخصيب كما كان لها رئاسة ولها اوقاف كثيرة، وقد تولى عليها سنة ١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م، السيد مكي افندي بن السيد على الرديني[١٦٦] وتركز وجود الحلقة الردينية في ابي الخصيب لتركز الاسرة الردينية فيها[١٦٧] .

وكما هو ملاحظ فقد حاولت الأسر الشريفة والمتنفذة في البصرة الانتماء الى طريقة صوفية او اخرى من تلك الطرق كما ذكرنا آنفا، وايجاد نوع من التصوف الخاص بها كالاسرة الردينية، والهدف العام لهذا التوجه هو كسب اكبر قاعدة شعبية واحترام الاهالي وبالتالي التنفذ في أوساط العامة.

٢ - لباس المتصوفة

وكان لكل طريقة من الطرق الصوفية لباس خاص بها، ومنها لباس الطريقة الرفاعية ويلبسه الاعضاء المنتسبون للطريقة، وعلى المريد الذي يجتاز مراحل وشروط

---

(١٦٣) عماد رؤوف، التنظيمات الاجتماعية، موسوعة حضارة العراق، ١٣ ج، دار الحرية، بغداد ١٩٨٥، ج٣، ص ١٤٣، سيشار اليه، رؤوف، التنظيمات.

(١٦٤) عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٣٥٢ .

(١٦٥) المصدر نفسه، ج٢، ورقة ٥٦ .

(١٦٦) سجل ١٩، ص ٦٥ .

(١٦٧) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٣٠-٣١ .

الدخول في الطريقة ارتداءه وهو يتمثل في "... التاج الابيض المعبر عنه بالعرقبة والزي الاسود المائل للخضرة..."(١٦٨) .

٣ - الدخول في الطريقة وشروط الانتساب لها.

كان لكل طريقة صوفية ترتيب للانتساب لها والدخول فيها، كما كان لها آداب وشروط يطلب من المنتسب مراعاتها والالتزام بها، ولا بد من توفرها في الشخص الراغب في الانتساب، مثال ذلك ما كان متبع في الدخول الى الطريقة الرفاعية، ومن شروطها:

على السالك في هذا الطريق اتباع المشرع في الظاهر والباطن، وَأَنْ يَلِمُّ بالمعارف بالمتابعة بين الظاهر والباطن، ولا يفرق بينهما، وفي حالة التمسك بهذا المسلك، فان السالك يكون عاملا ومؤهلا لدخول الطريقة، وعليه بعد هذا ان يبايع مرشدا "... كامل متشرع متدين عارف في اصول الطريقة وأركانها وآدابها وخلواتها وجلواتها واذكارها واسرارها وسلوكها مطابق للشرع الشريف في أقواله وافعاله واحواله عار من الكبر والعجب والحقد والحسد والكذب خال من دسائس النفس متواضع ذو حرمة للفقراء والمشايخ والغرباء، طلق اللسان في تعريف السلوك، غير عنين في الجواب، مهذب الاخلاق صاحب قلب ولسان، ثابت قدم متسلسل بامارة مربوطة واصلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمبايعة مثل هذا المرشد هي من اهم المهمات ومن اعظم اللازمات للطالب لان المرشد هو حبل الوصول وسلم الترقي..."(١٦٩) وهذه شروط يجب توفرها في المرشد الذي عليه ان يكون المربي للمريد، وان يكون له السلم الذي يستطيع بوساطته الارتقاء في درجات الطريقة ومراتبها.

ومن الاداب الواجب على المريد اتباعها والالتزام بها اتجاه المرشد، بعد ان يكون قد بايعه "... حفظ قلب شيخه ومراعاته في الغيبة والحضور وعدم التفاخر عليه وان كبر شأنه وسمى مقامه، والتواضع له ولذريته واقاربه وثبوت القدم على خدمته واوامره كليها وجزئيها، وربط القلب به واستحضار شخصه في قلبه في جميع المهمات واستمداد همته والفناء فيه، وان يكون ملازما له لا يفتر عنه طرفة عين ولا ينكر عليه ما ظهر منه من صفة عيب فلربما يظهر من الشيخ ما لا يعلمه المريد ويكون مراد الشيخ بذلك امتحان

---

(١٦٨) الصيادي، هداية، ص ٣٨ .

(١٦٩) المصدر نفسه، ٣٤-٣٥ .

المريد..."(١٧٠) ومن الاداب ايضا ان لا يصاحب عدوا للشيخ ولا يجافي له صديقا وان لا يسيء له قولا او فعلا، ولا يطيع احدا في أذية شيخه، ولا يخالط من خرج على شيخه، واهم تلك الاداب وأوجبها ".... تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا وعدم الاعتراض عليه في شيء فعله ولو كان ظاهره انه حرام..."(١٧١) ويرجع كل ما يعترض طريقه الى الشيخ، ولا يلجأ او يستعين بغيره من الصالحين والشيوخ الا باذن من شيخه، ولا يأخذ أو يسمع من غيره الا بعد ان يكون قد تم. "... سقيه من ماء سر شيخه.... ولا يقعد وشيخه واقف ولا ينام بحضرته الا بأذنه..."(١٧٢) وهناك كثير من الآداب الملزمة للمريد والتي توقر الشيخ وتسبغ عليه الاحترام والتبجيل من قبل المريد.

وبعد اجتياز تلك الشروط والاخذ بتلك الاداب واتقانها قولا وفعلا، يدخل المريد ما سمي "باب القوم" وذلك ... بفناء النفس والاعراض عن الدنيا بالكلية والاعراض عن الخلق والادب والانفراد الى الله وملازمة الكتاب والسنة، وخلع ثوب الحقد، والحسد، والكبر، وان يعود نفسه على الخدمة والمداومة على ذكر الله، والصلاة على رسول الله..." (١٧٣) .

وعند بدء المريد في العمل بالطريقة الرفاعية – أي بعد ان يتابع المريد الشيخ – ويتأكد الشيخ من نيته ورغبته واخلاصه –عليه – اي المريد– ان يفتتح السلوك في الطريق بأحد خمس صيغ من الصلاة على النبي (ص) ، وبعدها يأتي المقام الاول من مقامات السلوك ، وهو يتمثل في الفناء في الشيخ ، او بمعنى الوصول للذة الخفية، والواجب فيها الانقطاع كليا عن كل ما يحيط بالمريد، ونسيان كل ما يشغل فكره مهما كان، وجعل صاحب الطريق الواسطة لرسول الله (ص)، وبعد تأكد المرشد من اخلاص المريد يدخله مرحلة التربية والتهذيب، ويتم التركيز فيها على النفس ولا يدخلها المريد الا بالتوبة الكاملة وتطهير القلب والنية(١٧٤) .

وحددت الرفاعية شروطا لبيعة المريد واولها: الوضوء الجديد "... وصلاة ركعتين بنية التوبة، ثم يجلس المرشد على السجادة ويجلس المريد مقابلا له بالادب والخضوع، لاصقا ركبتيه بركبتي المرشد، مطرقا خاضعا لله تعالى، متجردا من وساوس

(١٧٠) المصدر نفسه، ص ٣٦-٣٧ .

(١٧١) المصدر نفسه، ص ٣٧ .

(١٧٢) المصدر نفسه، ص ٣٧.

(١٧٣) المصدر نفسه، ص ٣٨.

(١٧٤) المصدر نفسه، ص ٤٢-٤٣ .

النفس الخبيثة ومن الدسائس الشيطانية، فحينئذ يقرأ المرشد ثلاثة فواتح سرا، ثم يقرأ الاستعاذة واية المبايعة وهي "... ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما"(١٧٥) ثم يقرأ "وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها..."(١٧٦) ثم يقول استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب اليه عن جميع الذنوب ثلاثا ويتابعه المريد سرا بالاستغفار ثم يمسك بيده اليمنى في يد المريد ويلقنه الذكر، وهو القول لا اله الا الله ثلاثا، ثم بعد انتهاء قول المرشد (يرددها المريد)، ثم يلقنه الشيخ العهد وهو أُشْهِدُ الله وملائكته وكتبه ورسوله وانبيائه والحاضرين من خلقه أني تائب الى الله تعالى ورسوله من جميع الخطايا، راغبا في امتثال اوامر الله، مجتنبا لمحارمه، مجتهدا في طاعته، منيبا اليه ، مواظبا على خدمة الفقراء بحسب الطاقة، وان الطاعة تجمعنا والمعصية تحول بيننا، والعهد عهد الله ورسوله، وان اليد يد سيدنا وشيخنا السيد الكبير... والله على ما نقول وكيلٌ ، ثم يقول المرشد مخصوصا بنفسه العهد عهد الله واليد يد الله والهمة همة الشيخ الاعظم قدوة الاولياء... ثم يقرأ الفاتحة سرا ويقرأ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة... ثم يقول المرشد للمريد قم مريدا بالطريقة العلية الرفاعية واقعد كذلك ثم يقرأ الفاتحة لأهل العهد..." .

وهناك شروط مشابهة للشروط السابقة خاصة ببيعة الشاويش والنقيب والخليفة لكل بيعة وطقوس محددة على حدة(١٧٧) .

وللطريقة الرفاعية آداب خاصة بالذكر(١٧٨) ، يوردها الباحث هنا كمثل لاداب الذكر عند الطرق الصوفية الاخرى، – وعند الرفاعية اربعة آداب يجب مراعاتها عند البدء بالذكر وهي ، طلب الحق، والاعراض عن الخلق، وجعل الشيخ بين عيني المريد، والوقوف كالميت بلا حراك(١٧٩) .

وللذكر شروط كما له آداب، ومن شروطه عند الرفاعية "... الحضور وفهم المعنا(١٨٠) وطرد الخواطر عن القلب، وخلع الاكوان والانفراد للرحمن والتخلي عن ما

---

(١٧٥) سورة الفتح، آية ١٠.

(١٧٦) سورة النحل، آية ٩١.

(١٧٧) سورة ابراهيم، آية ٢٧.

(١٧٨) المصدر نفسه، ص ٦٣-٦٤ .

(١٧٩) المصدر نفسه، ص ٤٤ .

(١٨٠) هكذا وردت في الاصل وهي (المعنى).

سواه تعالى وطهارة الثوب والبدن والوضوء الجديد واستقبال القبلة وتغميض العينين، والجلوس في مكان خال، وخفض الصوت... والتخلص من واردات الرياء، والوقوع في بحر الاخلاص... وان يجعل شيخه باب الدخول لباب الله وحضرة الحضور وقت الذكر..."[١٨١]، وهذه المرحلة تستمر ثلاثة اشهر على الاقل ، فاذا اجتازها المريد تقدم لمرتبة الشاويشية حسب اصول الطريقة الرفاعية. وفي مرحلة الشاويشية يعزل المريد عن الناس وعن اهله لمدة خمسة عشر يوما "... يعامله المرشد بالرياضات والخلوات على اصولها، وعدد الرياضات المربوطة في هذه الطريقة... اربع رياضات..." ويقدم له فيها طعام يكفي سد جوعه فقط، ويكون الطعام نباتيا ولا يأكل اي شيء فيه روح[١٨٢] .

وبعد الشاويشية تصدر من اهل السلسلة الرفاعية اشارة يجعل المرشد بموجبها الشاوش نقيبا، وهذه الرتبة كسابقتها من حيث الانعزال ولها خمس رياضات، ومدة الانعزال فيها ثلاثون يوما، والطعام المقدم للمريد يكون مكونا من خبز الشعير والملح والزيت والزعتر بقدر يسد جوعه فقط، يتقرب بعدها باشارة من أهل السلسلة الى مجالس حضرات هممهم السنية، ويدخله المرشد بخلوة التهذيب، ومدتها واحد واربعون يوما، ويصومها جميعا، ويكون الافطار والسحور مكونا من خبز الشعير وماء السكر واللوز، ومقدار الطعام في الوجبتين بوزن وكمية واحدة[١٨٣] ومعدل نومه ليلا بين ساعتين وأربع ساعات، يصبح بعدها المريد خليفة لمرشده او نائبا لطريقة مشايخه[١٨٤] .

٤ – أوراد واحزاب الطرق الصوفية:

كان لأرباب الطرق الصوفية المتعددة اورادا وأحزابا لكل طريقة على حدة، يرددونها يوميا وفي مختلف الاوقات والمناسبات، ويأخذها عنهم اهل الطرق والمنتسبون اليها، ومما كان خاصا بالسيد أحمد الرفاعي انه كان يقرأ سورة الأعلى كاملة مائة مرة يوميا، ولا إله الا الله بعد كل صلاة مائتين وواحد وعشرين مرة ، ولا اله الا الله الملك الحق المبين، محمد رسول الله الصادق الوعد الامين، في كل يوم مائتين وثلاثة وعشرين

---

(١٨١) الصيادي، هداية، ص ٤٤ .

(١٨٢) المصدر نفسه، ص ٤٦ .

(١٨٣) للمزيد من الاوزان المحددة للطعام راجع المصدر نفسه، ص ٤٧ .

(١٨٤) المصدر نفسه، ص ٤٧-٤٨ .

مرة، ومنها كذلك انه في كل ليلة جمعة يقرأ سورة يس مرة واحدة، وسورة الاعلى كاملة سبع مرات ، والاسماء الحسنى مائة مرة[١٨٥] وغيرها.

ومن اوراده ما هو قبل طلوع الشمس في يوم الجمعة، وما هو بعد كل صلاة مفروضة خمس مرات، ومنها أدعية كانت تقرأ بعد العشاء كل ليلة[١٨٦] ، ومنها صلاة سميت جوهرة الأسرار يقول عنها الصيادي "... وهي مجربة ومعروفة بين أهل الكمال من السادات الرفاعية والمداومة عليها من احسن الوسائل لنيل معالي معاني الاسرار الخفية من جانب الحضرة النبوية..."[١٨٧] ، ومنها صلاة اسمها مدد المسترشد من جانب المرشد ، وهذه الصلاة لها آداب خاصة بها منها "... قبل القراءة وبعد القراءة الفاتحة للنبي عليه الصلاة والسلام، ولجميع النبيين والمرسلين والصحابة والتابعين، وفاتحة مخصوصة لروح صاحب الطريقة سيدي السلطان احمد الرفاعي قدس سره..."[١٨٨] والمداومة على هذه الاوراد والاذكار أساسية ولازمة.

ومن احزاب السيد احمد الرفاعي، ما سمي بحزب الحصن، وحزب الستر وحزب البركات، والحزب الكبير والصغير وحزب الفتوح وغيرها، ومما جاء في حزب الحصن "بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسألك بسر الذات وبذات السر هو انت انت ولا اله الا انت احتجبت بنور الله وبنور عرش الله وبكل اسم الله من عدوي وعدو الله..."[١٨٩]

وكان للخرقة الصوفية مكانة في الادب والفكر الصوفيين، وهي كما يذكر الصيادي نزلت من السماء مكتوب عليها يا واحد يا أحد يا فرد يا صمد ، فظاهرها المعرفة وباطنها الادب وزيقها العزلة وذيلها الخدمة وسننها أيدي المشايخ وفرضها أكل الحلال[١٩٠] .

ومن الشارات الخاصة بالطريقة الرفاعية علمين منسوبين للسيد احمد الرفاعي، ويستخدمان في الاحتفالات والمناسبات، كما يستخدمان في بيعة الخليفة، حيث ينشران على الخليفة والمستخلف اثناء مراسيم البيعة[١٩١] .

---

(١٨٥) المصدر نفسه، ص ١٣-١٤ .

(١٨٦) المصدر نفسه، ص ١٣ .

(١٨٧) المصدر نفسه، ص ١٧ .

(١٨٨) المصدر نفسه، ص ١٧-١٨ .

(١٨٩) المصدر نفسه، ص ٢١-٢٩

(١٩٠) المصدر نفسه، ص ٦٧ .

(١٩١) المصدر نفسه، ص ٦٧ .

٥ - التكايا والزوايا ومراقد المتصوفة

كانت الطرق الصوفية كافة تمارس طقوسها واحتفالاتها في زوايا وتكايا خاصة بكل طريقة منتشرة في حميع أنحاء لواء البصرة وفي المساجد ايضا.

والتكية لغة: من توكأ، يقال توكأ على الشيء واتكأ عليه تحمل واعتمد، فهو متكيء، ورجل تكأه اي كثير الاتكاء والتوكؤ اي التحامل على العصا في المشي[١٩٢] .

واصطلاحا: هي مأوى "الفقراء" من الصوفية، واصحاب الطرق، ومكان لممارسة التعبد والخلوة والانقطاع ، ومنتدى يجتمعون فيه، ويمارسون فيه شعائرهم الدينية كإقامة الاذكار والموالد النبوية[١٩٣] .

وأما الزوايا فهي جمع زاوية، والاصل فيها ان يجلس الزاهد في زاوية من المسجد او المشهد او المعبد، فيتوفر على العبادة ويأخذ بالقناعة، ثم اطلق - مصطلح الزاوية - الجزء على الكل من باب المجاز ، فاطلقت الزاوية على موضع موقوف فيه، يطعم المريدون ويوزع من الطعام بين الفقراء والمساكين، ويقبل فيه المضطرون من أهل الحاجة على سبيل الضيافة منه وعلى سبيل الضيافة من اهل الزاوية[١٩٤] .

أما الزوايا[١٩٥] فربما فربما كانت قليلة وغير ذات أثر فالمصادر المتاحة للباحث لم تشر إلى وجودها في اللواء، وان كان ذلك لايعني انعدامها. وفي السياق نفسه أشارت المصادر إلى العديد من التكايا، منها تكية الحاج عبدالقادر الهندي، وتكية الحورية في باب الرباط، وربما كانت هذه التكية ملحقة أو قريبة من جامع الحورية في الموقع نفسه وتكية سير الذهب وتكية ملا عبود وتكية ملا بدران وتكية عبدالسلام تفكجي (حامل البندقية) وكانت واقعة في قيعان طريق الطويل، وتكية العباس وتكية جامع أبي منارتين وتكية جامع ملا مرهون[١٩٦]، وأما الأضرحة والمقامات فهي كثيرة ومتعددة[١٩٧] ، ولكنها في معظمها لم تكن تحمل سمات فنية معمارية ذات أثر حضاري بالاضافة إلى أن مادة بنائها

---

(١٩٢) ابن منظور، لسان العرب، مادة (توكأ) جـ١ ؛ ص ٣٠ .

(١٩٣) عادل كامل الألوسي، الربط البغدادية في التاريخ والخطط، مجلة المورد، المجلد السابع، ع٤، بغداد ١٩٧٨، ص ١٣ سيشار إليه الألوسي، الربط، ص ١١٣.

(١٩٤) مصطفى جواد، "الربط والزوايا والتكايا"، مجلة المورد، المجلد السابع، ع١، بغداد ١٩٧٨، ص ١٥ سيشار اليه، جواد، الربط، الزوايا.

(١٩٥) للمزيد عن تعريف الزوايا والتكايا انظر المرجع نفسه .

(١٩٦) النبهاني، التحفة، ص ٩٧-٩٩.

(١٩٧) انظر عبد القادر باش، موسوعة، جـ١، ص ٣٥٨ .

كانت من الطابوق وجذوع النخل، مما يعني عدم دوامها طويلا، وهذا ما يفسر خلو البصرة من الاثار ذات المكانة والطابع المعماري المميز من العهود العثمانية المختلفة. وساهمت الاوقاف في المحافظة على استمرارية بعض هذه التكايا، في حين أن ضياع وقف بعضها الآخر أدى إلى خرابها وانتهاء دورها الديني والاجتماعي ايضا، وذكر النبهاني وجود تكية خراب بيع وقفها(١٩٨) ، في حين استمرت تكية الشيخ صالح بن السيد درويش الرديني الواقعة في محلة السيف لكثرة اوقافها وضبطها بصورة جيدة(١٩٩) .

وساهم أبناء الاسر الثرية واعيان البصرة والاشراف في المحافظة على هذه التكايا والربط والمراقد عموما، ومنها بناء السيد سعيد أفندي نقيب البصرة لرباط يقام فيه الذكر الرفاعي ملحق بجامع السبيليات الذي عمره ايضا سعيد افندي على نفقته(٢٠٠) . وكان ذلك لثراء هذه الفئة من سكان البصرة وتمكنها من امتلاك مقدرات الوجاهة الاجتماعية، ولهذا كان لابد لها من المحافظة عليها.

ومن التكايا في لواء البصرة:

١- التكية السهروردية والمعروفة حديثا بالقادرية وهي في مدينة البصرة.

٢- التكية التابعة لجامع ابي منارتين، وهي ملاصقة للجامع المذكور، وكانت هاتان التكيتان لفترة دون متول شرعي عليهما، وبعد وفاة المتولي السيد عبد الرزاق افندي، تم تعيين السيد رجب افندي بن السيد عبد الرزاق متوليا، والحاج عيسى افندي مدير معارف ولاية البصرة ناظرا، وذلك ليقوما بمتابعة أوقافهما وشؤونهما وشراء ما يلزم لهما من فراش واسرجة ودهن(٢٠١) .

وربما كانت هاتان التكيتان للطريقة القادرية، فالاولى سميت بالقادرية، والثانية كان المتولي عليها من اتباع الطريقة نفسها.

---

(١٩٨) التحفة، ص ٩٨.

(١٩٩) سجل ٢٨، ص ١٢٥.

(٢٠٠) يوسف زاده، المنضده، ص ٦٦.

(٢٠١) سجل ٢٨، غرة رمضان: ١٣١٠هـ، ص ٦٠ .

٣- انشأ السيد رجب افندي نقيب الاشراف في البصرة تكية واسعة في بلدة الزبير سنة ١٣١٤هـ/ ١٨٩٦م، وتعهد بكافة نفقاتها، وقد اصبحت مقاما[٢٠٢] للزائرين، وكانت للرفاعية حيث انشأها شيوخ الطريقة.

٤- وفي محلة الكوت في بلدة الزبير انشأ النقيب رجب افندي عام ١٣١٦هـ/١٨٩٨م جامعا يضم رباطا[٢٠٣] .

٥- مرقد سيد شعبان[٢٠٤] ويقع على الطريق بين البصرة والزبير[٢٠٥] .

٦- مرقد السيد شمس الدين بن السيد احمد الرفاعي بن السيد سلطان، وقبره في محلة الرباط في البصرة وهو والد السيد رجب الرفاعي الكبير المدفون في السبيليات[٢٠٦].

٧- ضريح سيد احمد باشا النقيب وعلى قبره قبة شاهقة لا تزال موجودة[٢٠٧] .

٨- رباط جامع السبيليات، وهو لاقامة الذكر الرفاعي، وقد اقام الضريح والرباط نقيب اشراف البصرة سعيد افندي سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩١م[٢٠٨] .

٩- قبر عبد الله بن علي وعليه قبة، ويقع في محلة الكزارة، وسمي بهذا الاسم حديثا، وقد اتخذه المشعوذون وسيلة لابتزاز أموال الجهلة، ودائما يأتي الاهالي ويضعون فيه الشموع ويطلون قبته بالحناء، ولم يكن قبرا لعبد الله بن علي بل هو لقائد تركي يسمي عثمان بك بن محمد ، توفي في القرن السابع عشر الميلادي، وكان من المتصوفة[٢٠٩] .

١٠-مقام العباس، وكانت عليه قبة، ويقع في منتصف الطريق بين مركز البصرة ومحلة او ضاحية العشار، وهذه المنطقة لم يصلها سيدنا العباس، ولهذا لم يكن هذا المقام له

---

(٢٠٢) يوسف زاده، الدر المنضد، ص ٦٧ .

(٢٠٣) المصدر نفسه، ص ٦٧ .

(٢٠٤) سيد شعبان، هو ابن سيد درويش وهو من احفاد اسرة آل النقيب، وذكر زاده أنه تقع محلة الكوت في الزبير، انظر: يوسف زاده، الدر المنضد، ص ٩-١١ .

(٢٠٥) عبد القادر باش، موسوعة، جـ١، ص ٣٥٨ .

(٢٠٦) المصدر نفسه، ص ٣٦٣ .

(٢٠٧) المصدر نفسه، ص ٣٦٢.

(٢٠٨) يوسف زاده، الدر المنضد، ص ٦٦ .

(٢٠٩) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٣٥٩ .

-وانما محل خطوة كما يتصور بعض الاهالي. وكانت العامة تعقد له النذور وتضرب عنده الدفوف وغير ذلك[٢١٠] .

١١-ضريح شيخ حبيب، وعليه قبة ويقع خارج اسوار البصرة بالقرب من باب الزبير، وكان هذا الشيخ شيخا للطريقة الردينية، وعلى الضريح وقف، وكانت تحيط به مقبرة للمسلمين، أنشئت عليها في الفترة المعاصرة مساكن للعمال والفقراء من قبل الحكومة، ثم تحولت الى منطقة سكنية[٢١١] .

١٢-مرقد عز الدين[٢١٢] : وكان صاحبه من الرجال الصالحين، وكانت الموالد والاذكار تقام في ساحة هذا المرقد[٢١٣] .

١٣-مرقد خليفة بن علي: يقع هذا المرقد عند مدخل - محلة مناوي لجم الان - وكان صاحب المرقد من اتباع المماليك زاهدا متعبدا وصوفيا، وبعد وفاته بنيت على قبره قبة تكريما له، واخذت العامة تعقد له النذور وترسل مرضاها الى ضريحه طلبا للشفاء[٢١٤] .

١٤-مرقد السيد درويش : وهو ابن السيد صالح ابو الحمد ووالد سيد شعبان، وهو من اجداد اسرة ال النقيب ، ويقع المرقد على طريق الخورة-حاليا- ، وكانت تحيط به مقبرة تحولت في الوقت الحالي الى مكان للسكن[٢١٥] .

١٥-مرقد السيد رجب الرفاعي، ويقع في السبيليات، وصاحبه من اجداد اسرة آل الرفاعي في البصرة، توفي سنة ١٢٤٧هـ/١٨٣١م[٢١٦] .

وهناك العديد من الاضرحة والمراقد القديمة من العصور الاسلامية والحديثة، مازالت موجودة في انحاء لواء البصرة، ومنها ضريح الزبير بن العوام، وضريح انس بن

---

(٢١٠) وفي عام ١٩٦١ تهدمت القبة والحقت بحديقة مجاورة له، عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٣٥٥ .

(٢١١) المصدر نفسه، جـ١، ص ٣٥٨ .

(٢١٢) هو يوسف عز الدين بن السيد رجب الرفاعي الكبير، يوسف زادة، الدر المنضد، ص ١٢، وتسمى المحلة الواقع فيها الى الان باسمه..

(٢١٣) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٣٥٥ .

(٢١٤) المصدر نفسه، ص ٣٥٤ .

(٢١٥) المصدر نفسه، ص ٣٥٤-٣٥٥ .

(٢١٦) المصدر نفسه، المصدر نفسه، ص ٣٥٣؛ يوسف زادة، الدر المنضد، ص ١٢ .

مالك، وضريح طلحة بن عبد الله ، ومنها مرقد الولـي الشيخ ابراهيم الرديني، وغيرها كثير[٢١٧] .

ومما يمكن ملاحظته ان الطرق الصوفية كانت نشطة ودائمة الحركة في لواء البصرة، وانحصرت قيادتها في اسر البصرة الشريفة والثرية، وهذا اعطاها قوة ومكانة عالية، ومكنها ذلك من اقامة الزوايا الخاصة بها، كما ان المراقد التي اقيمت في معظمها تعود الى اسرة آل النقيب كونها الاغنى والاقوى، وبالاضافة الى ذلك فالمراقد الاخرى هي ايضا تعبير عن مكانة الاسرة الاجتماعية والاقتصادية.

٦ - كرامات وخوارق ارباب الطرق

نسبت كثير من الخوارق والكرامات، التي كثيرا ما تجسدت في أذهان الاهالي والسكان بشكل قناعات راسخة، قرنت احيانا بمعجزات الانبياء، ومنها ان للسادات الرفاعية في قرية مهيجران يدا طولى في شفاء المرضى[٢١٨]، وخاصة المصابين بداء الكلب، ونسب الى السيد احمد الرفاعي ان صوته كان جهوريا جدا لدرجة انه حين كان يقرأ الدرس في البصرة يسمعه اهل القرى المجاورة والمحيطة بالبصرة على مسافة تسع ساعات، وكانوا يجتمعون وقت درسه في بيوتهم لسماعه[٢١٩]، ومنها انه صلى الصبح في مكة المكرمة والظهر في المدينة، والعصر في بيت المقدس، والمغرب في بعلبك[٢٢٠]، ومنها تسليم الرسول (ص) من حجرته المدفون فيها على السيد احمد الرفاعي، وهذه الكرامة لم تحدث لغيره، وبهذا فهو مقدم على غيره من الاولياء[٢٢١] ، ومن الخوارق ما نسب الى الشيخ الجيلاني بنزول المائدة عليه من السماء ومخاطبة الله له بالهام ما[٢٢٢] . وكثير مثل ذلك نسب الى شيوخ الطرق، وكان يهدف الى أسباغ صبغة القدسية على أصحابها لتعطيهم المكانة العالية، والاحترام بين الخاصة والعامة.

٧ - علاقة الطرق الصوفية ببعضها:

---

(٢١٧) للمزيد انظر، النبهاني، التحفة، ص ٦١-٦٣، ١٠٢-١٠٣، ١١٨-١١٩ .

(٢١٨) مصرف، ع ١٤٢، ١٤ جمادى الاول ١٣١٠هـ؛ الصيادي، هداية ، ص ٨.

(٢١٩) الصياري، هداية، ص ٨.

(٢٢٠) المصدر نفسه، ص ١١-١٢.

(٢٢١) المصدر نفسه، ص ٨، ١١ .

(٢٢٢) الشيابي، تفريج، ص ٥٢ .

لم تكن العلاقة بين الطرق الصوفية حميمة، بل كان التنافس والخصام أحيانا واضحين، وكان أوضح مثل لذلك الخصام بين اتباع الطريقة القادرية والرفاعية، ومن مظاهر هذا التنافس تأليف الاتباع للكتب في مناقب طريقة كل منهم وشيخها وأصحابها وردودهم على الطريقة الآخرى[٢٢٣] ، وكان الشعراء يتدخلون في بعض الاحيان في هذا التنافس كالشاعر عبد الغفار الأخرس وعبد الباقي العمري[٢٢٤]* .

وكثيرا ما كان موقف طريقة ما من الوالي أو الحاكم يلعب دورا في صراعها مع طريقة آخرى فالطريقة التي تمالئ الدولة بشخص الوالي ومواقفه تكسب وده واستمرار دعمه، ولهذا كانت السلطة المحلية تشكل احيانا مقصدا لكل الطرق[٢٢٥] ويظهر ذلك من خلال دعم ابي الهدى الصيادي القريب الى نفس السلطان عبد الحميد للطريقة الرفاعية لتأخذ مكانها وتنافس الطريقة القادرية، حيث عمر الجامع الخاص بها وأمن لها احتياجاتها[٢٢٦] .

ومن مظاهر الصراع ايضا، قيام بعض الطرق بنسب الكرامات المتعددة والادعاء بأنها تخص شيخها[٢٢٧] ، لكسب العامة وصبغ الطريقة بهالة من القداسة، ومما اشار اليه الصيادي في هذا الصراع، عدم استقبال الشيخ عبد القادر الجيلاني لأحدهم ووصفه له بأنه من اهل الشقاوة، في حين استقبله السيد احمد الرفاعي وبايعه للسير في طريقه، وأمره بعد ذلك بالذهاب للشيخ عبد القادر الذي استقبله حينها وقربه منه[٢٢٨] وهذه اشارة الى قوة مكانة الشيخ السيد احمد الرفاعي ورفعتها وسموها، وقدرته على اظهار ما لا يستطيعه الشيخ الجيلاني بل ان الشيخ الجيلاني كان يهابه ويجله.

٨ – علاقة الطرق الصوفية بالسلطة السياسية

لعبت السلطة السياسية العثمانية دورا مهما في تشجيع الحركة الصوفية، كما لعبت الدور نفسه مع نقابات الاشراف، وذلك بوسائل وطرق عدة، فالسلطان رأس السلطة كان يكن لارباب الطرق واهلها الاحترام والتبجيل ويرفع من شأنهم، وقد شكل مجلس مشايخ

---

(٢٢٣) الوائلي، الشعر السياسي، ص ٨٩ .

(٢٢٤) للمزيد انظر الفصل الخامس من هذا البحث.

(٢٢٥) العزاوي، تاريخ الطرق، ورقة ٤١-٤٢ .

(٢٢٦) الواعظ ، الروض/ ص ٣٧٥-٣٧٦ .

(٢٢٧) محمد ابو الهدى الصيادي، هداية الساعي بسلك طريقة الغوث الرفاعي، مطبعة سنده طبع أو النمش، (د.ت)، سيشار اليه، الصيادي، هداية.

(٢٢٨) المصدر نفسه، ص ٩.

وحدد لهم رواتب[٢٢٩]، وقرب اليه بعضهم كأبي الهدى الصيادي في عهد السلطان عبد الحميد، وكان هذا السلطان اكثر السلاطين العثمانيين في فترة دراستنا اهتماما بالتصوف وأربابه، فكان في الازمات والحروب التي تمر بها الدولة، وتخوضها يلجأ الى المتصوفة لاخذ آرائهم فيها، وكان الصيادي وهو من زعماء الطريقة الرفاعية من المقربين جدا الى السلطان عبد الحميد، بل وتمتع بنفوذ واسع داخل القصر السلطاني[٢٣٠] . كما كانت والدة السلطان نفسه تتردد على ارباب الطرق رجاء حصول البركة بالتقرب اليهم[٢٣١] .

وأوضح مثل على ذلك الاهتمام، استقبال السلطان عبد الحميد الثاني لهدية السيد رجب نقيب الاشراف وشيخ الطريقة الرفاعية في البصرة وهي خرقة خضراء من ستار السيد الرفاعي وتقبيله لها مع حاشيته ووزرائه[٢٣٢] .

كما كان بعض الولاة يزورون ارباب الطرق في تكاياهم وزواياهم ويتبركون بهم ويقبلون ايديهم[٢٣٣] ، وبعضهم كان يتقلب في ادعائه وتبنيه للطرق الصوفية التي يعتقدها، فمرة تجده قادريا واخرى رفاعيا، وثالثة نقشبنديا[٢٣٤] وهكذا، وكان كل ذلك بدافع الحصول على رضى اهل هذه الطريقة او تلك ، خاصة في حالة تمتعها بنفوذ قوي ومكانة عالية بين العامة والخاصة، وهذا بدوره سهل على الولاة حكم الناس وتسيير دفة السلطة دون عقبات.

وتمتع اهل الطرق الصوفية وأربابها ببعض الامتيازات المادية والمعنوية، ومن امثلة ذلك اصدار معشوق باشا متسلم البصرة ١٢٦٦-١٢٧١هـ/١٨٤٩-١٨٥٤م، امرا باعفاء املاك الشيخ عبد الجبار افندي احد شيوخ الطريقة النقشبندية من رسوم الميري وذلك "استجلابا لدعائه الصالح لجانب الدولة العلية.."[٢٣٥] . وكانت الدولة في هذه الفترة تخوض غمار حرب القرم. اضافة الى المكانة والاحترام الكبيرين اللذين كانا يحظى بهما

---

(٢٢٩) الواعظ، الروض، ص ٣٧٥-٦، ٣٨٠ .

(٢٣٠) المصدر نفسه، ص ٣٧٦ .

(٢٣١) ابو الثناء الالوسي، غرائب الاغتراب، مخطوط تحت رقم ، دار صدام، بغداد، ورقة ١٦٢، منه نسخة مطبوعة سنة ١٣٢٧هـ سيشار اليه : الألوسي، غرائب.

(٢٣٢) الواعظ، الروض، ص ٣٧٦، وانظر كذلك ماكتبناه سابقاً عن علاقة الاشراف بالدولة.

(٢٣٣) عبدالله باش، أعيان، ص ١٧ .

(٢٣٤) العزاوي، تاريخ العراق، ج٧، ص ٨٣ .

(٢٣٥) سجل ٢١، غرة محرم ١٢٦٧ هـ، ١٥ محرم ١٢٦٣ هـ .

ارباب الطرق الصوفية من رجال السلطة السياسية العثمانية كافة، وكل ذلك بهدف كسب ود ودعم اهل الطرق للدولة العثمانية والولاة.

ثالثا: الطوائف الحرفية والاسواق

والركن الثالث من التنظيمات الاجتماعية في لواء البصرة في فترة البحث هو الطوائف الحرفية، وهي تنظيمات اقتصادية – اجتماعية اعتمدت اسسا وضوابط مختلفة، ولعبت دورا حيويا في الحياة الاجتماعية، واعتمدت في فترة تاريخية عند المؤرخين "كأصناف".

والصنف لغة هو : الطائفة من كل شيء، وكل ضرب من الاشياء صنف على حدة، واما اصطلاحا فكان عند المؤرخين يستخدم للتعبير عن الجماعات الحرفية في المجتمعات والمدن الاسلامية، وكانت تعرف ويشار اليها بأصحاب المهن، واهل الصنائع، وارباب الحرف[٢٣٦] .

وقد انسحب تنظيم الطوائف الحرفية على تنظيم المدن الاسلامية، حتى انها اعتبرت الصفة المميزة للمدن الاسلامية حتى القرن التاسع عشر، وكان تنظيم المقيمين فيها يتم في "اصناف" او "نقابات" او "طوائف" ، ولعبت النقابات دورا اجتماعيا مميزا على الرغم من انها حرفية ومهنية أساسا[٢٣٧] .

ومع الازدهار الاقتصادي وتطور النظام الحرفي، والمهني فقد اصبح لكل حرفة عرفها واصولها، وتقبل القاضي والمحتسب هذا العرف في حل المشكلات المهنية التي تواجه اصحاب الحرف والمهن، وظهر التسلسل الهرمي التنظيمي للطوائف ابتداء من المبتدئ الى الصانع الى المعلم او الاستاذ، ولكل حرفة شيخ تعترف به او تختاره احيانا الحكومة[٢٣٨] ويشكل الصناع القاعدة العامة او جمهور الصنف، ولهم حق فتح حوانيت

---

(٢٣٦) صباح ابراهيم سعيد الشيخلي، الاصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها، دار الحرية، بغداد ١٩٧٦، ص ٦٥-٦٦ يشار اليه الشيخلي، الاصناف.

(٢٣٧) ز.ي : هير شلاغ، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الاوسط، ترجمة : مصطفى الحسيني، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٣، ص ٢٨-٢٩ يشار اليه، هيرشلاغ، مدخل .

(٢٣٨) عبد العزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط٥، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٧، ص ٦٨، سيشار اليه، الدوري، مقدمة في .

خاصة وممارسة الصنعة بشكل مستقل، وكان لكل حرفة زيها الخاص، كما انها لم تكن مغلقة دينيا على ابناء ديانة واحدة، بل مفتوحة للجميع(٢٣٩) .

ويندرج اهل الصنايع والحرف ضمن عامة الناس، وهم في مرتبة دنيا من التنظيم الهرمي للمجتمع ، ومع بروز الدور الاقتصادي والاجتماعي للحرف اخذ دور العامة منذ بداية القرن الثالث الهجري بالبروز تدريجيا معبرا عن كيان هذه الطبقة(٢٤٠) . كما أصبحت لاهل الصنايع مشاركة واضحة في المناسبات العامة ، بل ولهم مواكبهم واحتفالاتهم التي يعرضون فيها روائع انتاجهم ويبرزون ويؤكدون كيانهم في دائرة حياة المدينة(٢٤١) .

وساهم تطور النشاط الحرفي وتزايده في اواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر في تطور العلاقات الانتاجية بين الحرفيين من جهة، وبين كل من الفلاحين والتجار من جهة اخرى، الامر الذي ضاعف من اهمية الاصناف كتنظيمات اقتصادية اجتماعية تستند الى اسس اخلاقية خاصة تحمي وتصون اصحاب الحرف من التعدي، وتضمن مستوى مهنيا مقبولا لكل حرفة، وتحدد اسعار المنتجات، كما تنظم العلاقة بين الدولة وأرباب الحرف(٢٤٢) .

أ) التنظيم الهيكلي:

كان للنظام العائلي السائد في العراق في القرن الثامن عشر تأثير واضح في التركيبة الهرمية لنظام الأصناف، اذ تحولت مشيخة الصنف الى منصب وراثي، تتولاه في كل حرفة اسرة معينة مبدعة في صنفها ولهاباع طويل فيه، ولكن بموافقة اساتذة الصنف، ومن المحتمل ان يعرف هذا الشيخ ايضا باسم كهية او كتخدا(٢٤٣) ، وقد بقي هذا الاسم معروفا في المدن العراقية حتى مطلع القرن الحالي(٢٤٤) . واوردت سجلات المحكمة الشرعية منصب شيخ الحرفة في بعض القضايا التي عرضت عليها مما يعني

---

(٢٣٩) المرجع نفسه، ص ٦٨ .

(٢٤٠) المرجع نفسه، ص ٦٧-٦٨.

(٢٤١) المرجع نفسه، ص ٦٩ .

(٢٤٢) رؤوف، الحياة، ص ٣٢٥ .

(٢٤٣) الكتخدا، وتخفيفه كهية، كهيا، كاهية، اصطلاح فارسي تركي بمعنى صاحب الدار وهو يطلق على وظائف متعددة، منها مساعد الوالي ومعاونه؛ المصدر نفسه، حاشية ٤، ص ٣٢ .

(٢٤٤) المصدر نفسه، ص ٣٢٥ .

وجودها في البصرة ومنها مثلا "شيخ البزازة وشيخ المزاينة[٢٤٥] اي الحلاقين. كما ورد في احد السجلات ذكر لشيخ السبعة[٢٤٦] . اي سبعة اصناف متقابلة يرأسها شيخ واحد[٢٤٧].

ويتولى الشيخ (الكتخدا) مسؤوليات عدة، منها ما يخص اعضاء صنفه كالاشراف على شؤونهم الادارية والمالية، وحل المنازعات بينهم ويرأس هيئة الادارة، ويرعى المراسم والحفلات، ويراقب بشكل دائم أحوال الصنف وتمثيل مصالحه لدى السلطات[٢٤٨]؛ وبالاضافة الى ذلك كان شيخ الحرفة يقوم بدور الشاهد في معاملات البيع مثلا، وبدور إجتماعي يتمثل في حل المنازعات التي ربما تحدث بين اشخاص في المحلة او السوق المقيم فيه او الذي يعمل فيه[٢٤٩] .

ويعاون الشيخ مجلس "الاختيارية" -كبار السن- ومعظمهم من الاساتذة (الاسطوات) ويقومون بانتخاب الشيخ او الاعتراض عليه وانتخاب مساعدا له[٢٥٠] .

ويلي الشيخ الاستاذ[٢٥١] ، ويشكل الاساتذة في نظام الاصناف القسم الرئيسي من الصنف، فهم ارباب الحرف واصحاب المشاغل اليدوية الحرفية[٢٥٢] .

والخليفة او الخلفة، يلي الاستاذ من حيث الترتيب، وهو ينوب عنه في العمل احيانا ويتبعه ويتعلم منه، ثم الصانع وأخيرا المبتدئ وهو الذي يلتحق بالعمل طلبا لتعلمه، فهو اشبه بالتلميذ للاستاذ"[٢٥٣] .

واخذت الحرف في البصرة نمط الاصناف في التسلسل الهيكلي لها، وكان شيخ الحرفة يطلق عليه "باشي" اي رئيس او شيخ، ومنها مثلا سقة باشي[٢٥٤] ، وحمال

---

(٢٤٥) سجل ٦، ١٢١٩هـ، ٢ صفر ١٢٢٠ هـ .

(٢٤٦) المصدر نفسه، ١٢ شوال، ١٢١٩ .

(٢٤٧) لعبت اسباب ادارية ومالية عدة دورا في ضم عدد من الاصناف المتشابهة الى صنف سباعي واحد سمي "السبعة"، رزوف، الحياة ص ٣٣١ .

(٢٤٨) رزوف، الملامح الاجتماعية، ص ٤٤٩ .

(٢٤٩) سجل ٦، ١٢ شوال ١٢١٩هـ ٢٠ صفر ١٢٢٠ هـ.

(٢٥٠) هيرشلاغ، مدخل الى، ص ٣٠، رزوف، الحياة، ص ٣٢٥ .

(٢٥١) وبقي هذا المصطلح مستخدما في البصرة وفي العراق عموما في الحياة الحرفية حتى الوقت الحاضر.

(٢٥٢) رزوف : الحياة، ص ٣٢٩ .

(٢٥٣) المرجع نفسه.

(٢٥٤) سجل ٤٠: ١٨ ذي القعدة ١٢٩٨ هـ ص ٣٨٥ .

باشي[٢٥٥] ودلال باشي[٢٥٦] . وفي اشارة الى بعض مهمات ووظائف ال "باشي" طالبت جريدة بصرة الرسمية من حمال "باشي" تعيين كاتبين وعدد من العمال لتأمين سلامة البضائع وسهولة توصيلها الى اصحابها، لوجود نقص في عدد العمال والموظفين[٢٥٧] في الميناء.

ولم تكن الاصناف والحرف بمعزل عن الرقابة الحكومية في العهد العثماني، فكانت الاصناف تحت اشراف موحد او مشيخة موحدة، كما فرضت عليها الضرائب بالالتزام او الضمان، فكان الضامن أو الملتزم مسؤولا امام الحكومة، ففي البصرة اعطيت القبانية والقصابية والدلالية وغيرها بالالتزام[٢٥٨] ، وهذا جعل شيخ الحرفة مسؤولا امام الضامن لا امام الحكومة[٢٥٩] ، ولهذا كان على شيخ الحرفة تنظيم حساباته واوجه انفاقه وغيرها في دفتر خاص يقدمه للضامن[٢٦٠] .

وعرفت الاصناف نظام القوانين او الدساتير، فكان لكل صنف دستور خاص به تنظم مواده شؤون الاصناف المختلفة كالشؤون المالية والاجور والضرائب المستحقة على الصنف او كميات الانتاج الواجب انتاجها، فوجد في البصرة في القرن السادس عشر عدد كبير من دساتير العمل هذه، فكان لكل من القصابين والدباغين والخصافين[٢٦١] والعطارين ودلالي الاقمشة وصباغي الغزل وللملاحين انظمة ودساتير خاصة بهم[٢٦٢] .

ب) الضوابط الاخلاقية:

تمتعت الطوائف الحرفية عموما بتقاليد وضوابط خاصة تراعى من قبل المنتسبين للحرفة بكل دقة، ومن امثلة ذلك اورد الباحث مجموعة من تقاليد صنف الحلاقين "المزينين"، ومما جاء فيها : "ان لا يخدم استاذا ما خدم استاذا ولا هو داخل في معرفة الاستاذين" "ان تخدم استاذا يكون عارفا بأركان الصناعة وقواعدها وشروطها حتى يضع كل شيء في موضعه من الشروط والقواعد ولا ينكر على استاذه لئلا ينكر عليه"

---

(٢٥٥) سجل ٣٦؛ ص ٤ ، ٦ .

(٢٥٦) سجل ٢١؛ ص ١٢٠ .

(٢٥٧) ع ٧٣، ذي القعدة ١٣٠٨ هـ.

(٢٥٨) البازي، البصرة، ص ١٢١ .

(٢٥٩) رزوق، الملامح، ص ٤٥٢.

(٢٦٠) رزوق، الخياة، ص ٣٢٩ .

(٢٦١) الخصاف، المشتغل بكبس التمور، رزوق، حاشية، ٢٧؛ ص ٤٥٣ .

(٢٦٢) المرجع نفسه، والصفحة

ان " يكون مع الناس حاضرا في خدمتهم وناصحا لهم ومحترمهم (كذا) ومعزا لهم وقائما بحقوقهم". أن "يأخذ العهد والبيعة من يد استاذه ويستأذنه ويطلب منه الرخصة في الصنعة" ان "يعيش بالكد الحلال ويقنع به وان كان قليلا" أن "يكون مواظبا على الفروض الخمسة في الاوقات الخمسة، ويكون صاحب عبادة وذكر الله تعالى على كل حال، وان يكون حامدا شاكرا لله تعالى قانعا بما قسم الله له" وعليه "ترك الهوى وحفظ النفس والتكبر بل يكون متواضعا خاشعا خاضعا عفيفا لطيفا" وان يكون "اذا رأى رأس احد من المسلمين طويلا يزينه ولا يخجله في الثمن فإنه ربما يكون لا يملك الثمن في وقته ذلك، بل اذا اعطاه شيئا اخذه منه بالقبول والبركة قليلا كان او كثيرا وان لم يعطه شيئا لا يطالبه فربما يكون صفر اليد" وأن ينظر الى الغني والفقير "بعين واحدة ويكون في خدمتهم سواء " ان يفرق "بين المؤمن والمنافق فإذا حضروه (كذا) مؤمن ومنافق فيقدم المؤمن على المنافق.. واذا حضر شريف وعامي فيقدم تزيين الشريف لشرفه" و "اذا رأى في جسد انسان عيبا وخللا فلا يظهره على الناس بل يكتمه ويستره" وان يكون "عارفا بقواعد الصناعة عارفا بشرائطها واركانها وما يحتاج اليه في صنعته"[٢٦٣] .

وأما العلاقة القائمة بين الصانع واستاذه في مختلف الحرف فلها ايضا قواعد وضوابط تحدد طبيعتها وسيرها، ومنها في مهنة الحلاقة "يجب عليه -الصانع- ان يكون في خدمة استاذه كالميت بين يدي المغسل، ... ولا يكون صاحب حجة على استاذه، ويجب على الاستاذ ان يعلم صانعه النصيحة، وان يذهب به الى المرشد الكامل حتى لا يبقى للصانع حق على استاذه، وله -اي الاستاذ- ان يمنع صانعه من اللعب والطرب واللهو، ولا يغتاض (كذا) على صانعه من غير ذنب، ولا يضربه بغير سبب، ولا يهمل في تعليمه له، واذا كان عند استاذه معرفة غريبة يعلمها لصانعه وكل ما كان عنده من الصنائع يظهره عليه، ولا يخرج الصانع من عند استاذه الا بإذنه"[٢٦٤] .

جـ) الطوائف الحرفية في البصرة وتطورها:

وجد في لواء البصرة العديد من الحرف المختلفة والتي شكلت أصنافا وحرفا قانونية قائمة بذاتها[٢٦٥] فمنها ما يتعلق بالاغذية مثل الشكرجي (الحلواني) والطحان،

---

(٢٦٣) المرجع نفسه، ص ٤٥١-٤٥٢ .

(٢٦٤) المرجع نفسه، ص ٤٥٢ .

(٢٦٥) المرجع نفسه؛ ص ٤٥٥.

والقصاب، والخباز والسماك[٢٦٦] ومن الصناعات الغذائية المنتشرة في لواء البصرة، صناعة اللبن والجبن التي انتشرت في القرنة ويصدر معظم الانتاج خارج القرنة، وتنتشر صناعة عصر التمر (الدبس) بكثرة في منازل البصرة[٢٦٧] وصناعة عصر السمسم بمحلة المعصرة، التي اشتهرت ببساتين النخيل[٢٦٨] ، وامتلك الشيخ عبد الواحد باش اعيان معصرة لزيت بذر شجر الخروع[٢٦٩] ومنها الحرف المختصة بالبناء، وتخصص فيها أغلب المسلمين[٢٧٠]، وارتبط بها كل من الحجار والقنطرجي (المقاول) والدوغي والدهان، والمعمار، ومن صناعتها الطابوق[٢٧١] ، والفخار وهي منتشرة في البصرة[٢٧٢] ، وفي الزبير تكثر صناعة الجص[٢٧٣] وذلك لتوفر مادة الكلس في ترتبها[٢٧٤] .

طوائف الصناعات النسيجية:

ومنها الحرف المختصة والمتعلقة بالصناعات النسيجية، حيث تكثر في القرنة صناعة العبي الرقيقة والمسماه (البيتية)[٢٧٥] وفي الزبير اشتهرت صناعة العبي الرجالية، والبسط والازر (جمع ازار) وهي منتشرة في المنازل بكثرة، وكذلك في بعض الدكاكين في الاسواق[٢٧٦] ، وانتشرت صناعة الاقمشة القطنية في البصرة والزبير[٢٧٧] ، وانتشرت ايضا في البصرة صناعة اقمشة الشيت والموسلين في بداية القرن التاسع عشر وان اخذت في التراجع في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، لمزاحمة المنسوجات الاجنبية الصوفية للمنتوج المحلي[٢٧٨] ، ومن الحرف التي ارتبطت بها الخياط والقطان[٢٧٩]

---

(٢٦٦) سجل ٣٦، ص ٢٩، ٤٣، ٤٦ ؛ سجل ٤٠، ص ٢٩، ١٤٢ ؛ سجل ٢٨، ٤٣ .

(٢٦٧) النبهاني، التحفة، ص ١١٠، ميرزا خان، تاريخ ولاية، ص ٧٢ .

(٢٦٨) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٤٠ .

(٢٦٩) النبهاني، التحفة، ص ٥٤ .

(٢٧٠) سجل ٢٨، ص ١٧٦؛ سجل ٣٧، ١٦٤ .

(٢٧١) سجل ٢٨، ص ١٧٦ ؛ سجل ٣٧، ص ١٦٤ ؛ سجل ٤١ ؛ سجل ٣٣، ص ٩ ، ٢٠ .

(٢٧٢) النبهاني، التحفة، ص ٦١ .

(٢٧٣) ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص ٧٢ .

(٢٧٤) لوريمر، دليل ق. تاريخي، ج٤، ص ١٣٠ .

(٢٧٥) النبهاني، تحفة، ص ١١٠ .

(٢٧٦) Streven's , By tigris , p 146 .

(٢٧٧) Ibid, P. 146 ، محمد سلمان حسن، التطور، ص ١٨١ .

(٢٧٨) خورشيد، ولاية البصرة، ص ٦ ؛ للمزيد انظر حسين القهواتي "الحياة الاقتصادية من القرن التاسع عشر حتى نهاية الدولة العثمانية"، موسوعة حضارة العراق، ١٣ ج، دار الحرية ، بغداد ١٩٨٠، ج١، ص ٩٩، يشار اليه، القهواتي، الحياة الاقتصادية.

(٢٧٩) سجل ٤٠، ص ١٤٢، سجل ٣٦، ص ٤٣ .

والنساج والحياك[٢٨٠] ، وانحصرت تجارة الاقمشة في البصرة في ابناء الطائفة اليهودية[٢٨١] ، واشهر سوق كان متخصصا في بيع المنسوجات والاقمشة في البصرة هو سوق العبايجية[٢٨٢] .

واما الحرف المتعلقة بصناعة الجلود والإحذية، فأهمها حرفة الدباغة، ومن اهم الصناعات المرتبطة بها السروج، وكانت منتشرة في البصرة بكثرة كما انتشرت في ناحية الزبير، واختص بها سكان البادية، واهم الجلود المستخدمة فيها جلود الابقار والجمال والاغنام[٢٨٣] . وكانت صناعة الاحذية من الصناعات الرائجة والواسعة في البصرة وفي بعض النواحي، ومنها ما سمي بصناعة الاخفاف (جمع خف) ، ويطلق على حرفي هذه الصناعة الخفاف، وهي تعتمد على جلود الابل بشكل كبير[٢٨٤] . ومن الحرف التي ارتبطت بها الركاع، والسراج والدباغ[٢٨٥] ، والاسكافي[٢٨٦] ، وسمي السوق المتخصص بصناعة الاخفاف سوق الخفافة[٢٨٧] .

واما الحرف المتعلقة بالمعادن النفيسة خاصة والمعدنية عامة، فمنها صياغة الذهب وقد تركزت بشكل كبير في ايدي اليهود والنصارى، كما مارسها بعض العرب المسلمين[٢٨٨] . وتخصص الصابئة بصناعة الفضة والتطعيم بالمينا[٢٨٩] ، وعرفت البصرة صناعة الزجاج[٢٩٠] وانتشرت حرف النجارة والحدادة بشكل كبير في انحاء اللواء، وكانتا في الاغلب متقاربتين في اماكنهما لحاجة كل واحدة منهما للاخرى، وعرفت البصرة صناعة الادوات الزراعية البسيطة مثل المناجل والفؤوس وغيرها[٢٩١] .

---

(٢٨٠) رزوف، الملامح الاجتماعية، ص ٤٥٥ .

(٢٨١) ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص ٨٠ .

(٢٨٢) سجل ٤٦، رجب ١٢٩١هـ .

(٢٨٣) سعيد عبود السامرائي، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العراقي، (د.ت) النجف ١٩٧٣، ص ٤٦، سيشار اليه، السامرائي، مقدمة في.

(٢٨٤) داود جاسم الربيعي، قضاء الزبير، (د.ت) بغداد ١٩٧٨، ص ٢٠٢، سيشار اليه، الربيعي، قضاء

(٢٨٥) سجل ٣٣، ص ٣ ؛ سجل ٣٦ ، ص ٧٨، ٨ ؛ سجل ٣٧ ، ص ١٢٧ .

(٢٨٦) رزوف، الملامح الاجتماعية، ص ٤٥٥ .

(٢٨٧) الشيخلي، مراحل، ج٢، ص ٢٦٠ .

(٢٨٨) هيرشلاغ، مدخل الى، ص ٣٠؛ رزوف، الملامح الاجتماعيةن ص ٤٤٩ .

(٢٨٩) آداموف، ولاية، ج١، ص ٢٤٦ .

(٢٩٠) النبهاني، التحفة ؛ خورشيد، ولاية البصرة، ص ٥ .

(٢٩١) كاظم باقر، الاحوال، ص ٩٤-٩٥ .

ومن الصناعات المعدنية الصناعات النحاسية، وصناعة الاواني والصابون، وعصر الزيوت النباتية[٢٩٢] ، وكان لمعظم هذه الصناعات اسواق معروفة باسمها[٢٩٣] . ووجدت في البصرة صناعة الاغمدة، وهذه الصناعات ارتبطت بها حرف مثل النجارة والحدادة، والقلافة[٢٩٤] وصناعة الدهان، والدوغجي (صانع الصابون) والصاغة[٢٩٥] والقواس (صناع القسي – الاسلحة) والطبقلي (صاقل السيوف).

وفي الربع الاخير من القرن التاسع عشر شهدت البصرة ادخال بعض الصناعات الآلية الحديثة ومنها معمل لحزم الصوف، وآخر لحزم عرق السوس سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، ومعمل للثلج في عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م، وطاحونة حبوب بخارية سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م، وهباشة لتقشير الارز وتنظيفه عام ١٣٢٣هـ/١٩٠٦م، ومعامل للمشروبات الغازية كان اولها في عام ١٣٠٧هـ/١٩٠٨. وهذه المعامل وغيرها بالاتها المتطورة كانت احد العوامل التي ساهمت في انهيار الحرف الصناعية المحلية غير الالية[٢٩٦] .

ووجدت في البصرة بعض الحرف الخدمية، كالاوتجي (كواء الثياب)، والجراخ او الجرخجي (المجلخ اي مسنن الالات الحادة). والحمال والمكاري (جمعها مكارية) مالكي حيوانات النقل ويقومون بنقل الناس والامتعة على الدواب والنقار وهو مصلح رحى الطحن المنزلية، والحلاق (المزين) والدلال والصراف[٢٩٧] وغيرها. واشتهر اهل الزبير بمهن الجمالة والحمارة[٢٩٨] – نسبة الى الجمل والحمار – .

وأما طوائف حرف التجارة فمنها البقال والتوتنجي –بائع الدخان (التتن) والخضار والسكلجي (صاحب العلوة – سوق خضار عام)، والسماك والعطار، والقفلجي (بائع الاقفال)، والقهوجي، والقطان، والكببجي (بائع الكباب) والوزان[٢٩٩] وغيرها كثير، وهذه

---

(٢٩٢) حسين القهواتي، الحياة الاقتصادية، ص ٩٧ .

(٢٩٣) انظر، الجزء المتعلق بالاسواق من هذا الفصل ص ٩٧ – ٩٩

(٢٩٤) القلاف، مصمم ومصلح السفن.

(٢٩٥) سجل ٣٦، ص ٦٦، ٦٩، ٩٤ ؛ سجل ٥٠ ، ص ٢٤٩ ؛ سجل ١٩، ص ٢٥، ٣٦، ٥٦ .

(٢٩٦) النبهاني، التحفة، ص ٦٣–٦٨ .

(٢٩٧) سجل ٣٦، ص ٢٠، ٢٩، ٣٣ ؛ سجل ٤٠ ، ص ١٣٠ ؛ سجل ٤١ ، ص ٢٩ .

(٢٩٨) النبهاني ، التحفة ، ص ١١٤ .

(٢٩٩) سجل ٣٦، ص ٧٠، ١٤٧.

الحرف كان اصحابها يمارسون مهنة البيع والشراء في الاسواق، وأخذت بعض الاسواق اسماء بعض هذه الحرف كسوق السماكة[٣٠٠] .

وهناك حرف متفرقة أخرى منها :الأشجي (الطباخ) والحممجي (عامل الحمام) والساعجي (الساعاتي) والعربانجي (سائق العربة) ومن طوائف الخدمات الصحية الكحال (طبيب العيون)، والختان[٣٠١] . ومع ادخال الصحافة والطباعة الى البصرة دخلت حرف جديدة كالمطبعجي والكاتب[٣٠٢] وغيرها. وعموما احتفظت هذه الحرف بسمات العصور الوسطى من حيث تنظيم العمل والادارة والتسلسل الهرمي، فالصانع والمعلم هما الاساس في الحرفة، يساعدهما افراد الاسرة، او بعض الاطفال الصغار المرسلين لتعلم الحرفة او عجز مالي في البيت، والادوات المستخدمة في الانتاج بدائية جدا، وكان الانتاج يسوق مباشرة الى السوق دون وسيط وكانت السوق مزدوجة الوظيفة للانتاج وللبيع[٣٠٣] .

وكان احد ابرز وجوه الخلل او الاعاقة التي يعاني القطاع الحرفي والصناعي منها هو استنزاف هذين القطاعين بالضرائب، فكانت هناك رسوم جمركية على الجسور والمعابر وغيرها فرضتها الدولة واصحاب الاراضي المحليين وشيوخ القبائل[٣٠٤] ، وكان التنظيم الهيكلي للطوائف وعدم مجاراتها للتطور التاريخي لانماط الانتاج ووسائله سببا مهما في تخلف هذه الحرف وتدني مستوى انتاجها، هذا بالاضافة الى السيطرة الاقتصادية الاجنبية من خلال تحويل اسواق البصرة الى مستهلك لمنتوجاته ومصدرا للمواد الخام وبيئة مناسبة للاستثمار الاجنبي[٣٠٥] . ويعلق هيرشلاغ على ذلك بقوله ان من اهم اسباب تفكك هيكلية الطوائف الحرفية التنظيمية اتجاهها المحافظ والرافض لادخال اي من اساليب الانتاج الحديثة، وتعارض هذا الاتجاه وخاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مع تزايد المصالح الاوروبية الاقتصادية خاصة، ومع اتجاه الاتراك في الاصلاح والتحديث الاقتصادي[٣٠٦] ، وتدهور الانتاج الحرفي المحلي بشكل ملحوظ بسبب الواردات

---

(٣٠٠) سجل ٢١، ٢٥، ذي الحجة، ١٢٦٢ هـ.

(٣٠١) سجل ٣٦، ص ٩، ٧٠، ١٤٧ ؛ سجل ٢٧ ، ص ٤٥ ؛ رؤوف ، الملامح الاجتماعية، ص ٤٥٥ .

(٣٠٢) المرجع نفسه، ص ٤٥٥ ، للمزيد انظر الفصل الخامس من هذا البحث .

(٣٠٣) Stevents, By tigris , p 34, 130

(٣٠٤) Ely, G. Soane. To mesopotomia and kurdistan in Disguise , 2nd ed (London) Murray, 1926) 113 p. Soane, To Mesopo سيشار اليه ؛ عيساوي ، التاريخ الاقتصادي ، ص ٥٧٦-٥٧٧ ؛ وللمزيد انظر القبواتي؛ دور البصرة، ص ٤٦٥ ؛

(٣٠٥) عيساوي؛ التاريخ الاقتصادي، ص ٥٧٧ .

(٣٠٦) هيرشلاغ؛ مدخل الى ، ص ٣١ .

الاجنبية والرخيصة، فصناعة الشيت والموسلين، التي كانت رائجة في البصرة في بداية القرن التاسع عشر، اختفت خلال الفترات المتأخرة من القرن نفسه[٣٠٧] .

وساهمت فئة التجار خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بتعاونها مع الجاليات الاجنبية او من يرتبط بمصالحها من الارمن واليهود، بفتح ابواب الاسواق المحلية على مصراعيها امام البضائع الاجنبية المستوردة والرخيصة، واحتلت تلك البضائع الاسواق منافسة بذلك الانتاج الحرفي، وانخفض في الوقت نفسه استيراد الخامات نصف المصنعة التي يحتاجها الحرفيون في اعمالهم وخاصة مواد الاصباغ والنيلة الداخلة في صناعة النسيج، مما ادى الى اختفاء بعض السلع المصنعة محليا، وخاصة بعض انواع المنسوجات ، وتقلصت صناعة النحاس بشكل كبير[٣٠٨] .

وأثرت الطوائف الحرفية بشكل واضح في الحياة الاجتماعية للسكان، اذ سميت بعض العوائل باسماء الحرف التي مارستها وتخصصت بها مثل النجار (عبد اللطيف بن الحاج جاسم النجار)[٣٠٩] ، كما وألصقت الحرفة بأسماء الاشخاص واصبحت كلقب دائم لهم، ومن امثلة ذلك الحاج "عبد الخياط" و "محسن الخباز"و"سعيد الدلال"و"حسون القصاب"[٣١٠] ومحمد بن سبتي بن صالح المعمار، وعيسى بن كربيت الساعاتي"[٣١١] .

وهذا الانتساب للحرفة مؤشر على تعدد الانتماءات في المجتمع البصري، كالأسرة والعشيرة والمحلة والمدينة او القرية والدولة وهكذا، كما يشير هذا الانتساب الى ان الانتماء للحرفة مهما كانت طبيعتها كان للأسر الفقيرة او اسر الفئتين الوسطى والدنيا، وذلك كون الاسر العريقة في لواء البصرة كانت تنتسب الى جدها او لقب رسمي كأسرة "باش اعيان" مثلا، ولم يكن الانتساب للحرفة عار او رذيلة، مما يعني تقبل المجتمع لها واحترامه للحرفيين والصناع.

ولاتساع حجم فئة الحرفيين في المجتمع البصري، وكونها كانت اكثر الفئات نشاطا وانتاجا، ولتباين مستوى الحرف من طائفة الى اخرى، كما هو الحال في الطوائف الخدمية مثلا، وطوائف الصحة والصناعة، فقد توزعت هذه الحرف كحرف في اماكن

---

(٣٠٧) خورشيد، ولاية البصرة ، ص ٦ ؛ للمزيد انظر عيساوي، التاريخ الاقتصادي، ص ٥٧٦-٥٧٧ .

(٣٠٨) عيساوي، التاريخ الاقتصادي، ص ٥٧٨ .

(٣٠٩) سجل ٣٢، ص ١١٣ .

(٣١٠) سجل ٤٠ ، ص ١٤٢ .

(٣١١) سجل ٢٨، ص ٤٥ ، ١٧٦ .

مختلفة بل وتشعبت في معظم محلات البصرة واسواقها، فقد وجد البقالون والقصابون والسقاؤون في كل محلة، اما الحمالون فقد وجدوا في الاغلب في الاسواق وفي الميناء، في حين ان بعض الحرف انحصرت في اسواق خاصة بها، كالسماكة، والقطانة والعطارين والخفافة وغيرهم. وقد جاورت بعض الحرف بعضها وذلك لاعتماد كل واحدة منها على الاخرى مثل الحدادة والنجارة، والقصابة والدباغة.

وأما بالنسبة الى التوزيع المكاني للأسر الحرفية، فهي متباينة بحسب الوضع المادي والاجتماعي للأسرة، ومكانة الحرفة نفسها بالنسبة للحرف الاخرى، وان انتشر اصحاب الحرف في كل المحلات دون تحديد لمحلة ما، فأحد القصابين سكن محلة المقام -مقام علي- ، واحد الباعة سكن في محلة القطانة، وآخر في محلة الباشا[٣١٢] . وكثيرا ما تجاور اصحاب حرف مختلفة في السكن، ومن امثلة ذلك مجاورة احد الحلاقين لـ حمال باشي ولأحد النجارين[٣١٣]. وجاور احد السقائين احد البنائيين في محلة الباشا[٣١٤] وجاور احد بائعي الدخان خياطا نصرانيا[٣١٥] .

وهذا التوزع المكاني لسكن الحرفيين يدل على اندماجهم معا، ويشير الى عدم وجود تفاوت اجتماعي بين الحرفيين وان تفاوتت ثرواتهم واختلفت انتماءاتهم الدينية، فأحد النجارين ترك ثروة قدرت (٦٣٦٥ قرشا) وكان يملك دارين بمحلة الباشا وثلاثة دكاكين في سوق كاظم آغا وأراض في مناطق مختلفة، سكن محلة الباشا ، في حين سكن احدهم في سوق الخفافة، وكانت تركته مؤلفة من ادوات العمل وقيمتها ٦٧ قرشا، وادوات منزلية والبسة قديمة[٣١٦] .

د) احتفالات الطوائف الحرفية ومواسمها:

تعد احتفالات الطوائف الحرفية ومواسمها من اهم المظاهر الاجتماعية لها، وبرهان اكيد على وحدة اعضائها وتضامنهم معا، وكثيرا ما كان الاحتفال يتم عند مرقد الولي[٣١٧] ، الذي ينسب اليه تأسيس الحرفة او الصنف، الحامي له، ومن هؤلاء الاولياء،

---

(٣١٢) سجل ٥٤، قضايا مختلفة مؤرخة في ١٣١٦ ؛ سجل ٢٨ ، ص ٤٣ .

(٣١٣) سجل ٤٠، ص ٢٨٩ .

(٣١٤) سجل ٣١، ص ١٦٤ .

(٣١٥) سجل ٤٩، ٢٣ صفر، ١٢٩٥ هـ.

(٣١٦) سجل ٣٢، ص ١١٣ .

(٣١٧) عمادة رزوف، التنظيمات، ج١٠، ص ١٤٥ .

آدام وكان راعي الخياطين والخبازين، ونوح لبناة السفن، والنبي يوسف لصناع الساعات، والنبي محمد (ص) للتجار، والصحابي سلمان الفارسي للحلاقين وهكذا[٣١٨] ، ولكن للأسف لم تشر المصادر المتاحة الى مظاهر هذه الاحتفالات على مستوى لواء البصرة وان كان ذلك لا يعني عدم وجودها.

هـ) الاســواق :

وجد في البصرة ما يزيد على عشرين سوقا بين رئيسي وفرعي، تضم ما ينوف على خمسة الاف دكان[٣١٩] . ومن اهم الاسواق الرئيسة سوق العشار، ويمتد هذا السوق مسافة ميلين تقريبا[٣٢٠] . ويضم ما لا يقل عن الف وخمسمائة دكان[٣٢١] ، واشارت السالنامات الى ثلاثة اسواق في العشار، واحد منها معقود بالآجر، والاخران مسقوفان بالاخشاب وحيطانهما بالآجر، وتحتوي على ما يقرب من الف وخمسمائة دكان[٣٢٢]. ولكن السالنامة لم تحدد اسماء هذه الاسواق ربما كان احدها رئيسي وهو المسمى بسوق العشار والآخران فرعيان، وتباع في هذه الاسواق مختلف البضائع كالاقمشة والاقطان والادوية والمنتوجات الاجنبية المختلفة والمستوردة من المناطق العربية المجاورة[٣٢٣] .

وقد ضمت هذه الاسواق ثلاثة عشر خانا وحمامين والفا وخمسمائة منزل بالاضافة الى الصرائف السكنية[٣٢٤] . ومن اسواق البصرة الاخرى سوق كاظم آغا[٣٢٥]، الذي جعل ايراده وقفا على مسجد عزيز آغا في محلة الباشا[٣٢٦] . وهناك سوق آخر يقع في ضاحية مقام علي ويحتوي ما بين خمسمائة الى ستمائة دكان، وثمانمائة دار، وحمام واحدا[٣٢٧] ومنها سوقا السيمر والمشراق، وكان سوق السيمر من الاسواق الكبيرة ذات

---

(٣١٨) هيرشلاغ، مدخل الى، ص ٣١ .

(٣١٩) عبدالواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٣ .

(٣٢٠) جاكسون، مشاهدات بريطاني، ص ٣٠ .

(٣٢١) سالنامة ولاية البصرة، سنة ١٣١١هـ، ص ٧٨ ؛ آداموف، ولاية، ج١، ص ٤٠ .

(٣٢٢) سالنامة ولاية البصرة، لسنة ١٣١١هـ، ص ٧٨-٧٩ .

(٣٢٣) جاكسون، مشاهدات بريطاني، ص ٣٠ ؛ آداموف، ولاية، ج١، ص ٤٠ ؛ درور، جولة، ص ١٨٨ .

(٣٢٤) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١١هـ، ص ٧٨ .

(٣٢٥) كان متسلما للبصرة لسنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠، وانشأ السوق في هذه السنة، انظر، عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٣٠٥.

(٣٢٦) عبد الواحد، تحفة، ورقة ٣٠٥ .

(٣٢٧) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١١هـ، ص ٧٩ ؛ آداموف، ولاية، ج١، ص ٤٢ .

النشاط التجاري الملحوظ والدائم[٣٢٨] ؛ وسوق الوزيري بمحلة سوق الدجاج، وقد ضم ما يقرب من مائة وثلاثة عشر دكانا[٣٢٩] ، وسوق السلطاني وكان مخصصا للمزاد العلني[٣٣٠] ، وسوق القطانة بمحلة الباشا[٣٣١] ، واسواق جامع ابي منارتين والباشا والكزارة[٣٣٢] وسوق البحارنة، والشربياتية والحديرانية[٣٣٣] ، ومن الاسواق المتخصصة سوق الخفافة بمحلة القبلة، وسوق القطانة بمحلة الحكاكة[٣٣٤] ، وسوق الصاغة وهو بالقرب من سوق السماكه وسوق العبايجية بمحلة القبلة، وسوق البزازة وسوق الصفافير (للمشتغلون بالصناعات النحاسية) والعطاطير (العطارين)[٣٣٥] ، وسوق السماكة بمحلة الصفاة[٣٣٦] ، وسوق الخردة[٣٣٧] وسوق الخضرة وسوق الحطابة والفحامة[٣٣٨] وغيرها.

وأخذت الاسواق اسماء مختلفة فمنها ما هو منسوب لاشخاص كسوق كاظم آغا، ومنها ما هو منسوب للمحلة نفسها كسوق السيمر، والمشراق، ومنها ما كان متخصصا بحرف معينة، اوببضاعة معينة كسوق السماكة والصفافير والعبايجية، وبعضها كان وقفا على اماكن دينية كسوق كاظم آغا، ومما يلاحظ هنا انه على الرغم من كثرة الاسواق في البصرة الا انها كانت في معظمها تجارية تسويقية لا حرفية كما في غيرها من المدن[٣٣٩]، وهذا يعود أساسا الى ان مدينة البصرة كانت تجارية اكثر منها حرفية او صناعية وذلك بحكم موقعها كميناء وكمنقطة عبور تجارية للاقطار المجاروة.

---

(٣٢٨) وكثيرا ما ورد اسم السوق في سجلات المحكمة الشرعية مما يدل على اهميته التجارية، سجل ٢١، ٥ صفر، ١٢٦٣هـ ؛ سجل ٣٧، ص ١٤٥ .

(٣٢٩) سجل ٤٠، ص ٤٢٩ .

(٣٣٠) سجل ٣٧، ص ٤٠ .

(٣٣١) سجل ٤١، ص ٣٧، ١٠٥، ١٤٩

(٣٣٢) سجل ٣٧، ص ٤٠.

(٣٣٣) عبد الواحد، تحفة ، ج٢، ورقة ٣٢٢ .

(٣٣٤) الشيخلي، مراحل، ج٢، ص ٢٦٠ .

(٣٣٥) سجل ٢١، غرة ذي القعدة ١٢٦٤هـ ؛ سجل ٤٦ ،رجب ١٢٩١ هـ ؛ سجل ٤٠، ص ٣٧٦ ؛ سجل ٣٧، ص ٤٠ ؛ ٤١ .

(٣٣٦) سجل ٢١، ٥ ذي الحجة ١٢٦٢هـ .

(٣٣٧) سجل ٣، ص ٤٠ .

(٣٣٨) سجل ٣٧، ص ٤١، ص ٨٥ .

(٣٣٩) عن اسواق دمشق مثلا، انظر : تيسير خليل الزواهرة، تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق من ١٨٤٠-١٨٦٤م / ١٢٥٥هـ-١٢٨٢م، منشورات جامعة مؤتة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، الكرك ١٩٩٥، ص ١٣٦-١٣٨، يشار اليه، الزواهرة، تاريخ الحياة .

وكان لكل سوق مأمور موظف من الحكومة يقوم بتنظيم شؤون السوق الداخلية ويشرف على تنظيم العلاقة بين اصحاب السوق والسلطة المحلية، وكان من وظائفه القيام على احتياجات الحكومة من السلع، حيث يشتريها ويدفع ثمنها[٣٤٠] .

واما في الاقضية والنواحي التابعة للواء البصرة، فقد وجدت اسواق عدة، منها في القرنة سوق غير منظم يضم ما بين عشرين الى ثلاثين دكانا مبنية من القصب[٣٤١] ، وفي الزبير كان سوق رئيس اطلق عليه في اواخر القرن التاسع عشر سوق "الجت" البرسيم وذلك لأن القسم الاكبر منه كان مخصصا لبيع الجت[٣٤٢] ، وهذا السوق كان يقع في محلة الكوت وتتفرع منه عدة اسواق متخصصة، كسوق الالبسة والاحذية والفواكه والخضار وسوق السماكة وغيرها، وهو مبني من الحجر كما انه نظيف وجذاب[٣٤٣] ، وبنيت واجهات الدكاكين فيه من الجص[٣٤٤] ، وضم هذا السوق ما يزيد على مائتي دكان[٣٤٥]. ووجد في ناحية ابي الخصيب اسواق متفرقة، ضمت اكثر من مائتي دكان[٣٤٦] .

ومارس سكان النواحي والاقضية العديد من الحرف، فقد مارس أهل الزبير حرفتي التجارة والزراعة، كما مارسوا حرفة الجمالة والحمارة[٣٤٧] . وتخصص اهل البصرة في نسج العبي النفيسة والرقيقة وكان معظم اهلها فلاحون وملاحون[٣٤٨] .

ويلاحظ مما مر ان المنطقة الجنوبية في لواء البصرة وهي ابي الخصيب كانت اكثر نشاطا وحركة من شمالها والمتمثلة في قضاء القرنة، وربما هذا يعود الى ثراء اهل ابي الخصيب وقربها من المركز الحيوي للولاية واللواء (البصرة).

رابعا: العلاقة بين التنظيمات الاجتماعية

كانت علاقة نقابة الاشراف والاشراف عموما بالطرق الصوفية علاقة متداخلة، خاصة في الجانب الاداري والسيطرة الاسرية، فكان نقيب اشراف البصرة هو شيخ

---

(٣٤٠) يوسف زاده، الدر المنضد، ص ٢٢ .

(٣٤١) سالنامة ولاية البصرة، لسنة ١٣١١هـ ص ٨٣-٨٤ .

(٣٤٢) عبد الله بن ابراهيم الغملاس، مخطوط عن تاريخ الزبير والبصرة؛ بحوزة د. عماد رؤوف، الورقة ٣٥ .

(٣٤٣) لوريمر، دليل، ق جغرافي، ص ٢٥٩٣ ؛ درور، جولة ، ص ١٨٥ .

(٣٤٤) زهير العطية، "العمارة التراثية في محافظة البصرة"، مجلة آفاق عربية، ع٣، ١٩٧٩، ص ٩٧ سيشار اليه العطية، العمارة.

(٣٤٥) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١١هـ ص ٨٠.

(٣٤٦) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١٠هـ/١٨٩٠م، ص ٩٢.

(٣٤٧) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١٠هـ/١٨٩٠م، ص ٩٢.

(٣٤٨) سالنامة، ولاية البصرة، لسنة ١٣١١هـ/١٨٩٠م، ص ٩٢.

الطريقة الرفاعية، كما ان الحلقة الردينية كانت رئاستها ومشيختها محصورة في آل الرديني[٣٤٩] . هذا بالاضافة الى ان اسر الاشراف لعبت دورا مهما في تعميق دور الطرق الصوفية بين الناس وزيادة الاعتقاد عندهم بكل طقوس ومراسيم ومعتقدات الطرق الصوفية. وذلك خدمة لاهداف حكومية محددة[٣٥٠] .

كما كان لنقابة الاشراف وخاصة النقيب سلطة غير رسمية على اصحاب الحرف[٣٥١] ، ومارس بعض الاشراف العديد من الحرف وحققوا نجاحا كبيرا فيها، كما هو حال وكلاء الدعاوي في المحكمة الشرعية[٣٥٢] .

واما العلاقة بين الطرق الصوفية والطوائف الحرفية، فهي وثيقة جدا ومتداخلة الى حد بعيد، وان كانت هذه العلاقة غير واضحة تماما في لواء البصرة في فترة البحث، ومن اوجه العلاقة بينهما ان الطرق الصوفية عموما والطريقة الرفاعية خاصة كانت تحث منتسبيها على العمل وتعلم او احتراف الحرف واتقان الصنائع، وشكل العمل قيمة اساسية للصوفية واضفت عليه عمقا وبعدا روحيا خاصا[٣٥٣] .

وفي الوقت نفسه اخذت الحرف معظم شعائرها وتقاليدها ومراسيم احتفالاتها واسس تنظيمها من الطرق الصوفية، فكانت لها مواكبها الخاصة بها، ومواسمها في زيارة قبور مؤسسيها واوليائها وسلاسل مشايخها[٣٥٤] . وربما يعود هذا التداخل بين الصوفية والطوائف الحرفية الى تأثر الجهتين بنظام الفتوة[٣٥٥] الذي كان سائدا في المدن الاسلامية[٣٥٦] .

وكان نظام الوراثة في معظم الطرق الصوفية والطوائف الحرفية وفي نقابة الاشراف خاصة على المستوى القيادي لكل تنظيم منها من السمات المشتركة بينها، وان

---

(٣٤٩) سجل ١٩ ، ص ٦٥ ؛ عبد الواحد، تحفة، ج٣، ورقة ٣٠ ؛ العزاوي، تاريخ الطرق، ورقة ٤٠،٤٢ .

(٣٥٠) السهروردي، لب، ج١، ص ١٢٦ .

(٣٥١) يوسف زادة، الدر المنضد، ص ٢٢.

(٣٥٢) سجل ٤، قضايا مختلفة، ١٣١٦هـ .

(٣٥٣) الصيادي، هداية، ص ٦٣ .

(٣٥٤) رؤوف ، التنظيمات، ص ١٤٥-١٤٦ .

(٣٥٥) والفتوة : تنظيمات اجتماعية شعبية ضمت اليها جميع اهل الصنائع والحرف في المدن الاسلامية، وعرف نظامها بضوابطه الاخلاقية الرفيعة مثل المروءة الكرم والايثار، وكان منهم الشطار والعيارون ، للمزيد انظر، محمد فؤاد كوبرلي، قيام الدولة العثمانية، ترجمة احمد السعيد سليمان، (د.ن)، (د.م) (ن.ت) ص ١١٠-١١١، سيشار اليه ، كوبرلي، قيام .

(٣٥٦) رؤوف. التنظيمات، ج١، ص ١٤٥ .

تميزت الطوائف الحرفية عن التنظيمات الاجتماعية الاخرى بتكوينها وتنظيمها الهرمي المحكم[٣٥٧] .

وبشكل عام لعبت التنظيمات الاجتماعية الثلاثة دورا مهما له أبعاد مختلفة في الحياة الاجتماعية لسكان لواء البصرة عموما وان تركز هذا التأثير في البصرة كونها مركز اللواء ومركز النشاط والحركة سواء الفكرية او التجارية والاقتصادية او الاجتماعية، واسباب ذلك التركز كانت تكمن ايضا في صعوبة المواصلات والحركة بين مناطق اللواء المختلفة، مما جعل قضاء القرنة البعيد عن مركز البصرة متخلفا في هذه النواحي عن ناحية ابي الخطيب او الزبير القريبتين من البصرة. ثم أنهما الأقرب إلى الميناء وحركة التجارة الخارجية.

وكان الدور الذي لعبه الاشراف في السيطرة على تنظيمات الطرق الصوفية والاصناف الحرفية واضحا، وان لم يكن بشكل مباشر في التنظيم الاخير، مما ساهم في ترابط هذه التنظيمات وتداخلها جميعها. ولعب بعض شيوخ الأصناف "كشيوخ السبعة " دورا في التوليه على بعض المساجد في البصرة.

---

(٣٥٧) المرجع نفسه، ص ١٤٦ .

الفصل الخامس
الحياة العلمية والثقافية

الفصل الخامس

الحياة العلمية والثقافية

مرت الحياة العلمية في لواء البصرة بمراحل مختلفة متباينة متأثرة بعوامل وظروف متعددة، كان من أهمها سياسة الدولة العثمانية التعليمية، والحالة الاقتصادية والاجتماعية لسكان اللواء، والارث الحضاري – العلمي الثقافي– الموروث من العهود السابقة، وحالة الوعي العامة لدى السكان، وسيطرة الفئات الثرية والمحافظة والدينية على عملية التغيير وصنع القرار في اللواء، هذا بالاضافة الى مؤثرات خارجية كالحروب، ومؤثرات داخلية إما من صنع البشر كالصراعات البدوية وغزوات العشائر للمدينة والريف، ومنها ما هو خارج عن إرادة البشر كالكوارث الطبيعية والأوبئة. ويلقي هذا الفصل الضوء على كل تلك العوامل وعلى التطورات التاريخية التدريجية التي شهدتها الحياة العلمية والثقافية وعلى عناصرها المختلفة كالمدارس والعلماء والعلوم والمؤلفات، والمكتبات والصحافة وغيرها، وتأثير كل ذلك على الحياة الاجتماعية لسكان اللواء كافة.

أولا: طبيعة الحياة الثقافية واتجاهاتها :

وصف الحيدري الأوضاع التعليمية والثقافية بالبصرة وصفا دقيقا مذكرا بما كانت عليه في العهود الاسلامية الأولى التي كانت تشكل مدرسة فكرية ولغوية تفوق غيرها قائلا : "... صارت اليوم دار الجهل ، فإنه لا يوجد فيها في عصرنا هذا عالم ولا طالب يقرأ الأجرومية أصلا، وليس فيها من له قابلية التعلم لغلبة البلادة على أهلها سوى بعض التجار..."[١] وربما لم تكن البلادة هي السبب وانما السبب يكمن فيما ذكره الحيدري نفسه، الغنى والفقر، فالوضع الاقتصادي المتدني بل وسيطرة الفقر على معظم الأهالي كان السبب الذي حصر عملية التعليم في ابناء العائلات الغنية وابناء التجار، من أمثال آل باش اعيان[٢] وآل الزهير[٣] والاسر الشريفة، كآل النقيب وآل الطبطبائي، وآل الرديني[٤]، وغيرها.

---

(١) الحيدري، عنوان، ص ١٦١

(٢) لونكرك، العراق الحديث، ص ٤٧ .

(٣) الحيدري، عنوان، ص ١٦١

(٤) عبدالله باش، أعيان، ص ٥: ١٠، ١٣، ١٤ .

ولم يكن وصف أحد سجلات المحكمة الشرعية على لسان قاضيها بعيدا عن وصف الحيدري بل كان منسجما تماما معه، ومما جاء فيه على أثر صدور كتاب من والي بغداد محمد نجيب باشا ١٢٥٨ - ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٢-١٨٤٨م، بتعيين الحاج عبد الودود افندي في منصب مفتي البصرة "... لما أجال النظر الى انحاء البصرة ... وتفقد من فيها من الطلبة والعلماء، وإذا بيوت العلم خاوية والمدارس مندرسة هاوية، والناس في فترة عن العلم والتعليم وفي اشد غفلة عن الدين القويم، ولم يروا من يجيب مسئلة(٥) ولا من يحل مشكلة..."(٦) وهذا التصوير لحالة البصرة الثقافية لم يكن إلا من باب المقارنة مع العهود الاسلامية الماضية، ولهذا كان فيه مبالغة اذا قيست حالتها مع غيرها من المدن في الفترة نفسها، وساهمت عوامل عديدة في تشكيل الحياة الفكرية والثقافية وتحديد جزئياتها. واطارها العام منها ما هو داخلي ومنها ما هو خارجي.

ومن المؤثرات الداخلية: سياسة الولاة والمتسلمين المتجاهلة لتطوير المنشآت العلمية والفكرية، وحروب العشائر البدوية وغزواتها للبصرة والريف، وامراض الطاعون والأوبئة المختلفة، كل ذلك حط كثيرا من دور العلم ومعاهد الآداب، وأدى الى نقص في التجارة والسكان(٧)، ويصف الهلالي حالة العراق عموما الناجمة عن الاسباب السابقة قائلا: "... فلا عجب إذا ما انتهى القرن التاسع عشر والبلاد ما تزال في حالة من الفوضى والتفسخ، فشا فيها الجهل وسيطرت الخرافات وانتشرت الأمية(٨) ، وهذه الظروف جميعا قادت الى تفشي الجهل بين السكان مما أعاق عملية التطوير والتغيير والتحول الحضاري التدريجي.

وأما المؤثرات والعوامل الخارجية فكان أهمها الحروب التي شهدها لواء البصرة وكان وقودها حالة أهله الاقتصادية والاجتماعية والعلمية والسكان انفسهم، والأمثلة كثيرة ومتعددة بدء من سيطرة الدولة العثمانية على البصرة وحتى احتلال الانكليز(٩)، بالاضافة

---

(٥) هكذا في الأصل وهي - مسألة - .

(٦) سجل ٢١، ٥ رمضان ١٢٦٢هـ .

(٧) الزوراء، ع ٢٢١، ١٢٨٩هـ؛ عبد القادر باش، البصرة، ص ٥٧ ؛ عباس العزاوي، تاريخ الادب التركي في العراق، مخطوط رقم (م١ ت٣)،ص ٢٦-٢٩) المجمع العلمي العراقي، ورقة ٤٢٦-٢٧ سيشار اليه، العزاوي، تاريخ الادب، الانصاري ؛ النصرة طبعة ١٩٦٩، .

(٨) الهلالي، تاريخ التعليم ، ص ٣؛ الهلالي، تاريخ التعليم في عهد الاحتلال، ص ١٧.

(٩) للمزيد عن هذه الحروب انظر، ابن سند، مطالع السعود؛ لونكريك، اربعة قرون؛ الهلالي، تاريخ التعليم، ص٩١ ؛ التمهيد من هذه الدراسة.

الى التأثير الفارسي، حيث كان الأطفال في محلات السنة والشيعة يتكلمون بالكلمات الفارسية مما يفسر انتشار بعض الكلمات الفارسية في الشارع البصري[١٠] .

ثانيا : السياسة العثمانية تجاه التعليم في البصرة :

اتسمت السياسة العثمانية التعليمية والثقافية بالتطور التدريجي البطيء من ناحية، وبعدها عن التطبيق الفعلي من الناحية الأخرى. بالاضافة الى نقص الموارد المالية، وقد مرت العملية التعليمية في لواء البصرة خاصة بثلاث مراحل مقسمة زمنيا كالتالي -- الفترة الممتدة من (١٢٤٧-١٢٨٦هـ / ١٨٣١م - ١٨٦٩م)، ومن (١٢٨٦-١٣٢٦هـ ١٨٦٩م - ١٩٠٨م)، ومن (١٣٢٦-١٣٣٣هـ ١٩٠٨م - ١٩١٤م).

وفي هذه المراحل الثلاث وخاصة في المرحلة الثانية توازى التعليم في الكتاب[١١] مع التعليم الابتدائي الحكومي وان كان التعليم الحكومي في المرحلة الأولى أقل بكثير من تعليم الكتاب من حيث انتشاره. وإن تساوى الهدف في هذين النمطين والمتمثل في إيجاد فئة تستطيع القراءة والكتابة تحولت في نظر السياسة العثمانية الى فئة موظفين في الدولة[١٢]، لهذا كانت الدراسة في المدارس الحكومية ولفترة متأخرة جدا في العهد العثماني خالية من علوم الدنيا: أو العلوم التجريبية - والمكرسة لخدمة وتطوير الحياة اليومية للسكان في أوجهها المختلفة الزراعية والصناعية[١٣] وغيرها.

ومن أبرز مظاهر السياسة العثمانية تجاه التعليم، ارتباط السياسة التعليمية للحكومة المحلية في البصرة بالسياسة التعليمية العثمانية في مركز السلطنة استانبول دون الأخذ بخصوصية لواء البصرة، فكانت وزارة المعارف هي المسؤول الأول عن مفردات المنهج لكل مدرسة، وعن جداول الدروس والكتب المدرسية، وتعيين مدراء المدارس ومعلميها والميزانية[١٤] .

---

(١٠) ساطع الحصري، مذكراتي في العراق ١٩٢١-١٩٤١، ٢ج، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧، ج١، ص ٨٤-٨٥ . سيشار اليه، الحصري: مذكراتي.

(١١) للمزيد عن الكتاتيب - الكُتاب- انظر احمد شلبي: تاريخ التربية الاسلامية، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٠، سيشار اليه شلبي، تاريخ .

(١٢) الهلالي، تاريخ التعليم، ص ١٢٢؛ ابراهيم خليل، تطور ، ص ٦٣ .

(١٣) الهلالي، تاريخ التعليم، ص ١٢٢ .

(١٤) ابراهيم خليل، تطور، ص ٥٩؛ حنان جبوري، مشكلات ادارة المدرسة الثانوية في العراق، (د.ن) بغداد ١٩٧٠، ص ٨٧-٨٩ . سيشار اليه ، جبوري، مشكلات .

وأما مجالس المعارف التي تشكلت في البصرة عام (١٣٠٢هـ / ١٨٨٤م)، فلم يكن لها إلا الاسم، وكان معظم اعضائها من رجال الدين ومن الشخصيات المحافظة، مما أبعدها كثيرا عن العمل باتجاه ترقية الاوضاع التعليمية وتطويرها وفق مقتضيات العصر واحتياجات المجتمع[١٥] . بالاضافة الى ضعف قدرات اعضاء تلك المجالس ومؤهلاتهم[١٦].

ومن مظاهر تلك السياسة التركيز على اللغة العثمانية وإهمال لغة اهل البلاد، وهذا دفع الأهالي الى التوجه نحو الكتاتيب بدلا عن المدارس الحكومية[١٧] ، وتكرس بذلك النمط القديم من التعليم على حساب المدارس الحديثة الأكثر حداثة الى حد ما.

وأما الكتب المدرسية فقد الف معظمها مؤلفون عثمانيون، في حين ترجم بعضها الآخر عن الفرنسية وبخاصة العلمية منها[١٨] . مما كان يعني فقدان الصلة والروابط القوية بين الطالب والكتاب أو المنهج عموما، وعليه أن يستوعب هذه المؤلفات الغريبة عن واقعه بالدرجة الأولى، وهذا يفقده ترابطه بقضايا مجتمعة.

وفي هذا الاطار كان اهتمام الدولة العثمانية بالتعليم منصبا باتجاه تأهيل الموظفين ، وكان انفاقها قليلا على شؤون المعارف[١٩] ، ولجأت مقابل ذلك الى سياسة جمع التبرعات من الأهالي وأثرياء اللواء لإقامة المدارس، وزادت مطالبات الأهالي بفتح المدارس المختلفة المستويات[٢٠] .

ومن أهم مظاهر السياسة العثمانية وأبرزها كان تركز المدارس في المدن والمراكز الحضرية[٢١] ، وإذا علم أن نسبة سكان المدن من المجموع الكلي للسكان كانت تساوي ٢٤٪ فإن ما نسبته ٧٦٪ كانوا بعيدين عن مراكز التعليم ومؤسساته[٢٢] ، ولغاية

---

(١٥) ابراهيم خليل، تطور ، ص ٤١ .

(١٦) الهلالي، تاريخ التعليم، ٢٢٩ ؛ ابراهيم خليل، تطور ، ٥٩-٦٠ .

(١٧) الهلالي، تاريخ التعليم في عهد، ص ١٧؛ ساطع الحصري، مذكراتي ؛ ص ١٢٥

(١٨) ابراهيم خليل، تطور التعليم، ص ٦٠، ٦٢-٦٧ .

(١٩) ايرلاند، دراسة في تطور، ص ٢١٤-٢١٥؛ ٨٨ .

(٢٠) جريدة الدستور، ع ١، ٢ صفر ١٣٣٠ هـ . فيصل الارحيم، تطور العراق تحت الاتحاديين، ص ٢٤٩ سيشار اليه ، الارحيم، تطور ؛ فيضي، في غمرة، ص ١٦١ .

(٢١) للمزيد انظر الجزء المتعلق بالتوزيع الجغرافي للمدارس في هذا الفصل. ص٢٦٤

(٢٢) علاء الدين جاسم البياتي، "انماط الحياة الاجتماعية في العراق"، مجلة العلوم الاجتماعية، ع٢٢، السنة الأولى ، بغداد، تموز ١٩٧٨، ص١٠؛ سيشار اليه البياتي، انماط .

فترات متأخرة من العهد العثماني، حيث أخذ الأهالي انفسهم والاثرياء منهم ببناء المدارس في قراهم وعلى حسابهم الخاص. في الوقت الذي أخذت فيه الحكومة العثمانية – خاصة بعد انقلاب (١٣٢٦هـ/١٩٠٨) بتوسيع شبكة التعليم عن طريق فتح المدارس، وكان هدفها من ذلك هو محاولة صهر الجيل المتعلم في بوتقة القومية التركية(٢٣) ولتأهيل الموظف الحكومي المناسب للوظيفة الحكومية. وليس اعطاءه الفرصة للتعلم والتثقيف من أجل خدمة أهدافه الوطنية وبلورة شخصية مثقفة متعلمة، ولهذا تركز العمل في فتح المدارس على المدارس الرشدية بشكل اساسي، حتى أن معظم الموظفين الحكوميين كانوا مع نهاية العهد العثماني هم من ابناء البلد الذين تعلموا في هذه المدارس(٢٤) .

وكان أخطر عنصر في السياسة التعليمية العثمانية هو التمييز والتفريق بين السنة والشيعة، فلم تكن تقبل ابناء الشيعة في مدارسها مثل المدرسة الحربية، وتضع العراقيل أمامهم في دخول المدارس الاعدادية، كما لم تكن توظف أحد منهم في الدوائر الحكومية الا عند الضرورة(٢٥) . هذا بالاضافة الى نظرة الشيعة الى المدارس الحديثة على أنها مفسدة للدين والاخلاق(٢٦)، مما يعني أن سياسة الدولة العثمانية ونظرة الشيعة ساهمتا في حرمان قسم كبير من السكان من التعليم، وعندما اعلن الدستور عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م تغيرت سياسة الدولة العثمانية قليلا، واتاحت لهم المجال للتعلم في مدارسها، واحيانا كانت تجبرهم على ذلك.(٢٧) وإذا علم أن النسبة الكبرى من سكان لواء البصرة وخاصة الارياف كانت من الشيعة، فإن ذلك يعني أن نسبة كبيرة منهم كانت تعيش في جهل مطبق، مما يجعلها فريسة سهلة أمام الخرافات والاساطير وعقبة شائكة في وجه التطور الحضاري.

وعلى الرغم من التوجهات النظرية للدولة العثمانية لتطوير التعليم إلا أن التنفيذ كان بطيئا ومحدودا جدا، فقد صدر في عام ١٢٦١هـ/١٨٤٥م أمر الى الصدر الاعظم بضرورة فتح المدارس الحديثة ليستطيع الأهالي تلقي العلوم المختلفة فيها(٢٨) . ولكن ذلك

---

(٢٣) ابراهيم خليل، تطور ، ص ٦٢ .

(٢٤) Abdul Wahhab Al Qaysi. The Impact of modernization on Iraq; society during the ottoman Era: A study of Intellectual development in Iraq, 1869-1917 mishign university ph. D. thesis, 1958. سيشار اليه AlQaysi, the impact p.72.

(٢٥) كامل الجادرجي، مذكرات كامل الجادرجي – تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٨٩٧ – ١٩٦٨: دار الطليعة بيروت، ١٩٧٠، ص٦٣ سيشار إليه: الجادرجي، مذكرات.

(٢٦) الوردي، لمحات، ج٣، ص ٢٦٢ .

(٢٧) المرجع نفسه، ص ٢٦٣ .

(٢٨) آداموف، ولاية، ج١، ص ٨٨ .

تأخر في العراق والبصرة حتى عهد والي بغداد مدحت باشا[٢٩] والفترة التالية له، فبدأ الاهتمام بانشاء المدارس خارج حدود المدن، وشكل مجلس للمعارف، وتألفت لجان في بعض الألوية والأقضية[٣٠] ، وكان من ابرز النتائج التي ترتبت على ذلك زيادة نسبة المتعلمين في العراق بشكل عام من نصف في المائة في عام (١٢٦٧هـ/١٨٥٠م) الى ما نسبته ٥-١٠٪ في سنة (١٣١٨هـ/١٩٠٠م)[٣١] وتوالت التطورات في السياسة التعليمية العثمانية بعد انقلاب عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م حيث أمرت حكومة الاتحاديين باغلاق معظم الكتاتيب لعدم صلاحية اماكنها صحيا، ولعدم مراعاتها لأسس التعليم الحديث وأصوله ، ودعت الى نقل تلاميذ الكتاتيب الى المدارس الابتدائية، وشكلت لجانا تتولى اجراء امتحان للراغبين في فتح كتاتيب لتعليم الصبيان، القرآن الكريم والخط والحساب[٣٢]. وحظيت مدارس البنات باهتمام واضح من قبل حكومة الاتحاديين[٣٣] ، كما شكلت دائرة تعنى بالتفتيش على المدارس، بالاضافة الى ذلك أدخل النشاط اللامنهجي الى المدارس الحكومية وأدخلت مادة الرياضة البدنية والنشاط الكشفي للمدارس[٣٤]، وهذا يشير الى تحول كبير في السياسة العثمانية تجاه التعليم بشكل خاص، وعلى مختلف الاتجاهات المتعلقة بالعملية التعليمية والتربوية . وقاد هذا التطور الى تحول في نظرة الناس نحو المدارس الحكومية، حيث "... وجدوا فيها المعاهد التي يربون أولادهم ويعلمونهم فيها.."[٣٥] وهذا التغير انسحب ايضا على نظرة الناس الى العلماء ورجال الدين فلم يعودوا يحتلون تلك المكانة التي لا ينالها نقد أو تقريع[٣٦] ، وهذا يشير الى بداية تحلل المجتمع وتخلصه من العقبات التي كانت تحول بينه وبين التعليم الحديث. ولخص الهلالي الحالة التعليمية في العراق وسياسة الدولة العثمانية اتجاهها خاصة بعد قدوم الهيئة الاصلاحية الى العراق فقال "... كان عملها هذا بالنسبة لتأريخ التعليم في العراق من الاعمال الخالدة التي وضعت حدا فاصلا بين عهد الجهل والتظاهر بخدمة الثقافة، وعهد الرغبة الصادقة في نشر العلم.. وهكذا ازدادت العناية بالمدارس منذ ذلك التاريخ، إذ راح المسؤولون يبذلون ما في طاقتهم لتأسيس المدارس ونشرها في المدن والحواضر

(٢٩) لونكريك، اربعة قرون، ص ٣٢٢ .

(٣٠) بصرة، ٢٥ مايس، ١٣١٦هـ .

(٣١) لونكريك، أربعة قرون، ص ٣٢٢

(٣٢) جريدة الرقيب، حزيران ١٣٢٦هـ؛ اقتباس عن ابراهيم خليل، تطور، ص ٥٢-٥٣ .

(٣٣) انظر الجزء المتعلق بالمدارس من هذا الفصل. ص ٢٦٦

(٣٤) الهلالي، تاريخ التعليم، ص ٢٢٨ .

(٣٥) المرجع نفسه، ص ١٢٤ .

(٣٦) المرجع نفسه، ص ١٢٣ .

المختلفة.."(٣٧) وزاد اهتمام الاهالي وبعض الجاليات الاجنبية والطوائف الدينية بتأسيس المدارس الخاصة بهدف تعليم ابنائهم على نمط المدارس الحديثة(٣٨) .

وحتى تتضح صورة الاوضاع التعليمية في لواء البصرة بكافة ملامحها وجوانبها لا بد لنا من استعراض الكتاتيب -جمع كتاب- والمدارس الحكومية والأهلية التي كانت قائمة آنذاك.

ثالثا : المؤسسات التعليمية :

أ- الكتاتيب

اتسمت الحياة التعليمية في لواء البصرة بشكل خاص وفي ارجاء الامبراطورية العثمانية بشكل عام بارتباطها بالمساجد والكتاب وسيطرة رجال الدين على العملية التعليمية، ولغاية فترة متأخرة من القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي(٣٩). اي حتى عهد التنظيمات العثمانية.

وكانت الكتاتيب منتشرة في انحاء اللواء، لكنها كانت مهملة من قبل الدولة العثمانية من حيث الاشراف والتمويل وغير ذلك، لأنها كانت تعد نفسها غير مسؤولة عن شؤون التعليم، ولهذا بقيت المؤسسات التعليمية تلك على حالها تعاني من الفقر المالي، وتعمل وفق اساليب قديمة تجمع بين اسوأ الظروف الصحية وابسط الطرائق التعليمية(٤٠).

وكانت الكتاتيب تعتمد في ميزانيتها وانفاقها على المساعدات والاجور التي يقدمها اولياء امور الطلاب الى مدرسيهم(٤١) ، وعلى بعض الهدايا التي كانت تأخذ اسماء خاصة ومنها :

الدخلة : وهي رسم يدفع عند دخول الطالب الى الكتاب في اول سنة، ويأخذ حسب دخل والد التلميذ.

---

(٣٧) ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٣٨) انظر الجزء المتعلق بمدارس الطوائف من هذا الفصل.

(٣٩) هاملتون جب، وهارولدبون، المجتمع الاسلامي والغرب، ترجمة عبد الرحيم مصطفى، ٢ج، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١، ج١، ص ٢٠-٢١ . سيشار اليه ؛ جب، المجتمع .

(٤٠) الحصري، مذكراتي، ج١، ص ٤٣٧ .

(٤١) Falih. A. Al Shaikhly, Education and development in Iraq, with Emphasis and Higher Education. Cmassachusetts university, ph. D thesis, 1974, p 114. سيشار اليه Al.shaikhly , Education

الخميسية : وتدفع في كل يوم خميس إما نقدا أو عينا.

المنافلة : وهي احسان أو هدية أو ما شابه، وتدفع للملا في الاعياد والمناسبات الدينية.

الفطرة : وهي صدقة الفطر وتدفع للملا في شهر رمضان.

الجزاء : وكانت تقدم عندما يختم الطالب جزءا من اجزاء القرآن الكريم.

الختمة : وهي آخر دفعة تدفع عندما ينهي الطالب دراسته(٤٢) .

هذا بالاضافة الى بعض الأوقاف والوصايا التي يوقفها بعض الأهالي لطلبة العلم والعلماء، والمدارس المتخصصة الملحقة بالمساجد.

وأما منهاج الدراسة في الكتاتيب فكان يعتمد أساسا على تعليم القرآن الكريم، كمنهاج لتعليم كتابة الحروف وقراءتها ، والحساب(٤٣)، ويطلق على المدرس لقب الملا أو الشيخ، وكانت اوقات الدراسة مختلفة صباحا ومساء(٤٤) .

وأما نصيب الفتيات من التعليم في الكتاتيب فلم يكن معدوما، بل كن يلقين نصيبا من التعليم، على يد "الملاية" وإن كان ذلك لعمر محدد وبنسب قليلة جدا(٤٥) . لذلك كانت نسبة الأمية مرتفعة بين الاناث، ولقيت محاولات فتح مدارس خاصة بهن معارضة شديدة(٤٦) .

ب - المدارس الدينية الاسلامية :

وأما المدارس الدينية - المعاهد العليا - فكانت في معظمها ملحقة بالمساجد، باستثناء عدد قليل خصصت له بنايات خاصة، وتتركز هذه المدارس في المدن، وذكر آداموف أن عددها في البصرة تجاوز العشرين(٤٧) ، ومن المدارس التي بقيت لفترة متأخرة من القرن التاسع عشر، المدرسة الحلية في محلة القبلة ، والمدرسة المغامسية

---

(٤٢) التميمي ، التبشير، ص ١٦٦-١٦٧؛ الوائلي، الشعر السياسي، ص ١٠٦ .

(٤٣) الهلالي، تاريخ التعليم، ص ٤٧، ٥٢ . Alshaikhly, Education p 114

(٤٤) آداموف، ولاية، ج١، ص ١٢٣؛ الارحيم، تطور العراق، ص ١٢٣ .

(٤٥) الارحيم ، تطور العراق ، ص ١٢٤؛ العامر، موسوعة، ص ٢٦٢

(٤٦) الهلالي، تاريخ التعليم، ص ١٥٨ .

(٤٧) ولاية، ج١، ص ٩٠ .

ومدرسة الشيخ احمد بن درويش[٤٨] ، ومدرسة أخرى كانت ملحقة بجامع عزيز آغا[٤٩]، وهي من أحسن ما وجد في البصرة من حيث بناؤها، واشار خورشيد ايضا الى وجود مدرسة دينية أخرى لم يحدد موقعها[٥٠] كما الحقت مدرسة ابتدائية بجامع ابي منارتين، وذكر الهلالي أن عدد المدارس الدينية الملحقة بالمساجد في العراق بلغ مائة وثلاثين مدرسة، منها واحدة في البصرة وثمانية في الزبير[٥١] . وهذا الرقم الخاص بلواء البصرة قليل مع ما تشير اليه المصادر.

ومن المدارس التي وجدت في بعض نواحي لواء البصرة ما وجد في ناحية الزبير، كالمدرسة الملحقة بمسجد "الباطن" التي تبرع ببنائها وبناء مسجدها الشيخ عيسى القرطاس، واشتهرت بتدريس الفقه الحنبلي، ومن الذين درسوا فيها الشيخ عبد افندي الحمود[٥٢] ، كما اسس الشيخ مزعل باشا السعدون عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، جامعا سمي باسمه ومدرسة ملحقة به، وهي مدرسة دينية انتدب للتدريس فيها أحد المدرسين المغاربة وهو "محمد بن رابح"[٥٣] .

وكان منهج الدراسة في هذه المدارس ، يبدأ بالنحو والصرف، وقد يبدأ بقراءة الفقه والنحو معا ثم المنطق والبلاغة والعقائد ، فأصول الفقه والحديث والتفسير[٥٤] . وأما وقت الدراسة فهو صباحا ومساء، وقد تضم المدرسة أو المسجد أكثر من حلقة واحدة يرأسها استاذ يلقي ويفسر ويشرح ويستمع الى استيضاح أو مناقشة. وأما بالنسبة لاجازات العلماء فلم تشر المصادر المتاحة الى كثير منها في فترة البحث، ومن الذين اجيزوا الشيخ عبدالله باش اعيان من قبل احد العلماء الألوسيين، والسيد عبد الجليل الطبطبائي – اجازه الشيخ محمد بن عبدالله آل فيروز من الاحساء[٥٥] . وكان تأثيث هذه المدارس بسيط لا يتجاوز قليلا من الفراش والحصر وما شابه[٥٦] .

---

(٤٨) النبهاني، التحفة، ص ٩٣، ٩٨، ١٠١ .

(٤٩) خورشيد، ولاية البصرة، ص ٥.

(٥٠) بصرة، ع ٢٠٨، ٩ ذي القعدة، ١٣١١هـ .

(٥١) تاريخ التعليم، ص ٨٦، ٨٩ .

(٥٢) بصرة، ع١١، ٢٣ شعبان ١٣٠٧هـ؛ لطفي، دليل، ص ١٦١ .

(٥٣) عبدالله عبد الرحمن البسام، علماء نجد، ٢ج، (د.ن) ، بيروت ١٣٩٨هـ ج٢، ص ٦٦٣ سيشار اليه البسام، علماء؛ لطفي، دليل، ص ١٦١.

(٥٤) للمزيد انظر : الهلالي، تاريخ التعليم، ص ٩٨-٩٩ .

(٥٥) التميمي، معجم ، ص ٢٠، حسون، ذكرى، ص ١٤ .

(٥٦) الوائلي، الشعر السياسي، ص ١٠٥.

وأما الكتب والمراجع المستخدمة فعلى الرغم من وجودها في مساجد ومدارس البصرة إلا أنها لم تكن تفي بالحاجة، وكثيرا ما كان الطالب غير قادر على شراء بعض الكتب لارتفاع اثمانها او ندرتها أو عدم السماح له باستعارتها أو حتى نسخها، هذا في الوقت الذي كان فيه الوراقون والنساخون قلة، مع قلة الاسواق والمكتبات(٥٧) التي تتيسر فيها الكتب، بالاضافة الى عدم دخول الطباعة الى البصرة في هذه الفترة(٥٨) . وفي مثل هذه الظروف كانت الدراسة تتسم بسوء الاوضاع الاقتصادية السائدة . التي انعكست بشكل جلي على أوضاع الطلبة وخاصة ابناء الفئتين الوسطى والفقيرة فكثيرا ما كانوا يعتمدون على أهل الثراء لتغطية بعض احتياجاتهم أو اعتمادهم على الزكاة(٥٩) .

وكانت هذه المدارس تعتمد في انفاقها على مصادر محددة ممثلة في الاوقاف التي يقفها الأهالي عليها أو على المساجد التابعة لها (٦٠) . ومن جانب آخر كان قسم من الأهالي يوصون بثلث تركتهم، حيث ينفق جزء منها على المدارس وطلبة العلم والعلماء(٦١) . هذا الى جانب التبرعات التي يقدمها الاثرياء من ابناء اللواء(٦٢) . ولكن في اواخر عهد الدولة العثمانية شكلت ادارة الاوقاف التي اخذت المسؤولية عن ادارة الاوقاف كافة وعن تنفيذ شروط الواقفين، وصدر في عام ١٩١٢م "نظام توجيه الجهات، ومما تضمنه النظام أن يطلق اسم الجهات على خدمات المؤسسات الوقفية كالتدريس والخطابة والامامة والقيمية، والمحافظة على الكتب والتولية، والجهات قسمان: الجهات العلمية القائمة على شؤون التدريس والخطابة والامامة والكتب والجباية، والجهات البدنية وهي الخدمية، كالفراشين وخدمة الاضرحة وغيرها، وتضمن هذا النظام ايضا اجراء امتحان للجهات العلمية في استانبول من قبل دائرة الاوقاف العامة باشتراك شخصين يعينهما شيخ الاسلام ، وخمسة اشخاص هم حاكم الشرع، ومفتي البلد وثلاثة من العلماء ، ويعين لامتحان التدريس ما مقداره عشرة اسطر من كتاب "المطول"، ويطلب من الممتحن أن يضع علائم الاعراب عليها وفقا لقواعد اللغة العربية، ويحرر مضامينها ويترجمها، ويستنبط من الاسطر العشرة سؤالين من كل علم من علوم الصرف والنحو والمنطق

---

(٥٧) للمزيد انظر : هذا الفصل ص ٢٩٢-٢٩٤.

(٥٨) دخلت الطباعة البصرة بعد عام ١٨٨٩م، للمزيد انظر هذا الفصل ص ٢٩٤-٢٩٦.

(٥٩) الوائلي، الشعر السياسي، ص ١٠٦-١٠٧ .

(٦٠) النبهاني، التحفة، ص ٩٣؛ ١٠١ .

(٦١) سجل ٣٢، ٢٨ شوال ١٣٢٣هـ .

(٦٢) بصرة، ع ٢٠٧، ٢ ذي القعدة ١٣١١هـ؛ الهلالي، تاريخ التعليم، ص ٢٣٠ .

والبيان والمعاني وأصول الفقه وعلم الكلام(٦٣) ، وقد علق الشيخ عبد الواحد باش اعيان على سيطرة الدولة على الأوقاف وأثر ذلك على الحياة العلمية في البصرة بقوله "... مفقود من عندهم المدارس، وعدم المدارس لها سبب لأنه(٦٤) جميع الأوقاف التي قد وقفت على المدارس قد ضبطتها الحكومة العثمانية وتركت تلك المدارس خربة كمدرسة السليمانية ومدرسة الرحمانية وما اشبه ذلك -ذلك- جميعها مندرسة"(٦٥) .

وهذه الصورة تشير الى مدى تأثير سيطرة الدولة على الأوقاف على الحياة العلمية، إذ أن الدولة تحولت بالأوقاف عن هدفها الخدمي في مختلف نواحي الحياة الى مصدر مالي تستغله لصالحها.

جـ. المدارس الحكومية : أما النوع الآخر من المدارس فهو المدارس الحكومية، التي كانت تشرف عليها الحكومة اشرافا كاملا من خلال وزارة المعارف واجهزتها المتفرعة في الولايات والألوية، وهذه المدارس كانت تقسم الى ثلاثة مستويات أولها واكثرها انتشارا في لواء البصرة المدارس الابتدائيه وهي على نوعين، ابتدائي مكتبي – أي مدارس ابتدائية – تعلم القراءة والكتابة للأطفال والبنات ضمن الفئة العمرية ما بين ست الى عشر سنوات، وللبنات مدارس خاصة منفصلة عن الأولاد، والنوع الآخر وهو رشدي مكتبي – أي الاعدادية أو المتوسطة في الوقت الحاضر – ومدتها اربع سنوات تدرس العقيدة الاسلامية والحساب والمساحة والتاريخ العام والوطني والنحو التركي والعربي والفارسي(٦٦) .

أما المستوى الثاني فهو المدارس المتوسطة -أي تحضيرية أو سلطانية وهي تماثل المدارس الثانوية في الوقت الحاضر ، وكان عددها قليلا(٦٧) .

وأما المستوى الثالث فهو المدارس العالية او المعاهد ، ومنها مدرسة الحقوق، والطب، والعلوم والسياسية، والادارية والبحرية، والمعهد الحربي، وكان تركزها في العاصمة استنبول ولم يوجد شيء منها في لواء البصرة قبل ١٣١٨هـ/١٩٠٠م(٦٨) .

---

(٦٣) الهلالي، تاريخ التعليم، ص ٨٨-٨٩ .

(٦٤) هكذا في الاصل، وهي – لأن- .

(٦٥) تحفة، ج٢، ورقة ٥٢ .

(٦٦) آداموف، ولاية، ج١، ص ٨٨ .

(٦٧) انظر خليل ابراهيم، تطور ، ص ٤٥ .

(٦٨) آداموف، ولاية، ج١، ص ٨٨؛ وانظر كذلك بند التعليم العالي بأدناه.

وأما أعداد المدارس الابتدائية والرشدية فكانت متباينة من سنة لأخرى تبعا، للتزايد الحاصل في اعدادها . إذ اشارت سالنامات البصرة الى وجود ثماني مدارس ابتدائية في البصرة ، ومدرسة رشدية واحدة(٦٩) . وكان في ناحية الزبير سبع مدارس وعشرون مكتبا للصبيان غير منتظمة(٧٠) وفي ابي الخصيب وجد مكتب ابتدائي واحد، منتظم(٧١) ، وفي القرنة وجد مكتب ابتدائي واحد(٧٢) .

وأورد فيضي احصائية لعدد المدارس عام (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) في لواء البصرة، حيث وجدت فيها مدرستان رشديتان واثنتا عشرة مدرسة ابتدائية(٧٣)، واشار الهلالي الى وجود ست مدارس في البصرة(١٣١٣هـ/١٨٩٥م) وهي مدرسة البصرة الابتدائية ، ومدرسة الفيضية، والمناوي، والعشار، والمشراق، ومدرسة الصبخة، وجميعها مدارس ابتدائية، وواحدة في أبي الخصيب وأخرى في القرنة(٧٤) ، وفي عام (١٣٣٣هـ/١٩١٤م) وصل عدد المدارس الابتدائية في البصرة الى احدى وثلاثين مدرسة منها اثنتان للبنات . ودار للمعلمين، ومدرسة ثانوية واحدة، كانت أصلا اعدادية وحولت الى ثانوية(٧٥) .

وكانت مشروعات الدولة العثمانية وتوجهاتها بتوسيع شبكة المدارس وتطويرها تواجه احيانا بعقبات كبيرة، أهمها: قلة التلاميذ، فحين أمر والي البصرة سليمان نظيف باقامة مدرسة ابتدائية في الفاو ، أغلقت وتحول المبنى الى مسكن للموظفين العثمانيين لعدم اقبال الطلاب عليها(٧٦) . وربما كان سبب قلة الاقبال على المدارس هو عدم اهتمام الاهالي بالتعليم وتوجههم نحو الزراعة، وعدم اتخاذ الدولة سياسة حازمة في اجبار الاهالي لارسال ابنائهم للمدارس الابتدائية، الى جانب قلة ميزانية المعارف، وأسست مدرسة مسائية كان هدفها تعليم اللغة التركية للموظفين الحكوميين، ويذكر فيضي أنه بعد أن حققت هذه المدرسة هدفها أغلقت(٧٧) ، وافتتحت مدرسة ملحقة بالسجن في البصرة

---

(٦٩) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١١هـ ١٨٩٣م، ص ٧٨-٧٩ .

(٧٠) المصدر نفسه، ص ٨٠ .

(٧١) المصدر نفسه، ص ٨١ .

(٧٢) المصدر نفسه، ص ٨٣ .

(٧٣) في غمرة، ص ٥٩ .

(٧٤) تاريخ التعليم في عهد، ص ١٨-١٩ .

(٧٥) بصرة، ع٤٩، ٣٠ رجب ١٣١٤هـ .

(٧٦) النبهاني، التحفة، ص ١٤٦ .

(٧٧) في غمرة، ص ٧٤ .

بتبرع اشراف البصرة وأثريائها حيث زودت بالمصاحف والكتب[٧٨] . وبشكل عام كانت جميع هذه المدارس لا تفي بحاجة السكان ولا تنسجم مع التوجهات الحكومية النظرية[٧٩] .

وأما بالنسبة للانفاق على هذه المدارس وتأسيس مدارس جديدة فكان يتم بأسلوبين: الأول: التمويل الحكومي وهو قليل، والثاني تبرع اغنياء اللواء، والاعيان والاشراف. فمثلا تبرع احمد افندي آل ياسين برواتب معلمي مدرسة أبي الخصيب[٨٠] . وكان انشاء المدرسة الابتدائية في ناحية المدينة في قضاء القرنة بتبرع من الاهالي وبمساهمة الحكومة[٨١]، ومنها أيضا المدرسة الملحقة بجامع العرب التي أسسها السيد هاشم بك النقيب[٨٢] . وهناك امثلة عديدة، ولكن من الواضح أن نقص المدارس بالدرجة الأولى كمبان وهيئة تدريسية وامكانات ومحاولة الدولة تعويض ذلك بتبرعات الاهالي كان سببه نقص المال، الذي نتج عن توجه الحكومة العسكري من مما أدى لإهمالها لأوضاع الولايات والألوية البعيدة عن المراكز.

وكانت ميزانية المعارف في العراق تشكل قدرا بسيطا من الميزانية العامة للولايات العراقية، وأما مصادرها فبالإضافة الى الجزء المخصص من الميزانية العامة، هناك الرسوم التي يدفعها الطلاب خاصة في المرحلة الاعدادية، ومن الاوقاف التي زالت عنها شروط الوقف، كما خصص لها ثلث العشر المستحصل من المزارعين، وضريبة اخرى بقيمة خمسة بالمائة فرضت على الاملاك والاراضي[٨٣] ، وعلى الرغم من هذا القانون الذي يوفر دخلا وفيرا للميزانية الا أن هذه التعليمات بقيت حبرا على ورق[٨٤] مما دفع الولاة الى العمل بسياسة جمع التبرعات من الاهالي لتغطية العجز في ميزانية المعارف[٨٥] .

وبلغ عدد التلاميذ في المدارس الحكومية عام (١٣٣٤هـ/١٩١٥م) ما بين ٨٥٠ الى ٩٥٠ تلميذا، في مختلف مراحل الدراسة، وما يقارب خمسين طالبة في مدرسة إناث

---

(٧٨) جريدة البصرة الفيحاء، ع٥٥، ١٥ جمادى الأول ١٣٢٩هـ .

(٧٩) للمزيد انظر، آداموف، ولاية، ج١، ص ٨٩-٩٠ .

(٨٠) بصرة، ع٢٢٥، ١٧ ربيع أول ١٣١٢هـ .

(٨١) جريدة المنير، ع١٨، ١٠ جمادة الأول ١٣٣٠هـ .

(٨٢) جريدة الرشاد، ع٢٢، ١٨ رجب ١٣٢٩هـ.

(٨٣) فيضي، في غمرة، ص ٣٩؛ حنان جبوري، مشكلات، ص ٥٦-٦٠ .

(٨٤) حنان جبوري، مشكلات، ص ٦٠ .

(٨٥) الهلالي، تاريخ التعليم، ص ٢٣٠ .

واحدة(٨٦). وكان القسم الاكبر من هؤلاء كما يشير الوردي لم يكن يتطلب معرفة علمية دقيقة، بل أن يتعلم الكتابة واللغة التركية على الأقل(٨٧) وأما دور المعلمين فكان عدد تلاميذها في بغداد والموصل والبصرة ما مجموعه (٢٧٠) طالبا في المناطق الثلاث وعدد معلميها اثنان وعشرون معلما(٨٨).

وبالنسبة لمدارس الاناث فحتى عام (١٣١٧هـ/١٨٩٩م) لم تؤسس أية مدرسة في جميع انحاءالعراق خاصة بالاناث وكانت الخطوة الأولى في عهد والي بغداد نامق باشا في عام (١٣١٧هـ/١٨٩٩م) . حيث أسس فيها مدرسة(٨٩) ، تلتها البصرة التي اسست فيها مدرسة في العام نفسه وعينت لها مدرستان هما سبيلة هانم ويبزى خانم(٩٠) . وقد واجه تعليم الاناث كثيرا من المشاكل والعقبات اهمها الموقف السلبي لرجال الدين والفئات المحافظة عموما(٩١) ، وقلة الهيئة التدريسية، لعدم توفر معلمات من البصرة نفسها وصعوبة استقدام معلمات من استانبول لهذا كان يتم تعويض النقص الحاصل من زوجات وبنات الموظفين الاتراك، وبعض النساء الاجنبيات(٩٢) .

الهيئة التدريسية :

كان عدد الهيئة التدريسية في لواء البصرة قليلا مقارنة مع الحاجة التي تتطلبها عملية تطوير التعليم وتحديثه، هذا بالإضافة الى أن المدرسين كانوا خليطا من رجال الدين والضباط وخريجي دور المعلمين وغيرهم مع اختلاف كبير في مستوياتهم العلمية(٩٣) . وهذا النقص لم يكن ينفصل في اسبابه عن تلك الاسباب التي ذكرت عن اسباب تأخر التعليم عموما واهمها ضعف الميزانية، وكثيرا ما كانت دائرة المعارف تعجز عن دفع مرتبات المعلمين لعدة شهور متتابعة(٩٤) . ولم يكن عدد أعضاء هيئة التدريس في المدرسة الابتدائية يزيد على معلم واحد في معظم الحالات، وإن تجاوزه

---

(٨٦) الحصري، مذكراتي، ص ١١٥-١١٦؛ الهلالي، تاريخ التعليم في عهد، ص ١٨-١٩؛ الهلالي ، تاريخ التعليم، ص ٢٥١-٢٥٢

(٨٧) الوردي، لمحات، ج٣، ص ٢٦٠-٢٦١ .

(٨٨) الهلالي، تاريخ التعليم في عهد، ص ١٩ .

(٨٩) خليل ابراهيم، تطور ، ص ٤٥ .

(٩٠) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١٧هـ، ص ١٧١ .

(٩١) سلمى اليوزبكي، مشكلات تعليم المرأة على المستوى الجامعي، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٩٧٠، ٢١٥ سيشار اليه ، اليوزبكي ، مشكلات.

(٩٢) الهلالي، تاريخ التعليم، ص ١٦١ .

(٩٣) المرجع نفسه، ص ٢٣٣ .

(٩٤) الوردي، لمحات، ج٣، ص ٢٦٠ .

فمعلمين[٩٥] اذ كانت المدرسة ذات الصفوف الاربعة لا تضم في بعض الاحيان سوى معلم واحد[٩٦] . وفي عام (١٣٣٤هـ/١٩١٥م) بلغ مجموع الهيئة التدريسية في البصرة ٥٤ معلما و ٤ معلمات[٩٧] .

التعليم العالي :

كان التعليم العالي محدودا جدا، وأول معهد للمعلمين أسس في البصرة عام (١٣١٨هـ/١٩٠٠م)[٩٨] . وكانت مدة الدراسة فيه ثلاث سنوات بعد المرحلة الرشدية، ثم زيدت الى أربع سنوات، ومعظم مدرسيه كانوا من الاتراك المتحمسين للقومية (الطورانية)[٩٩] .

وقد اشارت صحيفة الرشاد للشروط الواجب توفرها في المتقدم لدار المعلمين بأن يتراوح عمره ما بين (١٨-٢٥ سنة)، واثبات حسن سيرة وسلوك، وأن تكون صحته جيدة وخال من الموانع التي تحول بينه وبين التعليم، وان يكون من التبعية العثمانية. وأما الوثائق المطلوبة من المتقدم ، فهي التذكرة العثمانية - اثبات الجنسية بالمفهوم الحاضر-. وشهادة تلقيح ضد الجدري، وشهادة حسن الحال، ويقبل فيها خريجو المدارس الرشدية والمقتدرين على التكلم باللغة التركية[١٠٠] . ولم يكن في البصرة أي معهد متخصص في الطب أو الحقوق أو غيرها.

وبلغ عدد أعضاء الهيئة التدريسية في دور المعلمين الثلاث في بغداد والموصل والبصرة اثنين وعشرين مدرسا، وبلغ عدد الطلبة مئتان وسبعون طالبا[١٠١] ، وهذا يشير الى أن الاهتمام بالتعليم العالي بشكل خاص أخذ يتزايد كَمّاً في أواخر العهد العثماني، وذلك لتوفر المؤسسات التعليمية الخاصة به.

انظمة التدريس في المدارس الحكومية :

صدرت في الاستانة في فترتين زمنيتين متباعدتين انظمة وقوانين تنظم سير العملية التعليمية بكافة مفرداتها وجزئياتها، الأولى كانت سنة ١٨٧٠م، وعرف بنظام المعارف العامة العثماني، في حين كانت التهنئة ويعرف بـ "قانون التدريسات الابتدائية

---

(٩٥) فيضي، في غمرة، ص ٥٩؛ للمزيد انظر: سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١٧هـ، ص ١٧٧-١٧٨ .

(٩٦) الوردي، لمحات، ج٣، ص ٢٦٠ .

(٩٧) الهلالي، تاريخ التعليم في عهد، ص ١٨-١٩ .

(٩٨) الهلالي، تاريخ التعليم، ص ٢٤ .

(٩٩) المرجع نفسه، ص ٢٤ .

(١٠٠) ع ٢٤، ٩ شعبان ١٣٢٩هـ .

(١٠١) الحصري، مذكراتي، ص ١١٦ .

المؤقت" الصادر في ايلول عام ١٩١٤-١٩١٥م الذي نظم شؤون التدريس في المدارس، وتبعا لهذه القوانين صدرت مجموعة من التعليمات والانظمة تكفل تنظيم كل شؤون التربية والتعليم، ومنها كانت تعليمات المدارس الابتدائية(١٠٢) .

فنظمت جداول الدراسة على أن تكون الدروس المهمة في فترة الصباح في حين أن الدروس العملية والخفيفة تكون في فترة ما بعد الظهر، والجدول التالي يوضح أوقات الدوام اليومي(١٠٣) .

الدرس	من الساعة	الى الساعة	الدرس	من الساعة	الى الساعة
التفتيش الصباحي	٨	٨,٣٠	تفتيش بعد الظهر	١	١,٢٠
الدرس الأول	٨,٣٠	٩,١٠	الدرس الرابع	١,٢٠	٢,٠٠
استراحة	٩,١٠	٩,٢٥	استراحة	٢,٠٠	٢,١٥
الدرس الثاني	٩,٢٥	١٠,٥	الدرس الخامس	٢,١٥	٢,٥٥
استراحة	١٠,٥	١٠,٢٠	استراحة	٢,٥٥	٣,١٠
الدرس الثالث	١٠,٢٠	١١	الدرس السادس	٣,١٠	٣,٥٠
فرصة غداء	١١	١	النشيد والاستعداد للانصراف	٣,٥٠	٤

ومن خلال هذا الجدول يتبين لنا أن الدوام اليومي كان يمتد حوالى ثماني ساعات منها فترة غداء لمدة ساعتين، ومدة الدرس كانت تستغرق أربعين دقيقة، والاستراحة بين الدروس خمس عشرة دقيقة، هذا بالإضافة الى تفتيش صباحي وآخر بعد الظهر، مما يشير الى الاهتمام بالحضور والنظافة ، كما ان انتهاء الدوام كان يختتم بنشيد فحواه مدح للسلطان. وهذا البرنامج كما هو واضح قد وضع في أواخر عهد الدولة العثمانية.

وأما المواد او الموضوعات التي درست في المدارس الابتدائية فهي في الفترة الصباحية القرآن الكريم ، والدين ، ومصاحبات أخلاقية ، واللغة التركية والتاريخ ، والجغرافيا والحساب، والهندسة، واما الدروس والمواد التي تدرس بعد الظهر فهي الزراعة، والرسم، والموسيقى، والنشيد والرياضة البدنية(١٠٤) . ويشير ابراهيم خليل الى

(١٠٢) الملائي، تاريخ التعليم، ص ٢٣٧ .

(١٠٣) المرجع نفسه، ص ٢٣٨-٢٣٩ .

(١٠٤) المرجع نفسه، ص ٢٣٨ .

أن برنامج الدراسة كان مزدحما، فكان ما يقرب من ثماني عشرة مادة دراسية تدرس لطلبة المرحلة الابتدائية[١٠٥] .

في حين أن ابرز المواد التي درست في دار المعلمين هي أصول التدريس، واللغة التركية، والرياضيات، والعلوم الطبيعية والتاريخ[١٠٦] . ونلاحظ من خلال استعراضنا لمواد المرحلة الابتدائية ودار المعلمين إن التركيز قد انصب على الدراسات اللغوية والادبية والتاريخية، في حين لم تلق العلوم البحته الاهتمام نفسه، وهذا دفع باتجاه اعتماد الطلاب على الحفظ والاستظهار[١٠٧] ، وفيما يخص الكتب المقررة في المدارس فكانت معظمها كتب عثمانية تستعمل في مدارس استانبول، وحين أصبح التدريس باللغة العربية لم يكن في متناول يد المدرسين شيء منها، وشكلت على اثر ذلك لجنة لانتقاء الكتب المناسبة، وتمت الاستعانة بكتب الدراسة المصرية والسورية، وألفت بعض الكتب العربية داخل العراق وترجم قسم آخر منها[١٠٨] .

وأما الامتحانات فكانت تجري بصورة يومية وشهرية وفصلية. وامتحانات الصف الأول والثاني كانت تجري بصورة شفهية، في حين أن الصفوف الأخرى كانت تجمع بين الامتحان الشفهي والامتحان التحريري، والامتحان الشفهي كان يجري أمام لجنة منتخبة مكونة من معلم الدرس وبعض الشخصيات من خارج المدرسة، ولهذا كانت المدة المقررة للامتحانات طويلة .

وكانت الامتحانات تجري في الشهر السابع (تموز) من كل عام، وكان يحضرها أحيانا الوالي وبعض الشخصيات المهمة من الأعيان، وفي أحد امتحانات المدرسة الرشدية وزعت الهدايا على الناجحين، وتليت الأدعية للسلطان، وقدمت في نهاية الامتحان القهوة والمشروبات الخفيفة للحضور[١٠٩] . مما يدل على اهتمام السلطة السياسية ورجالات البصرة بالجانب التعليمي الى حد ما.

وكانت علامات الامتحانات اليومية والشهرية تجمع كل شهر ويستخرج معدلها، وتستخرج درجة من معدل كل شهرين من اشهر السنة الدراسية الثمانية، وتجمع المعدلات

---

(١٠٥) ابراهيم خليل، تطور ، ص ٦٠ .

(١٠٦) حنان حبوري، مشكلات، ص ١٨٢ .

(١٠٧) ابراهيم خليل، تطور ، ص ٦١ .

(١٠٨) الهلالي، تاريخ التعليم، ص ٢٣٥ .

(١٠٩) بصرة، ع٦٥، ١٠ ربيع اول ١٣١٥هـ .

الاربعة وتقسم على اربعة فتكون النتيجة معدل الطالب قبل الامتحان النهائي، ولاستخراج المعدل السنوي كان يجمع معدل الطالب –السعي– وعلامة الامتحان النهائي وتقسم على اثنين لتعطي المعدل السنوي للطالب[١١٠]، وأما درجات النجاح الكبرى فهي (١٠) والصغرى هي(٥) وتقابل هذه الدرجات باصطلاحات تشجيعية منها ٩-١٠ درجات على الأعلى، و٨ درجات اعلى و(٧) درجات قريب أعلى و(٦) درجات وسط، و(٥) درجات قريب وسط، و(٤-٣) درجات ضعيف، و(٢-١) درجة ضعيف جدا[١١١] .

وأما تمويل المدارس اليهودية عموما وخاصة التابعة للاتحاد الاسرائيلي، فكان يتم من قبل اليهود في فرنسا[١١٢] ، وهي مساعدات يقدمها الاتحاد الاسرائيلي، وأما الجزء الآخر فيأتي من ضرائب خاصة فرضها اليهود في الدولة العثمانية بأنفسهم بالإضافة للضرائب التي يدفعونها للحكومة، ومنها الضريبة الوطنية ومقدارها سنويا ثلاث ليرات عثمانية، وضريبة أخرى فرضت على اللحم والنبيذ والجبن ومقدارها ثلاثون بارة على الحقة الواحدة (٢٨٥غرام) من اللحم، وضريبة على الشهادات والبطاقات وغير ذلك من الوثائق التي يصدرها ديوان الحاخامية. وضريبة اخرى فرضت على الجزارين والتجار خاصة تجار الخمور[١١٣] .

وكانت دائرة المعارف تقوم بجولات تفتيشية على المدارس، يحضرها أحيانا مدير المعارف، ومعلمو بعض المواد خاصة معلمو العلوم الدينية والعربية، ومعاون كاتب مجلس ادارة المعارف احيانا[١١٤] .

ولم تكن الانظمة العثمانية تخلو من اساليب التشجيع للطلاب المجدين واساليب العقاب للطلبة المسيئين أو المهملين دراسيا، فأساليب التشجيع تبدأ باحترام وتقدير المدرسة للطالب المجد صاحب الخلق الحسن ، ووضع درجات وشارات معينة تبدأ بـ (آفرين) (أي المقبول) الى امتياز، وكل من يحصل على اربع من كل درجة يستحق نيل الدرجة التي تليها وهكذا، ومما كان يزيد في أهمية هذا الاسلوب هو أنه كان يتابع اسبوعيا أمام طلاب المدرسة كافة في بداية الدوام الصباحي، في حين أن اساليب العقاب كانت تتوزع بين التنبيه الى التوبيخ الشفهي ثم التحريري ثم الحجز في فترات الاستراحة فالكتابة لولي

---

(١١٠) الهلالي، تاريخ التعليم، ص ٢٤٠ .

(١١١) المرجع نفسه، ص ٢٣٩ .

(١١٢) البراك، المدارس، ص ٤٠ .

(١١٣) آداموف، ولاية، ج١، ص ٢٣٦-٢٣٧ .

(١١٤) جريدة الدستور، ع٢٥-٦٩، ٢١ جمادى الأول ١٣٣٢هـ؛ الوردي، لمحات، ج٣، ص ٢٦٠ .

الامر، ثم الطرد المؤقت وبعدها الطرد النهائي، وكان أشد اساليب العقاب هو الضرب وقد منعته لوائح وتعليمات المعارف لعام (١٣٣٣-١٣٣٤هـ) ١٩١٤-١٩١٥م ، كما منعت اسماع الطلاب الكلام القاسي والعبارات غير اللائقة[١١٥]، ولم يكن منهاج الدراسة للطالبات يختلف عن منهاج الذكور الا بادخال مواد النقش والتطريز وحسن الخط[١١٦] . والعناية اكثر بالمواد العملية منها بالمواد العقلية[١١٧] .

وعرفت المدارس الابتدائية الاناشيد ليس على أساس منهجي، وانما واجبا لا منهجيا صباحيا كل يوم خميس، وجميع هذه الاناشيد كانت في مدح السلطان وتحبيب الطلبة بالمدرسة والعلم والاجتهاد، وبعد الانشاد كان الجميع يهتف ثلاثا بحياة السلطان بعبارة "پاد شاهم جوف باشا" (ملكي عشت طويلا). ومعظم الاناشيد كانت بالتركية[١١٨] .

وقبل عام (١٣٢٦هـ - ١٩٠٨م) لم تكن المدارس تعرف النشاط اللامنهجي، وبعد أن تنبهت السلطات التركية المعنية بالشؤون التعليمية الى أهمية ذلك النشاط في حياة المدرسة أقرته للمدارس، حيث ادخل التدريب الرياضي، والفرق الكشفية التي واجهت قبولا حذرا في البداية ظنا من الناس انها تقود لاختيار الافضل من بين الكشافة للخدمة العسكرية، وكان تدريب الكشافة منحصرا في البداية على تتبع الأثر، والمسيرة التي كانت تتقدمها الجوقة الموسيقية مخترقة شوارع المدينة[١١٩] .

وأما الامتحانات في المدارس اليهودية فكانت شفهية وتحريرية، وقسمت الى أربعة أصناف، منها امتحانات شهرية؛ وكان يحضر بعض هذه الامتحانات المأمورون ومعتبري الاهالي[١٢٠] .

ولم تشر المصادر إذا ما كان هناك لباس محدد للطلبة، وانما أشارت صحيفة الرشاد الى صدور أمر يمنع الطلبة من لبس ملابس ترابية اللون مشابهة لألبسة

(١١٥) الهلالي، تاريخ التعليم، ص ٢٤١ .

(١١٦) ابراهيم خليل، تطور، ص ٤٥ .

(١١٧) الهلالي، تاريخ التعليم، ص ١٦٠ .

(١١٨) للمزيد انظر : الهلالي، تاريخ التعليم، ص ٢٤١ .

(١١٩) المرجع نفسه، ص ٢٣٧ .

(١٢٠) بصرة، ع١٠٤، ١١٥؛ ١٥ رجب، ١١شوال ١٣٠٩هـ .

العساكر(١٢١) ، أما الطالبات فكن يذهبن الى المدارس بالعباءة بألوانها الوردية المتعددة(١٢٢).

وذكر فيضي أن رسوم الدراسة التي كانت تتقاضها مدرسته (تذكار الحرية) كانت تؤخذ حسب الوضع المادي للطالب، فالطالب الغني كان يدفع اربعمائة فلس شهريا، والمتوسط الحال يدفع مائتي فلس، والفقير معفى من كل الرسوم، وعلاوة على ذلك يزود بالكتب مجانا(١٢٣) .

وأخيرا نتحدث عن لغة التدريس في المدارس كافة وتأثير ذلك على الطلبة والاهالي وعلى المجتمع عموما، فعندما تأسست المدارس الحكومية الحديثة وحتى بعد عام ١٣٢٦هـ ١٩٠٨م) بقليل كانت لغة التدريس هي اللغة التركية، حتى قواعد اللغة العربية كانت تدرس باللغة التركية(١٢٤) ، واستمر ذلك حتى عام (١٣٣٠هـ/١٩١١م)، حيث أصدرت وزارة المعارف نظاما جديدا يجيز التدريس في المدارس الابتدائية باللغة العربية، ولم يستمر ذلك طويلا حيث عادت الدولة العثمانية وأقرت تدريس التاريخ والجغرافيا في المدارس الابتدائية باللغة التركية. ولم تكن حكومة الاتحاديين ترغب في ادخال التدريس باللغة العربية لو لم تواجه بضغط كبير مارسته الاحزاب السياسية والجمعيات العربية المختلفة، والشخصيات العربية(١٢٥) .

وشمل التحول الى التدريس باللغة العربية المدارس الاعدادية أيضا في اواخر العام (١٣٣١هـ/١٩١٣م). باستثناء بعض الدروس التي بقيت تدرس باللغة التركية(١٢٦) .

وكان التدريس باللغة التركية من العقبات الاساسية التي وقفت حائلا أمام اقبال الاهالي على ارسال ابنائهم الى المدارس الحكومية(١٢٧) ، وللمرء أن يدرك مدى اهتمام السلطة العثمانية في العهد الاتحادي بموضوع اللغة التركية وسياستها المبطنة الهادفة الى تتريك المواطن العربي بكل الطرق، من خلال مجموع الساعات المخصصة للغة التركية

---

(١٢١) ع٢، رمضان ١٣٢٨هـ .

(١٢٢) دروز، جولة، ص ٣٢٢ .

(١٢٣) في غمرة، ص ٦٩ .

(١٢٤) فيضي، في غمرة، ص ٥٧ .

(١٢٥) المرجع نفسه، ص ١٠٢؛ الملالي، تاريخ التعليم، ص ٢٣٤ .

(١٢٦) المرجع نفسه، ص ٢٣٦ .

(١٢٧) الوائلي، الشعر السياسي، ص ١٠٢ .

في المدارس الرشدية والاعدادية، حيث بلغت اثنين وعشرين ساعة، في حين كان نصف هذه الساعات مخصصا للعربية[١٢٨] وهي لغة القرآن الكريم.

د. المدارس الخاصة :

وأما المدارس الخاصة فكان أولها وأهمها -وان لم تكن الوحيدة- مدرسة تذكار الحرية، التي أسسها سليمان فيضي[١٢٩] ، على غرار المدارس الاهلية العربية في بيروت، وواجهت المدرسة في مرحلة التأسيس عددا من المشكلات والعقبات منها السياسة العثمانية. حيث طلب منه الوالي تغيير الاسم الى" يا دكار حريت" وألا يذكر موضوع اللغة العربية في طلب الترخيص، بالإضافة الى الاحتياجات المالية، واستطاع جمع التبرعات لذلك، وتجاوز فيضي تلك المعضلات واستقدم كتب الدراسة من بيروت، وعين معظم هيئتها التدريسية من العرب. ووصل عدد الطلبة فيها في السنة الثانية مائة وستين طالبا[١٣٠] وهذا الاقبال على المدرسة يشير الى تعطش الاهالي الى مدرسة عربية علما وإدارة.

هـ. المدارس غير الاسلامية :

كانت لكل طائفة دينية مدرسة واحدة على الأقل، وكان لبعض الطوائف اكثر من مدرسة، ومع اشتداد نشاط الحركة التنصيرية في البصرة أخذت في تاسيس مدارس للذكور وأخرى للاناث، بالإضافة الى بعض المدارس الاهلية - الخاصة - بتمويل خاص من بعض الأفراد.

وقبل الخوض في النمط الحديث من المدارس، لا بد من الاشارة الى وجود نمط من المؤسسات التعليمية الدينية عند النصارى واليهود، تشبه في غرضها كتاتيب المسلمين، وقد انتشرت المدارس الدينية النصرانية في الكنائس والاديرة، وكان مدرسوها من القسس والرهبان والشمامسة، ولغة التدريس هي اللغة العربية أو الكلدانية[١٣١] .

---

(١٢٨) ابراهيم خليل، تطور ، ص ٥٩-٦٠ .

(١٢٩) ولد في الموصل عام ١٨٨٥م لعائلة شريفة النسب، تلقى علومه في المدارس العثمانية في بغداد، استقر في البصرة، وتقلد عدة مناصب حكومية. فيضي، في غمرة، ص ٥ .

(١٣٠) فيضي، في غمرة، ص ٦٧-٦٨ .

(١٣١) ابراهيم خليل، تطور ، ص ٢٧ .

من القسس والرهبان والشمامسة، ولغة التدريس هي اللغة العربية أو الكلدانية[١٣١] . وكانت مدارس اليهود الدينية تعرف "المدارس" ويدرس الطالب فيها الإضافة الى الدروس الدينية واللغة العبرية بعض اللغات الاجنبية[١٣٢] .

وقد قاد النصارى واليهود حركة تطوير الحياة العلمية في البصرة كما في غيرها من المناطق منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث سافرت مجموعة من الادباء النصارى الى الدول الغربية لاكتساب العلوم والمعارف الجديدة ونقلوها بدورهم الى مناطق سكناهم عند عودتهم، وبهذا شكلوا حجر الزاوية في النهضة، هذا الى جانب الدور الذي لعبته البعثات التنصيرية ومؤسساتها المختلفة[١٣٣] .

وجدت في البصرة مع بداية القرن العشرين بعض المدارس التابعة للطوائف غير الاسلامية، والتي اقيمت بدافع النشاط التنصيري وزيادة دور الاسر غير المسلمة في لواء البصرة وعددها، وكانت منها المدرسة الامريكية للبنين التي افتتحت في عام (١٣٢٧هـ/١٩٠٩م)، وقد درست فيها اللغة العربية الى جانب اللغتين التركية والانكليزية، وكان مدرسو هذه المدرسة ثلاثة بالاضافة إلى مدير المدرسة[١٣٤] ومدرسين للغة الانجليزية وآخر للتركية. ومدرس الصحة العامة والعلوم الطبيعية، ومدرسين اجنبيين للرياضيات ومدرسين عربيين للغة العربية، ومدرس للغة الفرنسية، واستمرت هذه المدرسة في عملها حتى اثناء الحرب الاولى، وكانت أول مدرسة ثانوية في عهد الاحتلال البريطاني للبصرة، والحق بها قسم داخلي للطلبة القادمين من خارج البصرة، مقابل اجرة شهرية بلغت خمسين ربية، لنفقات السكن والطعام والتعليم[١٣٥] ، وكان الطلبة فيها من مختلف الاجناس والأديان من المسلمين والنصارى واليهود والصابئة[١٣٦] .

وتعود جذور هذه المدرسة التي اطلق عليها مدرسة "الرجاء العالي للبنين" الى محاولة السيد (بارني) Barny بفتح مدرسة صغيرة في منزله، اغلقتها السلطات التركية

---

(١٣١) ابراهيم خليل، تطور ، ص ٢٧ .

(١٣٢) خلدون معروف، الاقلية اليهود، ج١، ص ١٣٦ .

(١٣٣) يابو اسحق، تاريخ نصارى، ص ١٤٣؛ الوردي، لمحات، ج٣، ص ٢٥٩ .

(١٣٤) فان. اس. ولد في امريكا عام ١٨٧٩، وتخرج عام ١٨٩٩ من احدى كلياتها، ثم دخل جامعة برنستن لدراسة اللغات السامية، وصل البصرة عام ١٩٠٣م، وتجول في انحاء العراق ثم استقر في البصرة، وعمل في خدمة البعثة التنصيرية الامريكية. جون فان ايس، أقدم اصدقائي العرب، ترجمة، خليل عمو، (د.ن)، بغداد ١٩٤٩، ص ٢٣٨، سيشار اليه فان ايس، أقدم .

(١٣٥) المرجع نفسه، ص ٢٣٨، ٢٣٩ .

(١٣٦) المرجع نفسه، ص ٢٣٩ .

بحجة عدم الترخيص، حيث تجددت هذه المحاولة عام (١٣٢٦هـ ١٩٠٨م) فحصل على ترخيص وبدأ التدريس بثلاثين تلميذا[١٣٧] .

وواجهت هذه المدرسة العديد من المشكلات كان اهمها نقص الكتب العربية، وعدم قدرة المنصرين على استيعاب اللغة العربية بشكل يؤهلهم للتعامل مع الطلاب والاهالي، بالاضافة الى تأمين البناء المدرسي الملائم والمناهج المناسبة والمدرسين الأكفاء[١٣٨] .

وضمت المدرسة التي أنشئت في العشار مكتبة متنوعة[١٣٩] . وأقام المنصرون الكاثوليك عدة مدارس اطلق عليها (Joint Schools) المدارس المشتركة حيث اشترك اللاتين والارمن والكلدان فيها[١٤٠] . وأشارت صحيفة المنير الى هذا الاتحاد الطائفي والمدرسة وسمتها الاتحاد الكاثوليكي العثماني[١٤١] . وكان لطائفة الكلدان مدرسة خاصة بهم، وأن كان مستواها أقل من غيرها[١٤٢] .

وقام الكرمليون بنشاط تعليمي مواز لغيرهم من البعثات التنصيرية في البصرة ، إذ كانت لهم مع بداية القرن العشرين مدرسة للبنين يديرها شخص من البعثة ومعلمان اجنبيان[١٤٣] . وأسسوا مدرسة أخرى سميت مدرسة البرت "Albert School" واستمرت الدراسة فيها في عهد الاحتلال البريطاني للبصرة[١٤٤] . وأشارت ديولافوا الى مدارس بعثة الاباء الكرملين في البصرة على انها لعبت دورا في تثبيت نفوذ فرنسا في الشرق وتوسيعه[١٤٥] وفي السياق نفسه لم تهمل البعثات التنصيرية تعليم البنات، اذ انشأت كل بعثة تقريبا مدرسة للبنات كان أهمها "مدرسة الرجاء العالي للبنات" التي اسستها البعثة التنصيرية الامريكية، حيث اشرفت عليها زوجة الدكتور فايسن ايسن، وبدأت بأربع طالبات، وكانت موضوعات التدريس فيها تشمل التدبير المنزلي، ورعاية الطفل،

---

(١٣٧) ابراهيم خليل، تطور، ص ٥٥، التميمي، التبشير، ص ١٦٨ .

(١٣٨) المرجع نفسه، ص ١٦٨ .

(١٣٩) المرجع نفسه، ص ٥٥ .

(١٤٠) الملالي، تاريخ التعليم في عهد، ص ٣٧ .

(١٤١) ع٢٦، ١٦ شعبان، ١٣٣٠هـ .

(١٤٢) الملالي، تاريخ التعليم في عهد، ص ٣٧ .

(١٤٣) آداموف، ولاية، ج١، ص ٢٠٣ .

(١٤٤) الملالي، تاريخ التعليم في عهد، ص ٣٧ .

(١٤٥) رحلة مدام، ص ٧٦ .

والصحة العامة والخياطة والتطريز[١٤٦] . بالإضافة الى تدريسهن الكتاب المقدس الانجيل واللغة الانجليزية والجغرافيا، واللغة العربية كلغة اساسية[١٤٧] .

وقد انشأت البعثة الفرنسية -الآباء الكرمليون- مدرسة مختلطة تجمع الطلاب والطالبات الصغار[١٤٨] ، وتم تحويلها في بداية القرن العشرين الى مدرسة خاصة بالبنات تشرف عليها وتدرس فيها راهبات فرنسيات ومعلمات أجنبيات[١٤٩] . وكان التدريس فيها باللغة الفرنسية، وعند الاحتلال البريطاني للبصرة اصبحت اللغة الاساسية فيها هي الانجليزية الى جانب الفرنسية وسميت بـ (مدرسة الرهبان الكرمليين Carmalite Convent school"[١٥٠] وواجهت مدارس البنات مشكلات عديدة أهمها عدم تقبل الاهالي للمدرسة، وإلى جانب ذلك مكان المدرسة والمنهاج والمدرسات[١٥١] .

وقد اعتمدت مدارس البعثات التنصيرية مناهج مختلفة عن مناهج المدارس الحكومية، ومن أمثلة ذلك مدرسة "الرجاء العالي للبنين"، التي اعتمدت على نوعية التعليم لا على كميته، فقسموا كل موضوع الى اجزاء، يدرسها الطالب وفقا لقدراته الفردية[١٥٢]، وبهذا استطاعت المدرسة التكيف مع المحيط المحلي ومع قدرات الطلبة المختلفة والمتمايزة.

ونشط اليهود كغيرهم من الطوائف في مجال التعليم، وحتى بداية القرن العشرين لم يكن لليهود في البصرة أي مدرسة حديثة، وإنما كانت لهم بعض المدارس الدينية المساه "المدراس"[١٥٣] . ولهذا كان الاغنياء والموسرون منهم يرسلون أبناءهم للدراسة في المدارس اليهودية في بغداد[١٥٤] . ولهذا قامت جمعية الاتحاد الاسرائيلي الاليانس بتأسيس اول مدرسة يهودية حديثة في البصرة عام ١٩٠٣[١٥٥] . واستمرت هذه المدرسة في

---

(١٤٦) الهلالي، تاريخ التعليم في عهد، ص ٣٧ .

(١٤٧) التميمي، التبشير، ص ١٦٩ .

(١٤٨) الهلالي، تاريخ التعليم في عهد، ص ٣٧ .

(١٤٩) آداموف، ولاية، ج١، ص ٢٠٣ ؛ الهلالي، تاريخ التعليم في عهد، ص ٣٧ .

(١٥٠) المصدر نفسه، ص ٣٧ .

(١٥١) التميمي، التبشير، ص ٥٣، ١٦٨ .

(١٥٢) التميمي، التبشير، ص ١٦٩ .

(١٥٣) كوهين، النشاط الصهيوني، ص ٢١ .

(١٥٤) آداموف، ولاية، ج١، ص ٢٣٦ .

(١٥٥) غنيمة، نزهة المشتاق، ص ١٧٨ .

نشاطها التعليمي حتى في عهد الاحتلال البريطاني[١٥٦] . وكان عدد طلابها في عام ١٩١٠م مئتان وخمسة وثمانون طالب[١٥٧]، وكان أول مدير لها يهودي فرنسي.

وتصف جريدة بصرة حال المدرسة اليهودية بأنها كانت مدرسة عثمانية أدابا وادارة واخلاقا ، وطلبتها من كافة الطوائف الدينية بلا استثناء[١٥٨] ، ومع دخول البصرة دائرة النشاط الصهيوني، انشأت الجمعية الصهيونية في البصرة مدرسة عبرية صغيرة عام ١٩١٣م ، وكان تمويلها يتم من افرع الحركة الصهيونية في برلين بألمانيا، وكان اغلاق المدرسة ناجم عن صراع بين افراد الطائفة اليهودية في البصرة ، حيث نجح مدير مدرسة الاتحاد الاسرائيلي باقناع الحاخام الاكبر للطائفة بأن القائمين على المدرسة العبرية صهاينة. وأغلقت ، ولكن اعيد فتحها بعد فترة قصيرة واستمرت حتى الاحتلال البريطاني للبصرة[١٥٩] . وذكر كوهين ان تأثير هذه المدارس جميعا على اليهود كان كبيرا وواضحا، حيث غيرت الوضع الثقافي لابناء الطائفة، كما اتاحت لبعضهم التخرج من المدارس العليا في مختلف التخصصات كالطب والصيدلة والهندسة وغيرها[١٦٠] .

وكانت موضوعات الدراسة في المدارس اليهودية تشمل اللغة العبرية واللغات العربية والفرنسية والانكليزية والتركية، الى جانب التاريخ والجغرافيا والرياضيات والطبيعيات والكيمياء[١٦١] .

و. الدراسة في الخارج :

لم تكن الفرصة متاحة أمام طلبة لواء البصرة قبل سنة ١٣١٨هـ/١٩٠٠م لاستكمال دراستهم بعد المدرسة الرشدية الا خارج حدود اللواء ، ولم يكن باستطاعة القسم الاكبر من السكان بسبب ظروفهم واوضاعهم الاقتصادية ومخاطر السفر من ارسال ابنائهم الى استانبول أو غيرها من المدن لإكمال تحصيلهم العلمي في مختلف التخصصات، ولهذا كانت الاسر الثرية هي التي ترسل ابنائها الى خارج اللواء[١٦٢] .

---

(١٥٦) الهلالي، تاريخ التعليم في عهد، ص ٣٨ .

(١٥٧) الهلالي، تاريخ التعليم، ص ٢٠٩ ؛ البراك، المدارس، ص ٣٠ .

(١٥٨) بصرة، ع١٠٤، ١٥ رجب ١٣٠٩هـ..

(١٥٩) كوهين ، النشاط الصهيوني، ص ٢١ .

(١٦٠) المرجع نفسه، ص ٨ .

(١٦١) الهلالي، تاريخ التعليم، ص ٢٠٦-٢٠٧ .

(١٦٢) فيضي، في غمرة، ص ٥٨؛ الهلالي، تاريخ التعليم، ص ٢١٩ .

وعموما فإن الذين درسوا في المدارس العليا المدنية كانوا قلة بالمقارنة مع أولئك الذين دخلوا المدرسة الحربية، والسبب في ذلك هو سياسة الدولة القائمة على تشجيع التدريس العسكري، فكان الطلبة ينقلون الى العاصمة على حساب الدولة، وتوفر لهم سبل المعيشة[١٦٣] وغيرها.

وأما الدراسة المدنية، فقد درس قسم من ابناء البصرة في معاهد الدراسة في بيروت[١٦٤] . وأشارت جريدة بصرة الى أن ثلاثة طلاب فقط رغبوا في اكمال دراستهم العليا في استانبول بناء على طلب الارادة السلطانية[١٦٥] . وقد اكملت لوازم سفرهم من خزينة الحكومة المحلية[١٦٦] ، وهذا العدد قليل اذا ما قورن بحجم السكان.

واسست الدولة العثمانية مدرسة سمتها -مدرسة العشيرة- كجزء من سياستها الهادفة لاخضاع العشائر البدوية لسلطتها. واشارت جريدة بصرة أن الهدف منها هو تخليص ابناء العشائر من ظلمة الجهالة، وقد سافر للدراسة فيها بعض ابناء شيوخ العشائر في البصرة[١٦٧] .

رابعا: العلماء والمدرسون:

تعددت أصول العلماء والمدرسين ومنابتهم، فمنهم من ولد في البصرة واقضيتها ونواحيها، ومنهم من ولد خارج حدودها وكانت نشأته ومماته فيها، ومن العلماء الذين ولدوا خارج البصرة ونشأوا وماتوا فيها، الشيخ احمد نور الانصاري الذي ولد في بلدة الزبارة في البحرين عام ١٢١٨هـ/ ١٨٠٣م[١٦٨] ، ومنهم الشيخ فهد السواحا النجدي الذي ولد عام ١٢٠٠هـ/١٧٨٥[١٦٩] . والشيخ احمد النجدي[١٧٠] . ومنهم من ولد في بغداد كالشيخ حبيب بن قاسم الكروي ولد عام ١٢٣١هـ/١٨١٥م، ومنهم الاحسائي - نسبة الى منطقة الاحساء الشيخ ابو بكر بن عمر الملا ولد سنة ١١٩٧هـ/١٧٨٢م[١٧١] ، ومن

---

(١٦٣) الحصري، مذكراتي، ص ١٢١ ؛ الهلالي، تاريخ التعليم، ص ٢١٩ .

(١٦٤) فيضي، في غمرة، ص ١٤٣ .

(١٦٥) ع ١٧٣، ٢٣ محرم ١٣١١ هـ .

(١٦٦) المصدر نفسه .

(١٦٧) المصدر نفسه.

(١٦٨) عبد الله باش، أعيان، ص ١٩ .

(١٦٩) الحيدري، عنوان، ص ١٦٧ ؛ عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة٣٢٧ .

(١٧٠) عبد الله باش، أعيان، ص ٢٠

(١٧١) المصدر نفسه، ص ٢٢ .

الشعراء الشاعر عبد الغفار الآخرس الذي ولد في الموصل بعد عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م[١٧٢] ، وعلى الرغم من نشأته البغدادية الا أن اقامته ووفاته كانت في البصرة[١٧٣] . وأما العلماء والمدرسون الذين ولدوا ونشأوا في البصرة فهم كثر[١٧٤] .

ومن أشهر علماء البصرة ومدرسيها الشيخ عثمان بن سند[١٧٥] . الذي درس عليه كثير من العلماء مختلف العلوم الدينية واللغوية وخاصة علمي الفقه والحديث وممن درس عليه الشيخ احمد نور الانصاري[١٧٦] . والشيخ محمد بن خليل تريك البصري[١٧٧] ، والشيخ حسين بن بدران[١٧٨] . ، ومن العلماء ايضا العلامة السيد عبد العزيز التكريتي الناصري، ومن الذين درسوا عليه الشيخ ياسين ابن الشيخ عبد الواحد باش اعيان[١٧٩] . ومنهم الشيخ محمود بن عبد الكريم بن عثمان بن عبد الرزاق بن الشيخ محمد الذي ولد عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م، وكان مدرسا في مدرسة المجموعة في البصرة . وقد درس هذا الشيخ على يد الشيخ احمد السباهي في مسجد الغنامة بالبصرة، ودرس الحساب والعربية على الشيخ محمد صفوت[١٨٠] . ومن الذين درسوا في الزبير الشيخ حبيب الكروي (ت ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م)، وكان قد تولى التدريس فيها من سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠هـ وحتى وفاته[١٨١] .

وكانت الرحلات العلمية لعلماء البصرة تنحصر في بعض المناطق سواء للتدريس أو لطلب العلم ومنها بغداد[١٨٢] ، والحجاز[١٨٣] ، والهند[١٨٤] ، والشام[١٨٥] ، والبحرين[١٨٦].

---

(١٧٢) عبد الواحد، زبدة ، ج١٢، ص ٢٤٥ .

(١٧٣) الالوسي، الدر المنتثر، ص ١١٠ .

(١٧٤) سيأتي الحديث عنهم في الصفحات اللاحقة.

(١٧٥) ولد سنة ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م في جزيرة "فيلكه" في اعلى الخليج العربي وهاجر وهو صغير مع اسرته الى الاحساء، ودرس على علمائها، واجبرته الظروف السياسية على النزوح الى البصرة عام ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م ، ودرس فيها في المدرسة السليمانية ، وغادر البصرة الى بغداد سنة ١٢١٤هـ/١٧٩٩م، للمزيد انظر : ابن سند، مطالع السعود، ص ٧ - ٣٢ .

(١٧٦) عبدالله باش، اعيان، ص ٧ .

(١٧٧) المصدر نفسه، ص ١٨ .

(١٧٨) المصدر نفسه، ص ٢٣ .

(١٧٩) حسون ، ذكرى، ص ١٦-١٧ .

(١٨٠) الصانع، امارة، ج٣، ص ١٦١ .

(١٨١) عبدالله باش، اعيان، ص ٢١.

(١٨٢) المصدر نفسه، ص ٢٠ ؛ النبهاني، التحفة، ص ٧٥ .

(١٨٣) امين الورد ، اعلام العراق الحديث ١٨٦٩-١٩٦٩، راجعه وقدم له : خلدون ناجي معروف، ج ، مطبعة اونست الميناء، بغداد، ١٩٧٨، ج١، ص ٧٨ . سيشار اليه، الورد، أعلام

ولم تشر المصادر التي اطلع الباحث عليها الى أي رتبة علمية لهؤلاء العلماء أو غيرهم في انحاء البصرة، وإن كانوا دائما يوصفون بأفخم الأوصاف والالقاب مثل "العالم الفاضل والاديب الكامل.." و "... النجيب الكامل والجهبذ الفاضل ..."(١٨٧) . و "... ذو الفكر الثاقب ومفيد كل طالب، الكامل الاديب والفاضل اللبيب..."(١٨٨) و "..تاج العلماء والاعلام ومن غدا في كل فن هو الامام.."(١٨٩) وهناك من وصف برئيس المدرسين(١٩٠) ، وفخر العلماء(١٩١) ومنها علامة الزمان(١٩٢) .

وعمل بعض العلماء فترتين صباحية ومسائية، فالشيخ احمد نور الانصاري، كان يدرس صباحا في مدرسة السليمانية وبعد العصر يقرأ الوعظ في جامع الشيخ محمد امين الكواز(١٩٣) .

علاقة العلماء بالسلطة السياسية :-

لم يقف العلماء في البصرة من السلطة العثمانية موقفا عدائيا، واكثر ما كان يصدر من أحدهم هو تقديم توصيات او تقريرا مفصلا عن اوضاع البصرة واحوالها المختلفة، وأشار الشيخ احمد نور الانصاري الى سلوك حكام البصرة وأثره في انهيار وتدهور أوضاعها(١٩٤) . وفيما عدا ذلك لا تذكر المصادر التي اطلع الباحث عليها شيئا، بل كان معظم العلماء على علاقة جيدة بالسلطة خاصة وان معظمهم تولى مناصب الحكومة المحلية سواء القضاء كالشيخ الانصاري(١٩٥) ، او الافتاء(١٩٦) ، ومنهم من تسلم مناصب عدة مثل العضوية في المحاكم العدلية، ووكيلا لرئاسة محكمة الجزاء الشرعية، ومدعي عموم البصرة، والعضوية في مجلس المعارف والاوقاف، وفي مجلس ادارة

---

(١٨٤) رؤوف، التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، دار واسط، بغداد ١٩٨٣، ص ٢٩، سيشار اليه ، رؤوف، التاريخ.

(١٨٥) عبدالله باش، اعيان، ص ١٨ .

(١٨٦) المصدر نفسه، ص ١٨ .

(١٨٧) يوسف زاده، اسنى مطالب، ص ٤١، ٧٦ .

(١٨٨) يوسف زادة، اسنى مطالب، ص٨٧.

(١٨٩) المصدر نفسه، ص١٠٨.

(١٩٠) المصدر نفسه، ص١٠٨.

(١٩١) ياسين ، لمحة ،ورقة ٩٨.

(١٩٢) عبد الله باش، اعيان، ص١٨.

(١٩٣) المصدر نفسه، ص٧.

(١٩٤) الانصاري، النصرة، ص ٢٦-٢٩.

(١٩٥) عبدالله باشن، أعيان، ص ١٤-١٥.

(١٩٦) ياسين باش، لمحة ، ورقة ١٩-٢٠، حسون، ذكرى، ص١٤.

الولاية[١٩٧] ، وغيرها من المناصب، وهذه العلاقة المصلحية كانت تقف حائلا دون اتخاذ العلماء موقفا عدائيا او حتى موقفا حازما ضد الفساد، بل ان قسما منهم عمل مداحا للولاة واركان السلطة وخاصة الشعراء، فالشاعر السيد عبد الجليل الطبطبائي، شكلت تجارته وتنقلاته التجارية واعماله ومصالحه واقعا باتجاه المهادنة والمجاملة[١٩٨] ، ونظم الشيخ احمد نور الانصاري قصيدة عن حرب القرم[١٩٩] .

ومارس بعض العلماء التجارة بأنواعها المختلفة الى جانب اهتمامهم الكبير بالعلم، وهذا كان بدافع عاملين مهمين اولهما انتماء هذا العالم والمدرس او ذاك الى عائلة غنية وتجارية وبالتالي كان ينخرط في هذا المجال بدافع تحقيق الثراء والغنى المادي الى جانب الثراء العلمي، والعلماء الذين برزوا في عائلة آل باش اعيان اوضح مثال خيث كان منهم المؤرخ محمد امين باش اعيان (ت ١٣٤٦هـ /١٩٢٧م)[٢٠٠] . ومنهم المؤرخ الشيخ عبد الواحد باش اعيان (ت ١٣٣٧هـ/١٩١٨م)[٢٠١] . كما عمل الشاعر عبد الجليل الطبطائي بتجارة اللؤلؤ، ويصفه عبد الله باش اعيان "... بحيث عظمت ثروته واتسعت تجارته واتته الدنيا راغمة لانه قد جمع بين التجارة والادب.."[٢٠٢] .

والطبطبائي يمثل العامل الثاني، وهو توجه العلماء للتجارة بدافع الثراء والمحافظة على المكانة الاجتماعية والعلمية، خاصة وان بعضهم وصل حد الفقر ولم يكن يحلم بالحصول على راتب يكفل له معيشة جيدة كما هو حال الشاعر والاديب عبد القادر شنون العبادي[٢٠٣] .

ومارس العديد من العلماء النشاطات الاجتماعية المختلفة كالعطف على الفقراء واطعامهم بشكل دوري، وضرب الشيخ احمد نور الانصاري مثلا في الاهتمام بالفقراء، فكان بيته الواقع في محلة سوق الدجاج مفتوحا لهم[٢٠٤] ، وهذا يشير ايضا الى ان بعض العلماء كان يتمتع بثروة وغنى يمكنه من الانفاق في وجوه الخير، وهذا السلوك الى جانب الثروة العلمية كانت من دوافع الاحترام والتقدير للعلماء، من قبل الخاصة والعامة في

---

(١٩٧) حسون، ذكرى، ص١٤.

(١٩٨) محمد حسن علي مجيد، الموسوعة الفكرية، ص٥٨٩.

(١٩٩) داود سلوم، الموسوعة، ص٥٤٧.

(٢٠٠) رؤوف، التاريخ، ص٢٩٥.

(٢٠١) حسون، ذكرى، ص١٥.

(٢٠٢) عبد الله باش أعيان، ص١٤.

(٢٠٣) الالوسي، مجموعة، ص٩٦.

(٢٠٤) عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٣٤٨.

الحياة والممات أيضا، وكثيرا ما شيعت الاعيان والاكابر واركان السلطة والاهالي بعض هؤلاء العلماء بجنائز مهيبة[٢٠٥] ، وساهم بعض العلماء في حل المشكلات الناشبة بين الاهالي او بينهم وبين السلطة[٢٠٦] .

وكان بعض العلماء والادباء على صلة دائمة بأقرانهم في المناطق المجاورة، ومن ابرز الامثلة واوضحها رسائل الشاعر والاديب السيد عبد الجليل الطبطبائي التي وصلت الى اربعين رسالة نشرت في ديوانه. فكان منها رسائل الى الحكام ورجال الدولة ورسائل اخرى الى اصدقائه، ومنهم الشيخ عثمان بن سند[٢٠٧] ، والشاعر عبد الباقي العمري احد شعراء بغداد[٢٠٨] . وهذه الرسائل جميعها تتضمن عبارات التفخيم والتبجيل والاحترام، وبعضها يتضمن اشعارا[٢٠٩].

وساهمت الرحلات العلمية في توحيد علاقات العلماء معا واستمرار الصلة بينهم، فكان بعضها يتضمن وصفا شاملا لاحوال المنطقة التي هو فيها سواء كان داخل البصرة، او خارجها مما يجعلها مصدرا مهما لاستقراء الاحوال الاجتماعية والثقافية السائدة في هذه المنطقة او تلك[٢١٠] .

واما العلماء الذين برزوا في نواحي لواء البصرة وخاصة الزبير، فكان منهم، الشيخ محمد امين الشنقيطي -الموريتاني- الاصل، وقد انتدب للتدريس في جامع الشيخ مزعل باشا السعدون، آتيا اليه من المدينة المنورة[٢١١] ، ومنهم العالم "محمد بن عوجان" وكان اماما لمسجد الباطن، وقد اتصف بعلمه وسعة اطلاعه، وتسامحه مع علماء المذاهب الاسلامية الاخرى، ووفده كثير من الطلاب من انحاء البصرة المختلفة[٢١٢] ، ومنهم

---

(٢٠٥) المصدر نفسه، ص٣٤٨، حسون ، ذكرى،ص١٤-١٥.

(٢٠٦)حسون، ذكرى،ص١٣.

(٢٠٧) العزاوي، تاريخ الادب، ج٢، ص٢٣٥.

(٢٠٨) محمد حسن علي مجيد، الموسوعة، ص٥٩٠.

(٢٠٩) للمزيد انظر : الطبطبائي، ديوان، ص٣٢-٣٣، ٣٦-٣٨، ٤١-٤٤.

(٢١٠) رؤوف، التاريخ، ص٢٩٥-٢٩٦.

(٢١١) عبد اللطيف الدليشي الخالدي، من اعلام الفكر الاسلامي في البصرة- الشنقيطي، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت ١٩٨١،ص٦٥-١٩٥. سيشار اليه، الدليشي، من اعلام .

(٢١٢) البسام، الزبير، ص٧٧؛ البسام، علماء نجد، ج٢، ص٨٧٨.

ابراهيم بن محمد بن جريد، وقد اشتهر بعلمه وتقواه، وقد برع في الفقه الحنبلي واتخذ جامع الزبير مكانا لدروسه[٢١٣] .

ومنهم الشيخ احمد بن عثمان بن جامع الانصاري الحنبلي، من بلدة الزبارة في البحرين، وقد اشتهر بسعة علمه واطلاعه، واستقر في الزبير منذ عام ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م وبقي حتى عام ١٢٧١هـ/١٨٥٤م ، وقد تسلم منصب القضاء فيها[٢١٤] .

ومنهم الشيخ صالح المبيض، حيث تولى إمامة مسجد "سوق الجت" عام ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م، وقضاء الزبير عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م، وتولى قضاء الزبير منذ عام ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م وحتى عام ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م. وكان في الزبير وحدها في هذه الفترة من تاريخها ما يزيد على مائة عالم حنابلة[٢١٥] .

واشتهرت الزبير بعلوم الفقه لا سيما الفقه الحنبلي بشكل اساسي وذلك لأن معظم اهلها حنابلة من اصل نجدي، وقد كانت الزبير من اكثر مناطق لواء البصرة علما وثقافة[٢١٦].

ومنهم الشيخ محمد بن خليل بن عثمان بن قاسم بن تريك، (١٢٠٠-١٢٦٥هـ/١٧٨٥-١٨٤٨م) قرأ العلوم على الشيخ عثمان بن سند، وبعد عام (١٢٤٧/١٨٣١م) هاجر الى مسقط عدة سنين ثم انتقل بعدها الى الحجاز ومات هناك[٢١٧].

ومنهم الشيخ ابو بكر بن عمر الملا الاحسائي، ١١٩٧-١٢٧٠هـ/١٧٨٢-١٨٥٣م)، رحل متنقلا في طلب العلم، حج سبع مرات وجاور عدة سنين واعقب ولدا كان من افضل واجل علماء الاحساء ومدرسيها وكانت للمترجم اليد الطولى في التأليف بحيث بلغت مؤلفاته الاربعين مؤلفا بين صغير وكبير، ومنها اختصار التبصرة لابن الجوزي[٢١٨]. وشمس الدين المقدسي البصري (كان حيا سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م)[٢١٩] .

---

(٢١٣) ابراهيم بن صالح النجدي، عقد الدرر فيما وقع في نجد من حوادث في اواخر القرن الثالث عشر واول القرن الرابع عشر، (د.ن)، الرياض (د.ت)، ص٥. سيشار اليه ، النجدي، عقد الدرر .

(٢١٤) عبد الله باش، اعيان، ص١٤-١٥ وقد توفي سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م في الزبير.

(٢١٥) المرجع نفسه، ص٧٨-٧٩.

(٢١٦) الحيدري، عنوان، ص١٦٨.

(٢١٧) عبد الله باش، اعيان، ص١٨.

(٢١٨) المصدر نفسه، ص٢٢.

(٢١٩) لم تشر أي من المصادر المتاحة للباحث الى المزيد من المعلومات عن هذا العالم.

والشيخ محمد أمين عالي بن الشيخ عبدالله، حيث درس في مدارس الحكومة العثمانية، ومن ثم اعتمد على جهده الذاتي وعمل بالتجارة [٢٢٠] .

والشيخ حسين بن علي بن بدران، (ت ١٢٤٧هـ/١٨٣١م)، تولى الخطابة في جامع عزيز آغا مدة من السنين، وتسلم وظيفة الوعظ في جامع اياس باشا-المعروف بجامع عبد الله آغا قرأ جزء من علومه على الشيخ عثمان بن سند، وله بعض الرسائل والتآليف على بعض المتون ولم يفارق البصرة حتى وفاته، وكان شافعي المذهب[٢٢١] .

احمد حمدي الملا حسين، نشا نشأة علمية ادبية، درس على يد اساتذة خصوصيين، ثم دخل المدارس الحكومية، وسافر في طلب العلم الى الحجاز حيث اتم دراسته فيها، واسس المدرسة الريحانية مع جماعة من زملائه[٢٢٢] .

الشيخ ياسين بن الشيخ عبد الواحد بن الشيخ عبد الله آل باش اعيان، ت ١٣٦١هـ/١٩٤٢م) درس في المدرسة الرشدية العثمانية، على يد العلامة السيد عبد العزيز التكريتي، حيث استوفى عليه علوم الدين والمنطق والادب، وكان قد انكب على دراسة تاريخ البصرة والبحث فيه ، وكانت له صلات مع الادباء والمؤرخين وبعض المستشرقين، وقد عني بعض الكتب النادرة بخطه، وكان ينشر بين الفينة والأخرى بحوثا تاريخية وعلمية قيمة في الصحف والمجلات[٢٢٣].

ومن الشعراء الذين عاصروا فترة الدراسة السيد عبد الغفار بن سيد عبد الواحد بن سيد وهب، (١٢٢٠-١٢٩٠هـ/١٨٠٥-١٨٧٣م) وهو موصلي المولد بغدادي النشأة[٢٢٤] امضى كثيرا من عمره في الترحال بين مدن العراق، ومكث طويلا في البصرة وكانت وفاته فيها واستقر في منزل الشيخ احمد نور الانصاري ومات فيه[٢٢٥] .

والشيخ حبيب بن قاسم آغا الكروي البغدادي، (١٢٣١-١٢٩٥هـ/١٨١٥-١٨٧٨م) وقرأ العلوم على العلامة محمود الالوسي افندي، ووصفه عبد الله باش اعيان بقوله عنه

---

(٢٢٠) للمزيد، انظر؛ رؤوف، التاريخ، ص ١٩٥؛ حسون، ذكر، ١٥.

(٢٢١) عبد الله باش، اعيان، ص١٨، ٢٢-٢٣.

(٢٢٢) امين الورد، اعلام ، ج١، ص٧٨-٧٩.

(٢٢٣) حسون، ذكرى، ص١٧.

(٢٢٤) عبد الواحد، زبدة، ج١٢، ورقة ٢٤٥.

(٢٢٥) عبد الله باش، اعيان، ص٨.

"العالم الاديب والفاضل الأريب.. كان له اليد الطولى في النظم.."، وقد تولى التدريس عام ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م في بلدة الزبير وبقي فيها حتى وفاته[٢٢٦] .

وعبد القادر شنون العبادي : وهو بغدادي الأصل (ت١٣٣١هـ/١٩١٢م) ، وكان قد عين رئيسا لكتاب البصرة في اواخر العهد العثماني ووصف الالوسي شعره بقوله "وله شعر وفيه الغث والسمين وغالبه ملحون.. (و) له المام بالعربية يسير، وشعر ركيك ولم يكن ثقة ولا صادق اللهجة ولا وزعا، قرأ علي اياما.. وطاف كثيرا من البلاد للتسول والاستجداء.."[٢٢٧] . وهناك العديد ممن قال الشعر في هذه الفترة، ولكن لم يصل الى مصاف الشعراء ولم يصنف ضمنهم، ومنهم الشيخ احمد نور الانصاري[٢٢٨] .

وأما مذاهب العلماء فقد تعددت، فمنهم من كان شافعيا[٢٢٩] ، ومنهم من كان حنبلي المذهب[٢٣٠] ، ومنهم من كان حنفي المذهب[٢٣١] ونادرا ما وجد علماء على المذاهب الاخرى

خامسا: العلوم والمؤلفات :

لم تختلف مشارب علماء الفترة الزمنية مدار البحث كثيرا من عالم لاخر، بل يمكن القول انها كانت في توجهاتها واحدة تعتمد العلوم العقلية والنقلية بالدرجة الاولى، ولهذا كانت حياتهم العلمية قد انعكست بشكل واضح في مؤلفاتهم التي لا تختلف ايضا كثيرا من واحد لاخر، ومن أهم العلوم التي ألفوا فيها :

أ- العلوم الدينية :

على الرغم من النشاة الدينية لمعظم علماء البصرة الا ان مؤلفاتهم فيها كانت قليلة، ولم تذكر المصادر المتاحة الا القليل جدا منها، فالسيد عبد الجليل الطبطبائي (١٢١٦-١٢٩٥هـ/١٨٠١-١٨٧٨م) اشتغل بطلب العلوم على جهابذة عصره منهم والده وعلماء الاحساء والبحرين، وسافر عدة مرات الى الهند واستقر في الكويت ومات فيها،

---

(٢٢٦) عبد الله باش، اعيان، ص٢٠-٢١.

(٢٢٧) الالوسي، مجموعة، ص٩٦.

(٢٢٨) عبد الله باش، اعيان، ص٨.

(٢٢٩) عبد الله باش، اعيان، ص١٨؛ الصانع، امارة، جـ٣، ص١٦١.

(٢٣٠) عبد الله باش، اعيان، ص١٩؛ الحيدري، عنوان، ص١٦٨؛ الالوسي، مجموعة، ص١٠٧.

(٢٣١)

والفت في هذه الفترة ايضا بعض الكتب "كاختصار التبصرة لابن الجوزي" لمؤلفه الشيخ ابو بكر بن عمر الملا الاحسائي (١١٩٧-١٢٧٠هـ/١٧٨٢-١٨٥٣م) وقد بلغت مؤلفاته اربعين مؤلفا بين كبير وصغير، وبعض الحواشي على المتون[٢٣٢] .

وبرز العديد من العلماء في مختلف علوم الدين، فظهر في علوم الفقه والحديث الشيخ احمد نور بن الشيخ محمد شريف بن الشيخ محمد امين الانصاري (١٢١٨-١٣٠٢هـ/١٨٠٣-١٨٨٤م)، وتلقى علومه أيضا على علماء بغداد[٢٣٣] ، والاحساء[٢٣٤] ، وعلى يد شيخه عثمان بن سند وصار يخلفه في الدرس اذا غاب عنه، وبعد وفاة ابن سند عام (١٢٤٣هـ/١٨٢٧م) عين مدرسا في المدرسة السليمانية. وفي عام ١٢٥٧هـ/١٨٤١ تولى قضاء البصرة والزبير اكثر من مرة لمدة تقرب من عشرين عاما. وعين عضوا في مجلس ادارة ولاية البصرة سنة (١٢٩٣هـ/١٨٧٦م) ثم وكيلا للرئاسة الثانية في محكمة الاستئناف. وله مؤلفات في الفقه[٢٣٥] ، لم تشر المصادر المتاحة لأسمائها.

ومن العلماء الذين برزوا في الفقه والحديث ايضا عبد الله بن ابراهيم الغملاس (ت ١٣٣٥هـ/١٩١٦م) ولد في اسرة عرفت بالعلم والتأليف، وهو حنبلي المذهب نجدي الاصل[٢٣٦] .

ب. علوم العربية وآدابها:

كانت أهم علوم العربية وفنونها المتداولة في البصرة، الشعر والنثر والنحو والعروض وكانت للشعر اهمية خاصة في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقد شمل مختلف فنونه التقليدية، من مديح ورثاء وغزل وغيرها من المجالات والفنون الشعرية، ومن شعراء هذه الفترة الشاعر السيد عبد الغفار بن السيد عبد الواحد الاخرس (١٢٢٠-١٢٩٠هـ/١٨٠٥-١٨٧٣م)[٢٣٧] ، وكان هذا الشاعر لا يثبت شعره في ديوان،

---

(٢٣٢) المصدر نفسه ص١٨.

(٢٣٣) عبد السلام رؤوف، التاريخ ، ص ٢٢٦.

(٢٣٤) الالوسي، مجموعة، ورقة ١٠٧.

(٢٣٥) عبد الله باش، اعيان، ص٧؛ عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٣٤٧-٣٤٨؛ رؤوف، التاريخ، ص٢٢٦.

(٢٣٦) الحيدري، عنوان، ص١٦٨؛ رؤوف، التاريخ، ص٢٣٧.

(٢٣٧) عبد الواحد، زبدة، ج١٢، ورقة ٢٤٥.

وقد جمع احمد عزت باشا العمري له ديوانا وقدم له بترجمة للشاعر الاخرس. وكان الاخرس قد مدح معظم أعيان البصرة ووجهائها وأشرافها وحكامها[٢٣٨] .

وتميزت أشعار بعضهم بالاقتباس من اشعار القدماء[٢٣٩] . وعموما كان شعر الفترة الزمنية مدار البحث تقليدا لما كتبه القدماء من حيث الاسلوب، والفكرة والاغراض مدفوعين باعجابهم بالقديم ومحاولة محاكاته[٢٤٠] ، وقد انعكس هذا في الكثير من قصائد الطبطبائي وغيره من الشعراء.

ويعكس شعر الطبطبائي بعض خصائص الشعر بشكل خاص والادب عموما في هذه الفترة من تاريخ الحياة الثقافية والفكرية في البصرة، اذ كان ادب سياسة ومصالح يحاول فيه الشاعر ان يوظف شعره وادبه لخدمة نفسه ومصالحه، ويحفل ديوان الطبطبائي بالعديد من القصائد الشعرية تصور الاحداث والوقائع السياسية والعسكرية التي شهدتها انحاء الامبراطورية العثمانية عموما ولواء البصرة بوجه خاص[٢٤١] .

واما بالنسبة للنثر فمن الذين برزوا فيه السيد عبد الجليل الطبطبائي، فقد صنفه العزاوي مع علماء النثر الادبي والشعراء، وقد اشتهر بين الفضلاء بحسن النظم والانشاء[٢٤٢]، ومن نثره وصفه للشعر والادب عموما، فوضع له شروطا ومواصفات لخصها بقوله "لا يخفى ان للشعر لطائف انيقة ونكتا دقيقة لا يعرفها كل احد مع الحقيقة، بل يختص بادراكها من سلك في فنون الادب كل طريقة..."[٢٤٣] .

ومن فنون الأدب العربية التي سادت في فترة البحث في البصرة (الرسائل الديوانية) (والرسائل الاخوانية)، فاما الرسائل الأولى فأكثرها كتبت بناء على طلب من بعض الشخصيات الى جهات رسمية لتحقيق غرض او منفعة[٢٤٤] ، ومنها النثري ومنها الشعري، ومن هذه الرسائل كانت رسالة للشيخ احمد نور الانصاري بعنوان "الابانة في تحريض من له ديانة على الاعانة" وقد الفها بطلب من متصرف البصرة اسماعيل باشا

---

(٢٣٨) عبد الله باش، اعيان، ص٦، ٨، ١١، ١٣.

(٢٣٩) المصدر نفسه، ص٢٠-٢١.

(٢٤٠) محمد علي بجيد، الموسوعة، ٥٧١.

(٢٤١) الطبطبائي، ديوان، ص١٣-٢٤، ١١٧، ١٣٠، ٢٢٣.

(٢٤٢) العزاوي، تاريخ الادب، ج٢، ص٣٢٠، ٣٢٥.

(٢٤٣) محمد حسن بجيد، الموسوعة، ٥٩٢

(٢٤٤) محمد حسن بجيد، الموسوعة، ص٥٨٢.

(٢٦٨-١٢٧١هـ/١٨٥١-١٨٥٤م) في فترة حرب القرم الاولى سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٣م[٢٤٥] .

وتضمن ديوان الشاعر عبد الجليل الطبطباتي العديد من هذه الرسائل، أرسل بعضها الى الحكام والولاة في البصرة، وبغداد والى السلطان عبد الحميد، وبعضها الاخر الى اشراف الحجاز وامراء الوهابين وغيرهم[٢٤٦] . وهذا النوع من الرسائل لم يكن يحوي أية عاطفة صادقة او صور غنية تعبر عن قدرة هذا الشاعر او ذاك وابداعه[٢٤٧] .

وأما الرسائل الإخوانية فقد عبر عن هذا النمط من الكتابة النثرية الادبية السيد عبد الجليل الطبطباتي برسائله الى اصدقائه من علماء عصره، كابن سند وغيره، وهذه الرسائل كانت تعبيرا عن الصلات الاجتماعية المتينة السائدة بين الناس وخاصة العلماء والادباء منهم، وفي هذا النوع من الرسائل تبرز العاطفة او الصور البلاغية الجميلة[٢٤٨] ، وكانت رسالته لصديقه العلامة عثمان بن سند قد بدأها بأبيات شعرية تضمنت المديح والعتاب والفاظ التفخيم والتبجيل والمبالغة والزخرفة اللفظية[٢٤٩] .

ومن العلماء الذين ألفوا في علوم العربية العديد من المؤلفات الشيخ محمد بن خليل بن ترك[٢٥٠] فألف شرح على مقدمة الآجرومية، وبعض الحواشي على المتون وله بعض الشعر[٢٥١] . وألف الشيخ احمد حمد الملا حسين شرح شجرة العروض[٢٥٢] .

ومن الفنون الادبية فن الخطابة، والمقصود بالخطابة هنا التحدث الى الناس مباشرة في شان عام او خاص بشروط معلومة من الخطبة والخطيب، منها وضوح العبارة، وقصر الجمل، والمظهر المقبول للخطيب وقدرته على الاقناع وغيرها، ومن أهم الخطب كانت خطب الجوامع والمساجد، وخطب الوعظ والارشاد والاعياد والمناسبات الدينية والرسمية وخطب رمضان وعاشوراء، وهذه كانت تتسم بالتكرار في الموضوعات

---

(٢٤٥) عبد الله باش، اعيان، ص٨.

(٢٤٦) للمزيد انظر : الطبطباتي، ديوان، ص٢٤، ٢٥، ٦١-٦٥، ٣٧٥-٣٧٧.

(٢٤٧) محمد حسن مجيد، الموسوعة الفكرية، ص٥٨٢.

(٢٤٨) المرجع نفسه، ص٥٨٢.

(٢٤٩) انظر، الطبطباتي، ديوان، ص٣٧.

(٢٥٠) للمزيد عن حياته انظر ص٢٨٣، من هذا الفصل.

(٢٥١) عبدالله باشن، أعيان، ص ١٨.

(٢٥٢) أمين الورد، الملام، د١، ص ٧٨-٧٩.

والافكار، والخطب في مناسبات الزواج التي اتصفت ايضا بالطابع الديني، والسجع والصنعة وكثرة الدعاء[٢٥٣] .

جـ. العلوم العقلية:

لم تحظى العلوم العقلية باهتمام كبير كما يبدو من جانب العلماء في فترة الدراسة، ربما لبعدها عن الشريعة الإسلامية او لأنها من العلوم المجردة، أو لسيطرة العلوم الدينية والعربية والتاريخ ولاحتياجات هذه العلوم أكثر من العلوم العقلية.

ولكن لم تخلو هذه الحقبة ممن درس المنطق ودرسه أيضا وابرز من برع فيه العلامة السيد عبدالعزيز التكريتي الناصري[٢٥٤] ، وإهتم بعض العلماء بالحساب كالشيخ محمد صفوت[٢٥٥] ، وعبد الزراق بن محمد بن سلوم الذي عرف بسعة علمه واتساع افقه وقد عمل بمختلف العلوم العقلية والنقلية والطبيعية، وخاصة في الفلك إذ ألف فيه كتابا[٢٥٦] ، لم تشر المصادر التي اطلع عليها الباحث الى اسمه، ومن الذين اهتموا بعلم الفلك أحمد حمدي الملا حسين، حيث عمل كذلك بتدريس الرياضيات في المدرسة الاعدادية في البصرة[٢٥٧] .

ووجد بين علماء هذه الفترة من أهتم بالتصوف والف فيه مثل السيد عبدالجليل الطبطبائي وإن لم تشر المصادر التي رجع إليها الباحث إلى اسمه، إلا أنه نهج في تأليفه منهج الغزالي[٢٥٨] .

د. الكتابة التاريخية :

حازت الكتابة التاريخية على القسط الاوفر من الاهتمام والتأليف، وبرز العديد من المؤرخين في فترة البحث الزمنية، ومن خلال استعراض المؤرخين الذين ظهروا في هذه الفترة ومؤلفاتهم نلاحظ ان البصرة قد حازت على قدر لا بأس به من تلك المؤلفات.

---

(٢٥٣) المصدر نفسه، ص٣٧، ٧٨، ١٤٨-١٤٩، ١٩٩-٢٠١؛ محمد حسن مجيد، الموسوعة، ص٥٨٤

(٢٥٤) حسون، ذكرى، ص ١٧.

(٢٥٥) عبدالله باشن، أعيان، ص١٨.

(٢٥٦) الصانع، امارة، ج٣، ص ١٦١.

(٢٥٧) البسام، الزبير، ص ٧٩-٨٠.

(٢٥٨) أمين الورد، اعلام، ج١، ص ٧٨-٧٩.

فقد ألف الشيخ احمد نور الانصاري كتاب "النصرة في اخبار البصرة" وهو تقرير قدمه الى والي البصرة منيب باشا سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م ، تضمن شرحا وافيا لاحوال البصرة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واسباب تدهورها وطرق النهوض بها واصلاحها[٢٥٩] . ومن الذين اهتموا بتاريخ البصرة والزبير الشيخ عبد الله بن ابراهيم الغملاس فألف كتاب "البصرة" وهو يشتمل على الاحداث التي مرت بها البصرة منذ نشأتها، وحتى سنة ١٢٤٦هـ/١٨٣٠م وكذلك كتاب "التذكرة والعبرة في تاريخ بلد الزبير والبصرة"[٢٦٠] ، واهتم آل باش اعيان بتأريخ البصرة بشكل كبير ، فألف الشيخ عبد الواحد باش اعيان (١٢٨٣-١٣٣٨هـ/١٨٦٦-١٩١٩م) كتاب "زبدة التواريخ" وهو يقع في خمسة عشر جزءا ويحث فيه تاريخ البصرة بكل جوانبه منذ تاسيسها الاول وحتى نهاية العهد العثماني[٢٦١] . ومعظم هذه الكتابات وغيرها كان يركز على الاحداث السياسية التي شهدتها البصرة واخبار الولاة والحكام، وبعضها تعرض لاخبار العامة وشؤونهم.

وفي السياق نفسه اهتم مؤرخو البصرة ايضا بكتب التراجم ، فالفوا العديد منها، كما هو كتاب "اعيان البصرة" لمؤلفه الشيخ عبد الله ضياء الدين باش اعيان (ت١٣٤٠هـ/١٩٢١م) ، وكتاب "اسماء مشاهير البصرة" اذ بحث فيه مؤلفه الشيخ محمد امين عالي بن الشيخ عبد الله باش اعيان (ت١٣٤٦هـ/١٩٢٧م) باختصار عن اعلام البصرة ومشاهيرها[٢٦٢] في العهود السابقة لفترة بحثنا، وتُرْجِمَ لبعض الشخصيات كمؤلف "ترجمة حسين باشا ونوادره" للشيخ عبدالله الغملاس[٢٦٣] .

وحازت كتب الرحلات على بعض الاهتمام من المؤرخين، حيث سجلوا فيها مشاهداتهم عن المدن، والمناطق التي زاروها ومنها "جولة في ربوع الهند" لمؤلفه الشيخ محمد امين عالي باش اعيان"[٢٦٤] ، والفتوحات الكوازية في السياحة الى الاراضي الحجازية" للشيخ عبد الواحد باش اعيان[٢٦٥] .

---

(٢٥٩) للمزيد انظر الانصاري، النصرة. طبعة، المجمع العلمي العراقي، ١٩٦٩، ص (٢٦-٣٤).

(٢٦٠) رؤوف، التاريخ، ص٢٧٧-٢٧٨.

(٢٦١) عبد القادر، البصرة في، ص١٠٣؛ رؤوف، التاريخ، ص٢٨٣.

(٢٦٢) عبد القادر، البصرة في، ص١٠٤؛ رؤوف، التاريخ، ص٢٩٥.

(٢٦٣) رؤوف، التاريخ، ٢٧٧-٢٧٨.

(٢٦٤) المرجع نفسه، ص٢٩٦.

(٢٦٥) ياسين ، تحفة، ورقة ٢٠.

وبرز في البصرة بعض المؤرخين من اعراق اخرى غير عربية، وكان منهم آغا محمد حسن بن الحاج ملا رضا خان (١٢٩١-١٣٥٦هـ/١٨٧٤-١٩٣٧م) الذي ولد في بغداد من ابوين ايرانيين ، وكان والده من اكبر ملاكي البصرة واعيانها في العهد العثماني، ودرس محمد آغا في المدرسة الرشدية العثمانية في البصرة، وقد ولع بالادب وانكب على دراسة الادبين العربي والفارسي ، والف كتابا سماه "تاريخ البصرة" وهو باللغة الفارسية، يشمل تاريخ البصرة منذ تأسيسها الى ما قبل احتلال بريطانيا لها بسنوات قليلة، وشمل جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والادارية والادبية فيها، وكان قد الف قبله رواية سماها "شمس الدين قمر"[٢٦٦] .

وبرز مؤرخ يهودي هو جبرائيل حنوس بن جبرائيل اصغر (١٢٦٧-١٣٤٢هـ/١٨٥٠-١٩٢٧م) وكان ينتمي لأسرة اشتهرت بأعمالها التجارية، فعمل بالتجارة وتنقل بين مدن عديدة لهذا الغرض، واقام في بغداد، ومن آثاره المختصر المستفاد من تاريخ بغداد : وتناول فيه تاريخ بغداد منذ تأسيسها وحتى ايامه هو، وقد نقل كثيرا من كتاب ياسين العمري "غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام"، كما ضمنه معلومات كثيرة عن احوال بغداد في ايامه، وما فيها من منشآت ومبان وآثار، وتنتهي احداثه الى سنة (١٢٨٧هـ/١٨٧٠م)، وتوجد منه نسخة في مكتبة المتحف العراقي عدد صفحاته عددها (٣٠٥) صفحات ولم يكتمل نسخها وهي موجودة تحت رقم(١١٠٤)[٢٦٧] .

ومن المؤلفات التاريخية عقد اللالي، لمؤلفه شمس الدين المقدسي البصري، وتضمن الكتاب تفصيلا عن الحروب التي دارت بين السلطة العثمانية واسرة آل باشن أعيان[٢٦٨] .

ومن المؤلفات التاريخية ما ألفه الشيخ ياسين باش أعيان ومنها:

بلوغ المرام في مناقب آل شيخ عبد السلام العباسي، وقد جمع فيه كل ما يختص بأسرته منذ هجرتها من بغداد عند احتلال هولاكو لها، وضمنه بعد الاخبار والوقائع

(٢٦٦) العزاوي، البصرة .

(٢٦٧) رزوف، التاريخ، ص٢٨٧-٢٨٨.

(٢٦٨) رزوف، التاريخ، ص ٢٠٢.

التاريخية والسياسية والمشاريع الخيرية والدينية والآثار الاسلامية والادبية، وشمل ايضا ترجمة بعض الفرامانات السلطانية التي صدرت لافراد اسرته[٢٦٩] .

وتاريخ البصرة العظمى : بحث في تاريخ البصرة منذ تأسيسها سنة ١٤هـ حتى سنة ٧٠٠هـ، وضمنه كل الحوادث التاريخية التي شهدتها البصرة في هذه الفترة، وهو اشبه بموسوعة، ولم يكمله بعد ان فقد بصره[٢٧٠] .

والدوحة العباسية : وهي شجرة ضخمة تضم اسماء العباسين الذين عثر على ذكرهم في بطون الكتب.

ورسائل تبحث في تراجم بعض الشخصيات البارزة والحكام والولاة[٢٧١] ، ومنها رسالة بعثها الى المؤرخ عباس العزاوي، وهي موجودة في دار صدام للمخطوطات في بغداد برقم (١١٥٢٠) وهذه جميعها لمؤلفها الشيخ ياسين باشن أعيان.

يلاحظ غلبة المؤلفات التاريخية، والتي انحصرت في معظمها في البحث في تاريخ البصرة بالاضافة الى بعض التراجم، والرحلات وفي الوقت الذي انحصرت فيه التراجم في اشياخ وعلماء واعيان البصرة، انحصرت الرحلات في رحلتين او ثلاثة[٢٧٢] .

سادسا: المكتبات:

وجد في البصرة العديد من المكتبات سواء الخاصة –المنزلية– او مكتبات المدارس؛والمساجد، الا ان مكتبات الباعة كانت قليلة وسبب انخفاض عددها او انعدامها في البصرة ليس بخاف على احد اذ ان شراء الكتب هو حاجة ثانوية مقارنة مع حاجات الاسرة الغذائية، وكان لحالة الفقر او تدني الدخول لمعظم الاسر البصرية الدور الرئيس في ذلك اذ لم يكن باستطاعة الجزء الاكبر من المجتمع البصري شراء الكتب واقتنائها، ومما يؤكد ذلك ان معظم الذين اسسوا مكتبات بيتية خاصة هم من الأسر الثرية والاعيان والاشراف، بالإضافة الى العدد القليل جدا لمكتبات البيع. اذ لم تشر المصادر المتاحة للباحث الا لدكان بيع واحدة كانت تقع في سوق كاظم آغا عند باب جامع عزيز آغا[٢٧٣]،

---

(٢٦٩) عبد القادر باش، البصرة في، ص١٠٤-١٠٥.

(٢٧٠) المصدر نفسه، ص١٠٥.

(٢٧١) حسون، ذكرى، ص١٧.

(٢٧٢) هناك رحلات ادبية قليلة سيتم الحديث عنها عند الحديث عن الادباء في الصفحات اللاحقة.

(٢٧٣) الشيخلي، مراحل الحياة، ج٢، ص٢٦٥.

وكان يملكها احمد حمـدي الكتبـي بـن المـلا حسين، وبعـد دخـول الصحافـة أخذت تنشر اعلانات عن استيراد كتب جديدة باللغتين العربية والتركية من العاصمة استانبول[٢٧٤] .

ومما يشير الى رغبة وتعطش أهالي البصرة للعلم والثقافة، والى ان الحـائل بينهم وبين العلم كان دائما الوضع الاقتصادي المتدني، اقبالهم الشديد كما ادعى المنصرون على الكتب التي كانوا يبيعونها في مكتبتهم التي افتتحت لأول مـرة عـام ١٨٩٢م، وعلـى الرغم من اقبال الأهالي الشديد على المكتبة في بـادئ الامـر الا ان المعارضـة لهـا كـانت تـزداد تدريجيا مع تكشف اهدافها المشبوهة للاهالي، وكانت دوافع مختلفة تقف وراء اقبال الناس على المكتبة النصرانية حسب حاجات كل فئة منها واهمها : حاجة الاهالي للقـراءة نظـرا لعدم وجود مكتبات قادرة على تزويدهم بكل ما هو جديد، وكـان بعـض الزعمـاء الدينييـن والفئة المثقفة تقبل على شراء الكتـب مـن المكتبـة النصرانيـة لمعرفـة فحواهـا والتحصـن لمواجهة ما تطرحه من افكار بالإضافة الى اقبال بعضهم على الكتب الطبية، بدافع التزود بالمعرفة الطبية[٢٧٥] .

وبما ان هدف المكتبة كان التغلغل في اوساط النـاس لابعد مـدى، فقد اقيمـت فـي مكان يتوسط السوق لاجتذاب العدد الاكبر من الاهالي، وقد حققت نجاحا في اقبـال النـاس عليها، ولكنها لم تستطع تغيير عقيدة الناس الدينية[٢٧٦] .

وأما النوع الآخر من المكتبات فهو المكتبات الخاصة او المنزلية، وهذا النوع كان يعتمد أساسا على الثروة التي يتمتع بها الشخص وقدرته على الانفاق علـى شـراء الكتـب، لهذا فقد اقتصر هذا النوع الى حد ما على الاسر الثرية، وكـانت أهـم مكتبـة هـي المكتبـة العباسية او مكتبـة آل بـاش اعيـان. وهـي اوسـع المكتبـات الخاصـة بـل أولهـا واكبرهـا، وتحتـوي علـى عشـرة الاف مجلـد، منهـا الـف وخمسـماية مخطـوط فـي مختلـف المواضوعات[٢٧٧].

---

(٢٧٤) بصرة، ع٢١٨، ١٣ محرم ١٣٢٠هـ.

(٢٧٥) التميمي، التبشير، ص٢١٠-٢١٢.

(٢٧٦) المرجع نفسه، ص٢٠٩.

(٢٧٧) حسون ، ذكرى، ص٢٠، وقد زارها الباحث واطلع على محتوياتها ولها فهرس ومنظمة جيدا، ويشرف عليها الدكتور عزاوي بيصار، وتنفتح ابوابها يوما واحدا في الاسبوع ولساعات قليلة.

ومنها مكتبة جمعها الشيخ فهدالسواحا، حيث بلغت محتوياتها ثلاثة آلاف مجلد في مختلف العلوم[٢٧٨] .

ومنها مكتبة جمعها السيد ابراهيم الرفاعي "لعظم ثروته وكثرة اسفاره.. وكلها نفيسة يشتريها بأغلى الاثمان، وبعد وفاته ارسلت لولده السيد رجب المقيم في الاراضي الهندية.. وبيعت بأبخس الأثمان..."[٢٧٩] .

هذا الى جانب مكتبات المساجد والجوامع التي كانت معظم مقتنياتها تأتي هبات وتبرعات من اشراف البصرة ووجوهه واعيانها.

ومنها مكتبة انشأها الشيخ الشنقيطي في محلة الرشيدية في الزبير سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م، واشترك في جمعها وتمويلها عدة اشخاص من البصرة والزبير وبغداد والكويت[٢٨٠] .

سابعا: الطباعة:

لم تعرف البصرة الطباعة الا في اواخر القرن التاسع عشر وبالتحديد عام ١٨٨٩م، عندما استقدم جلبي زاده محمد علي[٢٨١] اول مطبعة في ولاية البصرة، ومما نشرته الجريدة في عددها الاول "بشرت وزارة الداخلية الجليلة مسؤول الولاية في تحريرها المجيد المورخ في ٣١ اغسطس بما صدرت به الارادة السنية من لدن مولانا الخليفة الاعظم باعطاء الرخصة الى رفعتلومحمد علي افندي مميز محاسبة الولاية لفتح مطبعة في البصرة ونشر جريدة الولاية الرسمية فيها"[٢٨٢] .

وهنا اشارة الى ان تأسيس المطبعة والجريدة كانت بارادة سلطانية، وتشير بعض المصادر إلى انهما كانتا ملكا للدولة[٢٨٣] ، ولكن للمرء ان يتساءل لماذا اعطي رخصة؟ هل كان قدم طلبا للحصول على المطبعة. وان كان ذلك قد حصل فعلا، فلماذا أسس الجريدة الرسمية؟ فربما يكون قد قدم طلبا لذلك وحصل على الموافقة السلطانية وكلف

---

(٢٧٨) عبد الله باش، اعيان، ص٢٠.

(٢٧٩) المصدر نفسه، ص١٢.

(٢٨٠) الخالدي، من اعلام، ص٢٧٣.

(٢٨١) وهو بغدادي الاصل، يعمل موظفا في حكومة البصرة المحلية، ونتقل عام ١٨٩٥، للعمل في بيروت.

(٢٨٢) بصرة، ع١، ٩ جمادي الاخر ١٣٠٧هـ.

(٢٨٣) النبهاني، التحفة، ص٦٦؛ الوردي، لمحات، ج٣، ص٢٤٦.

بنشر الجريدة الرسمية، وطباعتها في مطبعته كونها المطبعة الوحيدة، ولأن الدولة لا ترغب بتأسيس مطبعة خاصة باسمها لنشر الجريدة فقط. ومما ذكره بركات أن محمد علي افندي قد تولى رئاسة تحريرها وادارتها بارادة سلطانية[٢٨٤] ، ومما يؤكد ذلك مقال نشرته الجريدة تشير الى ان الميزانية واحدة لهما[٢٨٥] .

وكانت هذه المطبعة تسمى "مطبعة البصرة" او مطبعة الولاية، واشرف عليها عدة مدراء كانوا يتبدلون على ادارتها بين فترة واخرى، وهم في معظمهم كانوا موظفين في دوائر الولاية المختلفة او في بلدية البصرة، وقد طبعت فيها معظم الصحف.

وبعد اعلان الدستور سنة ١٣٢٧هـ/١٩٠٨م اسست في البصرة عدة مطابع أخرى منها المطبعة المحمورية في سنة ١٣٣٠هـ/١٩١١م) وكان مؤسسها محمود باشا عبد الواحد وهي تتبع لحزب الحرية والائتلاف[٢٨٦] . وأشارت جريدة الدستور اليها بقولها ".. وهي مستعدة لطبع الكتب والمجلات والجرائد وغير ذلك من الاوراق التجارية ونحوها.."[٢٨٧] ومن الصحف التي طبعت فيها "المنير" و "جريدة الدستور" و "صدى الدستور". وذكر النبهاني انها تابعة لجمعية الحرية والائتلاف، وان معظم ثمنها كان من الحاج محمود باشا عبد الواحد، وقد آلت اخيرا الى صاحب جريدة الدستور، الذي باعها بدوره الى سلطات الاحتلال البريطاني عند دخولها البصرة عام ١٩١٤م[٢٨٨] .

وأسست في البصرة مطبعة اخرى عرفت باسم مطبعة الاتحاد، وكانت تابعة لجمعية الاتحاد والترقي، وكان صاحبها يوسف ذياب. أما المطبعة الاخرى فكانت المطبعة "الاحمدية" لصاحبها احمد حمدي حسين واخيه[٢٨٩] .

وأسست في البصرة مطبعة اهلية –خاصة– عام ١٩١٢ وهي مطبعة عبد الله الزهيري، وقد طبعت فيها بعض الكتب، الا انها لم تستمر طويلا[٢٩٠]، وانتهت هذه

---

(٢٨٤) رجب بركات، من صحافة الخليج العربي الصحافة البصرية ١٨٨٩-١٩٧٣م، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٧٧، ص١٢. سيشار اليه، بركات، من صحافة .

(٢٨٥) بصرة، ع٦٢٥، ٢٥ رجب ١٣٣٠هـ.

(٢٧٦) وهي جبهة معارضة تتألف من الحزب الحر المعتدل بزعامة طامي النقيب وبقية الاحزاب المعارضة للدولة العثمانية.

(٢٨٧) ع١٧، ٢٢ جمادي الاخر ١٣٣٠هـ.

(٢٨٨) النبهاني، التحفة، ص٦٦.

(٢٨٩) بركات، من صحافة، ص٤٠، حاشية ١.

(٢٩٠) بهنام فضيل عفاص، تاريخ الطباعة والمطبوعات العراقية، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد ١٩٨٥، ص٥٤. سيشار اليه، عفاص، تاريخ الطباعة .

المطابع جميعها مع دخول الانجليز للبصرة عام ١٩١٤ حيث استولوا عليها وجمعوها في مطبعة واحدة سميت مطبعة الحكومة(٢٩١) .

ونلاحظ مما سبق ان معظم المطابع التي اسست لم تكن ملكا خاصا الا مطبعة الزهيري، وقد كانت تابعة سياسيا لاحد الاطراف السياسية في البصرة في هذه المرحلة، واما بالنسبة لمطبوعات البصرة في هذه المرحلة فهي بالإضافة الى الصحف التي كانت تصدر في البصرة طبعت بعض الكتب منها "الفتوحات الكوازية في السياحة الى الاراضي الحجازية" لمؤلفه عبدالواحد باش اعيان، ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م، و"هداية الوصول لبيان الفرق بين النبي والرسول" لمؤلفه عبد الوهاب بن عبد الفتاح البغدادي الشهير بالحجازي في ثمانين صفحة، ١٣٠٩هـ/١٨٩٠م.

وكان هذان المؤلفان باكورة المطبوعات البصرية(٢٩٢) . ومن الكتب الاخرى "التحفة الايقاظية في الرحلة الحجازية" الجزء الاول لسليمان فيضي وطبع سنة ١٣٣١هـ/١٩١٢م، وفي السنة نفسها طبع كتاب "التحفة البصرية" لابي الثناء محمد فخر الدين النقشندي المعروف بمجموعي زاده(٢٩٣) .

ولم تكن الطباعة بعيدة عن مقص الرقيب العثماني، فكانت جميع المؤلفات والمواد المراد طبعها تعرض على مجلس المعارف الاعلى، وبعد اقرارها وتعديل بعضها تذهب للطباعة ويرفض تغيير شيء مهما كان بعد ذهابها للرقابة. ومما يذكره فيضي في هذا المجال ".. ويل للمؤلف او الطابع ان تغير في الكتاب حرف او زيدت كلمة، وويل له اذا قلل من الدعاء للسلطان، والتسبيح بحمده.."(٢٩٤) . وهذا مؤشر على ان حرية التأليف والطباعة كانت محددة بالرقابة العثمانية،وكانت معظم المؤلفات في هذا العصر تبدأ بالسلطان والدعاء له والثناء عليه، ولا تتعرض للسياسة العثمانية.

---

(٢٩١) بركات، من صحافة، ٦٩-٧٠، بهنام عفاص، تاريخ الطباعة، ص٥٥.

(٢٩٢) بنهام عفاص، تاريخ الطباعة، ص١٢٦.

(٢٩٣) المرجع نفسه، ص١٢٦-١٢٧.

(٢٩٤) فيضي، في غمرة، ص٥٠.

ثامنا: الصحافة:

مرت الصحافة في البصرة بمرحلتين متمايزتين، الاولى قبل عام ١٩٠٨م والثانية بعدها، اذ شكل الانقلاب العثماني في هذه السنة محورا مهما لمختلف اوضاع البصرة الثقافية والفكرية، و الاجتماعية والصحفية.

فأما المرحلة الاولى فتبدأ من عام (١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م) الى عام (١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م) فقد شهدت ميلاد الصحافة في البصرة ممثلا ذلك بصحيفة "بصرة" الرسمية، ولابد من الاشارة الى انها كانت الصحيفة الثالثة في العراق، بعد الزوراء في بغداد و"الموصل" في الموصل[٢٩٥] .

وأثار تأسيس جريدة "بصرة" آراء مختلفة عند المؤرخين، اذ عدها بعضهم ملكا شخصيا لمحمد علي افندي مؤسس اول مطبعة[٢٩٦] في البصرة[٢٩٧] . ولكن كل المؤشرات والدلائل تشير وتؤكد انها كانت ملكا للدولة وهي الناطقة بلسان الحكومة العثمانية[٢٩٨]، وان محمد علي افندي لم يكن اكثر من رئيس تحريرها ومديرا للمطبعة، وجاء تأسيس الجريدة بناء على إرادة سلطانية صدرت في عام ١٨٨٩م[٢٩٩] .

واستمرت الجريدة تعمل بادارة مديرها الاول مدة خمس سنوات، وبعد ان انتقل للعمل في بيروت، صدرت الجريدة عام ١٨٩٥ بعد توقف قصير لاجراء تغير على هيئة تحريرها ومديرها[٣٠٠] واعلنت الجريدة عن نفسها من جديد بعددوسنة أولى[٣٠١] . ولهذا عد بعضهم هذا التاريخ(١٨٩٥) هو تاريخ الجريدة الرسمية للولاية، واشار بطي الى ذلك بقوله "..فغدت جريدة رسمية صرفة.."[٣٠٢] .

---

(٢٩٥) للمزيد انظر، رفائيل بطي، صحافة العراق، اعداد، سامي رفائيل بطي، ٢ج، مطبعة الاديب، البغدادية، ١٩٨٥، ج١، ص٤٤. سيشار اليه، بطي، صحافة.

(٢٩٦) للمزيد انظر ص٢٩٤_٢٩٥ من هذا الفصل.

(٢٩٧) النبهاني، التحفة، ص٦٦؛ الوردي، لمحات، ج٣، ص٢٤٧.

(٢٩٨) بصرة، ٢٩ جمادي الاخر ١٣١٣هـ.

(٢٩٩) بصرة، ع١، ٩ جمادي الاخر ١٣٠٧هـ، عفاص، تاريخ الطباعة، ص٥٤.

(٣٠٠) بركات، من صحافة، ص١٦.

(٣٠١) بصرة، ع١، ١٧ ربيع الاخر ١٣١٢هـ.

(٣٠٢) بطي، صحافة، ص٣٦.

وكان صدور جريدة "بصرة" يوم الخميس من كل اسبوع ، الا انه تغير الى يوم الاحد[٣٠٣] ، وبعد عام ١٨٩٥ صار يوم الاثنين[٣٠٤] ، كما كانت تنشر باللغتين التركية والعربية، والمادة التي تنشر باللغة العربية هي ترجمة لما جاء باللغة التركية، وكانت مادتها في معظمها تشمل القوانين والانظمة والتوجيهات الرسمية[٣٠٥]، بالاضافة الى بعض الاخبار الخاصة بالوالي، واركان السلطة وتبرعاتهم ونشاطاتهم، الأعيان والوجهاء وتحركات الجيش في الحالات التي تحدث فيها معارك وكانت الجريدة دائمة الدعاء للسلطان[٣٠٦] ، والوالي او الحاكم.

وكانت ادارتها قد اتخذت مقرا لها في محلة السيف، وحددت المراجعات بمديرها، وحددت اشتراكاتها السنوية بسبعين قرشا في داخل حدود ولاية البصرة، واما خارجها فكانت خمسة وثمانين قرشا، وكانت النسخة تباع بستين بارة، واما الاعلانات فيها فكل سطر من الاعلانات بأربعة قروش واذاتكرر الإعلان فيصبح بنصف القيمة[٣٠٧] .

وقد اعتمدت الجريدة في مواردها على ما تطبعه المطبعة، وعلى الاشتراكات التي كانت الزامية لموظفي الدولة، وقد ذكرت الجريدة في احد اعدادها ما نصه "ان طابور آغاسي مركز الولاية الجليلة ووكيل ألاي بكي صاحب الرفعة شريف بك قد اوعدنا ان يجعل امراء العساكر الضبطية مشتركين بجريدتنا مع تسريع جلب بدل اشتراكهم.. ونرجو من همته المخصوصة اعطاء دفتر اسماء المشتركين وتسريع جلب البدلات وتسليمها"[٣٠٨]. وفي هذا اشارة واضحة الى الزامية الاشتراك في الجريدة للموظفين، وخاصة العسكر.

وحين جفت موارد الجريدة او قاربت لجأت الى تخفيض رواتب بعض الموظفين فيها. وبلغت قيمة التخفيضات ما مجموعه سبعمائة قرش شهريا على ان تعاد التخفيضات بنسبة زيادة الواردات، ومما ذكرته الجريدة في هذا الصدد ".. ان بدلات الاشتراك التي

---

(٣٠٣) بصرة، ع٤، ١٩ جمادي الاخر، ١٣٠٧هـ.

(٣٠٤) بصرة، ٢٩ جمادي الاخر ١٣١٣هـ.

(٣٠٥) فيضي، في غمرة، ص٧١.

(٣٠٦) للمزيد انظر، بصرة، اعداد مختلفة.

(٣٠٧) بركات، من صحافة، ص١٥.

(٣٠٨) بصرة، ٨ جمادي الاول ١٣١٣هـ

لازالت ترد من النواحي والاقضية وذلك بهمم بعض المـأمورين الغيوريـن الذيـن سنبحث عنهم في المستقبل.."[٣٠٩] .

وللخروج من ازمتها المالية كانت الجريدة تلجأ الى تغيير دائم في طاقمها الاداري وهيئة تحريرها والبحث عن سبيل جديد لزيادة مدخولاتها.

واحتجبت الجريدة عن الصدور بعد احتـلال الانكلـيز للبصـرة فـي ٢ محـرم ١٣٣٣عام هـ/١٩١٤م[٣١٠] .

أما المرحلة الثانية من تاريخ الصحافة البصرية، فتعد بحق طفـرة وقفـزة نوعيـة وكمية، اذ صدرت العديد من الصحف واخذت الصحف تمالىء الاحزاب السياسية وتعبر عن افكارها كما اخذت دورها فـي التعبير عـن امـاني الاهـالي وانتقـاد الحكومـة المحليـة وممارسات بعض أركانها.

وقد عبر فيضي عن دوافعه لاصدار صحيفة بقوله "..ازمعت على اصدار صحيفة حرة تنادي بالاصلاح وتهاجم الباطل حيثما كان وكيفما كان، وتفصح عن رغبات الشـعب في تعميم اللغـة العربيـة فـي دوائـر الحكومـة.. والـى غير ذلـك مـن الاصلاحـات.."[٣١١] وتترجم رغبة احد اقطاب الصحافة البصريـة الـى حـد بعيد الرغبـة العامـة لـدى الاهـالي والفئات المتنورة في البصرة باتجاه الاصلاح، وكانت الصحف احد المنابر التي تعبر عـن ذلك.

وقد تأخر تطبيق قانون المطبوعات العثماني الصـادر فـي عـام ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م في البصرة إلى ما بعد انقلاب عـام١٣٢٦هـ/١٩٠٨م، وكـان صـدور الدستور العثمـاني فاتحة الباب لرجالات الفكر والادب والسياسة لاصدار صحف اهلية خاصة تستطيع الاخذ على عاتقها مسؤولية الدفاع عن مصالح الاهالي، والعمـل علـى تحقيـق مطـالبهم الوطنيـة والقومية[٣١٢] .

وكانت اولى الصحف الاهلية البصرية بعد عام ١٩٠٨م. صحيفـة "الايقـاظ" وكـان مؤسسها الرئيس سليمان فيضي وهو صـاحب الامتيـاز ورئيس تحرير القسم العربي ومدير

---

(٣٠٩) بصرة، ع٦٢٥، ٢٥رجب ١٣٣٠هـ.

(٣١٠) بركات، من صحافة، ص١٨.

(٣١١) فيضي، في غمرة، ص٧١.

(٣١٢) بركات، من صحافة، ص١٩.

الادارة فيها(٣١٣) ، وصدر اول عدد منها في ١٤ ربيع ثاني عام ١٣٢٧هـ/٣ ايار ١٩٠٩م، ثم احتجبت عن الصدور في أوائل شهر شوال ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م(٣١٤) .

وكان مقر ادارتها في مطبعة الولاية(٣١٥) . حيث لم يكن موجودا حتى هذه السنة مطبعة غيرها، وكانت تصدر اسبوعيا وقد لاقت رواجا كبيرا، ووزع منها اسبوعيا حوالي الف نسخة داخليا وخارجيا، ولها مشتركون في المحمرة، والبحرين، والكويت، وعدن ومسقط وجدة وسنغافورة، والهند وغيرها(٣١٦) .

وتميزت بالطابع الاخباري، وصدرت بأربع صفحات، ثلاثا منها باللغة العربية وصفحة واحدة باللغة التركية، وكانت قيمة الاشتراك الداخلي اثنان وثلاثون قرشا سنويا، وبلغت قيمة الاشتراك مع تعريفة البريد اربعين قرشا تدفع مقدما وبلغ ثمن النسخة الواحدة عشرين بارة، واجرة الاعلان لكل سطر خمسة قروش واذا تكرر الاعلان تصبح قيمته ثلاثة قروش، واشترطت الجريدة نشر المادة الادبية والثقافية والفكرية وغيرها التي تصل اليها انسجامها مع خط الجريدة، ومالا ينشر لا يعاد لصاحبه(٣١٧).

ولم تكن الايقاظ بعيدة عن الازمات المالية الخانقة، اذ انها اغلقت اختياريا في اوائل شهر شوال ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، بسبب نقص الموارد المالية وعدم تسديد المشتركين لاشتراكاتهم مما دعى فيضي الى نشر مقال في جريدة "الرشاد" بعنوان وداع واعتذار، يطالب المشتركين بتسديد اشتراكاتهم حتى يتسنى للجريدة العودة للصدور، وذهب فيضي في هذه الاثناء الى الحج وبعد عودته صدر قرار جديد من قبل وزارة الداخلية العثمانية باغلاقها، بحجة توقف صدورها قبل تشرين ثاني وحتى شهر آذار، ولم يعاود صاحبها اصدارها(٣١٨) .

وانتقلت حمى الصحافة وتأسيس الصحف الى الكثيرين بعد نجاح تجربة "الايقاظ"، ففي شهر جمادي الاول ١٣٢٧هـ/ بداية حزيران ١٩٠٩/ اسس محمد أمين باش اعيان صحيفة "التهذيب" وكانت صحيفة علمية، سياسية، ادبية، اخلاقية، اسبوعية، تصدر

---

(٣١٣) المرجع نفسه، ص٢١.

(٣١٤) فيضي، في غمرة، ص٨٠.

(٣١٥) بركات، من صحافة، ص٢١.

(٣١٦) فيضي، في غمرة، ص٧١.

(٣١٧) بطي، صحافة، ص٥١.

(٣١٨) بركات، من صحافة، ص٢٢-٢٣.

باللغتين العربية والتركية[٣١٩]، وكان شعارها (ترقي الوطن بالاتحاد)، وكانت تطبع في مطبعة الولاية، طباعة بدائية رديئة[٣٢٠]، واحتجبت عن الصدور بعد تعيين صاحبها في عضوية محكمة بداية البصرة، وصدر آخر عدد منها في ٩ صفر ١٣٢٨هـ/آذار ١٩١٠م[٣٢١] .

وحددت اشتراكاتها السنوية داخل حدود الولاية بأربعين قرشا، و داخل حدود الامبراطورية العثمانية بخمسة واربعين قرشا، وفي الدول الاجنبية بأثنى عشر (فرانكا) وهي تقبل جميع ما يصل اليها ولكنها غير ملزمة بنشره، ولا يعاد الى اصحابه سواء نشر او لم ينشر، وكانت تصدر في كل يوم ثلاثاء في البداية ثم أصبحت تصدر كل يوم سبت حتى يمكن لقرائها في الخارج الاطلاع عليها دون تأخير، لان البريد البحري كان ينقل عصر يوم السبت. وعينت لها مراسلين في الهند والاستانة وبيروت[٣٢٢] .

وتعددت اهتمامات الجريدة، فنشرت سلسلة مقالات افتتاحية عن تعليم المرأة واهتمت بتنشيط الحركة الادبية في البصرة، وخصصت للأدب والشعر أبواب محددة من صفحات الجريدة، وعلى الرغم من أن صاحبها كان عضوا في جمعية الاتحاد والترقي في البصرة الا أنها أظهرت اهتماما كبيرا بقضايا البصرة الداخليةوالعربية عموما[٣٢٣] ، وحاولت ان تكون حيادية، فنشرت آراء ودعوات للحزب الحر، ولهذا أخذت السلطة العثمانية بالتضييق عليها فانسحب المحامي فوزي محرر القسم التركي وهو مسؤول جمعية الاتحاد والترقي في البصرة، وأخذ بمهاجمة خطها وتوجهاتها من خلال الصحف الاخرى[٣٢٤] .

أما الصحيفة الثالثة التي صدرت في البصرة فكانت صحيفة "إظهار الحق"، حيث صدرت في اوائل جمادي الاخر ١٣٢٧هـ/، اوائل حزيران ١٩٠٩م، وهي صحيفة اسبوعية سياسية صدرت باللغتين العربية والتركية، وكان صاحب الامتياز قاسم جلبي جليمران الموصلي، ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول هو داود نيازي افندي[٣٢٥] .

---

(٣١٩) رفائيل بطي، الموسوعة الصحفية العراقية، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد ١٩٧٦، ص٣٠. سيشار اليه، بطي، الموسوعة.

(٣٢٠) بطي، صحافة، ص٥٢.

(٣٢١) بركات، من صحافة، ص٢٧.

(٣٢٢) المرجع نفسه ، ص٢٦-٢٧.

(٣٢٣) للمزيد انظر، بطي، صحافة، ص٥٢.

(٣٢٤) بركات، من صحافة، ص٢٦-٢٧.

(٣٢٥) المرجع نفسه، ص٢٨.

وحملت الصحيفة آراءها، وأفكارها بالدعوة الى اللامركزية، والاهتمام بمصالح الاهالي وازدهار الولايات العربية عموما، الى قرائها، مما دفع الحكومة العثمانية الى اتباع سياسة قهر الآراء، وكتمها بالقوة، اذ حرضت بعض الفلاحين على قتل صاحبها، واحتجبت الصحيفة عن الصدور في ٢٢ ربيع اول ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م[٣٢٦]..

وكانت الصحيفة شركة مكونة من صاحب الامتياز، ومديرها سعيد ناظم افندي وعباس حلمي افندي، ومن ابرز محرريها عبد القادر العبادي[٣٢٧] .

وشهدت الصحافة البصرية حدثا مهما، تمثل في صدور صحيفة "مرقعة الهندي"، في ٧ ذي القعدة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م وهي صحيفة أدبية فكاهية مصورة اسبوعية[٣٢٨] ، كانت جميع الصحف التي صدرت قبل ذلك في العراق عموما كانت سياسية تحاور او تنتقد الاوضاع مباشرة، وتركز على الاحداث السياسية او الادبية والثقافية، اما مرقعة الهندي، فمع كونها مثل غيرها من الصحف من حيث المحتوى، الا انها اتخذت الطابع الهزلي كأسلوب، ومما ذكرته عنها الصحف انها "كشكول آداب وغلاة فكاهات"[٣٢٩] . وقد حددت الصحيفة منهجها في العدد الاول لها كصحيفة هزلية قائلة "..على ان لا تزل عن الحق اذا هزلت، ولا تتفكه بالكذب اذا فكهت، ولا تتجانب عن محجة الصواب اذا تماجنت، وهي وان اشتهرت بهزلها فإن الصدق ميسم لها.."[٣٣٠] .

وكان صاحبا الامتياز احمد حمدي (مديرها المسؤول) واخوه محمد حمدي، وقد صدرت باللغتين العربية والتركية، وأظهرت الصحيفة بهيئة تحريرها من البراعة الصحفية ما فاق الصحف في زمانها، اذ حددت ابوابا ثابتة تعالج كثيرا من القضايا والاحداث اليومية السياسية والاجتماعية والثقافية ومن هذه الابواب، "حديث البلبل" و "محاورة بين البطران والتعبان" و "المعلم والتلميذ"[٣٣١] .

وكانت تطبع في مطبعة الولاية، ولهذا جعلت ادارتها في مبنى المطبعة نفسه، وقد احتجبت عن الصدور بعد العدد (٢٦) مؤقتا لتعود باسم جديد هو "البصرة الفيحاء" ثم

---

(٣٢٦) فيضي، في غمرة، ص٨٠ ؛ بركات، من صحافة، ص٢٨-٢٩.

(٣٢٧) بطي، صحافة، ص ٣٠؛ بركات، من صحافة، ص٢٩.

(٣٢٨) المرجع نفسه، ص٣١.

(٣٢٩) بطي، الموسوعة، ص٣٠.

(٣٣٠) مرقعة الهندي، ع١، ٧ ذي القعدة، ١٣٢٧هـ.

(٣٣١) للمزيد انظر مرقعة الهندي، اعداد مختلفة.

عادت من جديد تصدر باسم "مرقعة الهندي" بحلتها وابوابها السابقة نفسها في ٢٣ شوال ١٣٢٩هـ، ومن الملاحظ هنا أن العدد الأول من "المرقعة" بعد صدوره في المرة الثانية كان يحمل الرقم (٧٤)، وهو العدد المكمل لاعداد البصرة الفيحاء، وشهدت الصحيفة عدة تغييرات في ادارتها، كما انها وبعد العدد التاسع من صدورها للمرة الثانية انتقلت الى بناية جديدة وطبعت في مطبعة الاتحاد، ثم توقفت المرقعة مرة أخرى عن الصدور بعد العدد الثامن عشر الصادر في ٢٣ ربيع الاول ١٣٣٠هـ ١٩١١م، ثم عادت مرة أخرى باسم "البصرة الفيحاء"، وخلال هذه الفترة من صدورها كانت سياسيا مؤيدة للجمعية الاصلاحية بزعامة طالب النقيب، وفي موقف عدائي مع جمعية الاتحاد والترقي، وكان مجموع ما صدر من اعدادها اربعة واربعون عددا بعد عودتها الاخيرة[٣٣٢] .

وأما "البصرة الفيحاء" فهي كما ذكرنا سابقا كانت تابعة ومكملة وبديلة للمرقعة اثناء توقف الاخيرة، وحددت البصرة الفيحاء خطها الاعلامي والسياسي في احد اعدادها بأنها "..جريدة حرة خادمة للأمة العربية والجامعة العثمانية.."[٣٣٣] واحتجبت عن الصدور بعد اصدار العدد (١٣١) في ١١ شوال ١٣٣٠هـ/١٩١١م، بسبب سفر صاحبها الى الديار الحجازية وفقا لما جاء في مقالها الافتتاحي[٣٣٤] .

وصدرت ايضا صحيفة أخرى هي صحيفة "الفيض الجديد"، وكان اسمها كما ورد في صدر الصحيفة "الفيض" وفي التركية "الفيض الجديد" "يكي فيض" كما ورد اسم الفيض الجديد في المقال الافتتاحي الاول والمعنون (بالبدء والشروع). وهي جريدة سياسية ادبية تجارية صناعية، صاحب امتيازها ومحررها داود نيازي اربيللي، والمدير المسؤول والمحرر الاول هو عمر فوزي، وبدأ اصدارها في ٢٧ ربيع الآخر عام١٣٢٧هـ، وكانت تصدر باللغتين العربية والتركية، وانتقدت في مقالها الافتتاحي الاول بقية الصحف واتهمتها بأنها حادت عن المسار الذي صدرت من اجله، وعدت نفسها الناطقة بلسان الأمة والمعبر الحقيقي عن مطالبها وأمانيها[٣٣٥] .

وعلى الرغم مما ذكرته في مقالها الاول الا ان الجريدة وقفت ومنذ البداية موقفا عدائيا من الحزب المعتدل بزعامة طالب النقيب، واخذت تدافع عن آراء جمعية

---

(٣٣٢) بركات، عن صحافة، ص٣٢-٣٣.

(٣٣٣) جريدة البصرة الفيحاء، ع٦٩، ١٠ رمضان ١٣٢٩هـ.

(٣٣٤) البصرة الفيحاء، ع١٣١هـ ١١شوال ١٣٣٠هـ.

(٣٣٥) جريدة فيض، ع١، ٢٧: ربيع ثاني ١٣٢٧هـ.

الاتحاد والترقي وافكارها، وتنشر نشاطاتها من على صدر صفحاتها الاولى، كيف لا والمسؤول الاول في الجريدة هو زعيم جميعة الاتحاد والترقي في البصرة[٣٣٦] .

واتخذت الجريدة من محلة السيف مقرا لها ، كما حددت اسعار الاشتراك فيها في داخل الولاية (البصرة) بأربعين قرشا، وخارجها بخمسة واربعين قرشا، واجرة سطر الاعلانات بأربعة قروش، وثمن النسخة بعشرين بارة، وكانت تطبع في مطبعة الولاية وتصدر كل يوم جمعة، الا انها غيرت موعد صدورها الى يوم الاثنين نظرا لعدم تمكن المطبعة من طباعتها في يوم الجمعة[٣٣٧] ، واحتجبت الصحيفة عن الصدور بعد انسحاب مديرها ومحررها الاول عمر فوزي في ٢٤ شعبان ١٣٢٨هـ[٣٣٨] .

وصدرت بعدها من حيث الترتيب صحيفة "آتي" وكان شعارها الذي اخذ مكانا تحت العنوان مباشرة "وكل آت قريب" ، وحدد صاحبها عمر فوزي سبب التسمية بقوله "..اسما مطابقا وفألا موافقا، اذ لا ريب ان نعمة الحرية سترقى منزلا رفيعا وتسمو مقاما سانحا على ما يأتي من زمان..."[٣٣٩] .

وهي جريدة عثمانية خادمة للوطن حرة الافكار تصدر اسبوعيا مؤقتا، باللغتين العربية والتركية، وعمل عبد الله البغدادي محررا للقسم العربي فيها، وصدر اول عدد منها بتاريخ ١٩ شعبان ١٣٢٨هـ/١٩١٠م. وفي مقاله الافتتاحي الاول شن صاحبها هجومها مبطنا على الصحف الاخرى التي كانت تصدر في هذه الفترة متهما اياها بعدم قدرتها على التعبير عن مصالح الامة وأهدافها[٣٤٠] .

وكان مقر الجريدة في محلة السيف، وقد طبعت في مطبعة الولاية، وحددت اشتراكاتها السنوية في داخل ولاية البصرة وخارجها بأربعين قرشا، وثمن النسخة الواحدة بأربعين بارة وعن كل سطر اعلانات خمسة قروش[٣٤١] . واحتجبت عن المسرح الصحفي في ٨ رمضان ١٣٣١هـ/١٩١٢م، ولم تكن طيلة فترة اصدارها محددة بيوم

---

(٣٣٦) المصدر نفسه، بركات، من صحافة، ص٣٩.

(٣٣٧) بركات، من صحافة، ص٣٩-٤٠.

(٣٣٨) بركات، من صحافة، ص٣٩.

(٣٣٩) المرجع نفسه، ص٤٠.

(٣٤٠) جريدة آتي، ع١، ١٩ شعبان، ١٣٢٨هـ.

(٣٤١) بركات، من صحافة، ص٤٤.

معين، اذ انها طيلة عمرها لم تصدر اكثر من تسعة عشر عددا، دافعت فيها عن مواقف وآراء جمعية الاتحاد والترقي، وهاجمت احزاب المعارضة وصحفها[٣٤٢] .

وصدرت بعد آتي، صحيفة "التاج" وكان صاحب الامتياز محمد نجيب المشراقي ومحررها ومديرها المسؤول جبيب حلمي، وهي جريدة عربية سياسية فكاهية بدأ صدروها في شعبان عام ١٣٢٩هـ / ٢٢ تموز عام ١٩١١م، باللغتين العربية والتركية[٣٤٣] .

وكانت "التاج" من اشد الصحف تأييدا لجميعة الاتحاد والترقي وللدولة العثمانية، وربما كان ذلك بحكم عمل وارتباط صاحبها ومديرها بالجريدة الرسمية بمطبعة الولاية، واخذت تهاجم صراحة واحيانا بالاسم اقطاب المعارضة البصرية مما حدا بها الى مقاطعتها ، وقد استمر صدورها لمدة عشرة اشهر، احتجبت بعدها عن الصدور بسبب الازمة المالية التي وقعت فيها في جمادي الاخر عام ١٣٣٠هـ/ آيار عام ١٩١١م[٣٤٤] .

ثم ظهرت صحيفة "الرشاد" صحيفة سياسية، ادبية، فنية، اسبوعية، صاحب امتيازها يوسف السامرائي، ومديرها المسؤول المحامي محمد صائب، وبدأ صدورها في ٢٤ شعبان ١٣٢٨هـ/٢٩ آب ١٩١٠م، باللغتين العربية والتركية[٣٤٥] .

وطبعت كغيرها من الصحف في مطبعة الولاية، وكان مقر ادارتها في مقر المطبعة نفسه، وبلغ عدد صفحاتها أربعا ، ولم تنشر "الرشاد" القسم التركي منها الا بعد العدد الرابع، وفكرت في الغائه الا انها لم تلغه، واحتجبت عن الصدور لمدة شهرين لأسباب سياسية كما يبدو، واعتمدت الصحيفة جمع الاشتراكات من خلال الامضاء والختم باسم الادارة[٣٤٦] .

وكما وجدت صحف تقف الى جانب تيار الحكومة العثمانية وسياستها، وجدت صحيفة معارضة، فكانت صحيفة "الرشاد" الناطق بإسم المعارضة والممثلة في حزب

---

(٣٤٢) المرجع نفسه، ص٤٤-٤٥.

(٣٤٣) بطي، الموسوعة، ص٣٢؛ بركات، من صحافة، ص٤٦.

(٣٤٤) بركات، من صحافة، ص٤٦-٤٧.

(٣٤٥) جريدة الرشاد، ع١، ٢٤، شعبان، ١٣٢٨هـ.

(٣٤٦) بركات، من صحافة، ص٥٣.

"الحرية والائتلاف" مدافعا صلبا عن قضايا الامة العربية ومصالحها، وكانت منبرا حقيقيا لاحياء التراث العربي[٣٤٧] .

وأما "المنير" فكانت صحيفة عربية أسبوعية تصدر باللغة العربية فقط، وكان صاحبها ومديرها احمد جودت كاظم، وهذه الصحيفة من اقرب الصحف الى جمعية الاتحاد والترقي، واهتمت بنشر اخبارها ومتابعة نشاطاتها، وهاجمت اقطاب المعارضة[٣٤٨] على الرغم من أنها اعلنت عن نفسها في العدد الاول بأنها ضد الحزبية والتخريب[٣٤٩] .

وطبعت "المنير" في مطبعة الاتحاد، كما طبعت بعض اعدادها في مطبعة المحمودية التي تعود ملكيتها الى الحزب الحر المعتدل، وتوقفت عن الصدور بعد العدد ٣١ في ٨ ذي القعدة عام ١٣٣٠هـ/ م[٣٥٠] .

ومن الصحف البصرية المهمة صحيفة "الدستور" وهي سياسية ادبية، اقتصادية، اصلاحية، كان صاحب الامتياز ومديرها، عبد الله الزهير، وبدأ صدورها في ٢ صفر عام ١٣٣٠هـ/٢٢ كانون ثاني عام ١٩١١م، باللغتين العربية والتركية، وأغلقت لفترة قصيرة بحجة ان صاحبها لا يعرف اللغة التركية[٣٥١] .

وكانت الدستور قد حددت سياستها في مقالها الافتتاحي الاول، بأنها جاءت لفتح الطريق امام الحرية والعدالة والمساواة والدفاع عن ابطالها وروادها، وكشف الخائنين الذين يعملون على هدم تلك القيم ومحوها، ودعت الى الاهتمام بشؤون الاقتصاد كافة، والاخذ بما وصلت اليه الأمم الاخرى المتقدمة[٣٥٢] .

وكانت تطبع في بداية صدورها في مطبعة الولاية، ثم انتقلت طباعتها الى مقر الحزب الحر المؤتلف (المعتدل) وبدأت تطبع في المطبعة المحمودية التابعة له، ثم انتقلت

---

(٣٤٧) المرجع نفسه، ص٥٢.

(٣٤٨) المرجع نفسه، ص٤٩.

(٣٤٩) جريدة المنير، ع١، ١٩ شوال، ١٣٢٩هـ.

(٣٥٠) بركات، من صحافة، ص٥٠.

(٣٥١) جريدة الدستور، ع٢٠، ٧ رمضان ١٣٣٠هـ؛ بطي، الموسوعة ص٣٢.

(٣٥٢) جريدة الدستور، ع١، ٢٢ صفر، ١٣٣٠هـ.

ادارتها ومطبعتها الى بناية نادي الاتحاد والترقي الواقع بمحلة السيف[٣٥٣] ، وكان حجم صفحاتها اقل من الحجم المتوسط المعتاد في بقية الصحف.

ولابد من الاشارة هنا الى ان صاحبها كان قد عهد بكافة مسؤولياتها الى السيد عبد الوهاب الطبطبائي بعد فوز الاول في انتخابات مجلس المبعوثان عن البصرة[٣٥٤] . وفيما بعد قرر صاحبها ترك العمل السياسي، وتنازل عن امتياز الصحيفة الى الطبطبائي بصورة كلية[٣٥٥] .

وبهذا الانتقال استمرت الصحيفة في تسلسلها العددي حيث صدر العدد (٦٤) منها في يوم الجمعة ٢١ شعبان ١٣٣١هـ[٣٥٦] ، واستمرت معارضتها للجمعية الاصلاحية بزعامة طالب النقيب وكانت تتابع نشاطات جمعية الاتحاد والترقي واخبارها وتعبر من على صفحاتها عن آراء الجمعية وتوجهاتها[٣٥٧] .

وكانت الدستور قد عطلت لفترة تزيد على السنة وصدرت باسم "صدى الدستور" كبديل مؤقت، وعادت لتصدر من جديد مكملة تسلسلها العددي بالعدد رقم (١١٦) كاستمرار لصدى الدستور، واحتجبت عن الصدور بعد احتلال بريطانيا للبصرة[٣٥٨] .

كما أشار بركات الى بعض الصحف التي صدرت في البصرة ولم تتوفر عنها أي معلومات[٣٥٩] ، ومنها صحيفة جراب الكردي، والنهروان[٣٦٠]، والمنبه، وكان صاحب المنبه كما ذكرت صحيفة الدستور محمد صائب افندي ومحررها طلعت افندي المصري[٣٦١] .

---

(٣٥٣) جريدة الدستور، ع٤٠، ٩ صفر ١٣٣٠هـ..

(٣٥٤) بركات، من صحافة، ص٥٨.

(٣٥٥) جريدة الدستور، ع١٤، جمادي الاول، ١٣٣٠هـ.

(٣٥٦) المصدر نفسه، ع٦٣، ٩ صفر ١٣٣١هـ.

(٣٥٧) المصدر نفسه، ع٦٨، ١٩ رمضان ١٣٣١هـ.

(٣٥٨) المصدر نفسه، ع١١٦، ٢٥ محرم ١٣٣٣هـ. ذكر فيضي استمرار صدورها بعد الاحتلال البريطاني، انظر: في غمرة، ص٨٣.

(٣٥٩) تعد مكتبة باش اعيان في البصرة من اهم المكتبات واكثرها احتفاظا بالصحف من خلال اطلاع الباحث عليها لم يجد ما يشعر بوجود هذه الصحف، و لم تحتفظ لها بأي عدد، فربما صدرت ولكن لفترة قصيرة جدا.

(٣٦٠) بركات، من صحافة، ص٦٨.

(٣٦١) جريدة الدستور، ع٢٣، ٢٩ رمضان ١٣٣٠هـ، نقلا عن، بركات، من صحافة، ص٦٨.

ولم تكن الصحافة البصرية تتمتع بالحرية الكاملة في نشر مقالاتها وآرائها، اذ تعرضت بعض الصحف للاغلاق بسبب ذلك[٣٦٢] ، كما خضعت بصورة دائمة للرقابة. وكان اوضح مثل على ذلك ما تعرضت له جريدة الايقاظ، اذ ان الوالي عارف بيك المارديني عام ١٣٢٧هـ /١٩٠٩م ارسل الى المطبعة أمرا بعدم طباعة أية اعداد غير موقعة من الرقيب[٣٦٣] ، وعلى الرغم من ذلك فإن العديد من الصحف مارست دورها بلباقة وذكاء، كما ان بعض الصحفيين نشروا مقالات هزت اركان السلطة[٣٦٤] .

ومن خلال عرضنا للصحف السابقة وتوجهاتها فقد وجدنا أنها كانت شاملة لمختلف المجالات السياسية والادبية الفكرية والاقتصادية والفكاهية وغيرها، وهذا مؤشر على ادراك اقطاب الصحافة البصرية لحاجة المجتمع من جهة والى ادراكهم للاسلوب الامثل لتنويره وتوعيته وتطوير قدراته.

وتنوعت بالمقابل توجهاتها السياسية، فكان منها الصحف الموالية للسلطة السياسية العثمانية والمعبرة عن آرائها وأفكارها، ومنها الصحف المعارضة والتي نادت بمعتقداتها السياسية، وكانت ناطقة بلسانها متابعة لاخبارها، مما ساهم بشكل او بآخر في تنوير الاهالي ووضعهم امام صور مختلفة يستطيعون على اثرها تحديد توجهاتهم السياسية ومتابعة ما يدور حولهم من احداث.

ونلاحظ أن الصحف البصرية كانت بمجملها تهتم بشكل اساسي بأوضاع البصرة كولاية وكمدينة من مختلف النواحي، فالتهذيب تبنت الدعوة الى الاهتمام بتعليم المرأة وتنويرها وتهذيبها[٣٦٥] ، كما اهتمت صحيفة الدستور بالنظام التعليمي، واشارت في مقالات عديدة كتبها سليمان فيضي الى الجوانب السلبية في هذا النظام واهمها عدم العناية بتدريس اللغة العربية، وكثرة الدروس، واهتمت ايضا بالوضع الاقتصادي، داعية الى الاخذ باسباب التقدم والافادة من خبرة الامم المتقدمة[٣٦٦] . وعالجت الصحف الاوقاف واوضاعها[٣٦٧] .

---

(٣٦٢) جريدة البصرة الفيحاء، ع١٣١؛ ١١ شوال ١٣٣٠هـ؛ بركات، من صحافة، ص٥٣.

(٣٦٣) بطي، الموسوعة، ص٤٠.

(٣٦٤) بطي: الموسوعة، ص٥٢.

(٣٦٥) المصدر نفسه، ص٥٢.

(٣٦٦) جريدة الدستور، ع١؛ ٢ صفر ١٣٣٠هـ.

(٣٦٧) جريدة التهذيب، ع٣٤؛ ٢٤ محرم ١٣٢٨هـ؛ جريدة مرقعة الهندي، ع٨، ١١ محرم ١٣٢٨هـ.

وعانت الصحف البصرية وخاصة الاهلية منها من مشكلة شبه عامة وهي الازمة المالية، فكثيرا ما توقفت بعض الصحف عن الصدور بسبب العجز المالي، وهذا ناجم عن قلة الاشتراكات، والاعلانات وزيادة نفقات إصدارها، فلجأت جريدة بصرة الرسمية الى جعل اشتراك الموظفين الحكوميين الزاميا، وطالبت بعض الصحف المشتركين فيها بتسديد اشتراكاتهم حتى تتسنى لها متابعة رسالتها(٣٦٨) . ومن الملاحظ هنا ان معظم اصحاب الصحف كانوا من اثرياء البصرة، وبعضهم الاخر اعتمد على الاحزاب العاملة في ساحة البصرة، وفي الحالة الاولى كانت مسألة الربح والوجاهة هما الاساس بالاضافة الى الرسالة الوطنية التي حملها بعض اصحاب تلك الصحف نتيجة لتربيتهم ونشأتهم الثقافية، في حين كانت الحالة الثانية تعتمد على توصيل رسالتها الى الاهالي، ولكن في الحالتين كانت الخسارة تعني اغلاق الصحيفة.

ولابد هنا من تسجيل ملاحظة مهمة وهي ان اقطاب الصحافة البصرية كانوا بعيدين كل البعد عن الصحافة كعلم، واعتمدوا على ما لديهم من خبرات كتابية وعلمهم وثقافتهم المدرسية والعامة، وعبر عن ذلك صاحب صحيفة التهذيب، مؤكدا انه سيستقدم احد كتاب الصحافة السورية ليشرف على تحرير صحيفته لان التحرير "...علم قائم بنفسه وفن مستقل بذاته.. ومما لا يخفى على القراء انه وان يك بولايتنا اساطين افاضل من العلماء والادباء .. الا انهم يجهلون ذلك العلم.."(٣٦٩) . وهذه احدى المشكلات التي كانت تواجه الصحافة البصرية والتي عبرت وبشكل جلي عن أن عدد الصحف الكبير كان حمى اجتاحت اقطاب السياسية وابناء الاسر المثقفين، وتعطشهم لمنبر حر يعبرون من خلاله عما يواجه بلدهم وامتهم من قضايا ومشكلات.

كما أشار الى هذه المعضلة بطي، بأنه "لم يكن في العراق من ارباب القلم شيء يذكر، بل كان هناك شعراء يقومون مقام الصحف في المدح والقدح"(٣٧٠) .

وعلى الرغم مما ذكرناه فقد برز كتاب صحافة كان لهم شأنهم في ذلك العصر في البصرة منهم سليمان فيضي(٣٧١) ، حيث اصدر صحيفة "الايقاظ" وبعد احتجابها اخذ يكتب في العديد من الصحف(٣٧٢) .

---

(٣٦٨) بصرة، ٨ جمادي الاول ١٣١٣هـ؛ ع٢٥٥، ٢٥ رجب ١٣٣٠هـ؛ بركات، من صحافة، ص٢٢.

(٣٦٩) جريدة التهذيب، ع١، ١٣ جمادي الاول ١٣٢٧هـ.

(٣٧٠) بطي، الموسوعة، ص٤٠.

(٣٧١) انظر ترجمته في هذا الفصل حاشية ١٢٩، ص٢٧٣ .

ومنهم صاحب صحيفة التهذيب محمد امين عالي باش اعيان، وكان من ابرز كتاب صحيفة "التهذيب" يوسف باشا المنديل، وعبد المحسن الطبطبائي، وعبد الله البغدادي المدرس، ومحمود المجموعي، ومن كتاب الصحافة البصرية المحامي غمر فوزي[٣٧٣] ، حيث اشرف على تحرير العديد من الصحف منها الايقاظ، والفيض وصدى الدستور، واصدر لحسابه صحيفة "آتي".

ومنهم ايضا عبد الله الزهير الذي كتب في الرشاد، واصدر صحيفة الدستور، وعبد الوهاب الطبطبائي حيث اشرف على تحرير الدستور لفترة، ومن ثم اصدر صدى الدستور والدستور بعد ان تنازل له عبد الله الزهير عن امتياز الدستور، وغيرهم[٣٧٤].

وبهذا تكون الصحافة قد لعبت دورها في تنوير الاهالي واثارة التساؤلات العديدة حول مختلف القضايا التي تهم السكان، وفي بعض الاحيان كانت تجبر السلطة السياسية المحلية على القيام بواجباتها ومسؤولياتها اتجاه الاهالي[٣٧٥] .

وعموما فقد مرت العملية التعليمية في لواء البصرة بمراحل متعددة وواجهت صعوبات جمة، فبعد ان كانت تعتمد اساسا نمط الكتاب "والكتاتيب" تطورت مؤسسيا لتأخذ المدارس دورها في تعليم الاطفال، وان اقتصرت في البداية على المدارس الابتدائية في مراكز المدن فقط، على الرغم من ان القوانين العثمانية كانت قد اكدت على فتح المدارس في المدن والقرى كل حسب عدد سكانها، وفي فترة متأخرة من القرن التاسع عشر فتحت بعض المدارس الرشدية في مدينة البصرة.

وزاد من تطور العملية التعليمية في لواء البصرة، النشاط التعليمي للطوائف غير المسلمة خاصة النصرانية واليهودية، بالإضافة الى الارساليات التبشيرية، حيث فتحت بعض المدارس وادخلت العديد من المواضيع العلمية في مناهج التدريس.

وأما اهم الصعوبات التي واجهتها العملية التعليمية في البصرة، فتتمثل بالسياسة العثمانية، التي كانت تعتبر في البداية ان التعليم ليس من اختصاصها، الى جانب قلة النفقات على المدارس وندرة الهيئة التدريسية عموما.

---

(٣٧٢) للمزيد انظر الدستور، صدى الدستور، اعداد مختلفة خاصة مقال بعنوان (الجاسوسية في عهد الحرية".

(٣٧٣) من أصل بغدادي، وابن شاكر بيك افندي، كاتب ولاية بغداد، ولعمرفوزي، سلسلة مقالات في جريدة الزوراء ع١٥٣٨، ١١ جمادي الاخر ١٣١٠هـ، وغيرها، عندما كان طالب في المدرسة الرشدية العسكرية ببغداد.

(٣٧٤) جريدة الدستور، ع١١٦، ٢٥ محرم ١٣٣٣هـ بركات، من صحافة، ص٥٨.

(٣٧٥) انظر: ص ٣٠٥ من هذا الفصل.

وعلى الرغم من كل ذلك فقد برز في لواء البصرة كثير من العلماء في مختلف المجالات، وخاصة في العلوم الدينية، والأدب والتاريخ ، وان كان عددهم ونشاطهم العلمي لا يقارن بالفترات السابقة من تاريخ البصرة.

وقد شهد لواء البصرة تطورا ملموسا في مختلف النواحي الثقافية والفكرية والنشاط الصحفي ايضا بعد الانقلاب الدستوري عام ١٩٠٨م، حيث نشط متقفو البصرة ووجهاؤها في اصدار الصحف، والاهتمام بها، مما فتح المجال لزيادة الدعوات والمطالبات باصلاح احوال البصرة، والاهتمام بالعملية التعليمية، التي كان من اهم مظاهرها ادخال تعليم اللغة العربية بشكل اساسي الى جانب اللغة التركية.

وهذا النشاط الصحفي، الذي جاء مقننا عثمانيا، دفع الكثيرين الى الكتابة، وساعد في ذلك دخول الطباعة واستقدام المطابع الاهلية التي ساهمت في طباعة كثير من الصحف والتي زاد عددها على عشر صحف في اقل من اربع سنوات، بالاضافة الى طباعة العديد من الكتب.

وكل ذلك القى بتأثيره على نمط الحياة الاجتماعية للسكان، فوجود الصحافة وتطور وسائل الاتصالات البرقية والبريدية والمواصلات البرية والبحرية، فتح المجتمع البصري على المجتمعات الاخرى وقاده الى تغيير كثير من انماط سلوكه الاجتماعي.

الفصل السادس

خطط البـصرة

الفصل السادس

خطط البصرة

شهدت خطط البصرة بعض التطور على مدى سنوات الحكم العثماني لها وان كان هذا التطور قليلا، وساهمت عوامل عدة في ذلك التطور كان أهمها واكثرها تأثيرا موقعها على شط العرب وبالتالي حركة التجارة النشطة التي كانت افرازا لذلك الموقع بشكل كبير، بالاضافة الى سياسة بعض الولاة في تطوير خططها وتوسيع مساحتها العمرانية.

اولا: الاسوار:

اتسمت بعض مدن لواء البصرة بوجود أسوار أحاطت بمبانيها العمرانية وذلك لحمايتها وتحصينها، فمدينة البصرة أحيطت بسور من جميع الجهات -اليابسة والماء- كما أحيطت بخندق عميق، فقد بني السور من اللبن الطيني بسمك ستة أمتار الى سبعة أمتار ونصف المتر[١] ، وقد وجدت في أعلى السور وفي مختلف جهاته فتحات للمدافع والرماح، كما انتشرت في أعلاه أبراج مستديرة[٢] تستخدم للمراقبة، وفي كل جهة من جهات السور وجد حصن وباب، وذكر بارسونز Parsons أنه كانت للأسوار ثمانية معاقل فيها ثماني بنادق نحاسية، واثني عشر مدفعا، بالاضافة الى حوالي خمسين مدفعا نحاسيا لكل معقل[٣] . أما طول السور فقد بلغ من الشرق الى الغرب ستة كيلومترات، ومن الشمال الى الجنوب حوالي خمسة كيلومترات[٤] ، وعلى الرغم من تلك التحصينات إلا أن السور كما وصفه بعض الرحالة الاجانب لايقوى على المقاومة وخاصة أمام المدافع، وهو فقط وسيلة دفاعية قوية أمام عرب الصحراء[٥] . فبكنغهام وصف حالته بقوله: "..... تبدو أشبه بالأسوار الخربة لمدينة مهجورة منها بأسوار تحيط بمدينة مأهولة"[٦].

---

(١) واشار ابو طالب الى أن "عبدالله آغا" ١٢٠٨-١٢١٦هـ ، بنى سورا من جهة الصحراء يمتد ١٦ فرسخا ابو طالب، رحلة، ص ٤٠٩؛ Parsons, Travel to , P. 154

(٢) بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص ٢٥٢، Parsons, Travels to , P. 155.

(٣) أوليفييه: رحلة اوليفيه، ص ١٠٥ .

(٤) جاكسون، مشاهدات، ص ٣٠ .

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٠؛ بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص ٢٥٢ .

(٦) بكنغهام: رحلتي، ج٢، ص ٢٥٣ .

كما وصفه الانصاري بقوله "... وبعضه متداع قريب الاضمحلال..." [٧] وأما الخندق المحيط بالسور فيمتلىء بالماء وقت ارتفاع الماء في شط العرب [٨] .

وللسور خمسة أبواب من جهاته المختلفة، ثلاثة منها في الجنوب والجنوب الشرقي وهي باب "المجموعة" [٩] وباب السراجي [١٠] وباب الزبير، وبابان في الشمال والشمال الغربي ويسميان باب الرباط [١١] ، وباب بغداد [١٢] . وباب بغداد يؤدي الى وسط المدينة ومركزها التجاري، كما ان هذه الابواب اخذت اسماءها من الأماكن التي تبدأ منها او تنتهي اليها، واشار بكنغهام الى بناء باب جديد يقع بين باب بغداد وباب الزبير يدعى باب "بكنا" [١٣] وهذه الابواب كانت حالتها في زمن رحلة بنكغهام رديئة وخربة بسبب اهمالها[١٤] .

كما كانت بلدة الزبير محاطة بسور بني في عام ١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م [١٥]، وتتخلل السور فتحات او (قنوات) لإخراج السيول التي تخترق البلدة وكانت تسمى بالعرصات، ومنها عراص العشرين في غربي السور، وآخرى في شرقيه تسمى عراص عربدان، ولسور الزبير أربعة ابواب تفتح وتغلق في اوقات معينة وعليها حراس دائمون باسلحتهم، وهذه الابواب هي باب الحزم ويقع على صفحة الصحراء، وباب الدريهمية ويقع في جنوب البلدة مقابل ا بار الدريهمية، وباب البصرة ويقع في شرقي السور مقابل البصرة، وباب ابراهيم في شمال السور، وقد بقيت بعض هذه الابواب قائمة الى ما بعد عام

---

(٧) الانصاري، البصرة، ص ١٩.

(٨) Parsons, Travels to, P. ١٥٥.

(٩) ويسمى المجموعي او المجمعة، ويقع في الناحية الجنوبية من البصرة على نهر صغير يتفرع من نهر الخورة.

(١٠) ويقع في محلة معروفة باسمه ويمر فيها نهر السراجي، وقيل ان اسم النهر والمحلة نسبة لرجل كان يصنع السروج، ولهذا سمي الباب بالسراجي.

(١١) وهو منسوب الى محلة باسمه وسميت نسبة الى نهر الرباط ويجرى في شمال البصرة، وهناك محلتان هما الرباط الصغير والكبير.

(١٢) نيبور، مشاهدات، ص ٨ ؛ بدج، رحلة، ج١، ص ١٤ ؛ بكنغهام، رحلتي، ج٢، ص ٢٥٣.

(١٣) وقد ذكر بكنغهام انهبكنا، وهي تحريف لعبارة بكر آغا (متسلم البصرة في ذلك الوقت) وقد ورد اسم متصرف عثماني واحد باسم بكر بك في عام ١٢٧١، ١٢٧٢هـ/ ١٨٥٤-١٨٥٥م، و لم يكمل السنة في البصرة ؛ وجدير بالذكر ان بكنغهام زار البصرة عام ١٨١٦م، وهذا غير معقول ان يكون كتب عن حدث لاحق.

(١٤) رحلتي، هامش ٩، ص ٣٠٥.

(١٥) وذكر الصانع والعلي أنه بني عام ١٢١٣هـ/١٧٩٧م، وجدد عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م ؛ ص ١٥٨، للمزيد انظر، علي الشرقي، "بلد الزبير او البصرة القديمة"، مجلة لغة العرب، ج٤، ١٩٢٧، ص ٢٧٦ سيشار اليه الشرقي، "بلد الزبير".

١٩١٤م (١٦)، وكان عرض السور حوالي خمسة امتار، وله فتحات خاصة للمدافع، واشار النبهاني الى وجود ابواب لم يذكر اسماءها (١٧) .

وأما القرنة فمحاطة بسورين بناهما الاتراك في اواخر القرن الثامن عشر حماية لها من هجمات الفرس (١٨)، وهما مبنيان من الطين المخفور (١٩) . وكما هو ملاحظ كانت الاسوار حاجة دفاعية عسكرية مع اختلاف الاعداء.

ثانيا: المحلات:

قسمت مدن لواء البصرة الى محلات (أحياء)، وعرفت كل محلة باسم منسوب اما لشخص أو لعائلة أو لطائفة حرفية او لمجموعة عرقية او لنهر وهكذا، وضمت كل محلة مختلف الخدمات العامة حسب تعداد سكانها ونشاطها الاقتصادي، وانيطت اداريا بمختار، وبعضها أنيط بمختارين(٢٠) .

وكانت مدينة البصرة مركز اللواء الاكثر نشاطا اقتصاديا وعمرانيا وثقافيا والاكثر سكانا، وقسمها نهر العشار الى قسمين: الاول ويقع غربي شط العرب على نهاية نهر العشار وهذا الجزء يضم اغلب المساكن والأسواق التي تتركز في جهتها الجنوبية(٢١) وفيه مقر حكومة البصرة (الولاية) ودائرة البلدية (٢٢) بعد تاسيسها في عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م ودائرة الديون العمومية، والمحكمة التجارية ومحطة التلغراف ومطبعة الولاية وغيرها من المؤسسات (٢٣) . وتتركز فيه ايضا اغلب محلات (احياء) البصرة.

وأما القسم الثاني فهو ضاحية – مقام علي– ، وتقع على نهاية نهر العشار على شط العرب، وكان مدحت باشا قد أمر ببناء مقر جديد لحكومة الولاية فيه، اتقاء لهواء القسم الاول الرديء ومستنقعاته، وابتعادا عنه ، وأنشا دوائر الكمارك وبعض الادارات الحكومية الاخرى فيه، واخذت حركة العمران في الازدياد في هذا الجزء(٢٤)، ولتشجيع

---

(١٦) عبد القادر باش ، موسوعة ، ج١، ص ١٧٥-١٧٦.

(١٧) التحفة، ص ١٢٤.

(١٨) لوريمر، دليل ق. جغرافي، ج١٥، ص ١٩١٢.

(١٩) جاكسون، مشاهدات ، ص ٤٠.

(٢٠) سجل ٢٨، ص ٨٥.

(٢١) النبهاني ، التحفة، ص ٩.

(٢٢) للمزيد عن دائرة البلدية، انظر: بركات، بلدية، ص ٣٧-١٦٦.

(٢٣) ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص ٦٣

(٢٤) مدحت باشا، مذكرات مدحت، ص ١٧١، آداموف، ولاية، ج١، ص ٤

السكن فيه قام مدحت باشا بتأجير الاراضي الاميرية لفترة طويلة، واخذت الشركات الاجنبية العاملة في البصرة باقامة مقراتها ومؤسساتها فيه، الا أن تراجعا حصل في هذه الضاحية بسبب خوف الاهالي والتجار من هجمات القراصنة والعشائر البدوية من جهة شط العرب، بالاضافة الى سياسة بعض الولاة الذين خلفوا مدحت باشا، وخاصة ناصر السعدون الذي اعاد مقر الحكومة (القوناق) الى البصرة، واوقف البناء في هذا الجزء – مقام علي–[٢٥]، وفي الوقت نفسه ساهمت بعض العوامل في الحد من ذلك التراجع فكثير من الشركات الاجنبية الملاحية والتجارية أقامت اداراتها فيه، بالاضافة الى استقرار بعض القنصليات الاجنبية، خاصة البريطانية عام ١٨٧٢م في ضاحية مقام علي[٢٦] .

وتطور هذا القسم بشكل كبير بعد عقدين من الزمن، وساعد موقعه على شط العرب – الميناء– على تسريع ازدهاره وتطوره، حتى اضحت في اواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي تضم ما بين ١٠–١٥ ألف نسمة، وتركزت فيها معظم الشركات والمؤسسات التجارية، وبنيت فيها القصور وبيوت الاثرياء من العرب والاجانب[٢٧]، ومما ساهم في تطوير هذا الجزء إجراءات مدحت باشا في انشاء قصر الحكومة في ضاحية مقام علي الامر الذي قد ساهم في ربط البصرة – المركز– بشط العرب– ضاحية مقام علي– حيث اخذت الحركة العمرانية تتزايد وتتسارع في نهايات القرن الماضي حتى وصلت بين الجزئين – المركز والضاحية–، وساهم ربط المنطقتين بطريق بري في عهد والي البصرة سليمان نظيف بك عام ١٣٢٧هـ/١٩٠٩م بشكل كبير، حيث أمر ايضا ببناء مخفر للشرطة على الطريق البري[٢٨] .

وربما كان للبعد العمراني بين هذين القسمين وانعدام الطرق البرية الداخلية في البصرة هو الذي دفع لوريمر للقول عن البصرة بأنها "...مدينة نامية بغير نظام بل حتى يمكن تسميتها مجموعة غير مترابطة من الامكنة، ولقد اختفت الأن (اواخر القرن التاسع عشر) عمليا حوائط وبوابات المدينة التي ظلت قائمة حتى الوقت الحاضر في حالة متهدمة فتركت المكان بغير دفاع..." [٢٩] ، ولا يستغرب وصف لوريمر السابق، فالطريق

---

(٢٥) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٥–٢٦ ؛ العامر، البصرة في العهد ، ص ٢٤٩–٢٥٠ .

(٢٦) Saldanha, J. A, The P. Gulf Precis, Vol, VI. Precis for Turkish Affairs ١٨٠١-١٩٥٠, Editions Tower (١٩٨٦), P ٢٠١ . Saldanha, Precis. سيشار اليه

(٢٧) عبد الواحد، تحفة، ورقة ٢٥–٢٦، لوريمر، دليل ق. جغرافي، ج١، ص ٣٤٢ .

(٢٨) النبهاني، التحفة، ص ٧١–٧٢ ؛ ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص ٤٩ .

(٢٩) دليل ق. جغرافي، ج١، ص ٣٤٧–٣٤٨.

الوحيد الواصل بين البصرة - المركز- وضاحية مقام علي كان نهر العشار، ومن الاسباب الكامنة وراء عدم تشجيع الاهالي للخروج من دائرة - المركز- قلة الأمن وسيطرة هجمات القراصنة على مخيلة الاهالي، وهذا ما دفع الشيخ الانصاري الى المطالبة بتوفير الأمن وضبط هجمات العشائر على المدينة وتوفير اجواء الاستقرار والاهتمام بكافة احتياجات البصرة المختلفة (٣٠) .

وحين تم توفير الحد الأدنى من الاحتياجات الامنية وتطوير طرق المواصلات، اخذت البصرة عموما في التطور والامتداد لترتبط كل اجزائها معا، فأسست شركة نقل برية عربات تجرها الخيول- من قبل أحد الارمن البصريين هو منكرديك في عام ١٨٩٧م لنقل الاهالي من البصرة - المركز- الى ضاحية مقام علي، وفيما بعد اسست شركات مماثلة(٣١) ، وهذا قاد الى نقل مركز النشاط التجاري في بداية القرن العشرين الى ضاحية المقام- حيث ضمت دائرة الحجر الصحي ودائرة الميناء، ومكاتب الشركات الاجنبية، وثكنة عسكرية للعساكر البحرية وآخرى للبرية وغيرها من الدوائر التي اجتذب الى جانبها النشاط العمراني والسكاني، وكان لالتفات الولاة ورؤساء البلديات في بداية القرن الحالي الى اهمية انشاء الجسور على الانهر في انحاء البصرة والانهر الرابطة بين البصرة المركز وبين الاقضية والنواحي وتشييد العديد منها الأثر الكبير في تطوير حركة السكان الداخلية وانفتاح تلك المواقع على بعضها بعضا (٣٢) .

وكان تقسيم المدن الى محلات (احياء) تقسيما قديما منذ اسست البصرة عام ١٤هـ/٦٣٥م (٣٣) ، وكان اول من قدم وصفا دقيقا لمحلات البصرة في العهد العثماني هو الرحالة كارستن نيبور الذي زار البصرة عام ١٧٦٥م، اذ ذكر ثلاثا وسبعين محله (٣٤) . في حين ذكر عبد الواحد باش اعيان وجود أربع وعشرين محلة(٣٥) ، وذكر النبهاني وجود احدى وثلاثين محلة، منها خمس محلات في منطقة العشار(٣٦)، وبملاحظة البعد

---

(٣٠) للمزيد انظر: الانصاري ، البصرة، طبعه المجمع العلمي، ١٩٦٩، ص ٢٦-٢٩ .

(٣١) النبهاني، التحفة، ص ٦٤-٦٥، ٧٢.

(٣٢) للمزيد انظر الجزء المتعلق بالجسور من هذا الفصل.ص ٢٢٧-٢٢٦

(٣٣) للمزيد انظر: صالح العلي، خطط البصرة.

(٣٤) نيبور، مشاهدات، ص ٩-١٠.

(٣٥) تحفة، ج٢، ص ٢٣.

(٣٦) التحفة. ص ١٠٥-١٠٧.

الزمني بين تاريخ رحلة نيبور ومقارنتها مع الآخرين [٣٧] ، فلا بد من التساؤل عن هذا الفرق بين الارقام الواردة عند كل منهم، فهل تقلصت وانخفضت المحلات الى هذا الحد الكبير – أي الثلث–؟ وما السبب في ذلك؟ وربما يكون مرد هذا الاختلاف ليس لانخفاض عدد المحلات وانما الى التركيز من قبل عبد الواحد والنبهاني على ذكر المحلات الاكثر حيوية ونشاطا، ولا يخفى انهما اوردا محلات لم ترد عند نيبور، مما يشير الى تطور المدينة ونشوء محلات جديدة، هذا وقد دمجت بعض المحلات معا لتصبح محلة واحدة، ومنها محلة جسر العبيد وبستان قصب. واصبحت تعرف باسم الخليلية[٣٨] . وكان للحروب التي جرت على ارض البصرة ولهجمات البدو عليها،وتعرضها للاوبئة والكوارث الآثر الكبير في تقليل سكانها ومختلف اوجه نشاطاتهم، وبالتالي انخفاض اهمية بعض المحلات لصالح محلات آخرى في بعض الاحيان، وليس ادل على ذلك من الطاعون الذي اجتاحها عام ١٨٣١م وقتل كثيرا من اهلها. واذا علم ان المادة المستخدمة في البناء في البصرة لا تعمر طويلا بل وكانت سهلة التدمير ادركنا غياب الكثير من الآثار في العهود العثمانية الأولى، وربما كان ذلك من الاسباب التي أدت ليس الى اختفاء بعض المحلات كليا وانما لهجر الناس لها وبالتالي زوال اهميتها [٣٩] . وفي الوقت نفسه انشئت محلات جديدة في عهود الرخاء بعد النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كما حصل في محلة الصبخة الكبيرة التي قسمت الى ثلاث محلات [٤٠] . كذلك تداخل المحلات بسبب شق الطرق البرية الحديثة، وتنظيمها الحديث وتقارب العمران بسبب الأمن.... الخ. وهذا ما يؤكد ان بعض المحلات تطورت عن عهد نيبور احيانا واختفت محلات احيانا اخرى، وكان ما يهم عبد الواحد باش اعيان والنبهاني هو ذكر المحلات ذات الشأن.

وكانت أكثر محلات البصرة سكانا نشاطا وحركة وتجارية هي محلة السيف التي يشقها نهر العشار الى نصفين، حيث وجد فيها مقر الحكومة المحلية (السراي) ومقر البلدية ومعظم الدوائر الحكومية الرسمية،والقنصلية الايرانية [٤١] ، وأقيم فيها ايضا السجن

---

(٣٧) ولد عبد الواحد عام ١٢١٦هـ وتوفي ١٢٨٦هـ/١٨٠١– ١٨٦٩م، وكان النبهاني قد عاش اواخر القرن التاسع عشر وعاصر الاحتلال البريطاني للبصرة ومات سنة ١٣٦٩هـ/ ١٩٥٠م. انظر عنه: الزركلي، خير الدين، الاعلام، تحقيق محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، ط٩، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٠، ص ٦، ص ١١٦. سيشار إليه، الزركلي، الاعلام.

(٣٨) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣٢.

(٣٩) المصدر نفسه، ص ٢٣٤، ٢٣٥.

(٤٠) المصدر نفسه، ص ٢٤٠-٢٤١.

(٤١) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ص ٢٣.

ودوائر الأمن والشرطة والمحاكم المدنية[٤٢] . وبناؤها من الصخر المخفور، وسكن فيها معظم موظفي الحكومة[٤٣] ، وفي فترة متأخرة من القرن التاسع عشر ساءت حالتها لاهمال الحكومة لها، مما دعى صحيفة بصرة الرسمية للمطالبة باصلاح حالها قائلة "... فانا لا نتمالك من البكاء على ما يسوئنا كل صبح ومساء من أمر السيف الذي هو نصب اعيننا وقد امتلأ من الاوساخ العفنة والروائح المنتنة تتطاير على المارة منه حشرات الاطعمة والحيوانات المهلكة مع انه في اشرف بقعة من البلد.. فلماذا ترك على حاله.. حتى صار منشأ لكل داء..." [٤٤]. وقد ذكرها نيبور[٤٥] كما ذكرها ميرزاخان[٤٦] والنبهاني[٤٨] ووردت كثيرا في سجلات المحكمة الشرعية [٤٧]، واشار عبد القادر باش اعيان أنها دمجت بعد العهد العثماني مع محلة البلوش والباشا لتصبح محلة واحدة[٤٩].

وأما ***محلة الباشا*** فيعتقد بانها أقدم محلات البصرة، حيث اتخذت في بداية العهد العثماني مقرا لسراي الحكومة المحلية بعد عام ٩٥٣هـ/١٥٤٦م واشتهرت باسم الباشا أوحوش الباشا نظرا لتعدد الباشوات الذين استقروا فيها من ولاة البصرة وحكامها[٥٠] . وذكر ينبور في رحلته ان السراي كان يقع فيها[٥١] ، وبالقرب منه كانت منازل القنصلين الفرنسي والانجليزي وعرف مكانهما "بالشنيار"[٥٢] وبعد خراب الشنيار بسبب الحروب والاوبئة، استملكه بعض التجار والاهالي، واعادوا اعماره.وكانت تقع في محلة الباشا أيضا ثكنات للعساكر ودائرة كمرك البصرة، وفي عام ١٢٧٣هـ/ ١٨٥٩م نقل السراي الى سوق السيمر[٥٣] ووردت المحلة في سجلات المحكمة الشرعية باسم الباشا[٥٤] واحيانا حوش الباشا[٥٥] .

---

(٤٢) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣٧.

(٤٣) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٣.

(٤٤) ع١١، ٢٣ شعبان ١٣٠٧هـ.

(٤٥) مشاهدات، ص ٩.

(٤٦) تاريخ ولاية، ص ٦٤.

(٤٧) التحفة، ص ١٠٥.

(٤٨) سجل ٢١، ٧ صفر ١٢٦٣هـ.

(٤٩) موسوعة، ج١، ٢٣٧.

(٥٠) المصدر نفسه، ص ٢٣٧.

(٥١) مشاهدات، ص ١٠.

(٥٢) الشنيار، كلمة اعجمية تعني العلم، وعرفت بهذا الاسم لأن القنصلين كانا يرفعان اعلام بلديهما. عبد القادر باش، موسوعة ص٢٣٧.

(٥٣) عبد القادر باش، موسوعة ، ج١، ص ٢٣٧.

محلة السيمر من المحلات الكبيرة ذات الكثافة السكانية والاقتصادية، وضمت كثيرا من المخازن وخانات التجار، وبعد تشييد سراي الحكومة فيها على جهة نهر العشار الجنوبية توسعت الحركة فيها وأنشيء فيها سوق كبير وشهير ملاصق للسراي، وأقيم فيها أيضا السجن المركزي، وفي عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م شب حريق كبير التهم معظم حوانيت السوق وكانت الخسائر هائلة(٥٦) ، أما بيوتها فقد بنيت من الصخر واللبن والقصب وجميع سكانها كانوا من المسلمين الشيعة، ومعظمهم من افراد الجالية الايرانية في البصرة (٥٧)

ومن محلات البصرة القديمة محلة المناوي باشا اخذت اسمها من اسم رئيسها مهنا، واطلق عليها منهاوي وحرف الاسم باللفظ ليصبح مناوي، وأما لفظة باشا فاطلقت عليها بسبب استقرار الباشوات العثمانيين فيها، خاصة وانها كانت مقرا لقائد البحرية العثمانية(٥٨) .

وقد ذكرها نيبور، واشار الى وجود دائرة الكمرك ومقر القبودان "القائد العسكري البحري"(٥٩) وتقع على نهر عرف باسمها (٦٠) . وكانت اغلب بيوتها من الطين والقصب، وانشيء فيها جامع سنان باشا، الذي دفن فيه، وفيها مدرسة ابتدائية وعدة قصور لاثرياء البصرة، ومقهى، ومعظم سكانها كانوا من الأوروبين، وهي شبه جزيرة تتصل بشط العرب من الشرق وبنهر العشار من الشمال وبنهر الخورة من الجنوب(٦١) .

وأما ***محلة المشراق***، فهي من المحلات القديمة في البصرة، وذكر عبد القادر باش اعيان أن جده الاعلى الشيخ عبد السلام الأول اتخذها محلة له ولعائلته وسماها المشراق، في بداية القرن السادس عشر تقريبا، وأقاموا فيها جامعا سموه جامع الكواز(٦٢).

---

(٥٤) سجل ١٩، ص ٤٠.

(٥٥) سجل ٢٤، ٢٢ ذي الحجة ١٢٨٩هـ.

(٥٦) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣٨.

(٥٧) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٥ ؛ عبد القادر باش، موسوعة ، ج١، ص ٢٣٨.

(٥٨) المصدر نفسه، ص ٢٢٧؛ ورد في سجلات المحكمة ذكر مهناوي لجم وهي قرية جنوب البصرة، فأصل التسمية قريب للدقة سجل ٢١، ١٠ صفر ١٢٦٣هـ.

(٥٩) مشاهدات، ص ٦٥-٦٦.

(٦٠) محمود شكري الالوسي، اخبار بغداد وما جاورها من البلاد، مخطوط رقم (٢١١٥)، المكتبة القادرية، ورقة ١٨٢، سيشار اليه ، الالوسي، اخبار بغداد.

(٦١) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٧.

(٦٢) نسبة الى استاذهم الشيخ محمد أمين الكواز شيخ الطريقة الشاذلية، وقد جدد بناءه عدة مرات، وهو ما زال حتى الان متصلا مع بعضه،انظر، عبد القادر باش، موسوعة ، ص ٢٣٣.

وكانت من اكثر المحلات كثافة سكانية قبل طاعون عام ١٨٣١م الذي قضى على معظم أهلها، وهجرها باقي سكانها، وأصبحت بعد الطاعون سكنا للفقراء، وانتشرت فيها عشش القصب. وفي نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي اخذت في استعادة وضعها ومكانتها بعد ان سكنها قسم من سكان بغداد[٦٣] . وتوجد فيها مراقد آل باش اعيان واجدادهم آل الكواز ومنازلهم ومساجدهم وجميع سكانها مسلمون[٦٤] .

ومن المحلات القديمة والكبيرة **محلة القبلة** التي بنيت بيوتها من الصخر، وسكنها بعض افراد اسرة آل النقيب ومنهم السيد محمد سعيد نقيب البصرة الذي أقام له منزلا فيها[٦٥]، واشارات اليها سجلات المحكمة الشرعية بأنها داخل سور البصرة[٦٦].

وأما **محلة البلوش**، فقد سميت بهذا الاسم لأن معظم سكانها كانوا من الغرباء من ايران وبلوجستان، الذين استقروا فيها بعد طاعون عام ١٨٣١م، باحثين عن الرزق والمعيشة [٦٧]، وكان بها حمام كبير يسمى حمام الكوت، وقد سكنها النصارى، وفيها قليل من المسلمين، وقد أخذت باستعادة مكانتها ، حيث اقيمت فيها ابنية من الصخر[٦٨] وذكرت في سجلات المحكمة الشرعية[٦٩] ومحلة الحكاكة من المحلات المهمة وكانت تشكل مع محلة الحدادة محلة واحدة انفصلتا بعد أن نقل سراي الحكومة الى محلة الباشا[٧٠]، وذكرهما نيبور منفصلتان[٧١] وتقع محلة الحكاكة جنوب محلة القبلة، وكانت في بداية العهد العثماني مركزاً للسكن لحكام البصرة وموظفيها[٧٢] ، ودمرت في طاعون عام ١٨٣١م واصبحت مأوى للصوص والفقراء والعبيد، واتخذها العبيد لاقامة طقوسهم وضرب

---

(٦٣) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣٣-٢٣٤.

(٦٤) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٤.

(٦٥) المصدر نفسه، ورقة ٢٤، عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣٦.

(٦٦) سجل ٢١، ٧ ربيع ثاني ١٢٦٥هـ.

(٦٧) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣٨.

(٦٨) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٤.

(٦٩) سجل ٢٤، ٢٢ ربيع ثاني ١٢٩٠هـ.

(٧٠) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣٦.

(٧١) مشاهدات، ص ٩.

(٧٢) وقد ذكر عبد القادر باش اعيان في كتاب آخر له البصرة في ادوارها التاريخية ان محلة الباشا كانت مقر الحكومة المحلية منذ بداية القرن السادس عشر، ص ٧٢، وربما ان البداية كانت في محلة الباشا ثم انتقلت الى الحكاكة ثم عادت الى الباشا ومنها الى محلة السيمر.

الطبول ليلا(٧٣) ، ومعظم ابنيتها بنيت من القش وقليل منها بني من اللبن(٧٤). وذكرتها سجلات المحكمة الشرعية كمحلة منفصلة(٧٥) .

محلة جسر العبيد وهي من المحلات القديمة، وكانت تسمى بستان قصب وقد ذكرها نيبور اثناء رحلته(٧٦). وكان أغلب سكانها قادمين من الاحساء ومذهبهم جعفري، أما ابنيتها فقد بنيت من الصخر وقسم منها بني من القصب وكان معظم سكانها من الفلاحين ، وبعضهم من الملاكين(٧٧) .

محلة الفرسي، أقيمت معظم أبنيتها من القصب، وبعضها بني من الصخر والطين وقد سكنها الشيعة الجعفريون، وبعد طاعون ١٨٣١م اتخذها اللصوص مأوى لهم لكثرة بساتينها(٧٨) .

محلة العباسي سميت بهذا الاسم لوجود مقام فيها يعتقد بأنه لسيدنا العباس(٧٩)، وهي واقعة على نهر العشار، وكان سكانها من الفلاحين والملاحين - البلامة- وكانت مهملة(٨٠).

محلة المحرقة: سميت بهذا الاسم لكثرة معامل الطابوق فيها ولكثرة الدخان والنيران المتصاعدة منها. وهي تقع جنوبي محلة السيمر، واغلب بنائها من الطين والقصب ومعظم سكانها بحارة، وبعضهم يحترفون عمل (الكوز) - ابريق الفخار- وبعضهم الآخر من الفلاحين، وهم شيعة جعفرية. وبعد طاعون ١٨٣١م اصبحت ملجأ للصوص وقطاع الطرق(٨١) .

محلة عز الدين، وهي محلة متصلة مع محلة بستان قصب ومحلة الصفاة، وفيها ضريح لأحد الأولياء ويدعي عز الدين، ومنه اخذت اسمها، وقبل الحرب العالمية الاولى

---

(٧٣) عبد القادر باشا، موسوعة ، ج١، ص ٢٣٦.

(٧٤) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٤.

(٧٥) سجل ٢٤، محرم ١٢٩١هـ.

(٧٦) مشاهدات، ص ٩.

(٧٧) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٧؛ عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٧٨) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٥؛ عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣١.

(٧٩) وكانت تقدسه العامة وتعقد له النذور، وبقيت قبته موجودة حتى عام ١٩٦١ وحين انهارت لم تجدد، عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣٠.

(٨٠) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٥؛ عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣٠.

(٨١) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٧؛ عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣٢.

كانت تحيط بها ساحة فيها بعض القبور، واتخذها الجيش العثماني ميدانا لتدريب الجيش النظامي(٨٢) ، وذكر عبد القادر باش اعيان أنها لم تكن موجودة في العهد العثماني(٨٣) ولكن نيبور ذكرها اثناء مروره بالبصرة(٨٤) .

محلة المجموعة : وهي محلة كبيرة ذات نشاط تجاري وسكاني، وهي قديمة ملاصقة لمحلة المشراق، وكان فيها بيت العلامة الشيخ محمد المجموعي(٨٥) ، واندرست هذه المحلة بعد أن اندرس نهر حسن زاده الذي كان يخترقها(٨٦) .

محلة سوق الذهب: أباد طاعون عام ١٨٣١م، أغلب سكانها، وحل فيها الخراب والدمار، واصبحت تعرف بسوق الدجاج(٨٧) ، وقد اتخذ منها الفقراء واهل القرى المجاورة للبصرة سوقا يعقد يوم الجمعة(٨٨) ، وفي أواخر العهد العثماني انشأت فيها الحكومة العثمانية دارا للشرطة وثكنة لرجال الضبطية، مما أعاد لها بعض النشاط، وبعد الاحتلال البريطاني للبصرة أصبح اسمها محلة الصفاة(٨٩) .

ومن المحلات الآخرى ***محلة المعصرة***، وكان معظم بنائها من الطين والقصب وقليل منها بني من الصخر، وكان سكانها فلاحين وبلامة – اصحاب أبلام – ***ومحلة الخضر***، التي بنيت من القصب وجميع سكانها من الشيعة الجعفرية. ***ومحلة الساعي***، وكان بناؤها من القصب ومن الصخر والطين، واحترف سكانها الفلاحة والبلامة، ***ومحلة المجصة*** وأغلب بيوتها من الصخر ومعظم سكانها من العجم الشيعة ومعظمهم تجار(٩٠) .

---

(٨٢) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣٥.

(٨٣) المصدر نفسه، ص ٢٣٥.

(٨٤) مشاهدات، ص ٩.

(٨٥) من أهم علماء البصرة ومدرسيها ومن تلاميذه كان امام الوهابية الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي سنة ١١١٠هـ/١٦٩٨م، عبد القادر باش، موسوعة ، ج١، ص ٢٣٥.

(٨٦) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣٥.

(٨٧) المصدر نفسه، ص ٢٣٥.

(٨٨) بصرة: ع ١٣٤، ١١ ربيع اول ١٣١٠هـ.

(٨٩) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٣٥.

(٩٠) عبد الواحد، تحفة: ج٢، ورقة ٢٥-٢٧

وأما ***محلة بريهة*** فقد وجدت فيها بعض القصور التي بنيت من الصخر المفخور، وبني بعض بيوتها من القصب وسكنها بعض التجار الأوروبيين ، وكان قسم من سكانها من الفلاحين والبلامة وهي واقعة على نهر العشار[٩١] .

وأما ***محلة الصبخة الكبيرة*** فهي واقعة على نهر العشار، وبنيت بعض مساكنها من الصخر المفخور وبعضها الآخر بني من القصب، وقد وجد فيها حمام،
واما الصبخة الصغيرة فتقع على نهر العشار شمال البصرة وبنيت بعض مساكنها من الصخر وبعضها الآخر بني من القصب، وفي اواخر القرن التاسع عشر أنشيء فيها معمل لتنظيف الرز، وأما محلة نظران فهي تقع على الضفة الشمالية لنهر العشار ومعظم بيوتها بنيت من القصب وبعضها بني من الصخر، وسكانها شيعة جعفرية، وكانت سابقا من اكبر محلات البصرة ومرسى للسفن التجارية[٩٢]

وأما ***محلة الدوب*** ففيها مخازن حبوب التجار المعروفة "بالسيف"، ومعظم سكانها من الحمالين، وبنى فيها احد التجار اليهود سوقا سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م. ومعظم بنائها أقيم من القصب، وأما محلة ابو الحسن فبناؤها من الصخر وبعضه من الطين والقصب وسكانها مسلمون شيعة، ومحلة المقيبرة او المجيبرة وهي مجاورة للمشراق ومعظم بيوتها من القصب وقليل منها بني من الصخر والطين، وكانت بها ثكنة عسكرية للجندرمة، وحمام، وسكانها من العبيد الذين احترفوا الفلاحة[٩٣]

ومن المحلات التي كانت أصلا قرية ***كوت الحجاج***، وهي تقع على الجهة الشمالية لنهر الخندق شمال محلتي الصبخة الصغيرة ونظران، وقد أخذت اسمها من أسرة آل الحجاج التي سكنتها في البداية[٩٤] . وأما محلة الكواز فقد ذكرها نيبور كمحلة مستقلة[٩٥] وهي قريبة او ملاصقة لمحلة المشراق[٩٦] .

ومن المحلات التي ذكرتها سجلات المحكمة الشرعية محلة جعفر الصادق ومحلة التمانة[٩٧] ومحلة الخشابة[٩٨] ومحلة الصبة[٩٩] ومحلة الشيخ محمد الكردي، ومحلة

---

(٩١) المصدر نفسه، ورقة ٢٥.

(٩٢) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٦.

(٩٣) المصدر نفسه، ص ٢٥-٢٧.

(٩٤) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٤٠.

(٩٥) مشاهدات، ص ٩.

(٩٦) وقد وردت في سجلات المحكمة الشرعية محلة مستقلة داخل سور البصرة، سجل ١٩ ، ١٠ رجب ١٢٥١، ص ٢.

(٩٧) منسوبة الى محلات الثمن – الرز–

الشرباتية[١٠٠] ومنها أيضا محلة القطانة ومحلة خان زكار ومحلة الصفافير[١٠١] ، ومحلة يحيى بن زكريا ومحلة درب الطويل ومحلة البنا وهي داخل سور البصرة، ومحلة الديوانية[١٠٢] .

أما القسم الأخر من البصرة والمسمى العشار او مقام علي، فقد نشأت فيه مع تطوره وازدهاره وتوسعه العديد من المحلات منها محلة مقام علي وهي اقدمها، واخذت العشار هذه التسمية من نهر العشار، وأما مقام علي فهو مأخوذ من اسم المسجد الذي يعتقد بان فيه مشهد علي بن أبي طالب[١٠٣] . وقد بديء السكن فيها بعد عهد مدحت باشا، كما اشرنا سابقا[١٠٤] وتوجد فيها عدة جوامع ، وفيها مدرسة ابتدائية والمصرف العثماني والايراني والمصرف الشرقي الانكليزي ودائرة للبريد والبرق[١٠٥]، دائرة للرسوم وثكنتين واحدة للعساكر الضبطية، وآخرى للجندرمة ومركز بوليس، وجعلها موقعها على الشط مركزا للسفن والمراكب التجارية، وفيها ايضا حمامات، ودائرة لتسليم أموال التجار من الهند واوروبا وبغداد ما يقرب من اربعة الآف منزل[١٠٦] . وكان فيها سوقان وعدد من المقاهي والمطاعم وفندق[١٠٧]، واشارت جريدة بصرة في معرض مطالبتها بتشكيل بلدية منفصلة للعشار الى ان عدد سكانها يقرب من عشرة الآف نسمة، والمحلة في تطور وازدهار مما يستوجب فصلها عن بلدية البصرة [١٠٨] .

ومن محلات العشار محلة الكزارة او القزارة وهي من اقدم المحلات فيها، وكانت متصلة بمحلة بريهة شمالاوالمناوي باشا جنوبا وشط العرب شرقا ، وفي بداية تأسيسها كانت مهملة ، وفيها بعض بيوت الطابوق والقصب ولا توجد فيها طرق ولا جسور، ومعظم سكانها من الفلاحين والفقراء، ومع ازدهار العشار ازدهرت هذه المحلة واقيمت

---

(٩٨) وهي نسبة الى تجارة الخشب ومعامله.

(٩٩) أخذت اسمها من الصابئة الذين سكنوها، واهل البصرة، ما زالوا يطلقون على الصابئة اسم الصبة.

(١٠٠) سجل ١٩، ص ٩، ٢٥، ٢٨، ٣٥، ٤٥، ٥٨.

(١٠١) سجل ٢١، غرة ربيع اول ١٢٦٣، ١١شوال ١٢٦٤، وقد اورد نيبور محلة القطانة وخان زكار. ص ٩.

(١٠٢) سجل ٤، ٨، ٢٠ ذي القعدة ١٢٨٩هـ، رمضان ١٢٩١هـ، سجل ٣٢، ص ٤٨.

(١٠٣) ويعتقد أن اول من اسسه الحاج محمد الششتري عام ١١٦٧هـ/١٧٥٣م؛ النبهاني، التحفة، ص ١٠٨.

(١٠٤) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٤٢-٢٤٣.

(١٠٥) النبهاني، التحفة، ص ١٠٧-١٠٨.

(١٠٦) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٥-٢٦. وذكر ميرزاخان ان بها ألف منزل عدا بيوت القصب، وقدر سكانها بعشرين ألف نسمة وبها مدرستين وحماما واحدا، تاريخ ولاية، ص ٦٢.

(١٠٧) ص ٦٢، النبهاني، التحفة، ص ١٠٨.

(١٠٨) خ ١٩٠: ٨ جمادي الاخر ١٣١١هـ.

فيها بعض القصور ومحلات التجار الاجانب ودار للقنصلية البريطانية، ومعمل لتصليح البواخر النهرية، ومخزن للفحم الحجري[١٠٩] .

ومنها محلة الرباط ويفصلها نهر الخندق عن العشار، مما زاد من صعوبة المرور والتنقل منها واليها الا بالزوارق والابلام. وفي عام ١٣١٣هـ/١٨٩٥م انشىء فيها جسر من الاخشاب على نهر الخندق. ومنذ نهاية القرن الماضي أخذ عدد سكانها بالتزايد، وتعد هذه المحلة من المحلات ذات الكثافة السكانية[١١٠] ، وأما اسمها فهو منسوب الى مكان ربط الخيل الذي كان عائدا لزعيم عشائر المنتفق، وكان بناؤها من الصخر والطين والقصب وسكنها بعض الفلاحين والملاكين[١١١]. وقد ذكرتها سجلات المحكمة الشرعية بانها محلتين هما محلة الرباط الصغير ومحلة الرباط الكبير[١١٢].

وهناك بعض المحلات الآخرى في العشار ومنها محلة القشلة[١١٣] ، ومحلة ام البروم[١١٤] . وأم الدجاج[١١٥]، وكانت في الاصل قرية من قرى شمالي البصرة، وكان بناؤها من الحجر المخفور والطين والقصب، وفيها سوقان يضمان مائة حانوت تقريبا وأربعة مقاهي ومخازن لحفظ اموال التجار، وسكانها من الفلاحين والحمالين وبعض التجار[١١٦] . وهناك محلة مناوي لجم واطلقت عليها سجلات المحكمة الشرعية اسم مهناوي لجم، وهي من توابع السراجي[١١٧] وبناؤها من الصخر واللبن والقصب وفيها جامع وقهوة وسكانها، بعضهم ملاكين وبعضهم الآخر فلاحين[١١٨].

ولا يعني عدم ذكر المحلات الآخرى انها لم تكن موجودة وانما كان التركيز على المحلات ذات الاهمية السكانية والاقتصادية والادارية التي كان لها شأن في فترة البحث. وأما بقية المحلات قليلة السكان ونشاطها الاقتصادي والاجتماعي محدود نظرا لبعدها عن مراكز الحركة.

---

(١٠٩) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٢٨.

(١١٠) بصرة، ع ٢٧، ٢١ ذي القعدة ١٣١٣هـ.

(١١١) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٣٥.

(١١٢) سجل ٢٤، ٨، ٢٠ ذي القعدة ١٢٨٩هـ.

(١١٣) وهي منسوبة الى ثكنة عسكرية حيث كانت الثكنة تسمى قشلة.

(١١٤) ما زالت معروفة حتى الآن وهي ساحة لوقوف السيارات.

(١١٥) بصرة ع ٩٨، ٣ جمادي الآخر ١٢٠٩هـ، وتسمى الآن التميمية.

(١١٦) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٧.

(١١٧) سجل ٢١، ١٠ صفر ١٢٦٣هـ.

(١١٨) عبد الواحد. تحفة، ج٢، ورقة ٢٧.

ونلاحظ مما سبق أن محلات البصرة التي ذكرت لم تكن جميعها جديثة النشأة، بل ان بعضها كان قديما كمحلة السيمر والقبلة والباشا واستمرت في نشاطها وتطورها. وبعضها الآخر كمحلة المقام ومحلات العشار تطورت وازدهرت في العهد العثماني الآخير بسبب موقعها، كما ان قسما منها كان عبارة عن قرى، وبعد تهديم اسوار البصرة الحقت بمحلاتها لازدهارها، ومنها محلة الرباط ومناوي لجم.

وسارت بعض نواحي البصرة كالزبير وابي الخصيب في بنائها العمراني على نمط البصرة نفسها، فقسمت الى محلات، وكانت الزبير اكثر النواحي وضوحا، حيث قسمت الى ثماني محلات أهمها محلة الكوت التي تقع وسط المدينة ويقع فيها مسجد بناه آل المشرى في الربع الاخير من القرن الماضي، كما بنى آل النقيب جامعا باسمهم في عام ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م(١١٩)

وأما محلة الزهيرية فهي الى الجنوب من المحلة السابقة، واسمها منسوب الى آل الزهير، وشيد في محلة الرشيدية العديد من المساجد(١٢٠) . وبعدها محلة الشمال المنسوبة الى الجهة الشمالية من الزبير الواقعة فيها، وفيها محلات أقل اهمية من المحلات السابقة وهي محلات ربيعة، والمجصة والجديدة ومحلة المسيل(١٢١) . وذكر العزاوي وجود محلة باسم الدروازه(١٢٢)

وقسمت أبو الخصيب الى سبع عشرة محلة(١٢٣) منها البلد والغبية والباني وحيكور وباب ميزان وباب سليمان وبلد سلطان وابو خنيف وآل ابراهيم الكبير وآل ابراهيم الصغير وجلاب والعميرية والحوطة ونزيلة وباب طويل والقنطرة والرهوالي وباب رمانة وكل منها متشكلة بين الانهر، ومعظم بنائها من الحجارة(١٢٤) وقد أوردت بعضها سجلات المحكمة الشرعية على انها مناطق "قرى" تابعة لأبي الخصيب ولم تشر الى انها محلات(١٢٥) ومنها محلة آل عيد(١٢٦) .

---

(١١٩) القطراني، الزبير، ص ٤٦.

(١٢٠) للمزيد انظر الجزء المتعلق بالمساجد من هذا الفصل.٣٣٦-٣٤١ .

(١٢١) القطراني، الزبير، ص ٤٤.

(١٢٢) البصرة، ورقة ٢١.

(١٢٣) وبعض المصادر أجمعت على انها سبع أو ثماني محلات لا اكثر دون أن تذكرها بالاسم. سالنامة ولاية البصرة، لسنة ١٣٠٨هـ، ص٩٢ ؛ النبهاني، التحفة، ص ١٣٣.

(١٢٤) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٣٧.

(١٢٥) سجل ٢٤، قضايا مختلفة مؤرخة في شهر شعبان وذي القعدة وشوال ١٢٩٨هـ.

وأما القرنة فهي مركز قضاء سمي باسمها، ولم تشير المصادر الى تقسيمها الى محلات، وربما كان السبب في ذلك يعود لصغرها وقلة البيوت السكنية فيها مما يشير الى انخفاض النشاط السكاني والعمراني فيها، فعدد بيوتها كما ذكرته بعض المصادر لم يكن يتجاوز المائة والسبعين دارا، ولا يزيد عدد سكانها على الألفي نسمة [١٢٧] .

ثالثا: بيوت البصرة:

لم تكن بيوت البصرة مبنية على نسق واحد، بل اختلفت من المدينة الى القرية، واختلفت في المدينة من محلة الى أخرى في معظم الاحيان، والسبب الاساسي وراء هذا الاختلاف هو الوضع الاقتصادي من غنى أو فقر.

وكانت اركان البيت الاساسية تتمثل في حجر النوم، ومتوسط الحجر في كل بيت حجرتان وايوان ومطبخ ودرج يوصل الى الطابق الثاني ومرحاض، ومعظم البيوت تشتمل على حجر اضافية – غرف– وبير ماء[١٢٨] ، وكان يطلق على المنزل مصطلح الحوش[١٢٩] ، بالاضافة الى أنها تتكون في معظمها من طابقين يطلق عليهما (فوقاني وتحتاني) أي طابق علوي وسفلي– وبعض تلك البيوت تشتمل على مرحاض علوي وآخر سفلي، وكل طابق منها يشمل في كثير من المنازل على الاجزاء الرئيسية في المنزل[١٣٠]. وهذا مثال لأحد المنازل الكبيرة الذي يشتمل على طابق تحتاني ويضم حجرتين في ايوان ودهليز، ويشتمل على طابق فوقاني مكون من حجرة في ايوان صغير وسندرمة وحجرة منفردة ومطبخ ومطهر وحجرتين صغيرتين[١٣١]، واختلف حجم البيت باختلاف الدخل الشهري للأسرة.

والمنازل بصفة عامة متشابهة من حيث طريقة البناء وشكله، ومعظمها بنيت من اللبن وبعضها الآخر بني من الاجر، وقد استعملت في البناء جذوع النخل، وبما أن هذه البيوت لا تعمر طويلا: فقد كانت جدرانها سميكة، والاخشاب الرقيقة تؤلف المادة الاساسية والوحيدة في البناء، وأما سقوف المنازل فهي مفرطحة محاطة بجدران واطئة،

---

(١٢٦) سجل ٢٤، ٥ رمضان ١٢٩٠هـ.

(١٢٧) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٠٨هـ، ص ٩٢-٩٣؛ حاكسون، مشاهدات، ص ٤٠؛ ١٨٦ .Pierre, life in, P وذكر Pierre ان بها خمسمائة منزل في حين ذكر عبد الواحد أن عددها ٢٨٤منزلا، تحفة، ج٢، ورقة ٣٧.

(١٢٨) سجل ٢٠، ص ٣٥.

(١٢٩) كان يطلق على المنزل في كل انحاء لواء البصرة لاحتواء المنزل على ساحة واسعة امامة، ويستخدم شتاء للمرور وصيفا للجلوس.

(١٣٠) سجل ٢٠، ص ٣٧.

(١٣١) سجل ٢٠، ص ٣٦

وكانت معظم البيوت مربعة الشكل، وداخل المربع توجد عدة غرف يقع بعضها تحت الارض لاتقاء حرارة الصيف(١٣٢) .

وفي الطابق السفلي من المنزل وجد المطبخ والماء والخيول، وضم الطابق العلوي صالة استقبال الضيوف، وغرف الحريم والغرف الآخرى، وكان الطابق الثاني بشكل عام يتألف من ردهة تسندها اعمدة متواصلة تحيط بداخل البناية، وعموما كان لهذه البنايات ممران واسعان احدهما يوصل الى الصالة الخاصة بالضيوف والآخر يؤدي الى الجناح الخاص بالحريم(١٣٣) .

وكانت المنازل (البيوت) في لواء البصرة خاصة في المدن تشكل انعكاسا للبيئة والمناخ وذلك بانشاء الحوش- الذي تحيطه الغرف التي تطل على الساحة او الحوش، وغالبا ما ضم الحوش بعض المزروعات او الاشجار خاصة اشجار النخيل، ومن تأثيرات البيئة والتقاليد في الوقت نفسه فقد كان مدخل البيت منكسرا لئلا يكون داخل المنزل أمام أعين المارة(١٣٤). ونادرا ما كانت شبابيك المنازل تطل على الشارع، بل كانت داخلية تطل على ساحة المنزل شكلها مستطيل وعرضها قليل وذلك لاتقاء أعين المارة من جهة، ولاتقاء الاوساخ والغبار وضوضاء الشارع من جهة أخرى(١٣٥) .

وكان تأثير المناخ جليا على نمط البناء في لواء البصرة من خلال ايجاد ما سمى بالسرداب. وهو حجرة واسعة تقع تحت غرفة الضيوف او تحت الحوش، ويعلو سطح الارض قليلا، وتوجد فيه عدة فتحات واقعة في الجزء المرتفع عن سطح الارض وظيفتها توفير الضوء الكافي، وللسرداب فراغ موجود على شكل مدخنه يسمى "بادكير" او ملاقف هوائية تتمثل وظيفته بادخال الهواء الى داخل السرداب، واكثر ما يستخدم السرداب صيفا للتخلص من درجات الحرارة المرتفعة(١٣٦) . وان كان السرداب قليلا في مدينة البصرة إلا أنه كان منتشرا في ناحيتي الزبير وابي الخصيب وغيرهما(١٣٧) .

---

(١٣٢) جاكسون، مشاهدات، ص٣١.

(١٣٣) المصدر نفسه، ص ٣١.

(١٣٤) خالص الاشعب، المدينة العربية ، (د.ن) الكويت ١٩٨٢، ص ٣٤. سيشار اليه الاشعب ، المدينة.

(١٣٥) هاكوبيان، حالة العراق، ص ١٨.

(١٣٦) الاشعب، المدينة، ص ٣٧.

(١٣٧) انظر: ص ٢٣١ من هذا البحث

والمنازل بشكل عام كما وصفها بكنغهام سيئة التخطيط والبناء، تفقد أية لمسة جمالية، لأنها مبنية من اللبن بسبب عدم وجود الحجر الخاص بالبناء، فالحجر موجود على مسافات بعيدة جدا يصبح معها الحصول عليه مرتفع التكلفة، هذا بالاضافة الى جذوع النخيل – الليفية– في البناء والتي يصعب نحتها بأشكال جمالية منظمة، وهذه البيوت لا تعمر طويلا وهي سريعة السقوط والخراب(١٣٨) .

وأما الصرائف فمنتشرة بشكل واسع في معظم انحاء لواء البصرة في الاطراف ومراكز المدن، وذلك لاتساع حجم الطبقة الوسطى والدنيا، وهي مبنية من سعف النخيل والقصب ومطلية بالطين(١٣٩)، وهي شبيهة بالأكواخ(١٤٠). وقد اطلقت عليها صحيفة "بصرة" الرسمية (قبور الاحياء) وذلك لضيقها وعدم جريان الهواء فيها، وقد طالبت الصحيفة البلدية بازالة الصرائف وإنشائها على مناطق مرتفعة حتى تتخلص من عفونتها(١٤١) .

ولم تكن المنازل في اقضية لواء البصرة ونواحيه تختلف كثيرا عنها في مدينة البصرة الا في القليل تبعا للمناخ، ففي الزبير ينتشر بناء السرداب كملحق للمنزل، بالاضافة الى صغر الشبابيك وقلتها في معظم الحالات، وقد تأثرت منازل(١٤٢) الزبير كثيرا بالعمارة العربية الاسلامية من حيث طرازها، وكانت تتميز فنيا بدقة ابوابها الرئيسية المصنوعة من الخشب، ويتكون الباب الرئيسي من جزئين متداخلين، أحدهما كبير والآخر صغير ويطلق عليه "الخوخة"(١٤٣) ، والابواب الرئيسية كبيرة وواسعة تسمح بمرور الحيوانات الأليفة الى المكان –الزريبة– المخصصة لها خلف المنزل، وبعض الابواب مزخرفة بأشكال هندسية فنية(١٤٤) .

وأما التوزيع المكاني للأبنية السكنية حسب الوضع المادي للأسر فهو متباين، اذ يمتلك الاغنياء بفئاتهم واعراقهم كافة اكثر من منزل في مناطق مختلفة، فبعض الاغنياء

---

(١٣٨) رحلتي، ج٢، ص ٢٦١-٢٦٢.

(١٣٩) خورشيد افندى، سياحة ولاية البصرة، ص ٥؛ ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص ٥٦؛ آداموف، ولاية، ج١، ص ٣٩.

(١٤٠) ابي طالب، رحلة ابي طالب، ص ٤٠٨.

(١٤١) ع ٧، ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ.

(١٤٢) المقصود هنا المنازل المشيدة بالآجر والصخور – الحجر–.

(١٤٣) الخوخة في الزبير تعني الباب الصغير والمتداخل في البيت الكبير، للمزيد انظر: كاظم الجنابي، تخطيط مدينة الكوفة (د.ن) بغداد ١٩٦٧، ص ١٠٢، سيشار اليه الجنابي، تخطيط.

(١٤٤) زهير العطية، "العمار التراثية في محافظة البصرة"، مجلة آفاق عربية، عدد ٣، ١٩٧٩، ص ٩٧. سيشار اليه. العطية، العمارة.

امتلك منازل في قرية "كردلان" كمصيف لهم، وقد ازدهرت هذه القرية وتطورت مع بداية القرن الحالي، وامتازت منازلها وقصورها بطراز انيق من الزخرفة عرف "بالشناشيل"(١٤٥) . كما بنى بعضهم منازل صيفية في منطقة الشعيبة على بعد تسعة اميال- الى الجنوب الشرقي من البصرة(١٤٦) . وكانت معظم منازل محلة المجصة مبنية من الصخر وأغلب سكانها من التجار(١٤٧) . وبنى بعض الاغنياء منازل لهم في محلة بريهة(١٤٨) . في حين انتشرت صرائف الفقراء في مختلف انحاء اللواء، ويمكن القول ان جميع قرى اللواء كانت مبنية من الطين والقصب وقليل منها بني بالحجر، ومعظم سكان هذه القرى هم من الفلاحين والعمال الاجراء(١٤٩) ، وان دل هذا على شيء فانه يدل على تدني مستوى الدخل لدى السواد الاعظم من سكان اللواء، الأمر الذي يحول بينهم وبين امتلاك المنازل المشيدة من الصخر، وهذا الأمر أفقد قرى البصرة ذات الطبيعة الجميلة قيمتها الفنية والمعمارية.

وكان لأهل البصرة طرقهم لاتقاء الحر والبرد في منازلهم في وقت لم تكن وسائل الراحة الحديثة قد اكتشفت بعد، فقد كان لجغرافية البصرة وكثرة المياه في لوائها، اثر مهم في بناء البيوت، وكذلك في طرق اتقانهم حرارة الصيف وبرودة الشتاء، فمن الصعوبة بناء سراديب تحت الارض لقرب المياه الجوفية من سطح الارض، ولهذا كان السكان يلجأون الى غرف خاصة في فصل الصيف، تكون في الطابق الاسفل، حيث تغلق شبابيكها من الخارج بسعف النخيل المجدول كأقفاص وتغطى بالشوك الجاف، وتبلل بالمياه بين حين وآخر، وليل البصرة كنهارها في ايام الحر، لهذا يلجأ الاثرياء منهم الى بغداد او الى مناطق في اللواء هواؤها الطف كأبي الخصيب(١٥٠) ، او الشعيبة التي اعتبرت مصيفا للاغنياء(١٥١) . او قرية كردلان(١٥٢) من انحاء البصرة او قرية

---

(١٤٥) العامر، الموسوعة، ص ٢٥٢.

(١٤٦) الوردي، لمحات، ج٤، ص ١٤٥.

(١٤٧) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٥.

(١٤٨) المصدر نفسه، ورقة ٢٥.

(١٤٩) للمزيد انظر: المصدر نفسه، ورقة ٢٥-٤٥.

(١٥٠) آداموف، ولاية، جـ١، ص٢٧-٢٨.

(١٥١) الوردي، لمحات، جـ٤، ص١٤٥.

(١٥٢) العامر، موسوعة، ص٢٥٢.

مهيجران[١٥٣] ، وكان لبعض الاغنياء بيوت يشتون فيها في انحاء لـواء البصـرة، كـالزبير مثلا[١٥٤] والفقراء منهم يفترشون اسطح المنازل ليلا ليناموا في الهواء الطلق صيفا[١٥٥].

رابعا: الطرق والجسور:

لم تكـن العنايـة بـالطرق مـن واجبـات الدولـة واهتماماتهـا، فلـم تكـن هنـاك سـلطة مختصة بالطرق لتعبيدها او صيانتها[١٥٦]، واستمر هـذا الوضـع الـى ان أسسـت البلديـات وأخذت تشرف على الطرق وغيرها من الشؤون الداخلة في اختصاصها.

وكان للبصرة ولوائها خاصية امتازت بها عن غيرهـا مـن المـدن العراقيـة، وهـي انتشار الانهار المائية[١٥٧] فيها والتي شكلت شبكة متكاملـة، ممـا جعلهـا الوسـيلة الرئيسـة للتنقل وهذا تطلب وجود جسورا تصل بين المحلات.

وأما الطرق البرية التي وجدت فـي داخـل البصـرة واللـواء فكـانت ضيقـة جـدا لا تسمح بمرور اكثر مـن حصـان واحـد فـي وقـت واحـد، كمـا ان كثيـرا منهـا لـم يكـن معبدا[١٥٨]. ولم يكن فـي البصـرة حتـى تأسيس البلديـة عـام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م الا شـارع رئيسي واحد يربط السراي بمحلات السيف والقبلة وسوق الدجاج والمشراق والسيمر[١٥٩].

وعلى الرغم من ضيق هذه الشـوارع فقـد كـان لكـل شـارع – جـادة – [١٦٠] اسـم معين، منها جادة البلدية، والتلغراف والحميدية، وكانت هذه الجادات عمومية، وكان كثير منها جادات فرعية، وفي الربع الأخير مـن القـرن المـاضـي اضـاءت البلديـة بعـض هـذه الجادات خاصة تلك التي يمر منها او يسكن فيها ذوات البصـرة وموظفوهـا الكبـار أو تقـع في بعضها مساجد او كنائس او غيرها من البنايات العامة[١٦١] .

---

(١٥٣) عبد الواحد، تحفة، جـ٢، ورقة ٦.

(١٥٤) عبد الواحد، تحفة، جـ٢، ورقة ٦.

(١٥٥) جاكسون، مشاهدات بريطاني، ص٣١ ؛ خورشيد، ولاية البصرة ، ص١٥.

(١٥٦) عماد رؤوف وآخرون، المدينة والحياة المدنية؛ الخدمات العامة في المدن العراقية (الحقبـة العثمانيـة) دار الحرية ، بغداد ١٩٨٨، ص ٢٨٨. سيشار اليه؛ رؤوف ، المدينة.

(١٥٧) انهار البصرة كثيرة تصل لحد آن لكل قرية ومحلة نهر جميعها متفرعة من شط العرب، ويصـل عـدد الانهـر الكـبيـرة الى ٦٣٧ نهـرا النبهاني؛ التحفة، ص ١٥.

(١٥٨) جاكسون، مشاهدات، ص ٣٥.

(١٥٩) بركات، بلدية، ص ٥٧-٥٨.

(١٦٠) الجادة هي الطريق الفرعي الضيق.

(١٦١) بركات، بلدية، ص ٦٠.

وفي فصل الشتاء كانت معظم الطرقات الداخلية تتحول الى بحيرات يصعب اجتيازها، ومنها الطريق المقابل لسراي الحكومة في الضفة الغربية لشط العرب جنوبي نهر العشار[١٦٢] . وأما الطرق الخارجية والتي من أهمها الطريق الواصل بين البصرة والزبير، فكانت تتقطع في الشتاء لانها ترابية تتحول الى طين يصعب اجتيازه[١٦٣] .

وقد اهتمت البلدية منذ بداية تأسيسها بالطرق بالرغم من ان الاعتماد في انجاز المشاريع العمرانية كان يقع على عاتق المعماريين ذوي الخبرة غير المنظمة. وحتى عندما تم تعيين رئيس لمهندسي الولاية عام ١٣١٤هـ/١٨٩٦م، لم يكن دوره يتعدى الاشراف على ما تقوم به البلدية من مشروعات عمرانية، دون تخطيط تلك المشروعات أودراستها هندسيا. وهذا الأمر انعكس على حالة الطرقات والشوارع التي انشئت في المحلات الحديثة كالعشار وتوابعها، فلم تكن مستقيمة ولا واسعة، واقصى عرض للطرقات كان سبعة أذرع[١٦٤] –خمسة امتار–.

وعلى الرغم من ذلك فقد عملت بلدية البصرة جاهدة على تجاوز تلك الصعوبات وانشاء المشروعات الحديثة، وكان منها شق جادة الرشادية لتربط بين العشار ومركز البصرة، وقد أنجزت هذه الجادة على مراحل كان اولها مد الطريق بين المخفر القديم غرب محلة بريهة وربطه بالعشار. والمرحلة الثانية انجز فيها توسيع مدخل سوق السيمر من الناحية الشرقية لتسهيل مرور العربات، والمرحلة الثالثة تمثلت بايصال العشار بالبصرة، ولهذا الغرض تقرر انشاء اثنى عشر جسرا على الانهار المتفرعة من نهر العشار والمتصلة بنهر الخورة، وتقرر أيضا تشكيل لجنة برئاسة السيد هاشم النقيب لجمع التبرعات وتقرير ما يحتاجه هذا المشروع من مصاريف[١٦٥] تعبيد أوتبليط[١٦٦] .

ومن الجادات الآخرى التي انشأتها البلدية جادة امام جسر العشار، وآخرى تصل الثكنة العسكرية في العشار بجادة العشار. وكان الهدف منها توسيع الطريق وتسهيل تحرك افراد العساكر الضبطية لملاحقة الجناة والمجرمين ومطاردتهم[١٦٧] ، وكانت

---

(١٦٢) جريدة المنبر، ع٨، ١٦ محرم ١٣٣٠هـ.

(١٦٣) ويلسون، بلاد، ج١، ص ٦٣.

(١٦٤) جريدة التهذيب، ع٦، ٧، ١٥، ٢١ جمادي الآخر ١٣٢٧هـ ؛ جريدة المنبر، ع ٣١، جمادي الاول ١٣٣٠هـ.

(١٦٥) بصرة، ع ٥٥٧، ١٤ ذي القعدة ١٣٢٩هـ؛ بركات ، بلدية، ص ١٢٧.

(١٦٦) بصرة، ع ٥٧٦، ٥ جمادي اول ١٣٢٩هـ.

(١٦٧) بصرة، ٦٧٥، ٧ ذي الحجة ١٣٣١هـ.

البلدية تفرض ضريبة تسمى " الشرفية" على المنازل التي تقع ضمن تطوير الطريق او فتح طريق جديد(١٦٨) . هذا بالاضافة الى ضرائب او رسوم عبور المشاة والدواب.

وأما النشاط الأهم والاكثر اتساعا والذي كان يفرضه واقع البصرة فهو بناء الجسور واقامة القناطر وترميم القديم منها، وكان نهر العشار يشكل الممَر الوحيد الذي يربط بين البصرة والعشار قبل انشاء جادة الرشادية، فاخذ جزءا كبيرا من الاهتمام، وفي عام ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م أنشى جسر على النهر داخل مركز البصرة وأنشيء جسر آخر في العشار(١٦٩)، وانشيء جسر لربط محلة الرباط التي شهدت نموا سكانيا وعمرانيا بمحلة المقام على نهر الخندق(١٧٠) . وتم تشييد واصلاح عدد من القناطر والجسور داخل مدينة البصرة ونواحيها منها قناطر الخندق والجبيلة والعشار وجسر الغربان والكزارة، ونهر الرباط ومناوي لجم وجسر الروبي وجسر السيرج وجسر البدعة(١٧١) ، وأنشئت جسور آخرى على نهر حمدان ومهيجران وحرب(١٧٢)، وانشيء جسر على نهر الخورة من الاخشاب، وبنيت أطرافه بالآجر، واعيد بناء الجسر الرابط بين البصرة والزبير(١٧٣) ، وانشئت قناطر جديدة عام ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م هي سراجي البلد وسرور العالي والدويد والبكرية والخورة والجبيلة، وأما تكاليف انشائها فكانت من اصحاب الاملاك المستفيدين من تلك القناطر(١٧٤) .

ومن الجوانب الأخرى المهمة والدالة على هيئة المدينة الإنارة، فكانت تستخدم لذلك الفوانيس المضاءة بالنفط، إذ تنير بها الشوارع والازقة، والجادات المختلفة العمومية منها كجادة البلدية أو غيرها كالتلغراف أو الحميدية أو الرشادية، وكذلك الازقة الفرعية وخاصة امام دور ومنازل الموظفين الكبار والمؤسسات العامة والمساجد والكنائس والاسواق العامة، وضفة نهر العشار(١٧٥) ، وكانت أجور ومصاريف الانارة تستوفى من السكان على انها أجور ومصاريف للتنظيف(١٧٦) ، وكانت عملية الانارة تواجه مشكلات

---

(١٦٨) المصدر نفسه؛ بصرة ع ٢٧، ٢١ ذي القعدة ١٣١٣هـ، وكانت جبايتها تتم بالالتزام من قبل اشخاص.

(١٦٩) بصرة: ع١؛ ٩ جمادي الاخر ١٣٠٧هـ.

(١٧٠) بصرة، ع ٢٧، ٣٠ ذي القعدة ١٣١٣هـ.

(١٧١) بصرة، ع ٤٥؛ ٩ جمادي الآخر ١٣١٤هـ.

(١٧٢) بصرة، ع ٨٨: ٣٠ جمادي الاول ١٣١٦هـ.

(١٧٣) بصرة، ع ١١٩، ٢٦ محرم ١٣١٧هـ.

(١٧٤) الزوراء، ١٠٧١: ٢٢ صفر ١٣٠٠هـ.

(١٧٥) بصرة، ع ٢، ٢٧ شوال ١٣٠٧هـ ؛ بركات، بلدية ، ص ٦٠ .

(١٧٦) بصرة: ع٣٨: ٥ ربيع أول ١٣٠٨هـ .

عديدة منها نقص مادة النفط التي كانت تستورد من الخارج، وعدم كفاية الفوانيس[١٧٧] ، وكان قسم من هذه المصابيح يأتي تبرعا من أعيان البصرة ورجالاتها الكبار، ومنها عشرة مصابيح حديثة (لوكس)[١٧٨] . مما يدل على أن ادخال المصابيح الحديثة والبديلة لتلك المعتمدة على النفط كان في فترة متأخرة من العهد العثماني وتحديدا في عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م. وأخذت البلدية بعد ذلك في الاستعاضة عن القديم بالحديث كلما سنحت الفرصة لذلك، ففي عام ١٩١١م اشترت البلدية خمسين مصباحا (لوكسا) لانارة الشوارع المهمة[١٧٩] .

وأما طرق المواصلات بين البصرة وقضاء القرنة فكانت منحصرة في شط العرب بواسطة السفن والمراكب، ومنها المراكب العثمانية المسماه موصل ورصافة وفرات وبغداد وبصرة وحميدية وبرهانية والشركات الملاحية الاجنبية وبعض الشركات الاهلية، ووصل عدد السفن والمراكب والزوارق العاملة بين البصرة وغيرها من المدن الفي مركب وزورق وسفينة[١٨٠] . وكانت هذه الوسائل هي الرابط بين البصرة والهند والدول المجاورة لها[١٨١]، ووصل عدد الزوارق العاملة داخل البصرة ونواحيها خمسة آلاف زورق صغير عدا السفن الشراعية[١٨٢] .

وبعد فتح وتشييد الطريق البري بين العشار والبصرة اسست العديد من شركات النقل، وهي عبارة عن عربات تجرها الحيوانات، منها شركة محمد سعيد[١٨٣] ، وقد فرض على هذه الشركات تنظيف الطريق أو أن تدفع مصاريف التنظيف للبلديات لتقوم هي بالعمل، والزمت الشركات بنقل الجنود والموظفين مجانا[١٨٤] .

وكان الدور الاكبر في اعمار الطرق والجسور لبلدية البصرة بعد تشكيلها، ولكن بسبب معاناتها من قلة الموارد، اضطرت الى فرض رسوم مختلفة لانجاز تلك

---

(١٧٧) بصرة، ع٢١٦٠، ١٥ محرم ١٣٢٠ هـ .

(١٧٨) بوركات، بلدية ، ص ١٣٠ .

(١٧٩) جريدة المنبر، ع ١٨، ١٠ جمادى الأولى، ١٣٣٠ هـ .

(١٨٠) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ١٢؛ سالنامة ولاية البصرة، لسنة ١٣٠٨هـ، ص ٨٩.

(١٨١) للمزيد انظر، عبد الواحد، تحفة ، ج٢، ورقة ١٢-١٣.

(١٨٢) المصدر نفسه، ورقة ١٣.

(١٨٣) الزوراء، ع ٥٧٢، ١٢ رمضان ١٢٩٢هـ؛ جريدة التهذيب، ع ٢٥، ٥ ذي القعدة ١٣٢٧هـ.

(١٨٤) جريدة "آتي" ، ع٢، ٢٧ شوال ١٣٢٨هـ.

المشاروعات كما فرضت التبرعات على الاهالي والمقتدرين، مما يعني ان دخل ولاية البصرة كان يذهب الى الخزانة العامة دون ان يصرف عليها منه إلا القليل.

وعلى الرغم من الطبيعة الجميلة التي تمتعت بها البصرة نظرا للعدد الكبير جدا من الانهار وتفرعها في مختلف انحاء اللواء وبساتين النخيل الواسعة، الا ان هذا لم يخلق لدى الحكومة المحلية دافعا لعمل حدائق ومتنزهات عامة، باستثناء الحديقة التي كانت موجودة في محلة القطانة امام مركز البوليس(١٨٥) ، وقد استعاض الاهالي عن ذلك بالمقاهي التي انتشرت بشكل كبير في انحاء اللواء(١٨٦) ؛ وقد أكد رؤوف ان البصرة وغيرها من المدن العراقية لم تعرف الحدائق العامة الا بعد زوال الحكم العثماني(١٨٧) .

خامسا: دور العبادة

١- الجوامع والمساجد: كثرت المساجد والجوامع في لواء البصرة، اذ لا تكاد تخلو منها قرية أو محلة، وقد انيطت بالمسجد بالاضافة الى كونه دار عبادة وظيفة التدريس. وفي المدينة الاسلامية كان المسجد اساس تخطيط المدينة، فمنه تتفرع الطرقات الى المحلات والاسواق(١٨٨). ويقول النبهاني عن حالة جوامع البصرة ومساجدها"... كانت كثيرة ولكن تغلبت على اوقافها ايدي الطمع ومخالب الجشع. فأصبحت خرائب فاندثرت وتقدم عليها اصحاب البيوت فجعلوا يقتطعون من أرضها شيئا فشيئا حتى انمحى اثرها..."(١٨٩) ، ويورد النبهاني قائمة طويلة باسماء الجوامع والمساجد منقولة كما يقول من سجل عبد الله افندي الرجبي مدير الاوقاف في ذلك الزمن.

فمنها جامع الشيخ شوفان في محلة الحكاكة بيد السيد محمود، وجامع ابن محمود بيد المفتى افندي في محلة الكاور، وجامع القبلة في محلة القبلة، وجامع الشيخ عبد الباقي، وجامع ابي منارتين، وجامع الشيخ حبيب بيد السيد محمود افندي الرديني، وجامع ابن عيد بيد ابنه الشيخ صالح، وجامع ابن ميمي في محلة الحدادة بيد السيد محمود، وجامع قرب بيت السيد محمود آنف الذكر، وجامع الشيخ بادى في محلة ميدان العبيد، وجامع الكواز في محلة الساعي (١٩٠)، وجامع ملاحسن او الكوارخين في محلة احمد بن الشيخ يوسف،

---

(١٨٥) نواب حميد بهادر، "رحلة الى بغداد" ، ترجمة كاظم سعد الله ، مجلة المورد، مجلد ١٨، ع ٤، ١٩٨٩، ص ١٣٩، سيشار اليه بهادر، رحلة .

(١٨٦) للمزيد انظر الجزء المتعلق بالمقاهي من الفصل الثالث من هذا البحث.ص ١٦٨- ١٦٩.

(١٨٧) المدينة، ج١، ص ٢٨٥.

(١٨٨) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٨٥.

(١٨٩) التحفة، ص ٩٣

(١٩٠) وهو غير جامع الكواز الواقع في محلة المشراق والعائد لاجداد اسرة آل باش اعيان، وهو مندرس.

وجامع الافغان في محلة الافغان بيد المفتي افندي والسيد محمود افندي، وجامع ابن لالا بيد المفتى افندي وشيخ السبعة، وجامع فارس خان الدهن بيد شيخ السبعة، وجامع في سوق التجار بيد الشيخ موسى، وجامع قرب الشيخ جوهر بيد شيخ السبعة وجامع في محلة المجموعة بيد نقيب افندي، وجامع القطانه في محلة القطانه بيد السيد صالح، وجامع المقام في محلة المقام – مقام علي– بيد عمر آغا، وجامع الغنامة في محلة المشراق بيد ملابدران وجامع ابي البزازين في محلة ميدان العبيد، وجامع الحديرانية في محلة الحديرانية ، وجامع العرب في محلة القبلة بيد الملاعبود. وجامع قرب بيت الشيخ درويش بيد الملايوسف ابن مرزه، وجامع محمد بن عطيوى في محلة المشراق، وجامع في محلة سوق الاطرقجية بيد ملامحمد الحمداني، وجامع المعامرة بيد الحاج عبد القادر، وجامع اياس باشا وأصبح يعرف بجامع عبد الله آغا في محلة السيف، وجامع الشيخ عبد الله قي محلة الدباغين، وجامع أفراسياب في محلة جسر العبيد بيد رجب الشيخلي، وجامع المجصة العتيقة في محلة المجصة بيد الملا اسماعيل، وجامع سوق الدجاج في محلة سوق الدجاج بيد بيت الحاج يوسف، وجامع الغصب في محلة السيد حسين بيد ميرداود، وجامع عز الدين في محلة عز الدين بيد ملا ابراهيم بن ملا عثمان، وجامع البلوش في محلة البلوش بيد الشيخ قاسم، وجامع الفرسي بيد ملا جمعة، وجامع نظران في محلة نظران بلا متول، وجامع الدروازة عند باب الدروازة وهو خراب، وجامع الحورية في محلة الرباط وجامع محمد باشا في محلة سوق البحارنة، وجامع محمد معرفي في محلة التحسينية بيد السيد ميرمحمد القدويني، وجامع كريمة محمد أمين التوتنجي في محلة التحسينية تتولاه ابنتاه وغيرها كثير موزعة في كل محلات البصرة(١٩١)

ومن المساجد مسجد الخفافة أمامه ملاخليل بن ابراهيم العوضي، ومسجد الخواجه محمود في محلة الباشا جدد بناؤه في عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م، ومسجد محسن محاسن(١٩٢) في محلة جسر الملح جدد سنة ١٣٤١هـ/١٩٢٢م. ومسجد الصبخة في محلة الصبخة، ومسجد الحكاكة في محلة الحكاكة، ومسجد الشيخ احمد الكوازي في محلة المشراق، ومسجد السيمر بيد الملايوسف، ومسجد آخر في المحلة نفسها قرب مقهى العبايجي ، ومسجد في محلة الصبا بيد احمد القرناوي، ومسجد نهر البنات بيد الشيخ معروف افندي، ومسجد المطيحة ، ومسجد الجمعة في محلة ابي الحسن، ومسجد البنا، ومسجد الشيخ

---

(١٩١) للمزيد انظر: النبهاني، التحفة، ص ٩٣-١٠٣؛ عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٣٣٥-٣٤٠.

(١٩٢) تولى عليه الملاعبوب الحبشي عتيق عبد الرحمن آغا الكنجي، والمسجد واقع في محلة المجصة العتيقة، سجل ٢٥، ص ١١.

عمر الوحشي في محلة القبلة، ومسجد الشيماني بمحلة المقيبرة – المجيبرة– ومسجد مرقد محمد جواد في محلة محمد بن فاطمة، ومسجد بالدوغجية بيد الملا يحيى ، ومسجد في محلة الصبخة بيد ام الزين.

وانتشرت المساجد والجوامع ايضا في قرى لواء البصرة ونواحيه المختلفة، وكان منها جامع مناوي لجم الصغير ومناوي لجم الكبير في قرية مناوي لجم، وجامع نهر خوز في نهر خوز(١٩٣) ومسجد أم الخصاصيف بناه عربي الغانم من ملكه(١٩٤) ، ومسجد السراجي ومسجد في مهيجران، ومسجد في عويسيان، ومسجد في ابي سلال، ومسجد في العامية، ومسجد في الكباسي، وهي جميعها في قرى البصرة وبنيت على نفقة اسرة آل باش اعيان(١٩٥) .

وقد ذكرت بعض المصادر ان المساجد والجوامع الموجودة في البصرة لا يتجاوز عددها العشرين(١٩٦) في حين ذكر النبهاني وعبد القادر ان عددها يزيد على سبعين جامعا ومسجدا ولعل السبب في هذا التفاوت في العدد يعود الى أن بعضها كان صغيرا جدا لا يستحق الذكر بعضهما الاخر تهدم واندثر في نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحالي وبقي خرابا دون اهتمام يذكر به. ويمكن التأكيد على ذلك من خلال استعراض حالة بعض تلك الجوامع والمساجد كما اشارت اليها الصحف، ومنها مثلا تهدم جامع العرب في موسم الشتاء حيث لم يتم ترميمه أو تجديده مما منع الناس من اداء فروضهم فيه(١٩٧) واشارت الصحيفة نفسها الى أن الجامع الواقع في محلة الباشا قد اصبح مكانا لرمي النفايات مما أعاق المرور بالقرب منه لشدة الروائح العفنة وطالبت الاهالي بعدم رمي نفاياتهم فيه وحثهم على جمع الاعانة لتعميره وتطهيره(١٩٨) . وكان جامع السيف في محلة السيف قد بقي سنوات عديدة خربا حتى اعيد ترميمه سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٥م (١٩٩). وهذه

---

(١٩٣) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٢٤٠.

(١٩٤) جريدة الدستور، ع ٢٠، ٧ رمضان ١٣٣٠هـ.

(١٩٥) حسون، ذكرى، ص ٢١.

(١٩٦) سالنامة البصرة لسنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م ذكرت بان فيها خمسة عشر جامعا، ص ١٧٣، وذكر عبد الواحد ان بها تسعة جوامع وسبعة مساجد للسنة وخمسة جوامع للشيعة، تحفة، ج٢، ورقة ٢٣، وذكر آداموف ان بها خمسة عشر مسجدا، ولاية ج١، ص ٤٠.

(١٩٧) بصرة، ع ٧٤، ٢٨ ذي القعدة ١٣٠٨هـ.

(١٩٨) ع ٤٠، ١٩ ربيع اول ١٣٠٨هـ.

(١٩٩) د رجب ١٣١٣هـ

نماذج يمكننا أن نقيس عليها حالة الجوامع والمساجد التي آل معظمها الى الخراب حتى إنه لم يبق منها مع بداية القرن الحالي في البصرة سوى عشرين جامعا ومسجدا[٢٠٠] .

وعندما زار جاكسون البصرة وصف جوامعها ومساجدهابانها ذات منائر وهي جميلة البناء وبعضها مغلف بالكاشي (المرمر) المزجج مما يعطيها مظهرا فريدا، ومعظمها بني من الطابوق[٢٠١].

وأما نواحي لواء البصرة فقد ضمت كثيرا من الجوامع والمساجد، وذكرت السالنامات ان في بلدة الزبير مركز الناحية خمسة عشر جامعا[٢٠٢]، وكان اقدمها واهمها مسجد الزبير اوالمسجد الجامع ، وكان قد بني قرب ضريح الزبير بين العوام (رضي) عند بداية السيطرة العثمانية على البصرة، وتم تجديد وترميم هذا المسجد والضريح معا في العهود العثمانية اكثر من مرة، فقامت والدة السلطان عبد العزيز (١٢٧٧-١٢٩٣هـ/ ١٨٦١-١٨٧٦م) بترميم القبة وتوسيع المسجد، كما امر السلطان عبد الحميد الثاني (١٢٩٣-١٣٢٦هـ/١٨٧٦-١٩٠٨م) والي البصرة ناصر باشا السعدون بتعمير المراقد الشريفة، وفي عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٨م أمر السلطان عبد الحميد بتبييض القبب وتعمير المسجد[٢٠٣] .

ومن المساجد الآخرى في بلدة الزبير جامع "النجادة" وهو منسوب الى مهاجري نجد في عام ١٠٠٦هـ/١٥٩٧م وبني في محلة الكوت، وفي سوق الجت أنشأت فاطمة البسام" احدى موسرات الزبير"، مسجدا اطلق عليه اسم مسجد سوق الجت، ومسجد آل المشري الذي بنته اسرة آل المشري في محلة الكوت وبني آل النقيب جامعا باسمهم جنوب السوق في محلة الكوت، ومقابل جامع الزبير اسس "الحاج عيسى القرطاس" مسجدا في عام ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م وبنى "عبد المحسن الخترش" مسجد الدروازة لقربه من باب السور القبلي في وسط سوق الزبير ، وفي عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م شيد "عبد الله الخال" مسجدا باسمه، وفي العام نفسه شيد مسجد الحصى من قبل بعض المحسنين في شمال السوق، وشيد "على عبد العزيز الخضري" مسجدا في محلة الكوت، وبنى ايضا

---

(٢٠٠) العامر، البصرة في ؛ ص ٢٦٢.

(٢٠١) جاكسون، مشاهدات، ص ٣٠، وذكر آداموف أن المساجد الخمسة عشر لا يوجد منها ما يستحق الاهتمام من حيث فن العمارة، ولاية، ج١، ص ٤٠.

(٢٠٢) وذكر النبهاني انها ضمت ستة عشر مسجدا وستة جوامع، ص ١٢١؛ سالنامة البصرة لعام ١٣١١هـ، ص ٨٠.

(٢٠٣) النبهاني. التحفة، ص ١١٨-١١٩.

مسجدا عرف بالابراهيم[٢٠٤] لمجاورته لبيوت آل الابراهيم امراء الزبير، واسس "محمد الرواف" مسجد الرواف في شرقي سوق الزبير، واسس محمد الخشيرم جامعا باسمه في محلة الزهيرية في عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م ، وبنى "الحاج ابراهيم بن عبد اللطيف الزهير" جامعا باسم المحلة في عام ١٣١٠هـ/١٨٩٢م. وبنى محمد الصبيح جامعا باسم محلة الرشيدية، وبنى عثمان الزهير مسجدا في منطقة الباطن سمى باسم المنطقة، واسس محمد الدليجان مسجدا في غرب المدينة في عام ١٣١١هـ/١٨٩٣م اطلق عليه مسجد "ديم خزام"، كما وشيدت مساجد آخرى منها مسجد غانم ومسجد المجصة. وفي محلة الشمال أسس احد شيوخ السعدون مسجد "مزعل السعدون" عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م[٢٠٥] .

واشارت بعض الصحف الى حال المساجد مطالبة باصلاحها، ومنها جامع الزبير الذي كان سقفه آيلا للسقوط الامر الذي أدى الى عدم اقامة صلاة الجمعة فيه في الاسبوع الماضي لعدد الصحيفة[٢٠٦] .

وأما في بلدة أبي الخصيب فقد اختلفت المصادر التاريخية في عدد مساجدها كغيرها من مدن لواء البصرة، فذكر ميرزا خان أن فيها عشرين مسجدا[٢٠٧] . بينما ذكرت السالنامات وجود ثمانية جوامع[٢٠٨] وذكر عبد الواحد أن فيها خمسة عشر جامعا[٢٠٩]. ومن المساجد الموجودة في ابي الخصيب وقراها مسجد عبدليان في محلة عبد ليان ومسجد فريق صخر في محلة باسمه، وجامع فجة النعمة، في محلة فجة النعمة ومسجد القرية في محلة القرية، وجامع كوت الحمداني، في محلة باسمه، وجامع نهر فوز وجامع حمدان المعاريف في محلة المعاريف، وجامع القنطرة، في محلة القنطرة وجامع الجديدة، في محلة الجديدة وجامع باب سليمان في محلة باسمه، وجامع باب طويل في محلة باسمه وجامع النزلة في محلة باسمه وجامع البريدية في محلة البريدية وجامع كوت الصلحي، وجامع حمزة الفوت وجامع باب ميدان وجامع الفياضي، ومسجد بلد السيد ومسجد جلاب ومسجد ابي خفيف[٢١٠].

---

(٢٠٤) سجل ١٩؛ ١٢٥٢هـ، ص ٢٦.

(٢٠٥) القطراني، الزبير، ص ٤٥-٤٦.

(٢٠٦) جريدة الدستور، ع ١٩-٦٩: ٩ ربيع ثاني ١٣٣٢هـ.

(٢٠٧) ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص ٧١

(٢٠٨) سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١١هـ، ص ٨١؛ النبهاني، التحفة، ص ١٣٤ .

(٢٠٩) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٣٠ - ٣١ .

(٢١٠) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص ٣٤٠ - ٣٤٢ .

وفي ناحية شط العرب أقيم جامع الكباسي في كباسي الكبير[٢١١] وفي الفاو وجدت أربعة جوامع[٢١٢] وأما في قضاء القرنة فقد ذكرت السالنامات وجود جامع في مركز القضاء-بلدة القرنة[٢١٣] ، يتضح مما سبق بأنه كان في النواحي والقرى الجنوبية في لواء البصرة كحد أدنى مسجدا أو جامعا واحدا في القرية الواحدة أو المحلة الواحدة مع أن بعضها ضم اكثر من مسجد، واما مراكز النواحي فتجاوز العدد فيها العشرة جوامع كأبي الخصيب والزبير، وأما في شمال اللواء وخاصة قضاء القرنة ومركزه فضم مسجدا واحدا.

ولوحظ ايضا أن اسماء المساجد والجوامع كانت منسوبة اما لمحلة او قرية يقع فيها المسجد او لشخص بناه، ومعظم ما بني من مساجد كان بمبادرة من ذوي اليسار من اهل اللواء، وتبرعات من الاهالي دون ان يكون للحكومة اي اثر يذكر، ومن الأمور الملفتة للنظر أن المرأة تولت شؤون بعض الجوامع وساهمت في بناء بعضها الآخر، ويذكر أيضا ان للأصناف وشيخ السبعة خاصة أدوار في التولية على العديد من هذه المساجد.

وأما أوقاف المساجد فقد أورد عبد القادر باش اعيان، قائمة[٢١٤] باسماء الجوامع والمساجد التي كانت موجودة في البصرة في سنة١٢٢٢هـ/١٨٠٧م، وما كان لها من أوقاف، ومنها جامع الحدادة الواقع في محلة الحدادة الذي كانت له أوقاف عدة وهي قطعة ارض مزروعة بالنخيل في منطقة حمدان، وثمانية عشر دكانا في البصرة، وأما جامع السيد عثمان الواقع في محلة القطانة فكانت اوقافه خانا واربعة دكاكين وبيتا ومقهى ودكانا بجانبه ودكاكين أخرى في سوق التمانة وقطعة ارض واقعة في ميدان العبيد مزروعة بالنخيل ومساحتها جريبان[٢١٥] . وقطعتان في سوق القطانة وعرصة مقهى العبايجي وعرصة كارخانة وعرصة مقهى عبد الكريم آغا وعرصة نصف السيف وثلاث عرصات في مواقع مختلفة من البصرة، وقطعة أرض مزروعة بالنخيل في العشار وقطعة أخرى في الرباط، ومزرعة أرز في المناوي. واوقاف مسجد بستان قصب الواقع

---

(٢١١) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٣٨ .

(٢١٢) المصدر نفسه، ورقة ٣٤ .

(٢١٣) سالنامة، ولاية البصرة لسنة ١٣٠٨هـ، ص ٩٢ ؛ ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص ٧٢ .

(٢١٤) ويذكر انه عثر عليها في مكتبتهم – آل باش اعيان– ومولفها مجهول ولكن عبد القادر باش يرجح انها للشيخ احمد الانصاري، ص ٣١٢ .

(٢١٥) الجريب: وحدة قياس الارض ويساوي ٢/١ و١ فدان انجليزي، ويفترض انه يحتوي على مئة نخله، لوريمر، دليل ، ق. جغرافي، ج٣، ص١٠٢.

في المحلة المسماة به هي قطعة ارض نخيل في محلة المعصرة وقطعة اخرى في محلة المحاسن وقطعتان في مناوي لجم، وكانت اوقاف جامع ابن عيد قطعة ارض في عويسان، وقطعة اخرى مساحتها ثمانية اجربة ونصف في ام النعاج وعرصة وتسعة دكاكين في المحلة نفسها. وعرصةواربعة بيوت قرب الجامع. وتمثلت اوقاف جامع الفرسي الواقع في محلة الفرسي بقطع أراض متعددة مساحتها جميعا جريبين. وأما جامع السراي في محلة السيف فأوقافه هي سبعة دكاكين، ونصف عرصة السيف وخمس عرصات في مواقع متعددة من محلة السيف، وبستان في محلة الصبخة وقطعتا ارض، واما اوقاف مسجد القصب الواقع في محلة القبلة فهي دكان في محلة الصفافير وثلاثة دكاكين في المحلة نفسها(٢١٦) .

وكانت حاصلات الموقوفات الزراعية كالنخيل تعرض للبيع بالمزايدة(٢١٧) ، كما كانت اراض وقفية أخرى تعرض بالمزاد لايجارها، ومنها ما كان موقوفا على جامع مقام علي وقنطرة الزبير، وكانت ادارة الولاية ومحاسب الاوقاف يشرفان على عملية المزايدة(٢١٨)، ومن شروط التأجير أن يدفع بدلها المعجل الذي يتقرر الى صندوق الاوقاف نقدا والمؤجل يدفع كاملا في سنته(٢١٩) . وكثيرا ما كانت الاوقاف الذرية تحال في حالة انقراض عائلة الواقف وذريته الى الجوامع والمساجد(٢٢٠) .

وكان تعيين متول أو مسؤول عن جميع شؤون الاوقاف في البصرة يتم من قبل والي بغداد في حالة كون البصرة متصرفية أو متسلمية، وقد أرسل والي بغداد أمرا بتعيين خلف آغا لهذا المنصب، وطلب من الموظفين والوجوه والاعيان مساعدته في ضبط امور الاوقاف وتحصيل عائداتها، والسبب كما جاء في كتاب التولية أن اوقاف هذه - المساجد والجوامع والمدارس والمقامات - عائدة لخزينة الاوقاف في استانبول(٢٢١) . أما تولية وقف جامع او مسجد لمتول ما، فكان يتم من قبل المحكمة الشرعية(٢٢٢) .

---

(٢١٦) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٣١٢-٣٣٤ .

(٢١٧) بصرة، ع ٣٧ ، ١٦ صفر ١٣١٤هـ .

(٢١٨) بصرة، ع٢٢، ١٥ شوال ١٣١٣هـ .

(٢١٩) بصرة، ع٢٣، ٢٢ شوال ١٣١٣هـ .

(٢٢٠) سجل ٢٨، ص ١٧٦ .

(٢٢١) سجل ٢١، ١٩ شوال ١٢٦٣هـ ،

للمزيد انظر: El-Zawahreh, Religious Endowments and Social Life in the Ottoman province of Damascus in the sixteenthe and seventeeth centuries, Al-Karak. mutah univ. 1992, p. 45-46. 268-267.

(٢٢٢) سجل ١٩، ٥ صفر ١٢٥٢هـ، ص ٣٠ ، El-Zawahreh. Religious Endowments, p. 89-98

ونظرا لحالة الاوقاف السيئة العائدة للمساجد والجوامع ، فقد صدر منشور من والي بغداد بتحصيل عائدات تلك الاوقاف، ومما جاء فيه – "وصل لعلم والي بغداد أن بعض الاشخاص اخذوا عقارات ومسقفات وغيرها راجعة الى بيت المال، وهؤلاء أخذوها تبرعا وتصرفوا بها ويزعمون انها منتقلة اليهم بالارث فيلزم تمييزها ورؤيتها بالشرع". وعين لمراقبة الاوقاف حسب هذا المنشور السيد احمد افندي ويطلب من المتصرف ان يطلعه على حسابات الاوقاف من سنة ١٢٦١ هـ، وينظم حساباتها ، ويطلع على الاملاك التي بيعت واخذت لتقارن بالشرع بعد احضار الطرفين وبيانها واثبات وقفيتها لتؤخذ من ايدي المتصرفين بها تبرعا وتعاد بموجب الشرع الى الوقف[٢٢٣] .

واشارت صحيفة مرقعة الهندي الى السرقات التي حصلت في بعض الاوقاف في منطقة التنومة من ناحية شط العرب[٢٢٤] ، كما اشارت صحيفة الدستور الى الفساد الحاصل في الاوقاف وخراب معظمها قائلة : "... فانك كلما مررت على بناء خرب او ارض غير معمورة وسألت عنها فإنك لا بد أن تعلم انها ملك للاوقاف الخيرية التي حبسها ذووها على وجوه الخير.. حضر الى البصرة فيما مضى من الزمان مدير للمعارف فبنى بمحلة السيف جملة مبان نافعة للاستغلال وقبل ان يتمها عزل عنها فبقيت على حالتها عرضة للتخريب والفساد..."[٢٢٥] .

ومن أخطر المشكلات التي كانت تواجه الاوقاف ان معظم وارداتها الزائدة كانت ترسل الى استانبول ، في حين أن أملاك الوقف كانت منحطة، والجوامع متهدمة، وموظفوها يتضورون جوعا[٢٢٦] وهذا أفقد الاوقاف عموما واوقاف المساجد دورها في المحافظة على تلك المساجدوتطويرها . ولوحظ كم كانت موقوفات تلك المساجد كبيرة.

ووجدت في البصرة بعض الكنائس العائدة للطوائف النصرانية المختلفة ومنها كنيسة عائدة للطائفة الكلدانية بنيت عام ١٨٦٠م[٢٢٧] ، وقد وصفها آداموف بأنها أوسع

---

(٢٢٣) سجل ٢١، ٢٤ جمادى الأول ١٢٦٣هـ .

(٢٢٤) ع٨، ١١ محرم ١٣٢٨هـ .

(٢٢٥) ٢٦ صفر ١٣٣٠ هـ .

(٢٢٦) مرقعة الهندي: ع٨، ١٨، ٢١٧، ١٨ محرم ١٣٢٨ .

(٢٢٧) بطرس نصري: تكملة: ورقة ٨٥ .

الكنائس النصرانية في البصرة، وأما كنيسة الارمن فهي بحاجة ماسة للترميم، وهناك كنيسة أخرى عائدة للكرمليين[٢٢٨] .

ولم تشر المصادر الى وجود كنيس ديني لليهود في البصرة ، في حين وجد مقام عزرا في منطقة قريبة من القرنة[٢٢٩] ، وأما معابد او كنائس الصابئة فلا يوجد منها أي كنيسة، والسبب في ذلك انهم لا يبنون كنائس ثابتة لأن معابدهم كانت وقتية[٢٣٠] .

سادسا: دور الحكومة:

تعددت المؤسسات الحكومية في البصرة واقضيتها ونواحيها وشملت في توزعها المكاني مختلف انحاء اللواء ، وكان من أهمها سرايا الحكومة – قصر الوالي أو الحاكم.

واختلف موقع سرايا الحكومة في بعض الفترات الزمنية، وكان في بعض الاحيان يستمر لفترات زمنية طويلة في موقع واحد في محلة واحدة، وأول موقع احتلته السرايا عند سيطرة العثمانيين على البصرة عام ٩٥٣هـ/١٥٤٦م، على الضفة الجنوبية من نهر العشار شرقي باب جامع السيف، واشتهرت المحلة التي كان فيها هذا السرايا باسم حوش الباشا، وقد أحاطت به من الجهة الجنوبية ثكنات عسكرية للجيش، ومن الشمال دائرة كمرك البصرة، وفي عام ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م، انشأ والي البصرة المدعو باشا سرايا آخر على الضفة الجنوبية من نهر العشار، وكان يحدها غربا الطريق العام وجنوبا دكاكين سوق السيمر وشرقا جسر الملح، وتألف هذا السرايا من طابق واحد وبنيت فوقه بعض الغرف على الجهة الشمالية منه، وامتاز هذا السرايا بجمعه لأغلب الدوائر الرسمية بما فيها السجون[٢٣١].

واشار زبوفودا في يومياته الى انشاء سراي جديد في صدر العشار في الجانب الايسر عام ١٨٧٠م[٢٣٢] ، وذكر عبد القادر باش اعيان ان اشرف باشا حين عين متصرفا على البصرة ١٢٩١هـ/١٨٧٤م نقل السراي في العام التالي الى محل يعرف بالطوبخانه – المدفعية – على الصدر الجنوبي لنهر العشار على الضفة الغربية من شط العرب، وحين

---

(٢٢٨) ولاية، ج١، ص ٤١ .

(٢٢٩) مقام يعتقد اليهود بانه لأحد انبيائهم وهذا المقام يزوره المسلمون واليهود، وما زال موجودا والمنطقة تعرف باسمه الى الان (١٩٩٦م).

(٢٣٠) للمزيد انظر الفصل الاول من هذا البحث ص ٥٨ .

(٢٣١) عبد القادر باش، البصرة في، ص ٧٢ .

(٢٣٢) يوميات، دفتر ٨ ، ورقة ٢٠ .

عين هدايت باشا واليا عام ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م باشر بهدمه وتجديد بنائه، ليحوي طابقين يضم الاعلى منه اكثر من ستة وثلاثين غرفة كبيرة ويفصل بينها ممر واسع، وجمع فيه اغلب الدوائر الرسمية عدا الدائرة الخاصة بالجنود النظامية، والكمارك والبلدية، ودوائر البرق والريجي -شركة استثمار التبغ- والديون العمومية، وغرفة التجارة - ومحكمة التجارة، وبني في جهته الجنوبية مسجدا صغيرا للموظفين[٢٣٣] . وهي مبنية من اللبن ولا يميزها شيء عن الابنية المجاورة لها غير ضخامتها وشكلها الشبية بالثكنة[٢٣٤] واستمر السراي في موقعه في العشار -مقام علي- حتى بداية الحرب العالمية الاولى، أما مقر القائد البحري العثماني فقد احتل موقعه في محلة مناوي باشا طيلة العهد العثماني، وكانت تعرف بدائرة القبودان باشا -الدائرة البحرية العثمانية[٢٣٥] .

وأما البلدية فقد اسست عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م بعد زيارة مدحت باشا للبصرة، وألحقت جميع تشكيلاتها الادارية بالادارة العثمانية المحلية، وكانت إدارتها من ضمن واجبات حاكم البصرة حتى العام ١٢٩٤هـ/١٨٧٧ بعد صدور قانون البلديات الذي ارسى دعائم التأسيس القانوني ونظم الجهاز البلدي ليصبح متكاملا، واصبحت البلدية تشغل ضمن واجباتها الحدود الواقعة ضمن بقايا سور البصرة، وبعد التوسع الذي حدث في هذه الحقبة الزمنية والمتمثل بتطور العشار وتقدمه دخل ضمن حدود البلدية، واستمر كذلك حتى عام ١٩٠٥م عندما صدر قرار بتشكيل بلدية منفصلة للعشار ومحلاته، وقد الغيت بلدية العشار بعد اربع سنوات لتلحق منطقته مجددا ببلدية البصرة[٢٣٦] .

وفي السياق نفسه انشئت مجالس بلدية في الاقضية التابعة للواء البصرة كالقرنة عام ١٨٩٩م، وأما الجهاز الاداري البلدي فكان يتألف من المجلس البلدي المنتخب والمكون من ستة اشخاص[٢٣٧] . ويكون رئيس المجلس من بين الاعضاء المنتخبين، ويتقاضى راتبا من ايرادات البلدية، ويقوم اكبر الاعضاء سنا مكان الرئيس عند غيابه، أما موظفو المجلس البلدي فهم كاتب اسرار البلدية او الكاتب الاول او رئيس كتاب الدائرة، وامين الصندوق وهم من الموظفين، ويغير امين الصندوق كل سنتين، والمهندس

---

(٢٣٣) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٧٢-٧٣.

(٢٣٤) أداموف، ولاية، ج١، ص٤٠.

(٢٣٥) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٢٢٧.

(٢٣٦) وعن بلدية العشار واسباب انفصالها عن بلدية البصرة، انظر، بركات، بلدية، ص١٠١-١٠٤.

(٢٣٧) وحسب القانون والمؤشرات فإن المجلس البلدي لم يكن منتخبا في فترة التأسيس الاول.

البلدي والطبيب البيطري، وهما ايضا عضوين استشاريين في المجلس البلدي، ويتبعهم عدد من الموظفين[٢٣٨] .

هذا بالاضافة الى طاقم كامل من الموظفين منهم موظفوا الاملاك والاحصاء، وكاتب العقود وجواويش البلدية وهم مراقبون يحدد لهم رئيس البلدية وظائفهم ويرأسهم مفتش، وكان كل جهاز فرعي في البلدية يضم عددا من الموظفين، فالبيطرة تضم مأمور الاغنام، ومأمور المسلخ، ومأمور القصب وهكذا[٢٣٩] .

وأما واجبات المجلس البلدي فتتمثل في انشاء المباني العامة وتوسيع الشوارع وتنظيفها واصلاحها وانشاء الارصفة، والمجاري واقامة الجسور وترميمها[٢٤٠] ، وادارة الابنية والعرصات العائدة للبلدية ومبادلة هذه الابنية بغيرها او تقسيمها او بيعها، وانشاء الاسواق في الفسحات الرحبة ومراقبتها والاشراف على نظافتها، ومراقبة الاطعمة كافة[٢٤١]، وتشرف البلديات ايضا على تفتيش الخيول والعربات للتأكد من سلامتها وتخصيص محلات وقوف لها، والتأكد من سلامة الابلام والقوارب وتحديد عدد ركابها واجرتها[٢٤٢] وغيرها. ومراقبة الفنادق والمقاهي والمسارح والملاهي واماكن الالعاب الرياضية ومحلات الطرب[٢٤٣] ، وتحديد اوزان الخبز وطريقة صنعه ونظافته، ومنع بيع لحوم الحيوانات المريضة، وتغطية اللحوم في دكاكين القصابين من الذباب والاوساخ، وبناء المسالخ في مواقع صحية[٢٤٤] ، وانشاء المستشفيات وملاجئ الفقراء، واصلاحيات الاطفال، والمدارس، وانشاء معدات اطفاء الحرائق، ومنع ما يخل بالآداب واعالة الفقراء والايتام وذوي الفاقة والعسر العاجزين، ومنع ظاهرة التسول وغيرها[٢٤٥] .

---

(٢٣٨) بركات، بلدية، ص٣٨-٤٤.

(٢٣٩) انظر، بركات، بلدية، ص٤٠-٤٤.

(٢٤٠) المرجع نفسه، ص٤١.

(٢٤١) المرجع نفسه، ص٤٣.

(٢٤٢) بصرة، ع٥٥١، ١٠ ذي القعدة، ١٣١٤هـ.

(٢٤٣) المصدر نفسه، ع٢٧، ٢٩ جمادي الاخر ١٣٢٠هـ

(٢٤٤) المصدر نفسه، ع٧، ٧ صفر، ١٣٠٨هـ.

(٢٤٥) بركات، بلدية، ص ٤٢.

ومن وظائف المجلس البلدي ايضا ترتيب الانتخابات لنواب مجلس المبعوثان، واعطاء القرار بشأنها وفحص الميزانية والحسابات السنوية، وتعيين طرق الصرف والغرض من صرفها وتحديد ميزانية سنوية لكل المشروعات المراد انشاؤها[٢٤٦] .

وانحصرت مصادر دخل البلدية في الاعانات الحكومية والغرامات المفروضة على المخالفين، والرسوم والضرائب المختلفة، اما مصروفاتها فهي تشمل الصرف على كل ما مر من واجبات وغيرها.

الثكنات العسكرية: تكاد مدينة البصرة ونواحي لوائها تخلو من القلاع والحاميات العسكرية، لذا فقد استعيض عنها بالثكنات العسكرية، ففي محلة المقام وجدت ثكنة للعساكر النظامية واخرى للبحرية[٢٤٧] ، كما انشئت ثكنة اخرى في محلة الدوب للضبطية[٢٤٨] ، واعيد بناء ثكنتي محلة المشراق وبستان قصب بصورة جيدة، بعد ان كانتا من القصب والحصير[٢٤٩]. وفي محلة المناوي باشا وجدت قشلة للعساكر البحرية، وثكنة للمدفعية ومخفر للعساكر الضبطية في سوق الدجاج[٢٥٠] ، وانشئ مخفر للشرطة في منطقة باب الزبير في البصرة،ووجد في العشار مركز للبوليس (وقره غول خانة) للجندية وقشلتين للعساكر الضبطية[٢٥١] ، وفي محلة المجيبرة (قرة غول خانة) للجندرمة[٢٥٢] .
وفي خارج اسوار البصرة كان في قرية حمدان (قرة غول خانة) للجندرمة، وآخر في (عويسان)[٢٥٣] .

وانشئت في نواحي البصرة مقرات للادارة المحلية -مدير الناحية- والدوائر التابعة له، وقد اقيمت هذه الادارات بتبرع من الاهالي في اغلب الاحيان ، كما هو الحال في أبي الخصيب والقرنة وغيرهما[٢٥٤] ، كما انتشرت فيها ايضا ثكنات عسكرية هدفها ضبط الامن والمحافظة على الحدود واملاك الاهالي، ولكن كثيرا ما كانت

---

(٢٤٦) المرجع نفسه، ص ٤٣.

(٢٤٧) سالنامة البصرة لسنة ١٣١١هـ، ص٧٨.

(٢٤٨) بصرة، ع ٢١، ٧ شوال ١٣١٣هـ.

(٢٤٩) المصدر نفسه، ع٤٩، ٣٠ رجب ١٣١٤هـ.

(٢٥٠) الشيخلي، البصرة في، ج٢، ص٢٥٩.

(٢٥١) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٦.

(٢٥٢) المصدر نفسه، ورقة ٢٧.

(٢٥٣) المصدر نفسه، ورقة ٢٧، ٢٨.

(٢٥٤) بصرة، ع٥٢، ١٣ رمضان ١٣١٤هـ.

حوادث السرقات والقتل والنهب، وهجمات العشائر تثبت ان قوات الجيش بمختلف فروعها غير قادرة على ضبط الامور [٢٥٥] .

وفي الفاو اقيمت سرايا للادارة المحلية ، ودائرة رسومات، وثكنة عسكرية كبيرة للعساكر النظامية[٢٥٦] ، وذكر ميرزا خان ان فيها استحكامات وقلعة مع عدة مدافع[٢٥٧] ، وفي كوت الزين وشمشومية بنيت ثكنات عسكرية[٢٥٨] .

وفي قضاء القرنة التي انشئت كحصن دفاعي مهم ضد هجمات الفرس في اواخر القرن السابع فقد حصنت واحيطت بسور مزدوج، واخذت ترابط فيها حامية عسكرية جيدة[٢٥٩]، واشار لوريمر الى ان اسمها المعروف في القرن السابع عشر "القلعة"[٢٦٠] ووجد في القرنة دار للحكومة وثكنة للعساكر[٢٦١] . ورابط في ملتقى النهرين في القرنة زورق تركي مسلح بشكل دائم[٢٦٢] ، وفي ناحية المدينة من توابع قضاء القرنة اقيمت دائرة لمدير الناحية، ودائرة رسومات، وقشلة للعساكر النظامية[٢٦٣] .

السجون: لم تكن السجون ظاهرة حديثة على البصرة، فقد عرفتها زمن بانيها الاول عتبة بن غزوان، وتسلسلت السجون في تعدادها وتغيرت مواقعها خلال التطور التاريخي للمدينة[٢٦٤] .

ووجدت السجون في العهد العثماني في البصرة، وكان السجن ملحقا في معظم الاوقات بسرايا الحكومة[٢٦٥] وقد أطلق على السجن"حبسخانة"[٢٦٦] ولم يكن في

---

(٢٥٥) للمزيد انظر الفصل الثاني من هذا البحث.

(٢٥٦) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٣٤-٣٥.

(٢٥٧) تاريخ ولاية، ص٧١.

(٢٥٨) بصرة، ع١٨٧، ١٧ جمادي الاول ١٣١١هـ.

(٢٥٩) أداموف، ولاية، ج١، ص٥٣.

(٢٦٠) دليل، ق. جغرافي، ج٥، ص١٩١٢.

(٢٦١) سالنامة البصرة لسنة ١٣٠٨هـ/م، ص٩٢-٩٣.

(٢٦٢) Pierre, A life in, p. 186

(٢٦٣) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٣٦-٣٧.

(٢٦٤) للمزيد انظر: عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٤٠٢-٤٠٣.

(٢٦٥) بصرة، ١٢ رجب ١٣١٣هـ.

(٢٦٦) سجل ٤، ربيع الاخر ١٣١٦هـ.

مدينة البصرة اكثر من سجن واحد للرجال يعين له مفتش ويجري تعيينه وتحليفه حسب الاصول[٢٦٧] .

وانشئ في القرنة أحد اقضية البصرة دار الحكومة ومركز القضاء، وكانت تشتمل على سجن مكون من ثلاث حجرات، وكانت تكاليف هذا البناء قد جمعت من مأموري القضاء وارباب الخير ورئيس مجلس بلدية البصرة محمد شفيق افندي[٢٦٨] وليس بغريب ان تستعين الحكومة العثمانية بأرباب الخير والاهالي على بناء سجن وهي التي كثيرا ما استعانت بهم في الانشاءات العمرانية المختلفة وفي بناء المساجد والمدارس.

وفي عام ١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م، امرت وزارة الداخلية العثمانية ولاية البصرة باستئجار احدى الدور في البصرة لتتخذ سجنا خاصا بالنساء، وقد استخدمت طائفة من النساء للقيام على شؤونه[٢٦٩] ولم تحدد الصحيفة أصول النساء اللواتي استخدمن في تنظيم شؤون السجن.

وكانت السجون ابغض مباني الحكومة عند الاهالي، وكان السجين يعتمد في مأكله على اهله، وكان موظفو السجن على اختلاف رتبهم يبيعون الامتيازات للسجين طيلة فترة اعتقاله، حتى زيارة الاهالي لاقربائهم كانت تتم بالرشوة[٢٧٠] .

ويستطيع السجين توكيل أوانابة شخص ما عنه لايجار منزل او لتولية على وقف او غير ذلك، وكان يفرج عن المساجين بأمر من وزارة العدل العثمانية، مثل المحكومين بجناية او جنحة قبل تاريخ معين، والمحكومين غيابيا والذين اكملوا نصف مدة محكوميتهم، فمثلا تم في عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م اطلاق سراح (٤٤) سجينا[٢٧١] .

البريد والتلغراف: كان البريد في بداية عمله بريطاني الوسائل، وتولت البواخر البحرية نقله بشكل منتظم بين البصرة والهند[٢٧٢] ، وكانت تنقله باخرة تابعة لشركة الهند الشرقية تنقله بانتظام الى أن تحطمت في الخليج العربي سنة ١٨٦٣م[٢٧٣] . ومن البصرة

---

(٢٦٧) بصرة، ع٣٩، ٢٢ ربيع اول ١٣١٤هـ. ولم تشر الصحيفة الى ماهية الاصول وطريقة التحليف.

(٢٦٨) بصرة، ١٢ رجب ١٣١٣هـ.

(٢٦٩) المصدر نفسه، ع٤٢، ٢٩ شوال ١٣١٣هـ.

(٢٧٠) لونكريك، اربعة قرون، ص٣٧٩؛ الوائلي، الشعر السياسي، ص٥١.

(٢٧١) جريدة التهذيب، ع١٦، ٢٦ شعبان ١٣٢٧هـ.

(٢٧٢) Saldanha, P.Gulf, vol VI, 197.

(٢٧٣) البازي، البصرة، ٦١.

كان ينقل عبر الطريق البري الى حلب بواسطة الجمال ومنها الى استنبول بواسطة الخيل ثم عن طريق فينا الى اوروبا[٢٧٤] ، وحتى العام ١٨٤١م كان البريد بين بغداد والبصرة ينقل في طريق البر[٢٧٥] ، وبعدها تم استخدام الباخرة (Nitocrizs) لنقل البريد بين البصرة وبغداد، ومنها بالهجن[٢٧٦] الى دمشق، وجاءت بعدها الباخرة Comet ومن ثم شركة الفرات ودجلة للملاحة "Euphrates and Navigation Company" حيث اخذت دورها في نقل البريد بين البصرة وبغداد، بعد استقبال بريد الهند[٢٧٧] .

وشهدت الخدمة البريدية تطورا ملموسا بعد عام ١٨٦٨م اذ افتتحت حكومة الهند الشرقية لها مكتبا بريديا تجريبيا لاول مرة في البصرة، على الرغم من العراقيل والاعتراضات العثمانية، واصبح في منتصف عام ١٨٦٩م تحت اشراف القسم المالي لحكومة الهند الشرقية[٢٧٨] . وبهذا أصبح بريد البصرة تابعا بشكل كلي للقنصلية البريطانية، وعين لادارته نائب القنصل البريطاني، يساعده كاتب من البصرة، وبعد تضخم عمل البريد اصبح لا بد من ايجاد ادارة مستقلة له وتم تعيين مدير له في عام ١٨٧٠، اما مقره فكان في دار القنصلية البريطانية في محلة كوت الفرنجي[٢٧٩] ، وفي عام ١٨٨٢م فتح صندوق للبريد في سوق كاظم آغا في البصرة[٢٨٠] .

وكانت خدمات البريد العثماني الرسمية والمنظمة قد تأسست عام ١٨٦١م، فأنشئت لذلك مكاتب بريدية في العشار[٢٨١] .

وكان خط سير البريد العثماني بين البصرة وبغداد، يمر في القرنة ثم العمارة والكوت- واسط- ثم الى بغداد اسبوعيا، وينقل الامانات والرسائل وغيرها ويسير بواسطة افراد العسكر الضبطية، وينقل نهرا بالبواخر النارية، واما البريد من البصرة الى المنتفق ومنها الى نجد فكان لنقل الرسائل فقط، ويمر في مرحلتين، الاولى من البصرة الى

---

(٢٧٤) لوريمر، دليل ق. جغرافي، ج١، ص١٢٥.

(٢٧٥) آداموف، ولاية، ج١، ص١٦٧؛ للزيد انظر : عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، حكومة الهند البريطانية والادارة في الخليج دراسة وثائقية، دار المريخ، الرياض، السعودية، ١٩٨١، ص٨٧-٩٦، سيشار اليه، عبد العزيز، حكومة.

(٢٧٦) ابل صغيرة الحجم سريعة الحركة.

(٢٧٧) Saldanha, P. Gulf, Vol VI. p. 201-202.

(٢٧٨) القهواتي، دور البصرة، ص٣٠٤-٣٨٣.

(٢٧٩) لوريمر، دليل ق. تاريخ، ج٦، ص٣٥٣٢.

(٢٨٠) للزيد انظر، Saldanha, P. Gulf, Vol VI. p. 201-202.

(٢٨١) وهي المعتقل وحرفها الانجليز الى مارجيل (ماركيل).

المنتفق نهرا بوسطة الزوارق – ومن المنتفق الى نجد على الهجن[٢٨٢] . وكان مقر دائرة البريد والتلغراف العثمانية موجود في محلة المقام في العشار[٢٨٣] .

وقبل انتهاء العهد العثماني تطورت الخدمات البريدية الداخلية فوضعت صناديق بريد للراغبين بالاشتراك فيه وكانت قيمة الاشتراك السنوي اربعون قرشا، ويحتفظ المشترك لديه بالمفتاح[٢٨٤] .

وفيما يتعلق بخدمة التلغراف فقد بدأت في البصرة في عام ١٨٦٥م وكانت كالبريد تابعة في بدايتها للقنصلية البريطانية، واول دائرة تلغراف فتحت في الفاو، واستطاعت بريطانيا تأسيس دائرة تلغراف خاصة بها الى جانب تلك التابعة للدولة العثمانية في الفاو[٢٨٥] ، ومن هذا الخط كانت تنقل الرسائل التلغرافية الى مختلف الدول[٢٨٦] .

وسارت خطوط التلغراف في لواء البصرة في عدة اتجاهات، الاول من البصرة الى الفاو، والثاني يصل البصرة بالقرنة التي كانت تضم محطة تلغراف، وهذا الخط يتفرع الى خطين أحدهما يسير الى لواء المنتفق مارا بسوق الشيوخ والناصرية ومنها الى السماوة والديوانية والحلة ثم بغداد والاخر يمتد من القرنة الى الشطرة ثم العمارة ومنها الى الكوت ثم بغداد... [٢٨٧] .

وأقيم مكتب التلغراف الفرعي في البصرة في محلة المقام في العشار في عام ١٣١٧هـ/١٨٩٩م وكان هذا المكتب ينقل البرقيات فقط باللغتين العربية والتركية [٢٨٨]. وأما المكتب الاخر فقد اقيم في البصرة نفسها وكان ينقل البرقيات التلغرافية بمختلف اللغات الى انحاء اوروبا والهند[٢٨٩] . وفي نهاية العهد العثماني تقرر مد خط تلغراف بين البصرة والزبير[٢٩٠] .

---

(٢٨٢) سالنامة البصرة ١٣٠٨هـ ص١٤٥.

(٢٨٣) النبهاني، التحفة، ص١٠٤.

(٢٨٤) جريدة الدستور، ع٤٣-٦٩، ١٤ شوال ١٣٣٢هـ.

(٢٨٥) لوريمر، دليل، ق١ جغرافي، ج٢، ص٦٩٢؛ الوردي، لمحات، ج٣، ص٢٣٥.

(٢٨٦) سالنامة البصرة، ١٣٠٥هـ، ص١٤٤.

(٢٨٧) المصدر نفسه، ص ١٤٤.

(٢٨٨) لوريمر، دليل، ق١ جغرافي، ج١، ص٣٤٨.

(٢٨٩) القهواتي، دور البصرة، ص ٣٢٢.

(٢٩٠) جريدة الدستور، ع ٤٠-٦٩، ٨ رمضان ١٣٣٢هـ.

وقد ساهمت هذه الخدمات في تطوير العلاقات والاتصالات بين البصرة والعالم الخارجي، مما ساهم في تجذير عملية التغير الاجتماعي والتطور الحضاري التي أخذت مسارها ولو بشكل بطيء داخل مجتمع لواء البصرة ككل، وأصبح من الممكن نقل الشكاوى والاصوات المطالبة بالاصلاح ونقل الموظفين العابثين والمفسدين، الى العاصمة العثمانية – الاستانة –، وعزز ترافق هذه الخدمات مع تأسيس البلدية عزز من الخدمات البلدية كثيرا وساهم في تطويرها.

مؤسسة الأراضي السنية(٢٩١): تشكلت هذه الدائرة في العاصمة استنبول، ومدت أذرعها في انحاء الولايات العثمانية المختلفة، وكانت مستقلة في عملها عن ادارة الوالي في البصرة، وكما وصفها آداموف: تمتعت بنفس حقوق السفارات والبعثات والمؤسسات الآخرى التابعة للدول الأوروبية الموجودة في الدولة العثمانية (٢٩٢).

وتطور عمل هذه المؤسسة مع نهاية القرن التاسع عشر حيث توسعت في شراء واستملاك الاراضي البور المتروكة او التي انخفضت خصوبتها سواء أكانت أميرية او ملكا خاصا. وتمثل عمل هذه المؤسسة في استصلاح وتعمير الاراضي التي تحصل عليها بثمن قليل جدا مكرسة لها الأموال الضخمة حتى لو اضطرتها الظروف الى شق قنوات ري جديدة او تعمير القديم منها مهما كلف ذلك من اموال (٢٩٣).

وكانت مثل هذه التجربة الرائدة تدفع بالملاكين واصحاب الضياع الزراعية الى تقليدها في اسلوب عملها، وامتد تأثيرها الى المتولين على الاراضي الوقفية والى المزارعين البسطاء، ومن جهة أخرى فإن اثمان الاراضي التي تملكها كان يرتفع بفوارق كبيرة جدا عن الثمن الاصلي لها.

وساهمت عوامل عديدة في تطور عمل هذه المؤسسة وتحقيقها لنتائج متميزة جداء، منها عدم ارتباطها بالادارة العثمانية المحلية، واعفائها من الضرائب او أي رسوم أخرى تفرضها الدولة العثمانية، بالاضافة الى أن أي رسوم او ضرائب تحصلها الدائرة من القبائل الرحالة التي تتنقل فيها تذهب مباشرة الى خزينة المؤسسة الرئيسة في استانبول، وجميع موظفيها يتمتعون بحصانة خاصة تجعلهم غير خاضعين لاي اجراء قانوني او قضائي دون علم مسبق من رؤسائهم في الدائرة المركزية للمؤسسة، ولهذا فقد انسحب

---

(٢٩١) المقصود بها ادارة الضياع والاراضي والاملاك العائدة للسلطان، انشئت في اواخر القرن التاسع عشر.

(٢٩٢) آداموف، ولاية، ج١، ص١٢٥.

(٢٩٣) المصدر نفسه، ص١٢٥. لونكريك، اربعة قرون، ص٢٨٥-٢٨٦.

هذا الوضع على حالة العاملين فيها من عمال وفلاحين وكان حالهم أفضل من حال نظرائهم لدى الملاك الخاصين(٢٩٤) .

وبما أن واردات هذه المؤسسة لا تدخل خزينة الدولة العثمانية فقد وصلت ارقاما هائلة قدرت بعشرات الالوف من الليرات العثمانية وربما زادت على ذلك (٢٩٥) .

وفي جانب آخر من عمل دائرة الاراضي السنية وانجازاتها استطاعت من خلال شرائها للأراضي الداخلة في دائرة سيطرة القبائل البدوية المتنقلة، تحويل هؤلاء البدو الى عمال زراعيين وفلاحين تأجير تلك الاراضي لشيوخهم، وجعلتهم بذلك ذوي مصلحة مادية تحتم عليهم المحافظة عليها وتنميتها فاستخدم الشيوخ قبائلهم في العملية الزراعية، وبالاضافة الى ذلك وزيادة من المؤسسة في ضبط الشيوخ وقبائلهم منحتهم الالقاب والوظائف الادارية كمديرين أو قائمقامين وغيرهما مما ألقى على عاتقهم مسؤولية المحافظة على الامن والنظام والهدوء في مناطق سيطرتهم، واستطاعت بذلك الحفاظ على املاكها كمؤسسة من هجمات القبائل البدوية، ووضعت البداية الحقيقية لتحويل تلك القبائل الى قبائل متوطنة وزراعية ذات نزعات جديدة متمثلة في الاستقرار والتطور بدل النزعات الحربية التي كانت مسيطرة عليها.(٢٩٦)

وبرزت آثار نشاطات المؤسسة السنية واضحة الى حد ما وبشكل ايجابي في تحقيقها خلال مدة زمنية قصيرة احتياطيا كبيرا من الحبوب، وبالتالي لم يعد تأثير تصدير التجار للحبوب من الاخطار التي تهدد بحدوث مجاعات، وبهذا تكون هذه المؤسسة قد استطاعت درء خطر المجاعات في لواء البصرة بشكل خاص بل وفي انهائه تماما، وفي الوقت نفسه اتاحت المجال لتجار الحبوب لتصدير حبوبهم الى الخارج دون موانع تذكر(٢٩٧) .

وامتدت نشاطات المؤسسة السنية الى مجال آخر غير شراء الاراضي وتملكها، تمثل في امتلاك المؤسسات والشركات الملاحية العاملة في مجال النقل النهري والبحري

---

(٢٩٤) ادامون، ولاية، ص ١٢٦.

(٢٩٥) يعقوب سركيس، مباحث عراقية: ج٢، ص٢٠٨.

(٢٩٦) آدامون، ولاية، ج١، ص١٢٦.

(٢٩٧) المصدر نفسه، ص ١٢٧.

بين البصرة وغيرها من المدن والاقطار المجاورة، فاستملكت في عـام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م شركة عمان العثمانية للملاحة النهرية واطلقت عليها اسم الحميدية [٢٩٨] .

وقد وصف لونكريك هذه المؤسسـة بقولـه "... كـانت ادارتهـا فـي النتيجـة متفوقـة بكثير على ادارة الاراضي الحكومية فـان ابنيتهـا الحسـنى ومجاريهـا المكَراه، وموظفيهـا المنتخبين الذين يعاملون بالحسنى، وواردانها الوفيرة، كـانت تدل بعض الدلالـة علـى أي المتجهات كان يمكن ان يتجه اليها تحسين ادارة أمور الاراضي بكمالها، وبأية سهولة كان يمكن اجراء ذلك"[٢٩٩] .

المـينـــاء: مر ميناء البصرة بمرحلتين تاريخيتين من تطوره ومسيرته، في فترة هذا البحث كانت الأولى قبل تولي مدحت باشا ولاية بغداد، والثانيـة بعده وحتـى نهايـة الحكم العثماني في البصرة.

وكـانت ابـرز سـمات المرحلـة الاولـى هـي رسـو السـفن علـى مسـافة مـن الشـط، وبعضها كانت ترسو على الشط نفسه ويتم نقل حمولة السفن الى داخل مدينة البصرة عبر نهر العشار، وكانت عملية السير في هذا النهـر تعتمـد علـى ظـاهرة المـد والجـزر [٣٠٠] . واستمرت هذه العملية فترة طويلة من الزمن وكانت تجـارة البصـرة نشـطة ومثـار نـزاع استعماري اوروبي ليس للسيطرة عليها فقط، وانما على امكانات ومقدرات الخليج العربـي عموما[٣٠١] .

وليس خافيا على احد من أن الموقع الذي احتلته البصرة بالقرب من الميناء وشـط العرب قد ساهم في تطويرها وتقدمها، وكان تولي مدحت باشا لباشوية بغداد يمثل مرحلـة متميزة في تاريخ ميناء البصـرة، فعمل منذ البداية على تنظيم شؤون المدينـة كافـة وأوجـد لها اسس تطورها، فبنى محلة المقام في العشار وبذلك ربط البصرة بشط العرب واتخـذت معظم المؤسسات والشركات والدوائر الحكومية والاهلية والاجنبية مواقعها في هذه المحلة القريبة من الميناء، وكانت دائرة الميناء احدى تلك المؤسسات [٣٠٢] .

---

(٢٩٨) المصدر نفسه، ص١٢٧؛ ج٢، ص٢٤٤-٢٤٥؛ القبواتي، دور البصرة، ص٢٦٦-٢٦٨.

(٢٩٩) أربعة قرون، ص٣٨٦.

(٣٠٠) خورشيد افندي، تاريخ ولاية، ص٩، رجب بركات، "نهر العشار أصل نشوء مدينة البصرة الحديثة"، مجلة الخليج العربي، المجلد السابع عشر، ع٣-٤، ١٩٨٥، ص١١٢؛ سيشار اليه. بركات، نهر العشار.

(٣٠١) للمزيد انظر، العامر، نشاط

(٣٠٢) العامر، البصرة، ص٢٥١.

وأمر مدحت باشا بتوسيع ميناء البصرة وبناء حوض داخلي على شط العرب في منطقة المعقل لرسو السفن والبواخر الضخمة، وذلك لعجز الحوض القديم الواقع على نهر العشار في محلة المناوي باشا عن استقبال مثل تلك السفن، ولتسريع عملية التفريغ والتحميل استوردت آلة لرفع ما وزنه بين ثلاثين الى خمسة وثلاثين طنا من الحمولة من البواخر واليها[٣٠٣] .

كما أنشأ بناية في شمالي الحوض في منطقة المعقل لتغطي حاجة الرصيف والميناء من المكاتب الادارية والمخازن[٣٠٤] ، وانتقلت الى هذه المنطقة وبمجاورة الميناء معظم الشركات الاجنبية والاشخاص الذين ارتبطت مصالحهم بالميناء، واستقرت القنصلية البريطانية ايضا على ضفة شط العرب[٣٠٥]، ومن الشركات والدوائر التي اتخذت مقراتها على ضفة الشط الترسانة البحرية وورشة تصليح محركات السفن والمدافع والاسلحة الملحقة بها، وادارة الميناء ودائرة الكمرك ودائرة الحجر الصحي، ومكتب قبودان البحرية – قائد الاسطول البحري العثماني–، ومكاتب شركات الملاحة العثمانية والاجنبية، وعلى الضفة اليمنى المقابلة للعشار اقيمت دائرة الكمارك خلف ترسانة لصنع القوارب – الابلام– المستخدمة في نقل المسافرين، والسفن الكبيرة المستخدمة في نقل البضائع[٣٠٦].

وساهم ربط البصرة بالعشار بطريق ترابي سمى "جادة الرشادية [٣٠٧] ، وتأسيس شركات عربات الخيل لنقل المسافرين من العشار واليها، في تطوير حركة النقل الداخلي وأقدم مدحت باشا على خطوة كانت ضرورية فأسس شركة ملاحة عثمانية واعاد اصلاح السفن القديمة التي أخذت في العمل بين بغداد والبصرة وبين البصرة والدول الاخرى الى جانب الشركات الاجنبية كشركة لنج[٣٠٨] وغيرها.

وعلى الرغم من فترة الركود التي شهدتها ضاحية مقام علي في الفترة القصيرة التي حكمها ناصر السعدون، الا أن جهود بعض الولاة استمرت في عملية التطوير ومنهم نافذ باشا ١٢٩٤هـ/١٨٧٧م وحمدي باشا ١٣١٦-١٣١٧هـ/١٨٩٨-١٨٩٩م. حيث عملوا على بناء مزاس للسفن القادمة والمغادرة وتوفير بعض السفن والزوارق الصغيرة التي

---

(٣٠٣) المرجع نفسه، ص٢٥٠.

(٣٠٤) العزاوي، تاريخ العراق، ج٢، ص٨٣.

(٣٠٥) آداموف، ولاية، ج١، ص٤١-٤٢.

(٣٠٦) آداموف، ولاية،ج١، ص٤١-٤٢.

(٣٠٧) للمزيد انظر الجزء المتعلق بالطرق الداخلية من هذا الفصل.ص٢٢٣-٢٣٤.

(٣٠٨) للمزيد انظر: ميرزاخان، تاريخ ولاية، ص٦٩؛ القيواتي، ثغر البصرة، ص٢٠٤-٢٧٨.

تنقل البضائع من السفن الكبيرة واليهـا، وقد كـانت تقف عند مدخل شط العرب بسبب الحاجز الغريني المتكون في هذه المنطقة من الشط [٣٠٩] .

ووصف بعض السياح الاجانب ميناء البصرة في اواخر القـرن التاسـع عشـر بأنـه حديث ونام[٣١٠] وعلى الرغم من عمليات التطوير التي شهدها الميناء الا ان عوامل عديـدة حدت من تسارع تلك العملية ، منها ان معظم الجهود التـي انصبت علـى تطويـر الميـناء كانت فردية وتغيب فيها جهد الدولـة وربمـا كـان السـبب فـي ذلـك توفـير موانـيء عديـدة آخرى للباب العالي خاصة الموجودة في مركز الدولة العثمانية نفسه، وانعكس هذا الوضـع بالتالي على ادارة الميناء وامكاناته الميكانيكية او الآلية فأجهزة ومعدات التحميل والتفريـغ والصيانة قليلة[٣١١]، بالاضافة الى تحكم الشركات الاجنبية بأوقات دخول السفن وخروجهـا في الميناء وامتلاكها لبعض المراسي فيه[٣١٢] .

سابعا: الخانات

ارتبط وجود الخانات وتطورها بتطور الحركـة التجاريـة والاقتصاديـة فـي معظـم المدن الاسلامية، فكـانت تـؤدي وظيفـة خدميـة مكملـة لـدور الاسـواق فيمـا يتعلـق بخـزن البضـائع وتبادلها، وإيواء التجار والمسافرين وحفظ حيواناتهم، وتقديم كـل مـا يـلزمهم مـن خدمات ممكنة.

ويمكن تقسيم الخانات حسب مواقعها الى ثلاثة اقسام، فأولها تلك الخانـات الواقعـة في مركز المدينة ضمن الأسـواق، ثـم الخانـات الموجـودة فـي اطـراف المدينـة والخانـات الواقعة على طرق القوافل التجارية[٣١٣] .

وعلى الرغم من عدم وجود تقدير دقيق لعدد الخانـات فـي لـواء البصـرة، الا انهـا كما يبدو كانت كثيرة، وذلك لان البصـرة مدينـة تجاريـة بشـكل رئيـس، ومـن المؤشـرات

---

(٣٠٩) القهواتي، دور البصرة، ص٢٨-٦٩.

(310) Coper, H.S, Through Turkish Arabia: A Journey from Mediterranean to Bombay by the Euphrates and Tigris and the P. Gulf (London. 1894) p. 414.

(٣١١) لونكريك، العراق الحديث، ج١، ص٦٥.

(٣١٢) طالب جاسم الغريب، ميناء البصرة، دراسة تاريخية ١٩١٥-١٩٥٦، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة البصرة ١٩٨٤، ص٣٧-٣٨، سيشار اليه الغريب، ميناء البصرة.

(٣١٣) طارق نافع الحمداني، وصباح ابراهيم الشيخلي، المدينة والحياة المدنية: المدن العراقية كمراكز للنشاط الاقتصادي في العهود المتأخرة ١٥٣٤-١٩١٤، ج٢، ص٣٤٢، سيشار اليه الحمداني، المدينة.

الدالة على كثرة الخانات وجود محلة في البصرة باسم محلة الخانات[٣١٤]، وقد ذكر لوريمر وجود خمسة وعشرين خانا[٣١٥] توزعت بشكل رئيسي في الاسواق داخل البصرة فمنها خان آغا في سوق السيمر[٣١٦] ، ووجد في سوق السيمر خان آخر سمي بخان أهل الحويزة وهو عائد لاحد اليهود، وخان سمي بخان جلال[٣١٧] . وخان واقع في محلة الباشا يعود الى الحاج سلمان بن الحاج صالح وآخر عائد الى حاج محمد بن حاج يوسف في محلة المقام[٣١٨]، وخان علي اكبر يقع بمحلة العاديل[٣١٩] وخان شاهول الذي لم يحدد موقعه[٣٢٠]، وارتبطت بالخانات ولاغراض خدمية خاصة بتجار المناطق المحيطة بالبصرة الاسطبلات حيث اشارت سجلات المحكمة الشرعية الى وجود بعضها في البصرة ومنها ثلاثة اسطبلات في محلة جسر الغربان[٣٢١] .

وذكر لونكريك أن الخانات كانت منتشرة في البصرة وفي مختلف المدن العراقية لقلة الفنادق في هذه الفترة بل لعدم وجودها الا في بغداد [٣٢٢] .

وأما بالنسبة لتقسيم الخان المعماري الداخلي فقد اوردت سجلات المحكمة وصفا لها، فكانت على الاغلب مكونة من طابقين، طابق سفلي اول ويضم اربع حجر وثلاثة أواوين وبير ماء وقاعة ودهليز وعلوي يشتمل على ايوانين وخمس غرف وغرفة مشتركة ومطبخ ومطهرين – مرافق صحية – علوي وسفلي ودرجين – سلمين داخليين.[٣٢٣]

ويتبين من الوصف هذا ان هذا الخان ليس كبيرا، فهو يشتمل على تسع حجرات فقط هذا من ناحية ومن آخرى فيبدو انه كان مسموحا للمسافر تناول طعامه ووضعه

---

(٣١٤) سجل ٢١، ٢٤ رمضان ١٢٦٣هـ.

(٣١٥) دليل ق. جغرافي، ج١، ص٣٤٨، وذكرت السالنامات انها ثلاثة وعشرون خاناً سنة ١٣١١، ص٧٨، في حين ذكر خورشيد افندي عدد من الخانات دون تحديد رقم وهذا يعني انها كثيرة، ص٥، في حين ذكر عبد الواحد انها مائة خان، تحفة، ج٢، ورقة٢٣.

(٣١٦) سجل ٣٢، ص١٧.

(٣١٧) سجل ١٩، ص٥٥، ٥٦.

(٣١٨) سجل ٤٠، ص١٤٢.

(٣١٩) سجل ١٩، ص٦١.

(٣٢٠) بصرة، ع٢٣٢٦، ٢١ رجب ١٣٢٠هـ.

(٣٢١) سجل ٣٣، ص١١٢.

(٣٢٢) العراق الحديث، ج١، ص٤٤ ؛ فيضي، في غمرة، ص١٨.

(٣٢٣) سجل ٢١، ٢٤ رمضان ١٢٦٣هـ.

داخل الخان لوجود مطبخ فيه الى جانب وجود الغرفة المشتركة -المزدوجة - والتي ربما ينزل فيها اكثر من شخص او عائلة، بالاضافة الى وجود مرافق صحية داخلية، وبير ماء . ويلاحظ ان امتلاك الخانات كان موزعا بين المسلمين واليهود بشكل رئيس.

وأما بالنسبة لتوزيع الخانات المكاني فيلاحظ مما سبق ان محلة السيمر كانت في المقام الاول، فهي تقع في وسط البصرة وتوجد فيها سراي الحكومة والحركة التجارية النشطة، مما يعزز وجود الخانات فيها بكثرة، ويمكن القول ان الصورة اختلفت في نهايات القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين لصالح محلة المقام - العشار.

وأما فيما يتعلق بالخانات الواقعة في اطراف المدينة أو على طرق القوافل التجارية فإن الخانات الواقعة في اطراف المدينة لم تكن تختلف في مهماتها ووظائفها عن تلك الواقعة في مركز المدينة او الاسواق الا في نوع الوظيفة وحجم الخدمات المقدمة وحجم الخان وطراز بنائه العمراني والموقع ووسائل الاتصال والتنقل(٣٢٤) ، وعلى الرغم من ان النوع الثالث ازدادت اهميته في العهد العثماني عموما لاضطراب الامن ولاستمرار التجارة وقوافل الحج، وتحولها في ظل مثل هذه الظروف الى مكان آمن للمسافرين والقوافل(٣٢٥) ، الا ان المصادر التي اطلعت عليها لم تشر الى وجودها في البصرة.

ثامنا: الحمامات

كان وجود الحمامات احد المظاهر العمرانية والخدمية المهمة والاساسية في تاريخ المدينة الاسلامية التي لم تكن تخلو من هذه المرافق ، ويمكننا ان ندرك مدى اهمية الحمام في العصور الاسلامية المختلفة من عدد الحمامات الكبير الذي وجد في البصرة، اذ كان فيها في العصور الاسلامية المختلفة ما يقارب الثمانمائة حمام(٣٢٦) ، وهذا الرقم يشير الى اهمية الحمام للاهالي.

وفي العهد العثماني الاخير اختلفت المصادر في تقدير عدد الحمامات الموجودة فيها، فبعضها ذكر ان بها حمامين(٣٢٧) . وبعضها الآخر ذكر وجود ثلاثة حمامات اثنان

---

(٣٢٤) الحمداني، المدينة، ص٣٤٣.

(٣٢٥) المرجع نفسه، ص ٣٤٣.

(٣٢٦) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٣٩٩.

(٣٢٧) خورشيد افندي، ولاية البصرة، ص٥.

في البصرة وواحد في العشار[٣٢٨] ، وذكر لوريمر ان فيها ستة حمامات، اربعة في البصرة واثنان في العشار[٣٢٩] ، وذكر الشيخلي وجود خمسة حمامات فيها هي حمام السيف في محلة باسمه بالقرب من السراي، وحمام الصبخة في محلة الصبخة الكبيرة، وحمام قصب في محلة بستان قصب، وحمام سبتي في محلة القطانة، وحمام العشار في العشار[٣٣٠]، ومن الحمامات الاخرى حمام الكوت في محلة البلوش[٣٣١] .

وربما كان العدد اكثر من ذلك ولكن ما ذكرته المصادر هو المهم والمشهور، خاصة اذا قورنت الحركة التجارية النشطة وكثرة الاسواق في البصرة بعدد الخانات، ولهذا لا بد ان يكون عدد الحمامات اكثر مما ذكر خصوصا أن استخدامها كان يتم من قبل الاجانب والمسافرين كذلك المقيمين لأنه ليس متيسرا لكل الناس بناء حمام خاص في البيوت.

وذكرت جريدة الرشاد الحالة التي وصل اليها حمام السيف حيث أصبح ماؤه نتيجة عدم تطهيره منذ سنين مجمعا للقاذورات والقمامة والاوبئة وتقول الصحيفة "...ولم نزل نشاهد اكثر الناس يدخلون الحمام ليتطهروا بذلك الماء المنتن... ولم يكترث أصحاب الحمام بذلك ولم يعتنوا بتطهيره..." [٣٣٢] .

ولم تذكر المصادر التي اطلع الباحث عليها ان كان هناك حمامات خاصة بالنساء او حددت ايام محددة مسموح لهن بها من دخول الحمام، كما لم تشر الى اجرة الدخول والخدمات المقدمة فيه. وأما في نواحي البصرة واقضيتها فلم تذكر المصادر الا حماما واحدا مهجورا في القرنة [٣٣٣]

تاسعا: المقابر

انتشرت المقابر في لواء البصرة في مختلف المدن والقرى، وقد كانت هذه المقابر على ثلاثة انواع ، اولها مقابر عامة كبيرة ذات قدسية ومكانة دينية، ومقابر عائلية ومقابر عمومية في المدن والقرى، الى جانب المقابر العائدة للطوائف الدينية او العرقية.

---

(٣٢٨) سالنامة البصرة سنة ١٣٠٩هـ، ص١٧٥.

(٣٢٩) دليل ق. جغرافي ، ج١، ص٣٤٨.

(٣٣٠) مراحل الحياة، ج٢، ص٢٥٩.

(٣٣١) عبد الواحد، تحفة، ج٢، ورقة ٢٤.

(٣٣٢) ع٢، رمضان ١٣٢٨هـ.

(٣٣٣) سالنامة ولاية البصرة. السنة ١٣١١هـ: ص٨٣.

وكانت اكبر المقابر العامة ذات المكانة الدينية مقبرة الحسن البصري، حيث يوجد ضريحه في المكان نفسه، وعليه قبة عالية مخروطية الشكل متدرجة، وانتشرت حولها مقابر المسلمين، والى جانبه يوجد ضريح محمد بن سيرين وقبته ملاصقة له، وفي جنوب القبتين توجد قبة كبيرة يقع فيها ضريح اثنين من نقباء البصرة وهما السيد عبد الرحمن والسيد محمد سعيد الرفاعي[٣٣٤] .

كانت المقبرة تقع خارج بلدة الزبير، ولكن بعد اتساع المدينة وانتشارها العمراني أصبحت قريبة جدا من المدينة مع نهايات القرن التاسع عشر[٣٣٥] ، وهذه المقبرة هي للمسلمين السنة فقط، حيث ان ابناء الشيعة خاصة العلماء والاثرياء والوجهاء منهم ينقلون رفات أمواتهم الى النجف الاشرف[٣٣٦] . وحتى بالنسبة للسنة فان مقبرة الحسن البصري ليست لجميع السكان بل هي لاهالي الزبير وأغنياء ووجهاء وعلماء لواء البصرة[٣٣٧] ، ومن الذين دفنوا فيها مفتي البصرة السيد عبد الرزاق افندي والشيخ سليمان بن عبد الرزاق الزهير[٣٣٨] والسيد احمد بن السيد محمد سعيد نقيب البصرة[٣٣٩] وغيرهم.

وأما المقابر العائلية او التي اتخذت واشتهرت باسماء اشخاص فمنها مقبرة ابراهيم خليل المجهولة الواقف في محلة درب الطويل[٣٤٠] ، ومقبرة الشيخ درويش والتي كانت تقع خارج نطاق سور البصرة بالقرب من مقاطعة السراجي[٣٤١] ، ومنها مقبرة الشيخ حبيب[٣٤٢] وأشهر المقابر العائلية في البصرة مقبرة الحضرة الكوازية والتي تضم مراقد آل الكواز وآل باش اعيان وتقع في محلة المشراق، وكان الشيخ محمد أمين الكواز شيخ الطريقة الشاذلية والمتوفي عام ٩٥٣هـ/١٥٤٦م اول من دفن فيها حيث بنيت عليه قبة

---

(٣٣٤) كان للاشراف سلسلة من القباب في مقبرة الحسن البصري، فكان على قبر السيد احمد قبة شاهقة حيث دفنت زوجته معه في القبة ودفن في تلك القبة ايضا ولده السيد هاشم بجانب ضريح والده ودفنت شقيقة السيد هاشم في القبة نفسها.

(٣٣٥) القطراني، الزبير، ص٥٠.

(٣٣٦) بصرة، ع١١١، ٥ رمضان ١٣٠٩هـ.

(٣٣٧) النبهاني، التحفة، ص٦٢، ١١٤.

(٣٣٨) عبد الواحد، تحفة، ج١، ورقة ٣٤٢، ٣٤٠.

(٣٣٩) عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٣٦٢.

(٣٤٠) سجل ٣٢، ص١٧، ويلاحظ ان المقابر كانت في بعضها موقوفة بأن يدفن شخص في أرض يقفها للدفن.

(٣٤١) سجل ٢١، ١٦ رجب ١٢٦٤هـ.

(٣٤٢) جريدة مرقعة افندي. ع١، ٢٧ ذي القعدة، ١٣٢٧هـ.

غربي جامع الكواز، ومن بعده أصبحت المقبرة مقصورة على آل باش أعيان واجدادهم آل الكواز[٣٤٣]، ودفن فيها أيضا السيد ابراهيم الرديني (ت١٠٢٧هـ/١٦٠٧م)[٣٤٤] .

ووجدت مقابر خاصة في القرى والمحلات في انحاء البصرة، منها المقبرة الواقعة في مقاطعة السراجي وهي مجهولة الواقف[٣٤٥] ، وذكر لونكريك ان هذه المقابر كانت تقع في وسط المدينة او القرية أو احد أطرافها.[٣٤٦]

كما وجدت مقابر لابناء الطوائف الدينية غير الاسلامية في البصرة ، وان لم تحدد المصادر موقع بعضها، ومنها مقبرة لليهود، تقع بالقرب من باب المجموعة [٣٤٧] احد ابواب البصرة ولم تشر المصادر التي اطلع عليها الباحث الى مقابر النصارى، التي كانت موجودة لوجود أبناء الطائفة ووجدت مقبرة للانكليز في غربي ضفة العشار[٣٤٨] .

وأما بالنسبة لمقابر الشيعة فقد نشرت صحيفة بصرة شكوى لاحد مأموري العساكر الضبطية في البصرة تعطي تصورا جيدا عنها وطريقة الدفن والتفكير الشيعي، حيث ذكر ذلك المأمور انه تَخْرُجُ من مقبرة مقام محمد جواد رائحة كريهه تزهق الارواح والسبب ان الشيعة يدفنون فيها موتاهم بصورة الامانة لينقلوا بعدها حين تسمح الظروف الى النجف الاشرف وكربلاء، ولهذا فيدفن الموتى في قبر عمقه متر واحد وتفتح للقبر منافذ ليدخل الهواء منها، فيجمد جلد الميت وتذهب رطوبة جسده، وكلما تعفن الجسد وانتن كلما انتشرت الرائحة[٣٤٩] . واشارت صحيفة مرقعة الهندي الى حالة مقبرة الشيخ حبيب بأنها اصبحت مكانا للقاذورات، وان الملاكين المجاورين لها يقتطعون منها، وكانوا يخرجون رفات الموتى[٣٥٠] .

لقد مرت البصرة من الناحية العمرانية بتطورات عديدة ومهمة، كان اهمها انتفاء حاجة الاسوار الدفاعية من ناحية، وامتداد العمران الى خارج اسوار المدينة من ناحية اخرى، بالاضافة الى نشوء بعض المحلات الجديدة خاصة محلة "مقام علي" او العشار

---

(٣٤٣) للمزيد انظر: عبد القادر باش، موسوعة، ج١، ص٣٦٣-٣٧٥.

(٣٤٤) المصدر نفسه، ص٣٦٦

(٣٤٥) سجل ٣٢، ص١٧.

(٣٤٦) لونريك، العراق الحديث، ج١، ص٤٤.

(٣٤٧) سجل ١٩، ١٢٥٣هـ، ص٦٣.

(٣٤٨) وقد زارها الباحث وهي لغاية الان مسورة ومغروسة بالاشجار والورود.

(٣٤٩) بصرة، ع١١١، ٥ رمضان ١٣٠٩هـ.

(٣٥٠) ع١٠. ٢٧ذي القعدة ١٣٢٧هـ.

وذلك بدافع قربها من شط العرب "ميناء البصرة" وتطور اوضاعها الاقتصادية وخاصة الحركة التجارية استيرادا وتصديرا، وهذا استدعى انشاء خط "طريق" بري يربط البصرة بالعشار، وبالتالي ادخال العربات كوسيلة مواصلات اسهل واسرع من القوارب النهرية.

والى جانب ذلك فقد امتد العمران في البصرة ليربطها بالعشار، مما ادخل في حدود المدينة بعض القرى المحيطة بها كالبرادعية والمناوي لجم وغيرها كمحلات تابعة للبصرة، وساهم الاستقرار الامني وتطور الطرق البرية بشكل كبير في ربط اجزاء لواء البصرة ببعضها.

ولا بد من التأكيد هنا على أن جنوب البصرة وجنوبها الشرقي كانا اكثر تطورا والتصاقا بالبصرة واندماجا فيها من الشمال، وربما كان السبب في ذلك ان الثروة الاقتصادية والزعامة الاجتماعية السنية، والبعد عن العشائرية وزيادة نسبة السكان السنة، جعلت من الزبير وابي الخصيب وتوابعهما اكثر تطورا على الرغم من انهما من نواحي قضاء القرنة الواقع في الشمال، او ناحية شط العرب الواقعة في الشرق.

وأما فيما يخص البيوت ونمط بنائها العمراني والمادة المستخدمة في البناء فيمكن القول انها انقسمت من حيث المادة الداخلة في البناء الى ثلاثة اقسام الاول وهو المعتمد على الحجارة والطابوق، والثاني وهو البيوت المبنية من اللبن والطين والثالث وهو اكواخ القصب وهذا النوع اكثرها انتشارا في انحاء لواء البصرة، وحتى في مدينة البصرة نفسها، وهذا التقسيم يشير الى التفاوت الاقتصادي والمادي بين سكان لواء البصرة عموما والى ان القسم الاعظم منهم كانوا من الفقراء ومعدمي الحال.

ومن السمات العامة للبيوت في لواء البصرة - والمقصود هنا البيوت المبنية من الحجر، انها كانت تضم المرافق الاساسية كالمطبخ والمطهر، وان بعضها تألف من طابقين والنسبة العظمى مكون من طابق واحد، وفي كل منها يوجد بير ماء، واما عدد غرف النوم فهي في معظم البيوت غرفتين، ومعظم البيوت في اللواء كانت مربعة الشكل ونوافذها صغيرة، وأمام البيوت يوجد ما يسمى "الحوش" وهو ساحة واسعة. وأما قسم النساء فله مدخل خاص منفصل عن المدخل العام وعن قسم الرجال.

وبالنسبة لمساهمة الدولة العثمانية في تطوير اوضاع البصرة العمرانية وخاصة ما يتعلق منها بانشاء الجسور والقناطر وتنظيف الطرق والازقة وانارتها وبناء مقرات المؤسسات الحكومية وغير ذلك، فيبدو ان تلك المساهمة كانت قليلة. وذلك لانها تعتبر

ذلك ليس من اختصاصها[٣٥١] ، ولم تقم اية مؤسسة بهذه الخدمات لغاية عام ١٨٦٩م ، وهو العام الذي انشئت فيه بلدية البصرة. وكانت معظم تلك الانشاءات تتم من تبرعات الاهالي والاغنياء ووجهاء البصرة ونقبائها.

ولم تكن السياسة العثمانية تختلف عن سياستها اتجاه المساجد والجوامع ودور العبادة عموما، فكل ما انشيء منها كان بتبرع من الاهالي، وقد شهد اللواء انشاء العديد منها في فترة البحث، كما شهد اهمالا لكثير من الجوامع والمساجد الاخرى المقامة سابقا، والسبب في ذلك هو سوء التصرف والفساد الاداري الذي كان سائدا في عهود بعض الولاة، كما كان لسيطرة البعض على اوقاف بعض تلك المساجد والجوامع، وضم الحكومة لبعضها الاخر اثر كبير في تراجع اهميتها وخراب بعض تلك المساجد والجوامع.

ويمكن القول ان لواء البصرة كان يمكن ان يتطور بصورة سريعة لتوفر اركان وامكانيات التطور فيه، الا ان عدم وجود ولاة وحكاما في اللواء على قدر المسؤولية قد حد من ذلك التطور.

هذا الى جانب الكوارث الطبيعية والاوبئة التي كانت تجتاح لواء البصرة بين الفترة والاخرى، والحروب العديدة التي شهدتها ساحات البصرة، والغزوات العشائرية الدائمة. كل تلك العوامل ساهمت في تأخير تطور هذه المدينة وتقدمها.

---

(٣٥١) للمزيد انظر: El-Zawahreh, Religious Endwments, p. 143, 203.

الخاتمة :

نخلص من هذه الدراسة الى نتائج عديدة مهمة أورد هنا أبرزها ، ويمكن للقارىء استخلاص النتائج الأخرى من ثنايا هذا البحث.

لقد اتسم المجتمع البصري، بالتعددية العرقية، والطائفية واللغوية والاجتماعية، وبالرغم من تلك التعددية، والاغلبية الشيعية، إلا أن السيادة والزعامة السياسية والاقتصادية والاجتماعية كانت للسنة.

كما اتصف المجتمع البصري بالتسامح الديني، وباندماج معظم فئاته في علاقات متعددة اقتصادية واجتماعية، وإن كان الفرز الاجتماعي المادي خاصة فيما يتعلق بأماكن السكان هو السمة البارزة.

وكان للوضع الاجتماعي والاقتصادي انعكاس واضح ايضا في التزاوج والمهور والنفقات، إذ ارتبطت هذه الامور بوضع الأسر هل هي غنية، من الفئة العليا في المجتمع، مما كرس الفوارق الاجتماعية والمادية في مجتمع البصرة.

وكان للأغلبية الشيعية والتعاليم الدينية والقيم الاجتماعية النابعة من تلك التعاليم أثر واضح في توقيت الزواج، فكان شهر محرم - ذو الحرمة الدينية عند الشيعة- اقل الشهور التي تعقد فيها عقود الزواج.

ومن النتائج المهمة ايضا، تردي الاوضاع الصحية في لواء البصرة، الناجم عن اسباب - نوقشت في ثنايا البحث- كان من أهمها ضعف الاجراءات الحكومية الوقائية، وقلة الامكانات المتاحة، وانعدام التخطيط السليم، وانتشار الأوبئة وتعددها. هذا مقابل نشاط واضح من قبل البعثات التنصيرية لتفادي الوضع الصحي السيء، هادفة بشكل رئيس للتنصير، وهنا لا بد من القول أنها في هذا المجال - أي التنصير- لم تحقق أي نجاح على صعيد المسلمين.

وكانت الهوة بين الاسعار، سواء أسعار المواد الغذائية أو أجور التنقل او المساكن وغيرها وبين دخل الفرد الشهري واسعة جدا، وهذا كان من المؤشرات المكرسة للفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين سكان اللواء.

وكان لموقع البصرة أثر واضح في جعلها محطة تجارية وبالتالي مركز استقطاب لمختلف الاجناس والطوائف ، مما فتح المجال لانتشار العديد من الظواهر الاجتماعية السلبية المنافية للاخلاق والقيم الدينية، كوجود المومسات، ودور البغايا، وحانات الخمر، هذا بالاضافة الى أن الوضع الاقتصادي الرديء لمعظم السكان دفع باتجاه انتشار السرقات الفردية والجماعية وكانت في معظمها مؤشرا على اتساع رقعة الفقر والفقراء في المجتمع البصري.

أما ما يخص التنظيمات الاجتماعية فيمكن القول أن الدراسة خلصت الى ان الدور الأهم كان لنقابة الاشراف، على الصعيد الاجتماعي او السياسي، وكان للاشراف سيطرة على الطرق الصوفية بل انحصارها فيهم، مما أعطاهم آلية اوسع للتأثير على كافة السكان خاصة وأن الطوائف الحرفية - التي كان عليها أن تلعب دورا مهما كونها تمثل الفئة الوسطى والدنيا- كانت ضعيفة التأثير. وأود أن أشير هنا الى اهمية دراسة الطوائف الحرفية في لواء البصرة بشكل معمق ومنفصل.

أما ما يخص الحياة العلمية والثقافية ، فبالرغم من محاولات الاصلاح، الا أنها كانت تواجه بمعوقات عديدة أخرت تطورها لتشمل كافة السكان، وان كان التطور الأهم قد بدأ يأخذ مداه في اواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، ولا أدل على ذلك من زيادة نسبة المتعلمين من ٠,٥٪ الى ٥-١٠٪ في بداية القرن العشرين.

هذا ولا يمكن اغفال مسألة مهمة وهي جدية نظام الدراسة الذي استحدث في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، ولكن كانت المعوقات وخاصة قلة الامكانات أقوى بحيث اثرت سلبا الى حد ما على الحياة العلمية. هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد شهد لواء البصرة بروز العديد من العلماء والمؤلفين الذين أثروا بعلومهم ومؤلفاتهم المختلفة المكتبة العربية، وان لوحظ اهتمام علماء البصرة بدراسة التاريخ اكثر من غيره من العلوم وذلك لسيطرة الحدث السياسي في لواء البصرة.

وأما ما يخص الصحافة البصرية فقد انقسمت الى ثلاثة اتجاهات ، حكومية وحزبية مستقلة، ساهمت جميعها في اثراء الذهنية البصرية، وتطوير الشعور الوطني والقومي.

وشهدت البصرة تطورا ملموسا تمثل في توسع رقعتها العمرانية، إذ ضمت اليها محلات (احياء) جديدة كانت في السابق تعد من قراها، وانشئت محلات جديدة مثل

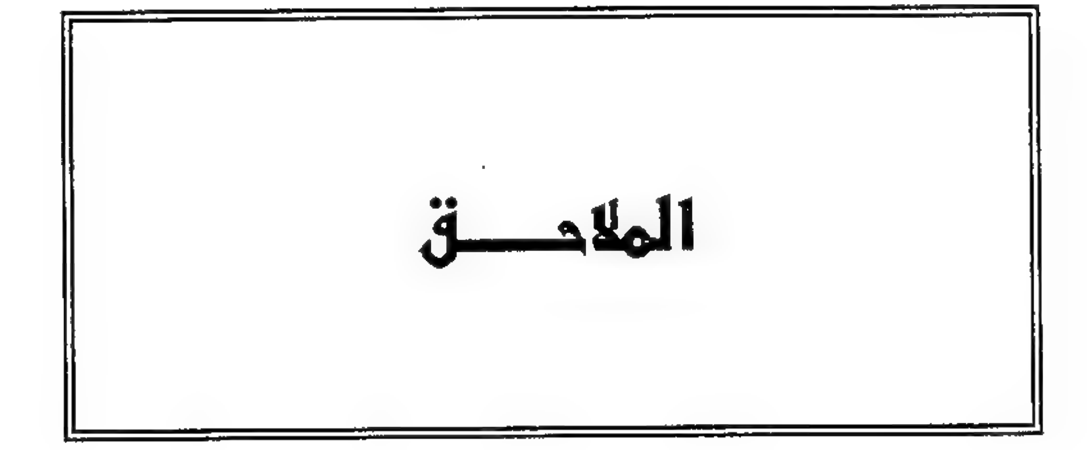
"ضاحية مقام علي" التي تطورت سريعا في الربع الأخير من القرن التاسع عشر بسبب موقعها على شط العرب، هذا بالاضافة الى تراجع محلات أخرى بسبب تراجع النشاط الاقتصادي او بسبب الكوارث الطبيعية والأوبئة ومنها مثلا محلة سوق الذهب التي اصبحت تعرف بسوق الدجاج.

وأما بيوت البصرة فكانت تعكس في تصميمها وتنظيمها بيئة البصرة ومناخها كما هي انعكاس للقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع البصري. هذا الى جانب أن الحجم الاكبر من البيوت في لواء البصرة هي صرائف مصنوعة من سعف النخيل، والقصب والطين، مما يعكس اتساع حجم الفئة الأقل دخلا.

ومن النتائج المهمة أيضا ان جنوب لواء البصرة ذو الاغلبية السنية والقريب من مركز اللواء اكثر تطورا من شماله- المتمثل بقضاء القرنة- ذو الاغلبية الشيعية. وهذه المسألة تستدعي حقا دراسة علمية معمقة لمعرفة الاسباب الكامنة وراء ذلك.

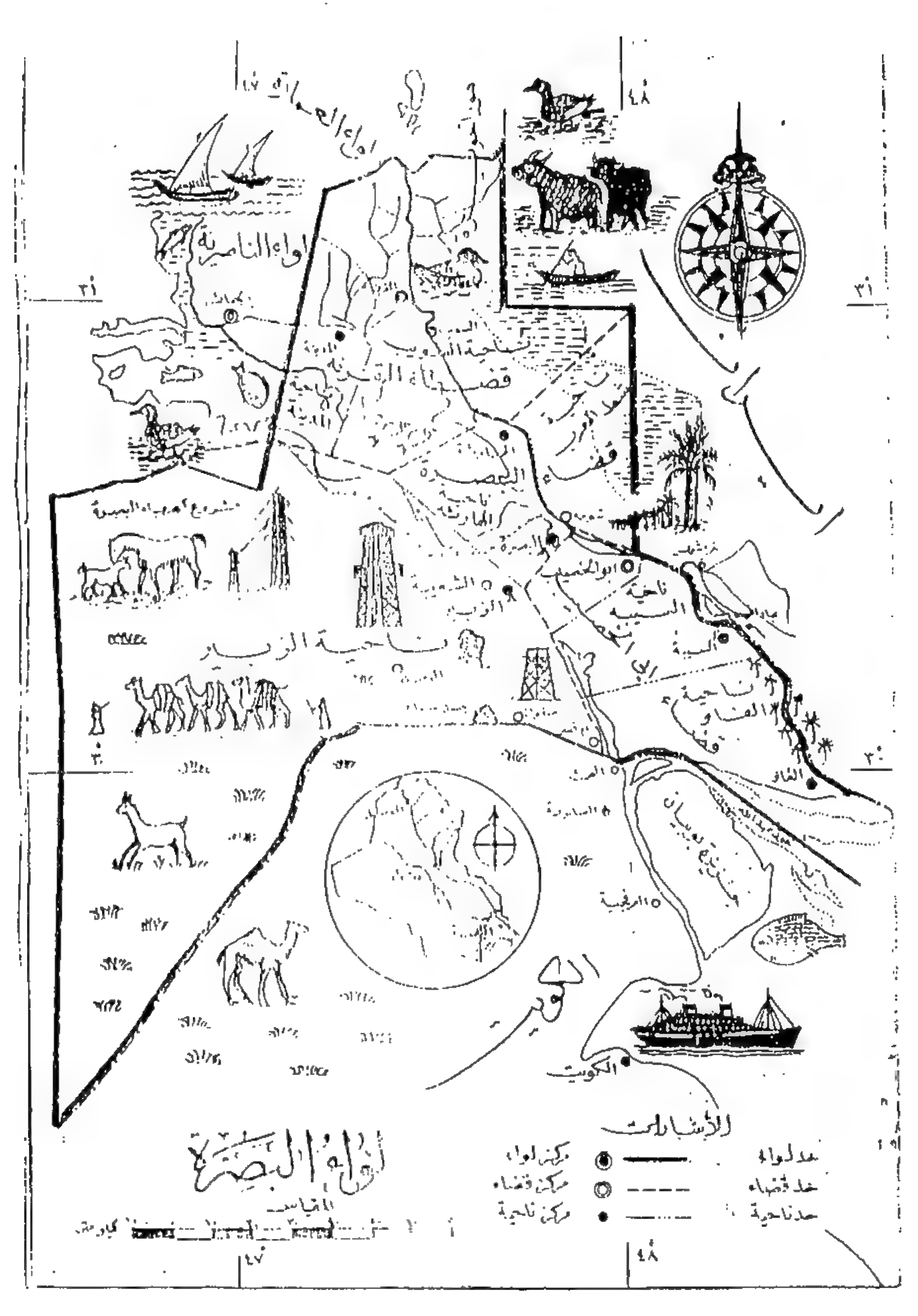
هذا الى جانب أن لواء البصرة بحاجة لدراسات علمية عديدة تركز على العلماء ومؤلفاتهم وعلومهم، كما أن صحف البصرة بحاجة الى دراسة كونها تحوي مادة ضخمة وهائلة خاصة فيما يخص الخدمات الاجتماعية.

وأخيرا فإننا نوصي بتخصيص دراسة مستقلة عن قضاء الكويت الذي كان يشكل جزءا من لواء البصرة العثماني، واستثني من البحث للاسباب التي ذكرناها في المقدمة.



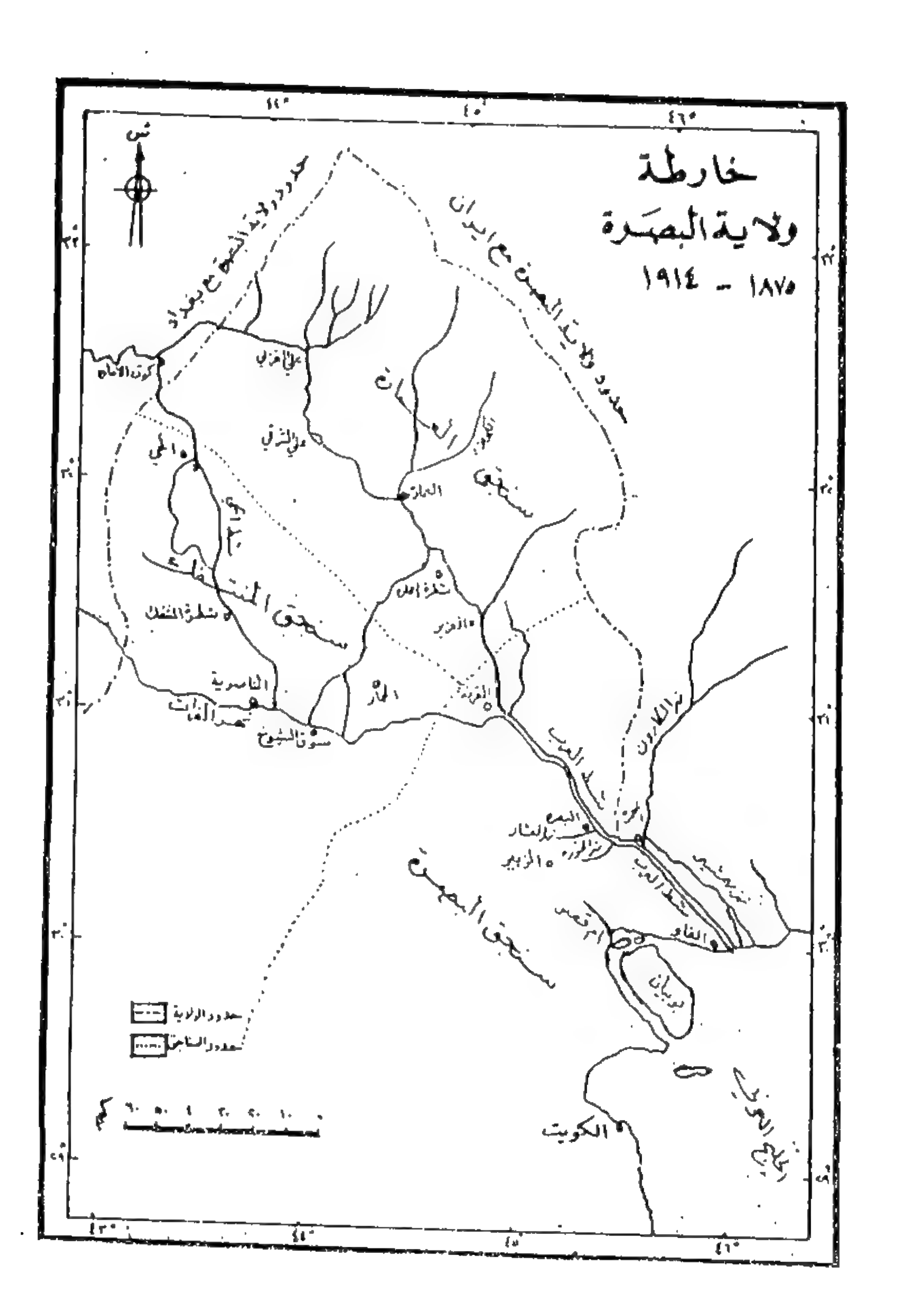
الملاحق

ملحق رقم (١)



سوسة، الدليل، ص ٢٨.

ملحق رقم (٢)



عن: القهواتي، دور، شكل رقم (٢) الملاحق.

ملحق رقم (٣)

السنة الهجرية	السنة الميلادية	اســـــم الحـاكـــــــم
١٢٤٧	١٨٣١	سيد محمد افندي
١٢٤٨	١٨٣٢	درويش آغا
١٢٤٩	١٨٣٣	مصطفى آغا
١٢٥٠	١٨٣٤	علي أوسطه
١٢٥١	١٨٣٥	محمد مير آخود
١٢٥٢	١٨٣٦	احمد حلبي
١٢٥٤	١٨٣٨	محمد صالح زيادة
١٢٥٨	١٨٤٢	مصطفى آغا (٢)
١٢٥٩	١٨٤٣	بهرام آغا
١٢٦١	١٨٤٥	سيد ابراهيم افندي
١٢٦٢	١٨٤٥	خورشيد آغا
١٢٦٣	١٨٤٦	صادق بك
١٢٦٤	١٨٤٧	محمد رشيد باشا (قائمقام)
١٢٦٥	١٨٤٨	عزيز آغا
١٢٦٦	١٨٤٩	معشوق باشا
١٢٦٨	١٨٥١	اسماعيل باشا
١٢٧١	١٨٥٤	بكر بك
١٢٧١	١٨٥٤	متصرف ويس باشا
١٢٧٢	١٨٥٤	محمد باشا
١٢٧٢	١٨٥٥	وكيل متصرف قربي افندي
١٢٧٣	١٨٥٦	راشد باشا
١٢٧٤	١٨٥٧	متصرف ويس باشا (٢)
١٢٧٤	١٨٥٧	محمد رشيد باشا
١٢٧٥	١٨٥٨	محمد علي باشا
١٢٧٧	١٨٦١	قائمقام حسام الدين افندي

تابع ملحق رقم (٣)

السنة الهجرية	السنة الميلادية	اســـم الحـاكـــم
١٢٧٧	١٨٦١	محمد منيب باشا
١٢٧٩	١٨٦٢	وكيل الحاج علي افندي
١٢٧٩	١٨٦٢	محمد شفيق باشا
١٢٨٠	١٨٦٣	اسماعيل بك متسلم
١٢٨١	١٨٦٤	متسلم سليمان بك
١٢٨٦	١٨٦٩	غالب افندي وكيل
١٢٨٧	١٨٧٠	متصرف حافظ باشا
١٢٨٧	١٨٧٠	خليل بك
١٢٨٨	١٨٧١	سعيد أفندي
١٢٨٩	١٨٧٢	آصف أفندي
١٢٩٠	١٨٧٣	آحمد باشا
١٢٩٠	١٨٧٣	خالد بك وكيل
١٢٩١	١٨٧٤	متصرف اشرف باشا
١٢٩٢	١٨٧٥	الوالي – ناصر باشا السعدون
١٢٩٤	١٨٧٧	محمد منير باشا
١٢٩٤	١٨٧٧	عبدالله باشا
١٢٩٦	١٨٧٨	ثابت باشا
١٢٩٧	١٨٧٨	مظهر باشا متصرف
١٢٩٩	١٨٨١	يحيى افندي متصرف
١٣٠١	١٨٨٣	علي رضا باشا وكيل
١٣٠٣	١٨٨٥	الحاج عزت افندي والي
١٣٠٤	١٨٨٦	نافذ باشا
١٣٠٥	١٨٨٧	شعبان باشا
١٣٠٥	١٨٨٧	مشير هدايت باشا
١٣٠٩	١٨٩١	محمد حافظ باشا

السنة الهجرية	السنة الميلادية	اســـــم الحـاكـــــــم
١٣١٠	١٨٩٢	أمين بك
١٣١٠	١٨٩٢	فريق حمدي باشا
١٣١٤	١٨٩٦	عارف باشا
١٣١٥	١٨٩٧	فريق محسن باشا
١٣١٥	١٨٩٧	محمد أنيس باشا
١٣١٦	١٨٩٨	فريق حمدي باشا (٢)
١٣١٧	١٨٩٩	فريق محسن باشا (٢)
١٣١٩	١٩٠١	عبداللطيف باشا
١٣١٩	١٩٠١	مصطفى نوري باشا
١٣٢٢	١٩٠٤	فخري باشا (وكيل)
١٣٢٢	١٩٠٤	مخلص باشا
١٣٢٤	١٩٠٦	عبدالمجيد بك (وكيل)
١٣٢٤	١٩٠٦	عبدالرحمن حسن بك
١٣٢٦	١٩٠٨	محرم بك
١٣٢٧	١٩٠٩	عارف بك الماrديني
١٣٢٧	١٩٠٩	راقم أفندي (وكيل)
١٣٢٧	١٩٠٩	سليمان نظيف بك
١٣٢٨	١٩١٠	علي وهبي افندي (وكيل)
١٣٢٨	١٩١٠	حسين جلال بك
١٣٢٩	١٩١١	حسن رضا باشا
١٣٣٠	١٩١١	ظاهر افندي (وكيل)
١٣٣٠	١٩١١	علي رضا باشا الركابي (وكيل)
١٣٣١	١٩١٢	علاء الدين افندي الدروبي
١٣٣١	١٩١٢	عزت بك الكركوكي (وكيل)
١٣٣٢	١٩١٣	سليمان شفيق باشا
١٣٣٢	١٩١٣	صبحي بك (وكيل)

ملحق رقم (٤)

أشهر قضاة البصرة

السنة الهجرية	السنة الميلادية	اسم الحاكم
١٢٥١	١٨٣٥	مصطفى عبدالحميد بن عبدالله الرجبي
١٢٥٢	١٨٣٦	خطيب زاوه السيد ياسين
١٢٥٢	١٨٣٦	السيد طاه السيد محمد صالح السيد طه
١٢٥٣	١٨٣٧	اسلامبولي زاده ابراهيم أدهم
١٢٥٣	١٨٣٧	رفاعي زاده السيد ابراهيم الطبطبائي
١٢٥٧	١٨١٤	احمد نور الانصاري
١٢٥٧	١٨١٤	بكر أفندي
١٢٥٨	١٨٤٢	احمد نور الانصاري
١٢٦١	١٨٤٥	السيد عيسى السيد عثمان بن السيد مصطفى بن السيد عصمان الايدنيلي
١٢٦١	١٨٤٥	احمد نور الانصاري
١٢٦٢	١٨٤٥	السيد عيسى بن عثمان افندي
١٢٦٦	١٨٤٩	احمد نور الانصاري
١٢٦٦	١٨٤٩	السيد بدر ابراهيم الرفاعي
١٢٧١	١٨٥٤	السيد عبدالله افندي المشهور بسردار زاده
١٢٨٠	١٨٦٣	السيد عبدالرزاق القادري
١٢٨٢	١٨٦٥	السيد عبدالحميد عبدالكريم
١٢٨٣	١٨٦٦	محمود أفندي مصطفى خليل زاده
١٢٨٤	١٨٦٧	ابراهيم فصيح الحيدري
١٢٨٦	١٨٦٩	محمود افندي محمد سعيد افندي
١٢٨٨	١٨٧١	السيد عبدالرزاق القادري
١٢٨٩	١٨٧٢	الشيخ محمد مظهر الشيخ محمد افندي
١٢٩٢	١٨٧٥	أحمد افندي

تابع ملحق رقم (٤)

السنة الهجرية	السنة الميلادية	اسم الحاكم
١٢٩٣	١٨٧٦	عبدالرحمن مظهر النابلسي
١٢٩٤	١٨٧٧	الشيخ محمد عثمان زاده أحمد المدني
١٢٩٦	١٢٧٨	السيد عثمان بن السيد سكر الاسلامبولي
١٢٩٦	١٨٧٨	السيد محمود عصمت أفندي الرفاعي
١٢٩٧	١٨٧٨	السيد احمد شاكر الالوسي
١٣٠٠	١٨٨٢	السيد محمد سعيد الازهري
١٣٠٤	١٨٨٦	يحيى صدقي
١٣٠٦	١٨٨٨	عبدالوهاب الحجازي
١٣٠٦	١٨٨٨	السيد محمد بهاء الدين
١٣١١	١٨٩٣	عبدالحميد احمد الرافعي الطرابلسي
١٣١٢	١٨٩٤	عمر حفظي
١٣١٣	١٨٩٥	احمد حلمي
١٣١٦	١٨٩٨	ابراهيم محمود فريد
١٣١٩	١٩٠١	احمد حلمي
١٣٢١	١٩٠٣	عمر خلوصي
١٣٢٤	١٩٠٦	اسماعيل حقي
١٣٢٤	١٩٠٦	جمال الدين ابو الخير
١٣٢٧	١٩٠٩	صالح أفندي
١٣٣٠	١٩١١	علي وهبي
١٣٣١	١٩١٢	محمد طاهر

ملحق رقم (٥)

الاسعار السائدة في البصرة في عام ١٨٦٥-١٨٦٦

اسم المادة	الكمية أو العدد	السعر بنس	السعر شلن	السعر باون	الملاحظات
لحم البقر	٢,٧٥ كغم	٢,٥	١		اي ان الكيلوغرام الواحد ب ٥ ١/٣ بنس حوالي ٢٢ فلسا
الخبز	٢,٧٥ كغم	٦,٥			اي ان الكيلو غرام حوالي ١٠ فلوس
الشموع وزيت العنبر	١٠,٨٨ كغم		٦	١	
الهيل	١٢,٧٠ كغم	٧	١٠	٨	
الفحم النباتي للمنزل	٦٩ كغم	٧	٩		
قهوة مخا	١٢,٧٠ كغم	٥	١٩		
قهوة ملبار	١٢,٧٠ كغم	٨	١٧		
القطن	٢,٨٥ كغم	٧			
البط أو الوز	الواحدة	١٠			
البيض	عدد ١٠٠	٢			
حطب الوقود	١٣٨٥,٧٥ كغم		٥	١	
الدقيق	٢,٧٥	٨			
السمنه	٦٩ كغم			٥	
الاقمشة القطنية الزرقاء	٣٢انج × ٤٨ ياردة		٥	٢	
قماش الشيت الملون	٢٣ انج×٢٨ ياردة	٥	١٣		
قماش الشيت للنساء	٢٣انج×٢٨ ياردة	٩	١٨		
اقمشة طويلة سمراء	٣٩انج×٣٦ ياردة	٣	٥	١	
اقمشة اورليان	٣٩انج×٢٨ ياردة	٣	٢	٣	
اقمشة الثياب السمراء	٣٩انج×٣٨,٥ =		٤	٢	
اقمشة الثياب البيضاء	٣٩ انج×٤٠ ياردة	٩	٨	٢	
اقمشة تانجيب البيضاء	٤٠ انج×٢٠ ياردة	٦	١١		
الحصر	عدد ١٠٠	٤	١٧	١	
قطع حديد انكليزي	٦٩ كغم	١٠	١٤		

تابع ملحق رقم (٥)

الاسعار السائدة في البصرة في عام ١٨٦٥-١٨٦٦

اسم المادة	الكمية أو العدد	السعر			الملاحظات
		بنس	شلن	باون	
الرصاص	١٢,٧٠ كغم	٥	١٣		
الفولاذ	٦٩ كغم	٦	١٤	١	
الحديد السويدي	٦٩ كغم	١	٢	١.	
صفائح القصدير	الصندوق	٤	١٨	١	
لحم الضأن	٢,٧٥	٢	١		
الفلفل	١٢,٧٠	٦	١١		
الزبيب	١٢,٧٠	٩	٤		
حبال الياف جوز الهند	٦٩ كغم	٦	١٣	١	
الملح	٢,٧٥	٦			
زيت السمسم	٦٩ كغم	٣	١٤		
رأس الغنم	عدد واحد		٩		
صابون دمشق	١٢,٧٠ كغم	٥	١٢		
سكر البنغال	١٢,٧٠ كغم	٥	١٢		
سكر ميسور	١٢,٧٠ كغم		١١		
السكر الناعم	١٢,٧٠ كغم	١٠	١٥		
السكر البلوري	١٢,٧٠ كغم	٤	١٥		
السكر النقي	١٢,٧٠ كغم	٣	١٧		
سكر القوالب	١٢,٧٠ كغم	٢		١	
الشحم الحيواني	٦٩ كغم			٤	
التبغ التركي	١,٢٧ كغم	٣	٦		
التبغ الايراني	٦٩ كغم		٤	٢	
الخضروات من كل الانواع	٦٩ كغم	٥	٤		
الخل	٢,٧٥ كغم	٩			
الصوف	الجزة الواحدة	٦	١		
العرق	بطل عدد ٢٥	٩	٨	١	

ملاحظة : مصدر هذه الاحصائية التقرير التجاري للقنصل البريطاني في البصرة لعام ١٨٦٤ - ١٨٦٦.

ملحق رقم (٦)

جدول يبين اسعار بعض النقود في ستينات القرن التاسع عشر في العراق

نوع العملة	التعريفة الرسمية للدولة العثمانية				سعر السوق	
	ما يعادلها بالقرش العثماني	بنس	شلن	بالفلس العراقي تقريبا	القروش العثمانية	بالفلس العراق تقريبا
العملات الذهبية						
باون انكليزي	١٠٩ ١٩/٤٠		٢٠	٩٩٤	١٢٢ ٣٠/٤٠	١١٤٥
ليرة عثمانية	١٠٠	٣	١٨	٩٠٨	١١٢ ٢٠/٤٠	١٠٢٢
امبريال روسي	٨٩ ١٠/٤٠	٣	١٦	٨١٠	١٠٠	٩٠٨
ليرة فرنسية نابليون	٨٦ ٢٧/٤٠	٩	١٥	٧٨٧	٩٧ ٢٠/٤٠	٨٨٥
تومان ايراني	٤٨ ٢٠/٤٠	١٠	٨	٤٤١	٥٣ ١٥/٤٠	٤٨٥
خيرى (غازي)	٢٠	٨	٣	١٨٢	٢٤	٢١٨
الدوكات هولندي	٥٠ ٢٧/٤٠	٣	٩	٤٦٠	٥٦ ١٠/٤٠	٥١١
العملات الفضية						
دولار اسباني	٢٣ ١٧/٤٠	٣	٤	٢١٣	٢٥ ٢٠/٤٠	٢٢٩
كراون الماني	٢٢ ٢٣/٤٠	٢	٤	٢٠٥	٢٥	٢٢٧
المجيدى	٢٠	٨	٣	١٨٢	٢٢	٢٠٠
روبيه هندية	١٠ ٢٥/٤٠	١١	١	٩٦	١٢	١٠٩
قران ناصر شاه	٤ ١٧٫٥/٤٠	٩٫٧		٤٠	٥ ٥/٤٠	٤٧
قران باناباد	٢ ١٠/٤٠	٤٫٩		٢٠	٥٣ ٢٢/٤٠	٢٣
فلورين	٢ ٢٢/٤٠	٥٫٥		٢٣	٢ ٣٥/٤٠	٢٦
الشامي	٩ ٣٠/٤٠	٩	١	٨٩	١١ ١٠/٤٠	١٠٢
البيشلخ	٥	١٠٫٩		٤٥	٥ ١٥/٤٠	٤٩
جركلي	٢ ١٠/٤٠	٤٫٩		٢٠	٢ ١٦/٤٠	٢٢

عن: القهواتي، دور، ص ٤٨١.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا : المصادر

١) المصادر العربية:

أ) سجلات المحاكم الشرعية في البصرة وقد استخدمت السجلات التالية منها:

١- سجل ٤ ١٢٥٢هـ مرقم والثاني غير مرقم

٢- سجل ٤ ١٣١٦هـ (مكرر) غير مرقم

٣- سجل ٦ ١٢١٨-١٢٢٠ هـ غير مرقم

٤- سجل ٨ ١٢٢٦ هـ مرقم

٥- سجل ١٠ ١٢٣٤ - ١٢٤٣هـ غير مرقم

٦- سجل ١١ ١٢٣٧ هـ غير مرقم

٧- سجل ١٢ ١٢٤٠-١٢٤٣هـ غير مرقم

٨- سجل ١٣ ١٢٤٤ هـ غير مرقم

٩- سجل ١٤ ١٢٥١ هـ غير مرقم

١٠- سجل ١٥ ١٢٥٧-١٢٦١ هـ مرقم

١١- سجل ١٦ ١٢٦٢-١٢٦٤ هـ غير مرقم

١٢- سجل ١٧ ١٢٦٥-١٢٦٧هـ غير مرقم

١٣- سجل ١٨ ١٢٨٠-١٢٨٤هـ مرقم

١٤- سجل ١٨ ١٣١٠هـ (مكرر) مرقم

١٥- سجل ١٩ ١٢١٥-١٢٥٢هـ مرقم

١٦- سجل ١٩ ١٢٨٤هـ (مكرر) مرقم

١٧- سجل ٢٠ ١٢٥٠-١٢٥٤هـ مرقم

١٨- سجل ٢١ ١٢٦٠-١٢٦٧ هـ مرقم

١٩- سجل ٢٤ ١٢٨٩-١٢٩٢هـ غير مرقم

٢٠- سجل ٢٦ ١٢٨٩هـ مرقم

٢١- سجل ٢٦	١٣٢١هـ	مرقم
(مكرر)		
٢٢- سجل ٢٧	١٢٨٩هـ	مرقم
٢٣- سجل ٢٧	١٣١٤-١٣١٦هـ	مرقم
(مكرر)		
٢٤- سجل ٢٨	١٢٩٦-١٢٩٧هـ	مرقم
٢٥- سجل ٣١	١٢٨٩-١٢٩٤هـ	مرقم
٢٦- سجل ٢٨	١٣١٠-١٣١١هـ	مرقم
(مكرر)		
٢٧- سجل ٣٢	١٢٩١هـ	مرقم
٢٨- سجل ٣٢	١٣٢٣هـ	غير مرقم
(مكرر)		
٢٩سجل ٣٣	١٢٩٢-١٣٠٠ هـ	مرقم
٣٠- سجل ٣٦	١٢٩٣ هـ	مرقم
٣١- سجل ٣٦	١٣٠٢هـ	غير مرقم
(مكرر)		
٣٢- سجل ٣٧	١٢٩٢ هـ	مرقم
٣٣- سجل ٣٨	١٣٠٦ هـ	مرقم
٣٤- سجل ٤٠	١٢٨٩-١٢٩٨هـ	مرقم
٣٥- سجل ٤٠	١٣٠٨هـ	مرقم
(مكرر)		
٣٦- سجل ٤١	١٢٨٦-١٢٩٠هـ	مرقم
٣٧- سجل ٤٢	١٢٨٩ هـ	
٣٨- سجل ٤٥	١٣٠٤ هـ	غير مرقم
٣٩- سجل ٤٦	١٢٩١ هـ	مرقم
٤٠- سجل ٤٦	١٢٢٤هـ	مرقم
(مكرر)		
٤١- سجل ٤٧	١٣١٢هـ	مرقم
٤٢- سجل ٤٨	١٣١٠-١٣١٣هـ	مرقم

٤٣- سجل ٤٩ ١٣١٥-١٣١٦هـ غير مرقم

٤٤- سـجل ٤٦ ١٢٩٥هـ مرقم

(مكرر)

٤٥- سجل ٥٠ ١٢٩١-١٢٩٣هـ مرقم

٤٦- سجل ٥٢ ١٣٠٠-١٣٠٥ هـ مرقم

٤٧- سجل ٥٤ ١٣١٦ هـ غير

٤٨- سجل ٥٥ ١٢٩٧ هـ غير

٤٩- سجل ٥٦ ١٣١١ هـ مرقم

٥٠- سجل ٥٨ ١٣١٧-١٣٢١ هـ غير مرقم

٥١- سجل ٥٩ ١٣١٤هـ مرقم

٥٢- سجل ٧١ ١٣٢٢-١٣٣٢ هـ غير

٥٣- سجل ٧٨ ١٣٣١ - ١٣٣٤هـ مرقم

٥٤- سجل ٨٥ ١٣١٦ هـ مرقم

٥٥- سجل ٨٦ ١٣٢٨ هـ غير مرقم

ب- المخطوطات

١- الألوسي، شهاب الدين محمود، غرائب الاغتراب، مخطوط رقم١١٢٠، دار صدام، بغداد.

٢- محمود بن عبدالله (ت ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م) شكري، أخبار بغداد وما جاورها من البلاد، مخطوط رقم ٢١١٥، المكتبة القادرية ، بغداد.

٣- المؤلف نفسه ، مجموعة تراجم العلماء، مخطوط رقم ٢٠٩٩، دار صدام، بغداد.

٤- باش اعيان، عبد القادر، موسوعة تاريخ البصرة الكبير، ١٥ ج، مخطوط رقم ١٣٤ي، المكتبة العباسية (مكتبة آل باش اعيان) البصرة.

٥- باش اعيان، عبد الواحد (ت١٢٨٦هـ/ ١٩٦٨م) ، تاريخ الزواج، مخطوط رقم ١٥٣ د ، المكتبة العباسية، البصرة.

٦- المؤلف نفسه، تحفة النصرة في تاريخ البصرة، ٢ج، مخطوط رقم ١٣٨د، المكتبة العباسية، البصرة.

٧- المؤلف نفسه، زبدة التواريخ، ١٧ج، مخطوط رقم ١٤٠ ي، المكتبة العباسية، البصرة.

٨- باش أعيان، ياسين (ت١٣٦١هـ/١٩٤٢م) ، لمحة موجزة عن أسرة آل باش اعيان، مخطوط رقم ١١٥٢٠، دار صدام، بغداد.

٩- باشا، أحمد بن اسماعيل بن علي، من تاريخ جودت باشا، ترجمة، عباس العزاوي، مخطوط رقم ١١٢٤٠، دار صدام، بغداد .

١٠-الدخيل، سليمان بن صالح(ت١٣٦٤هـ/١٩٤٥م)، كتاب البحث عن أعراب نجد وعما يتعلق بهم، مخطوط رقم ١٩٢٦، دار صدام، بغداد.

١١-زفوبودا، يوميات زفوبودا، ٢٤ دفتر، مخطوط رقم ١٦٣٠، دار صدام، بغداد.

١٢-العزاوي، عباس ، تاريخ الادب التركي في العراق، مخطوط تحت رقم (م١ ت٣)، المجمع العلمي العراقي، بغداد.

١٣- المؤلف نفسه، تاريخ التصوف أو الطرق والتكايا في العراق في مختلف العصور، اسلامية من سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م-١٣٣٥هـ/١٩١٧م، حققه واعده للنشر صبحي البدري السامرائي، مخطوط رقم (م٢(١))، المجمع العلمي العراقي، بغداد.

١٤- المؤلف نفسه، البصرة، مخطوط تحت رقم (م٣ (١٢))، المجمع العلمي العراقي.

١٥-الغملاس، عبدالله بن ابراهيم، مخطوط عن تاريخ الزبير والبصرة، بحوزة د.عماد رؤوف.

١٦-الكرملي، انستاس ماري (ت١٣٦٦هـ/١٩٤٧م)، خلاصة تاريخ العراق، مخطوط رقم ١٦٩٦، دار صدام، بغداد.

١٧-نصري، القس بطرس، تكملة كتاب ذخيرة الاذهان، مخطوط رقم ٤٠١٢٢، دار صدام ، بغداد.

جـ: الصحف

أولا :	صحيفة بصره				
-١	ع ١	١٣٠٧ هـ	-٢٨	ع ١١٠	١٣١٠ هـ
-٢	ع ٢	١٣٠٧ هـ	-٢٩	ع ١٢٩	١٣١٠ هـ
-٣	ع ٦	١٣٠٧ هـ	-٣٠	ع ١٣٤	١٣١٠ هـ
-٤	ع ١١	١٣٠٧ هـ	-٣١	ع ١٣٨	١٣١٠ هـ
-٥	ع ١٨	١٣٠٧ هـ	-٣٢	ع ١٤٢	١٣١٠ هـ
-٦	ع ٢٠	١٣٠٧ هـ	-٣٣	ع ١٥٠	١٣١٠ هـ
-٧	ع ٤٨	١٣٠٧ هـ	-٣٤	ع ١٥٥	١٣١٠ هـ
-٨	ع ٤	١٣٠٨ هـ	-٣٥	ع ١٦٣	١٣١٠ هـ
-٩	ع ٧	١٣٠٨ هـ	-٣٦	ع ١٧٣	١٣١١
-١٠	ع ١٩	١٣٠٨ هـ	-٣٧	ع ١٨٧	١٣١١ هـ
-١١	ع ٢٧	١٣٠٨ هـ	-٣٨	ع ١٨٩	١٣١١ هـ
-١٢	ع ٣٣	١٣٠٨ هـ	-٣٩	ع ١٩٠	١٣١١ هـ
-١٣	ع ٣٤	١٣٠٨ هـ	-٤٠	ع ١٩٢	١٣١١ هـ
-١٤	ع ٣٨	١٣٠٨ هـ	-٤١	ع ٢٠٦	١٣١١ هـ
-١٥	ع ٤٠	١٣٠٨ هـ	-٤٢	ع ٢٠٧	١٣١١ هـ
-١٦	ع ٧٣	١٣٠٨ هـ	-٤٣	ع ٢٠٨	١٣١١ هـ
-١٧	ع ٧٤	١٣٠٨ هـ	-٤٤	ع ٢٠٩	١٣١١ هـ
-١٨	ع ٩٨	١٣٠٩ هـ	-٤٥	ع ٢١٢	١٣١١ هـ
-١٩	ع ٩٩	١٣٠٩ هـ	-٤٦	ع ٢١٣	١٣١١ هـ
-٢٠	ع ١٠٤	١٣٠٩ هـ	-٤٧	ع ٢٢٠	١٣١٢ هـ
-٢١	ع ١١٠	١٣٠٩ هـ	-٤٨	ع ٢٢٥	١٣١٢ هـ
-٢٢	ع ١١١	١٣٠٩ هـ	-٤٩	ع ٢٣٢	١٣١٢ هـ
-٢٣	ع ١١٢	١٣٠٩ هـ	-٥٠	ع ٢٣٥	١٣١٢ هـ
-٢٤	ع ١١٤	١٣٠٩ هـ	-٥١	ع ٢٣٨	١٣١٢ هـ
-٢٥	ع ١١٥	١٣٠٩ هـ	-٥٢	ع ٢٣٩	١٣١٢ هـ
-٢٦	ع ١١٦	١٣٠٩ هـ	-٥٣	ع ٢٤٧	١٣١٢ هـ

٢٧-	ع ١٢٠	١٣٠٩ هـ	٥٤-	ع ٧	١٣١٣ هـ
٥٥-	ع ٢١	١٣١٣ هـ	٨٥-	ع ٥٧	١٣١٤ هـ
٥٦-	ع ٢٢	١٣١٣ هـ	٨٦-	ع ٥٩	١٣١٤ هـ
٥٧-	ع ٢٣	١٣١٣ هـ	٨٧-	ع ١٥٥	١٣١٤ هـ
٥٨-	ع ٢٤	١٣١٣ هـ	٨٨-	ع ٦١	١٣١٥هـ
٥٩-	ع ٢٦	١٣١٣ هـ	٨٩-	ع ٦٥	١٣١٥هـ
٦٠-	ع ٢٧	١٣١٣ هـ	٩٠-	ع ٧٨	١٣١٥هـ
٦٢-	ع ٢٩	١٣١٣ هـ	٩١-	ع ٧١	١٣١٥هـ
٦٣-	ع ٣٠	١٣١٣ هـ	٩٢-	ع ١٩	١٣١٦ هـ
٦٤-	ع ٣١	١٣١٣ هـ	٩٣-	ع ٨٨	١٣١٦ هـ
٦٥-	ع ١٥ جمادى الآخر	١٣١٣ هـ	٩٤-	ع ١٠٣	١٣١٦ هـ
٦٦-	ع ٨ جمادى الأول	١٣١٣ هـ	٩٥-	ع ١١٩	١٣١٧ هـ
٦٧-	ع ٥ جمادى الآخر	١٣١٣ هـ	٩٦-	ع ١٢٦	١٣١٧ هـ
٦٨-	ع ١٢ رجب	١٣١٣ هـ	٩٧-	ع ٣٨	١٣١٨
٦٩	ع ٢٩ رجب	١٣١٣ هـ	٩٨-	ع ٢٧	١٣٢٠ هـ
٧٠-	ع ٣٦	١٣١٤ هـ	٩٩-	ع ٢١٦	١٣٢٠ هـ
٧١-	ع ٣٧	١٣١٤ هـ	١٠٠-	ع ٢١٨	١٣٢٠ هـ
٧٢-	ع ٣٨	١٣١٤ هـ	١٠١-	ع ٢٣٢	١٣٢٠ هـ
٧٣-	ع ٣٩	١٣١٤ هـ	١٠٢-	ع ٢٤٧	١٣٢٠ هـ
٧٤-	ع ٤٠	١٣١٤ هـ	١٠٣-	ع ٢٥٠	١٣٢٠ هـ
٧٥-	ع ٤٢	١٣١٤ هـ	١٠٤-	ع ٤٧٨	١٣٢٦ هـ
٧٦-	ع ٤٣	١٣١٤ هـ	١٠٥-	ع ٥١٠	١٣٢٧ هـ
٧٧-	ع ٤٤	١٣١٤ هـ	١٠٦-	ع ٥١٩	١٣٢٧ هـ
٧٨-	ع ٤٥	١٣١٤ هـ	١٠٧-	ع ٥٢٠	١٣٢٧ هـ
٧٩-	ع ٤٩	١٣١٤ هـ	١٠٩-	ع ٥٢٢	١٣٢٧ هـ
٨٠-	ع ٥٠	١٣١٤ هـ	١١٠-	ع ١٠	١٣٢٨ هـ
٨١-	ع ٥١	١٣١٤ هـ	١١١-	ع ٥٤٩	١٣٢٨ هـ

-٨٢	ع ٥٢	١٣١٤ هـ	-١١٢	ع ٣١	١٣٢٩ هـ
-٨٣	ع ٥٥	١٣١٤ هـ	-١١٣	ع ١٣٥	١٣٢٩ هـ
-٨٤	ع ٥٦	١٣١٤ هـ	-١١٤	ع ٥٥٧	١٣٢٩ هـ
-١١٥	ع ٥٧٠	١٣٢٩ هـ	-١٦٠	ع ٢١	١٣٣٠ هـ
-١١٦	ع ٥٧٦	١٣٢٩ هـ	-١٦١	ع ٢٣	١٣٣٠ هـ
-١١٧	ع ٦٢٥	١٣٣٠ هـ	-١٦٢	ع ٢٥	١٣٣٠ هـ
-١١٨	ع ٦٦٧	١٣٣١ هـ	-١٦٣	ع ٢٩	١٣٣٠ هـ
-١١٩	ع ٦٧٥	١٣٣١ هـ	-١٦٤	ع ٤٠	١٣٣٠ هـ
ثانيا :	البصرة الفيحاء		-١٦٥	ع ٢٦ صفر	١٣٣٠ هـ
-١٢٠	ع ٢٢	١٣٢٨ هـ	-١٦٦	ع ١١	١٣٣١ هـ
-١٢١	ع ٦٩	١٣٢٩ هـ	-١٦٧	ع ١٥	١٣٣١ هـ
-١٢٢	ع ١٣١	١٣٣٠ هـ	-١٦٨	ع ٦٣	١٣٣١ هـ
ثالثا	صحيفة التهذيب :		-١٦٩	ع ٦٨	١٣٣١ هـ
-١٢٣	ع ٦	١٣٢٧ هـ	-١٧٠	ع ١٦-٦٩	١٣٣٢ هـ
-١٢٤	ع ٧	١٣٢٧ هـ	-١٧١	ع ١٨-٦٩	١٣٣٢ هـ
-١٤٥	ع ١١	١٣٢٧ هـ	-١٧٢	ع ١٩-٦٩	١٣٣٢ هـ
-١٤٥	ع ١٠	١٣٢٧ هـ	-١٧٣	ع ٢٥-٦٩	١٣٣٢ هـ
-١٤٦	ع ١٥	١٣٢٧ هـ	-١٧٤	ع ٣٣-٦٩	١٣٣٢ هـ
-١٤٧	ع ١٩	١٣٢٧ هـ	-١٧٤	ع ٣٩-٦٩	١٣٣٢ هـ
-١٤٨	ع ٢١	١٣٢٧ هـ	-١٧٥	ع ٤٣-٦٩	١٣٣٢ هـ
-١٤٩	ع ٢٢	١٣٢٧ هـ	-١٧٦	ع ١١٦	١٣٣٣ هـ
-١٥٠	ع ٢٤	١٣٢٧ هـ	خامسا:	صحيفة الرشاد	
-١٥١	ع ٢٥	١٣٢٧ هـ	-١٧٧	ع ١	١٣٢٨ هـ
-١٥٢	ع ٢٩	١٣٢٧ هـ	-١٧٨	ع ٢	١٣٢٨ هـ
-١٥٣	ع ٣٢	١٣٢٨ هـ	-١٧٩	ع ٩	١٣٢٨ هـ
-١٥٤	ع ٣٤	١٣٢٨ هـ	-١٨٠	ع ١١	١٣٢٩ هـ

رابعا:	الدستور		-١٨١	ع ١٦	١٣٢٩ هـ
-١٥٥	ع ١	١٣٣٠ هـ	-١٨٢	ع ٢٢	١٣٢٩ هـ
-١٥٦	ع ١٤	١٣٣٠ هـ	-١٨٣	ع ٢٤	١٣٢٩ هـ
-١٥٧	ع ١٦	١٣٣٠ هـ	-١٨٤	ع ٢٥	١٣٢٩ هـ
-١٥٨	ع ١٧	٣٣٣٠ هـ			
سادسا:	المنير		احدى عشر:	الزوراء	
-١٨٥	ع ١	١٣٢٩ هـ	-٢٠٥	ع ١٢٩	١٢٨٨ هـ
-١٨٦	ع ٢	١٣٢٩ هـ	-٢٠٦	ع ١٣١	١٢٨٨ هـ
-١٨٧	ع ٨	١٣٣٠ هـ	-٢٠٧	ع ١٣٩	١٢٨٨ هـ
-١٨٨	ع ١٢	١٣٣٠ هـ	-٢٠٨	ع ٢٢١	١٢٨٩ هـ
-١٨٩	ع ١٨	١٣٣٠ هـ	-٢٠٩	ع ٥٧٢	١٢٩٢ هـ
-١٩٠	ع ٣١	١٣٣٠ هـ	-٢١٠	ع ١٠٧١	١٣٠٠ هـ
سابعا :	مرقعة الهندي				
-١٩١	ع ١	١٣٢٧ هـ			
-١٩٢	ع ٨	١٣٢٨ هـ			
-١٩٣	ع ١٧	١٣٢٨ هـ			
-١٩٤	ع ١٩	١٣٢٨ هـ			
-١٩٥	ع ٢١	١٣٢٨ هـ			
-١٩٦	ع ٢٢	١٣٢٨ هـ			
ثامنا:	جريدة الفيض				
-١٩٧	ع ١	١٣٢٧ هـ			
-١٩٨	ع ٤	١٣٢٨ هـ			
-١٩٩	ع ٥	١٣٢٨ هـ			
تاسعا:	الفيض الجديد				
-٢٠٠	ع ١٢	١٣٢٨ هـ			
عاشرا:	آتي				
-٢٠١	ع ١	١٣٢٨ هـ			
-٢٠٢	ع ٢	١٣٢٨ هـ			

اثنا عشر:	الايقاظ				
-٢٠٣	ع ٥٧	١٣٢٨ هـ			
ثالث عشر:	الاوقات البصرية				
-٢٠٤	ع ٢٥ نيسان ١٩١٦	م/١٣٣٤هـ			

د) المصادر العربية المنشورة:

١- الأعظمي، علي ظريف، مختصر تاريخ البصرة، (د.ن)، بغداد ١٩٢٦ .

٢- الانصاري. أحمد نور، النصرة في اخبار البصرة، تحقيق، يوسف عز الدين، (د.ن)، بغداد ١٩٦٩ . نسخة أخرى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٦٩ .

٣- البصير، مهدي، تاريخ القضية العراقية، (د.ن) ، بغداد ١٩٢٣.

٤- ابن بطوطه، محمد عبدالله بن محمد ابراهيم، تحفة النظار في غرائب الامصار، شرح وتحقيق، طلال حرب، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٢ .

٥- التادفي، ابن بحر، قلائد الجواهر في مناقب الشيخ عبد القادر، (د.ن) القاهرة (د.ت).

٦- الجادرجي، كامل، مذكرات كامل الجادرجي - تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٨٩٧-١٩٦٨، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٠ .

٧- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ١٠ج، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد، ١٣٥٨هـ.

٨- الحصري، ساطع، مذكرات في العراق ١٩٢١-١٩٤١، ٢ج، دار الطليعة، بيروت ١٩٦٧.

٩- الحيدري، ابراهيم فصيح صبغة الله، عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد، دار البصري، بغداد ١٩٦١.

١٠- الخاني، عبد المجيد ابن محمد، الحدائق الوردية في حقائق اجلاء النقشبندية، (د.ن)، دمشق ١٣٠٨ هـ.

١١- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابـي بكر، وفيات الاعيان وابناء ابناء الزمان، تحقيق، احسان عباس، ٨ ج، دار صادر بيروت .

ج١، ٢، ٣، ١٩٧٠. ج٤، ١٩٧١.

ج٥، ١٩٧٧، ١٣٩٨هـ. ج٦، ٧، د. ت.

ج٨، ١٩٧٢.

١٢- الزركلي، خير الدين، الاعلام، تحقيق، احسان عباس، ٨ ج، ط٩، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٠.

١٣- سليمان، يوسف زاده علي، كتاب اسنى مطالب الأريب في مدائح السيد طالب باشا النقيب، مطبعة المؤيد ، مصر ١٣٢٢هـ.

١٤- آل السهروردي، محمد صالح، لب الالباب، ٢ج، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٣٣.

١٥- الشهابي، محمد صادق القادري، تفريج الخاطر في ترجمة الشيخ عبد القادر، (د.ن) مصر (د.ت).

١٦- الصانع، عبد الرزاق وعبد العزيز العلي، امارة الزبير بين هجرتين، ٥ج، (د.ن) الكويت ١٩٨٥.

١٧- الطاهر، عبد الجليل، العشائر العراقية، ٤ج، مطابع دار لبنان، بيروت ١٩٧٢.

١٨- الطبطبائي، السيد عبد الجليل، ديوان روضة الخل والخليل، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٨٥هـ.

١٩- عبد الحميد الثاني، السلطان، مذكراتي السياسية ١٨٩١-١٩٠٨، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦.

٢٠- ابن الغملاس، عبدالله بن ابراهيم، ولاة البصرة ومتسلموها ١٤هـ-١٣٣٣هـ، دار البصري، بغداد ١٩٦٢.

٢١- غنيمة، يوسف، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، المكتبة العربية، بغداد ١٩٢٤م.

٢٢- الكعبي، فتح الله بن علوان، زاد المسافر ولهفة المقيم والحاضر، نشر وتحقيق، خلف شوقي أمين الداودي، مطبعة الفرات، بغداد ١٩٢٤.

٢٣- لطفي، أمين، دليل البصرة، مطبعة الخبر، البصرة ١٩٥٥ .

٢٤- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٩ (مادة - وقف)، دار صادر ، بيروت(د.ن) ، لسان العرب، ج١، (مادة - توكأ)، دار صادر ، بيروت (د.ن).

٢٥- النبهاني، الشيخ محمد بن خليفه بن حمد بن موسى، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ط٢، المطبعة المحمودية، مصر ١٣٤٢هـ.

٢٦- النجدي، ابراهيم بن صالح، عقد الدرر فيما وقع في نجد من حوادث في اواخر القرن الثالث عشر واول القرن الرابع عشر، (د.ن) الرياض (د.ت).

٢٧- نصري، بطرس، ذخيرة الاذهان في تاريخ المشارقة والمغاربة السريان، ٢ج، (د.ن)، (د. م) (د.ت).

٢٨- الوائلي البصري، عثمان بن سند، مطالع السعود - تاريخ العراق من سنة ١١٨٨ الى سنة ١٢٤٢هـ/ ١٧٧٤-١٨٢٦م، تحقيق، عماد عبد السلام رؤوف وسهيلة عبد المجيد القيسي، مطابع دار الحكمة، بغداد ١٩٩١.

٢٩- الواعظ، السيد مصطفى نور الدين، الروض الازهر في تراجم آل السيد جعفر، نشر وتعليق، ابراهيم الواعظ، مطبعة الاتحاد، الموصل ١٩٤٨.

٢) المصادر التركية:

أ- الوثائق

١- الدستور العثماني، ترجمة، نوفل نعمة الله نوفل، ٢ مج (د.ن) بيروت، ١٣٠٨هـ .

٢- دفتر مهمة ، ج١٠ (نسخة مصورة بحوزة عمر الراوي).

ب- السالنامات:

١- سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٠٨هـ - ١٨٩٠ م.

٢- سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٠٩هـ - ١٨٩١ م.

٣- سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١١ هـ - ١٨٩٣ م.

٤- سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣١٧ هـ - ١٨٩٩م.

٥ - سالنامة ولاية البصرة لسنة ١٣٢٠هـ-١٩٠٢م.

٣) المصادر المترجمة إلى العربية:

١- آداموف ، الكسندر، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ٢ج ، ترجمة ، هاشم التكريتي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٢ .

٢- أفندي، خورشيد، ولاية البصرة من كتاب (سياحة نامه حدود) جولة في المناطق الحدودية بين الامبراطورية العثمانية وفارس، ترجمة، نوري عبد البخيت السامرائي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٠ .

٣- بدج، سروليس، رحلات الى العراق، ٢ج، ترجمة، فؤاد جميل، دار الزمان، بغداد ١٩٦٦ .

٤- بكنغهام، جيمس، رحلتي الى العراق، ٢ج، ترجمة، سليم طه التكريتي، دار البصرى، بغداد ١٩٦٩.

٥- البغدادي، السيد محمد بن السيد احمد الحسني المنشيء، رحلة المنشيء البغدادي ١٨٢٢م، ترجمة، عباس العزاوي، شركة التجارة والطباعة ، بغداد ١٩٤٨ .

٦- تافرنييه، جان باتيست، العراق في القرن السابع عشر، ترجمة، بشير فرنسيس وكوركيس عواد، (د.ن)، بغداد ١٩٤٤ .

٧- جاكسون ، مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧م، ترجمة، سليم طه التكريتي، (د.ن) بغداد (د.ت).

٨- خان، ابو طالب بن محمد، رحلة ابي طالب خان الى العراق وأوروبه سنة ١٢١٣ هـ/١٧٩٩م، ترجمة، مصطفى جواد، دار القلم، (د.م) ، (د.ت).

٩- خان، ميرزا حسن ، تاريخ ولاية البصرة – دراسة في الأحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ترجمة، محمد مصطفى ابو مغلي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ١٩٨٠م.

١٠- درور، الليدي، جولة في بلاد الرافدين، ترجمة ، فؤاد جميل، (د.ن) ، بغداد ١٩٦١م .

١١- ديولافوا، مدام ، رحلة مدام ديولافوا الى كلده – العراق ١٢٩٩هـ/١٨٨١م، ترجمة، علي البصري، مطبعة أسعد، بغداد، ١٩٥٨م.

١٢- فائق، سليمان، تاريخ المماليك الكوله مند في بغداد، ترجمة، محمد نجيب اوفنازي، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦١م.

١٣- المؤلف نفسه، تاريخ المنتفق، تعريب، محمد خلوطي الناصري، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٦١م .

١٤- فوصيل، بيير دي، الحياة في العراق منذ قرن، ترجمة، اكرم فاضل، (د.ن)، بغداد ١٩٦٨ .

١٥- لوريمر، ج، ج، دليل الخليج (القسم التاريخي)، ٧ج، ترجمة، مكتب أمير دولة قطر، طبع على نفقة امير دولة قطير، (د.ت).

١٦- المؤلف نفسه، دليل الخليج (القسم الجغرافي)، ٧ج، ترجمة، مكتب أمير دولة قطر، طبع على نفقة امير دولة قطر، (د.ت).

١٧- مدحت باشا، أحمد، مذكرات مدحت باشا، ترجمة، يوسف كمال حتاته، (د.ن)، القاهرة ١٩١٣.

١٨- موسيس، دير هاكوبيان، حالة العراق الصحية في ربع قرن، مطبعة الاتحاد ، (د.م) ١٩٤٨ .

١٩- نظمي زاده، مرتضى، كلشن خلفا، ترجمة، موسى كاظم نورس، مطبعة الآداب، النجف ١٩٧١م.

٢٠- نيبور، مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة الى الحلة سنة ١٧٦٥م، ترجمة، سعاد هادي العمري، مطبعة دار المعارف، بغداد ١٩٥٥ .

٤) المصادر الإنجليزية:

1- Budge, Wallis, By Nile and Tigris., 1886-1913, 2 vol, London, 1920 .

2- Coke, Richard, Baghdad the City of peace, London, n.pb. 1927.

3- Coper , H. S, Through Turkish Arabia : A journy From Mediteranean to Bombay by the Euphrates and Tigris and the Persian . Gulf (London 1894).

4- Miles , S. M. The Countries and Tribes of the Persian Gulf, Frankcass and Co. Ltd, 1960.

5- Parsons, Abraham, Travels in Asia and Africa - A journy From Scanderoon to Alepo and Over the Desert to Baghdad and Bussora, Editor, Johb Paine Berjew, Bristol 1808, Film No. 166/20 M. F. (المكتبة الوطنية) دار الكتب والوثائق الوطنية ، بغداد

6- Pierre , Powa Pidine, Life in the Moslem East , London, 1973.

7- Public Record Office, "Rawlins to Canning, 23 September, 1851" (Fo 195/577).

8- Saldanha, J. A. The Persian Gulf Precis, Vol, Vl, Precis of Turkish Arabia Affairs, 1801-1905, Archive Editions, 1986 .

9- Soane , Ely. G, To Mesopotomia and Kurdistan in Disguize, 2nd, ed (London Murray 1926).

10- Stevens , E. S, By Tigris and Euphrates, Hurstand Blackett, Ltd, London 1923.

ثانيا: المراجع

أ) المراجع العربية المنشورة:

١- ابراهيم، عبد العزيز عبدالغني، حكومة الهند البريطانية والادارة في الخليج العربي دراسة وثائقية، دار المريخ، الرياض، السعودية ١٩٨١.

٢- أحمد، ابراهيم خليل، تطوير التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩-١٩٣٢، مطبعة جامعة البصرة، البصرة ١٩٨١.

٣- أحمد، كمال مظهر، الطبقة العاملة العراقية - التكون وبدايات التحرك، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١.

٤- الأرحيم، فيصل، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين ١٩٠٨-١٩١٤، مطابع الجمهور، الموصل ١٩٧٥.

٥- اسحق، رفائيل بابو، تاريخ نصارى العراق، مطبعة المنصور، بغداد ١٩٤٨ .

٦- الاشعب، خالص، المدينة العربية، (د. ن) الكويت ١٩٨٢ .

٧- البازي، حامد، البصرة في الفترة المظلمة . (د.ن)، بغداد ١٩٧٠ .

٨- المؤلف نفسه، البصرة في أدوارها التاريخية، مطبعة دار البصرى، بغداد ١٩٦١.

٩- باش اعيان، عبد القادر، موسوعة تاريخ البصرة (خطط البصرة)، ١ح، مطبعة التايمس، بغداد ١٩٦٥ .

١٠- باش أعيان، عبد الله، اعيان البصرة، دار التضامن، بغداد ١٩٦١ .

١١- البراك، فاضل، المدارس اليهودية والإيرانية في العراق دراسة مقارنة، ط٢، الدار العربية، بغداد ١٩٨٤ .

١٢- بركات، رجب، بلدية البصرة ١٨٦٩-١٩٨١، جامعة البصرة، البصرة ١٩٨٤ .

١٣- المؤلف نفسه، من صحافة الخليج العربي الصحافة البصرية ١٨٨٩-١٩٧٣، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، البصرة ١٩٧٧ .

١٤- البسام، عبدالله عبد الرحمن، علماء نجد، ٢ج، (د.ن) ، بيروت ١٣٩٨هـ.

١٥- البسام، يوسف حمد، الزبير قبل خمسين عاما، (د. ن)، الكويت، ١٩٧١.

١٦- البصري، حسون كاظم، ذكرى فقيد الأمة والوطن المغفور له الشيخ صالح باش اعيان العباسي، دار الكشاف ، بيروت ١٩٤٩ .

١٧- بطي ، رفائيل، صحافة العراق، اعداد سامي رفائيل بطي، ٢ ج، مطبعة الاديب البغدادية، ١٩٨٥.

١٨- المؤلف نفسه، الموسوعة الصحفية العراقية، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد ١٩٧٦.

١٩- التميمي، جعفر صادق حمودي، معجم الشعراء العراقيين، شركة المعرفة للنشر والتوزيع، بغداد ١٩٩١ .

٢٠- التميمي، عبد المالك خلف، التبشير في منطقة الخليج - دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، (د.ن) الكويت ١٩٨٢.

٢١- جبوري، حنان، مشكلات إدارة المدرسة الثانوية في العراق، (د.ن)، بغداد ١٩٧٠.

٢٢- الجنابي، كاظم، تخطيط مدينة الكوفة، (د.ن) ، بغداد ١٩٦٧ .

٢٣- حسن، محمد سلمان، التطور الاقتصادي في العراق، التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي ١٨٦٤-١٩٥٨م، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٦٥م.

٢٤- الحمداني، طارق نافع، "مظاهر الحياة الاجتماعية-العصر العثماني"، موسوعة حضارة العراق، ١٣ج، دار الحرية، بغداد ١٩٨٥.

٢٥- الحمداني، طارق نافع وصباح ابراهيم الشيخلي، "المدن العراقية كمراكز للنشاط الاقتصادي في العهود العثمانية المتأخرة ١٥٣٤-١٩١٤"، المدينة والحياة المدنية، ٤ ج، دار الحرية، بغداد ١٩٨٨.

٢٦- الدليشي، عبداللطيف الخالدي، من أعلام الفكر الاسلامي في البصرة- الشنقيطي، مؤسسة المطبوعات العربية، بيروت ١٩٨١.

٢٧- الالعاب الشعبية في البصرة، (جمع وشرح) ، مطبعة دار البصري، بغداد ١٩٦٨.

٢٨- الأمثال الشعبية في البصرة، ٢ج، (د.ن) بغداد ١٩٧٢.

٢٩- الدوري، عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، ط٥، دار الطليعة، بيروت ١٩٨٧.

٣٠- رؤوف عماد عبد السلام، ادارة العراق- الأسر الحاكمة ورجال الادارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة، دار الحكمة، بغداد ١٩٩٢.

٣١- المؤلف نفسه، التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، دار واسط ، بغداد ١٩٨٣.

٣٢- المؤلف نفسه، "التنظيمات الاجتماعية في العراق في العهود العثمانية"، موسوعة حضارة العراق، ١٣ج، دار الحرية، بغداد ١٩٨٥.

٣٣- المؤلف نفسه، "الخدمات العامة في المدن العراقية (الحقبة العثمانية)، المدينة والحياة المدنية ، ٤ج، دار الحرية، بغداد ١٩٨٨.

٣٤- الربيعي، داود جاسم، قضاء الزبير، (د.ن) ، بغداد ١٩٧٨ .

٣٥- الزواهرة، تيسير خليل، تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء دمشق من ١٨٤٠-١٨٦٤م/ ١٢٥٥/١٢٨٢هـ، منشورات جامعة مؤتة، الكرك ١٩٩٥.

٣٦- السامرائي، سعيد عبود، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العراقي، (د.ن)، النجف ١٩٧٣.

٣٧- سركيس، يعقوب، مباحث عراقية في الجغرافيا والتاريخ والآثار وخطط بغداد، ٣ج، مطبعة شركة التجارة والطباعة، بغداد ١٩٥٥ .

٣٨- سلوم، داود، "شعر البصرة في عصر النهضة"، موسوعة البصرة الحضارية- الموسوعة الفكرية، مطابع دار الحكمة، (د.م) ١٩٩٠.

٣٩- السماك، محمد أزهر سعيد وآخرون، العراق دراسة اقليمية، ٢ج، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، (د.ن) بغداد ١٩٨٥.

٤٠- سوسه، أحمد ، الدليل الجغرافي، (د.ن) ، بغداد ١٩٦٠ .

٤١- شلبي، أحمد، تاريخ التربية الاسلامية، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٦٠.

٤٢- الشناوي، عبد العزيز، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ٤ ج، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٠.

٤٣- الشيخلي، صباح ابراهيم سعيد، الاصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها، دار الحرية، بغداد ١٩٧٦.

٤٤- صالح، زكي، بريطانيا والعراق حتى عام ١٩١٤، (د.ن) ، بغداد ١٩٦٨.

٤٥- الصانع، عبدالرزاق وعبدالعزيز العلي، امارة الزبير بين هجرتين، ٥ج، (د. ن) الكويت ١٩٨٥.

٤٦- الصوفي، أحمد، تاريخ المحاكم والنظر الادارية في الموصل من ٩٤١-١٣٣٧هـ/١٥٣٤-١٩١٨م، مطبعة أم الربيعين، الموصل ١٩٤٩.

٤٧- الطاهر، عبدالجليل، العشائر العراقية، ٤ج، مطابع دار لبنان، بيروت ١٩٧٢.

٤٨- طعمة، هادي، الاحتلال البريطاني والصحافة العراقية، دراسة في الحملة الدعائية البريطانية ٩١٤-١٩٢١، دار الحرية، بغداد ١٩٨٤.

٤٩- العامر، يقظان سعدون "البصرة في العهد العثماني الأخير". موسوعة البصرة الحضارية – الموسوعة التاريخية، مطبعة التعليم العالي، البصرة ١٩٨٩ .

٥٠- المؤلف نفسه، نشاط شركة الهند الشرقية الانكليزية في البصرة، مطبعة البصرة ١٩٩٠.

٥١- العاني، خطاب صكار ونوري خليل برازي، جغرافية العراق، مطبعة جامعة بغداد، بغداد ١٩٧٩ .

٥٢- عبد الرحيم ، عبد الرحمن، من تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، ٢ج، ج١، الدولة السعودية الأولى ١١٥٨-١٢٣٣هـ / ١٧٤٥-١٨١٨م، ط٥، دار الكشاف الجامعي، القاهرة ١٩٨٧،

٥٣- المؤلف نفسه، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ١٢٣٤-١٢٥٦هـ / ١٨١٩-١٨٤٠م، ج٢، (د.ن) ، (د.م) ١٩٨١.

٥٤- العزاوي، عباس، تاريخ الادب العربي في العراق، ٢ج، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٦١.

٥٥- المؤلف نفسه، تاريخ العراق بين احتلالين، ٨ج، (د.ن)، بغداد ١٩٦٥.

٥٦- المؤلف نفسه، عشائر العراق، ٤ ج، مطبعة بغداد، بغداد ١٩٧٣.

٥٧- عفاص، بهنام فضيل، تاريخ الطباعة والمطبوعات العراقية، مطبعة الاديب البغدادية، بغداد ١٩٨٥ .

٥٨- أبو العلا، محمود طه، جغرافية العالم العربي – دراسة عامة واقليمية، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٧ .

٥٩- العلي، صالح أحمد، خطط البصرة ومنطقتها : دراسة في احوالها العمرانية والمالية في العهود الاسلامية الأولى، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٦٨م.

٦٠- علي، علي شاكر، تاريخ العراق في العهد العثماني (١٦٣٨-١٧٥٠) دراسة في احواله السياسية، (د.ن) نينوى ١٩٨٥ .

٦١- عوض، عبد العزيز محمد، الادارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤-١٩١٤م، دار المعارف، مصر ١٩٦٩.

٦٢- غرايبه، عبد الكريم تاريخ العرب الحديث، ط٢، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٨٧.

٦٣- المؤلف نفسه، سورية في القرن التاسع عشر ١٨٤٠-١٨٧٦م، (د.ن) القاهرة ١٩٦٢.

٦٤- غربال، محمد شفيق وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٦٥.

٦٥- فيضي، سليمان، البصرة العظمى،(د.ن)، بغداد ١٩٦٥م.

٦٦- المؤلف نفسه، أصول التعيات واحكامها في البصرة، مطبعة التايمس، البصرة ١٩٤٦.

٦٧- المؤلف نفسه، في غمرة النضال، شركة التجارة والطباعة، بغداد ١٩٥٢.

٦٨- القهواتي، حسين محمد، "الحياة الاقتصادية في القرن التاسع عشر حتى نهاية الدولة العمثانية"، موسوعة حضارة العراق، ١٣ ج، دار الحرية ، بغداد ١٩٨٥.

٦٩- المؤلف نفسه، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤، مطبعة الرشاد، بغداد ١٩٨٠.

٧٠- مؤنس، حسين، الشرق الأسلامي في العهد الحديث، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة ١٩٣٨م.

٧١- مجيد، محمد حسين علي، "فنون النثر في البصرة في عصر النهضة، موسوعة البصرة الحضارية- الموسوعة الفكرية، مطابع دار الحكمة، (د.م) ١٩٩٠.

٧٢- مدامغة، مصطفى كاظم، نصوص من الوثائق العثمانية عن تاريخ البصرة في سجلات المحكمة الشرعية في البصرة (١١٨٨-١٣٣٠هـ) منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة ١٩٨٢.

٧٣- معروف، خلدون ناجي، الاقلية اليهودية في العراق ١٩٢١-١٩٥٢، ٢ج، (د.ن)، بغداد ١٩٧٥.

٧٤- نظمي، وميض جمال عمر، ثورة ١٩٢٠-الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية "الاستقلالية" في العراق، مطبعة اشبيلية، بغداد ١٩٨٥.

٧٥- النفيسي، عبدالله فهد، دور الشيعة في تطور العراق السياسي الحديث، دار النهار، (د.م) (د.ت).

٧٦- نوار، عبد العزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، (د.ن)، القاهرة ١٩٦٨.

٧٧- نورس، علاء كاظم، العراق في العهد العثماني – دراسة في العلاقات السياسية ١٧٠٠-١٨٠٠، (د.ن)، بغداد ١٩٧٩ .

٧٨- المؤلف نفسه، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني، ١٦٣٨-١٩١٧، (د.ن) بغداد ١٩٥٩.

٧٩- الهلالي ، عبد الرزاق، تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني، (د.ن)، بغداد ١٩٧٥.

٨٠- هيوارد، دائرة المعارف الاسلامية، مادة (انكشارية) ج٣،

٨١- الوائلي، ابراهيم، الشعر السياسي في العراق في القرن التاسع عشر، ط٢، (د.ن)، بغداد ١٩٦١ .

٨٢- الوردي، علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ٨ج، مطبعة المعارف، ١٩٧٧.

٨٣- الورد، أمين، اعلام العراق الحديث ١٨٦٩-١٩٦٩، ٢ج، راجعه وقدم له، خلدون ناجي معروف، مطبعة اوفست الميناء، بغداد ١٩٧٨.

ب) المراجع العربية غير المنشورة:

١- الجادر ، الهام محمود كاظم، البصرة دراسة في أوضاعها الادارية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية ١٢١٨-١٢٨٦هـ/ ١٨٠٣-١٨٦٩م) رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة بغداد ١٩٩٠م .

٢- رؤوف، عماد عبد السلام، الحياة الاجتماعية في العراق ابان عهد المماليك ١٧٤٩-١٨٣١م، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٦.

٣- علي، غانم محمد، النظام المالي العثماني في العراق ١٨٣٩-١٩١٤م، رسالة ماجستير ، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٨٩ .

٤- علي، كاظم باقر ، الأحوال الاجتماعية في البصرة ١٨٦٩-١٩١٤- دراسة في التاريخ الاجتماعي في ضوء سجلات المحكمة الشرعية، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٥ .

٥- الغريب، طالب جاسم، ميناء البصرة - دراسة تاريخية ١٩١٥-١٩٥٦م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة ١٩٨٤م.

٦- القطراني، حسين، الزبير في العهد العثماني ١٥٣٤-١٩١٤م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة ١٩٨٧م.

٧- مراد، خليل علي، تاريخ العراق الاداري والاقتصادي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٥م.

٨- اليوزبكي، سلمي، مشكلات تعليم المرأة على المستوى الجامعي. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٧٠م.

٩- اليوسف، خلود عبداللطيف عبد الوهاب، البصرة في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٨م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٢م .

١٠- كاظم الربيعي وهناء نعمة، الحالة الصحية في لواء البصرة بالعهد العثماني.

١١- كاظم الربيعي وهناء نعمة، أعلام الطب القدماء في البصرة .

ج) المراجع المترجمة المنشورة:

١- أوتر كوسيه، مارتنفيل، النشاط الفرنسي في البصرة (١٧٣٩-١٧٤٥م)، ترجمة، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، البصرة ١٩٨٠ .

٢- ايرلاند، فيليب ويلارد، العراق دراسة في تطوره السياسي، دار الكشاف، بيروت ١٩٤٩ م .

٣- بطاطو، حنا، العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، ٣ج، ترجمة، عفيف الرزاز، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت ١٩٩٠.

٤- جب، هاملتون وهارولدبون، المجتمع الاسلامي والغرب، ٢ج، ترجمة، عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٧١م .

٥- عيساوي، شارل، التاريخ الاقتصادي للهلال الخصيب، ١٨٠٠-١٩١٤، ترجمة رؤوف عباس حامد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ١٩٩٠.

٦- فاسيلييف، تاريخ العربية السعودية، دارالتقدم، موسكو (د.ت).

٧- فوستر، أ، هنري، تكوين العراق الحديث، ٢ج، ترجمة، عبد المسيح جويدة، مطبعة السريان، بغداد ١٩٤٥م.

٨ - كوبرلي، محمد فؤاد، قيام الدولة العثمانية، ترجمة، أحمد السيعد سليمان، (د.ن)، (د.م)، (د.ت).

٩- كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق، ترجمة، عبدالواحد كرم، (د.ن)، بغداد ١٩٧١.

١٠- كوهين، حاييم، النشاط الصهيوني في العراق، ترجمة، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، (د.ن)، (د.ت) (للتداول الخاص).

١١- لوتسكي، فلاديمير، تاريخ الاقطار العربية الحديثة، ترجمة: عفيقة البستاني، دار التقدم، موسكو، ١٩٧١.

١٢- لونكريك، ستيفن همسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة، جعفر الخياط، ط٦، مكتبة اليقظة العربية، بغداد ١٩٨٥ .

١٣- المؤلف نفسه، العراق الحديث من سنة ١٩٠٠-١٩٥٠م، ٢ج، ترجمة، سليم طه التكريتي، الفجر للنشر والتوزيع، بغداد ١٩٨٨ .

١٤- منتشا شفيلي، أ. م ، العراق في سنوات الانتداب، ترجمة، هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة بغداد ١٩٧٨م .

١٥- هيرشلاغ، ز. ي، مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، ترجمة، مصطفى الحسني، دار الطليعة ، بيروت ١٩٧٣.

١٦- ولستيد، جيمس ريموند، رحلة إلى بغداد في عهد الوالي داود باشا، ترجمة، سليم طه التكريتي، (د.ن) بغداد، ١٩٨٤.

١٧- ويلسون ، سير آرنولد. ت، بلاد ما بين النهرين بين ولائين، ٢ج، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٢ .

د) الانجليزية غير المنشورة:

1- Al Qaysi , Abdul Wahhab, The Impact of Modernization on Iraq ; Society during the Ottoman Era : A study of Intellectual Development on Iraq 1869-1917, U.S.A, PH.D thesis, Matshigan univ 1958.

2- Al Shaikhly , Falih.N. Education Development in Iraq - with Emphasis on Hiegher Education, , U.S.A, PH. D thesis,CMassachusetts univ 1974.

3- Al Siraih, Abdul Hussain. J, The Functional Region of Basrah City, A. PH. D. Thesis submitted univ. of Durham 1983.

هـ) الانجليزية المنشورة:

1- Atiyyah, Ghassan. R, Iraq, 1908-1921 - Asocio - Political Study, the Arab Institute For Research and Publishing , Beirut, 1973.

2- Lewis, B. Ottoman Armenia, EI[2], Vol. I, New Edition, Luzac and Co. London , 1960 .

3- Idem , Dabtiyya, EI[2], Vol II, 1965.

4- Main, Ernest. M. A, Iraq From Mandate to Independence, George Allen and unwinted, London.

5- Midhat, Ali, Haydar, The life of Midhat Pasha, New York, 1973.

6- Niblock , Tim, Iraq : The Contemporary State, Croom Helm, London, 1982.

7- El-Zawahreh, Iaisir Khalil, Religious Ednowments and Social life in the Ottoman province of Damascus in the sitteenth and seventeenth Centuries, Al-Karak, Mu'tah University, 1992.

و: المقالات :

١- الألوسي، عادل كامل، "الربط البغدادية في التاريخ والخطط"، مجلة المورد، المجلد السابع، ع ١، ١٩٧٨ .

٢- باش، أعيان، امين عالي، البصرة وانهارها، مجلة لغة العرب، ج٢، السنة الثالثة ١٩١٣.

٣- بركات، رجب، "نهر العشار أصل نشوء مدينة البصرة الحديثة"، مجلة الخليج العربي، المجلد السابع عشر، ع٣-٤، ١٩٨٥.

٤- البستاني، مهدي جواد حبيب، "وثائق عثمانية غير منشورة عن البصرة وأسطولها وصلاتها بالخليج اواسط القرن التاسع عشر"، بحث مقدم الى ندوة

رأس الخيمة التاريخية حول الصلات التاريخية بين الخليج العربي والدولة العثمانية (١٩-٢١/١١/١٩٨٨).

٥- بهادر، نواب حميد، "رحلة بغداد"، ترجمة كاظم سعد الله، مجلة المورد، المجلد الثامن عشر، ع ٤، ١٩٨٩ .

٦- البياتي، علاء الدين جاسم، "انماط الحياة الاجتماعية في العراق"، مجلة العلوم الاجتماعية، ع٢٢، السنة الأولى، بغداد ١٩٧٨م.

٧- جواد، مصطفى، "الربط والزوايا والتكايا"، مجلة المورد، المجلد السابع، ع١، ١٩٧٨م.

٨- رؤوف، عماد عبد السلام، "الملامح الاجتماعية لنظام الاصناف في العراق ابان العصر العثماني"، المجلة التاريخية المغربية، ع ٣٩-٤٠، السنة الثانية عشرة ١٩٨٥.

٩- الشرقي، علي ، "بلد الزبير أو البصرة القديمة"، مجلة لغة العرب، ج٤، ١٩٢٧.

١٠- العابد، صالح محمد، "البصرة في سنوات المحنة ١٧٧٥-١٧٧٩م""، مجلة المورد، مجم الرابع عشر،ع٣، ١٩٨٥.

١١- العزاوي، عباس، "خلفاء مولانا خالد"، مجلة المجمع العلمي الكردي، مجلد ٢، ع٢، ١٩٧٤.

١٢- العطية، زهير، "العمارة التراثية في محافظة البصرة"، مجلة آفاق عربية، ع٣، ١٩٧٩م.

١٣- العطية، فوزية، "المرأة العراقية الريفية ودورها في عملية التنمية"، مجلة كلية الآداب، ملحق المجلد الثاني، ع٢١، ١٩٧٧ .

١٤- مراد، خليل علي، "دفاتر الطابو مصدرا لتاريخ البصرة الاقتصادي في العهد العثماني"، مجلة آفاق عربية، ع ، ١٩٨٩ .

الملخص

تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء البصرة

١٢٤٥- ١٣٣٣هـ / ١٨٣١- ١٩١٤م

منيب جمعة يوسف مُرّة

إشراف : الدكتور تيسير خليل الزواهرة

تناول الباحث في هذه الدراسة تاريخ الحياة الاجتماعية في لواء البصرة بشيء من التفصيل في الفترة الواقعة بين ١٢٤٧-١٣٣٣هـ/ ١٨٣١-١٩١٤م، وهذه الفترة تسمى عند المؤرخين المعاصرين بالعهد العثماني الأخير.

وهناك اسباب عدة دفعت الباحث للخوض في غمار هذا البحث، منها قلة الدراسات العلمية المنهجية ، وأهمية دراسة هذا الموضوع المتمثلة في البحث عن دور السكان عامة في مختلف جوانب الحياة، السياسية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية، وغيرها من الاسباب. وقسمت هذه الدراسة الى مقدمة وتمهيد وستة فصول وخاتمة وعدة ملاحق، وقائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

واشتملت المقدمة على تعريف موجز بالبحث ومداه الزمني، والاسباب التي دفعت الباحث لاختياره، والصعوبات التي واجهته، وتحليل بعض مصادر البحث ومراجعه.

وتضمن التمهيد ثلاثة محاور رئيسة سلط في أولها الضوء على جغرافية لواء البصرة من حيث موقعه وحدوده وتضاريسه ومناخه، وكان المحور الثاني عن الحالة الادارية التي عاشتها البصرة والتغيرات والتبدلات في درجتها الادارية، وتضمن المحور الثالث، موجزا لأهم الاحداث السياسية التي مرت باللواء منذ وقوعه تحت الحكم العثماني عام ٩٤٦هـ/١٥٣٩م وحتى عام ١٢٤٧هـ/١٨٣١م.

وأما الفصل الاول فقد تناول التقسيمات السكانية من حيث الدين والعرق واللغة والوضع الاجتماعي، والعلاقة الداخلية بين الفئات السكانية والعلاقة بين هذه الفئة أو تلك،

محاولا الكشف عن تأثير تلك التقسيمات على النشاطات الاجتماعية للسكان. ومدى انصهارها جميعا في مجتمع لواء البصرة.

وأما العادات والتقاليد فكانت مدار بحث في الفصل الثاني، متناولا أولا دور المرأة المسلمة وغير المسلمة ودورها في المدينة والريف والبادية، ولباسها وزينتها، والعادات المتبعة في الخطبة والزواج والاعياد لرسمية وغير الرسمية، والافراح والاتراح، وهامش الاختلاف او التقارب بين الفئات العرقية والدينية والاجتماعية المكونة لمجتمع البصرة.

وبحثت في الفصل الثالث في الحياة اليومية ومستوى المعيشة للسكان، من حيث دراسة الاوضاع الصحية للسكان والاجراءات الحكومية وسبل الوقاية، بالاضافة الى النظافة العامة وساعات العمل والاجور والاسعار ووسائل الترفيه، والكوارث الطبيعية والأوبئة وسنوات حدوثها واسبابها. والآثار التي ترتبت عليها.

وكانت التنظيمات الاجتماعية، والممثلة بنقابة الاشراف والطرق الصوفية والطوائف الحرفية مدار البحث في الفصل الرابع، وجاء مبينا لأصول الاشراف، ودور النقابة ومهمات النقيب وأهم الاسر الشريفة في البصرة، ثم اهم الطرق الصوفية وشيوخها وآدابها وطرق الانتساب اليها واحتفالاتها، واما الطوائف الحرفية فشمل الحديث عنها، تركيبها الهرمي وضوابطها الاخلاقية واحتفالاتها، واهم الحرف في البصرة وتوزعها المكاني، بالاضافة الى العلاقة القائمة بين التنظيمات الاجتماعية الثلاثة.

وخصص الفصل الخامس للحياة العلمية والثقافية، من حيث طبيعة الحياة الثقافية واتجاهاتها، والسياسة العثمانية تجاه التعليم في البصرة، والمؤسسات التعليمية الحكومية منها والاهلية والخاصة. وانظمة التدريس وموضوعاتها والعلماء والمدرسون والعلوم والمؤلفات، والمكتبات العامة والخاصة والطباعة واثر دخولها على حياة السكان الفكرية والثقافية واخيرا الصحافة، من حيث اهم الصحف ومراحل تطورها واتجاهاتها وتمويلها وغير ذلك.

واما الفصل السادس، فعرضت فيه لخطط البصرة، الاسوار وابوابها، والمحلات (الاحياء) وبيوت البصرة ومميزاتها والطرق والجسور ومساهمة الحكومة والاهالي في تطويرها وتعميرها، ودور العبادة ودور الحكومة ومؤسساتها المدنية منها والعسكرية، والخانات والحمامات والمقابر والسجون.

وأما الخاتمة فقد اشتملت على بعض النتائج المهمة التي خلصت اليها الدراسة ومنها سمة التسامح الديني التي اتصف بها مجتمع البصرة، واندماج معظم الفئات الدينية والعرقية في المجتمع دون حواجز أو فوارق أو حدود. وبالرغم من ذلك كانت الفوارق الاجتماعية -المادية سمة مميزة لمجتمع لواء البصرة. كما لوحظ تأثير موقع البصرة والفوارق الاقتصادية على بروز بعض الظواهر السلبية في المجتمع، وتوسع وتطور بعض محلات البصرة وتراجع محلات أخرى، وغيرها.

ووضحت الخاتمة توصيات الباحث بالاهتمام بسجلات المحكمة الشرعية كمصادر اولية للبحث، وأوصت بدراسة الحياة العلمية والثقافية والتنظيمات الاجتماعية، ودراسة قضاء الكويت، بدراسات منفردة ومستقلة.

وألحقت بالدراسة عدة ملاحق ضمت قائمة الملاحق قائمة بأسماء ولاة البصرة وحكامها في فترة البحث وخرائط توضيحية للواء، وجداول للعملات المستخدمة في ذلك الوقت.